الحياة السياسية للامام الكاظم عليه السلام

الشيخ عصري الباني



بسم الله الرحمن الرحیم

الحياة السياسية للامام الرضا عليه السلام

كاتب:

عصری البانی

نشرت فی الطباعة:

جامعة المصطفی (صلی الله علیه وآله) العالمیة

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الحیاه السیاسیه للإمام الکاظم علیه السلام

اشاره

بأنی، عصری

الحیاه السیاسیه للإمام الکاظم علیه السلام / عصری البأنّی؛ [ل] جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیّه، معاونیه التحقیق. - قم: جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیّه، ۱۴۳۱ ق. ۱۳۸۸ ش.

۳۱۲ ص. - (جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیّه، معاونیه التحقیق؛ ۱۴۱).

ISBN ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۰۳۸-۷ :۳۵۰۰۰ ریال

عربی.

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.

کتابنامه: ص [۲۹۹]-۳۱۲؛ همچنین به صورت زیرنویس.

۱. موسی بن جعفر علیه السلام، امام هفتم علیه السلام، ۱۲۸-۱۸۳ ق. - سرگذشت نامه. ۲. اسلام - تاریخ. الف. جامعه المصطفی صلّی الله علیه و آله العالمیّه. معاونت پژوهش. ب. عنوان.

BP ۹۵۶/۲۹۷ ۴۶ /ب ۲ ح ۹

الحیاه السیاسیه للإمام الکاظم علیه السلام

المؤلف: الشیخ عصری البأنی

الطبعه اولی: ۱۴۳۱ ق / ۱۳۸۸ ش

النّاشر: مرکز المصطفی صلّی اللّه علیه و آله العالمیّ للترجمه والنشر

الإخراج الفنی: السیّد مهدی عمادی المجد

المطبعه: توحید السّعر: ۳۵۰۰۰ ریال عدد النسخ: ۲۰۰۰

التوزیع:

قم، استداره الشهداء، شارع الحجتیه، معرض مرکز المصطفی صلّی اللّه علیه و آله العالمیّ للترجمه والنشر. هاتف - فکس: ۰۲۵۱۷۷۳۰۵۱۷

قم، شارع محمد الامین، تقاطع سالاریه، معرض مرکز المصطفی صلّی اللّه علیه و آله العالمیّ للترجمه والنشر. هاتف: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۰۶ - فکس: ۰۲۵۱۲۱۳۳۱۴۶

www.miup.ir , www.eshop.miup.ir

E-mail: admin@miup.ir, root@miup.ir

ص :۱

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحیم

إلی سابع الأنوار الإلهیّه الهادیه، و باب الحوائج إلی الله، و المقید باغلال الطغاه، و کاشف حقیقه ظلمهم، و طغیانهم فی عز جبروتهم، و قوتهم غریب بغداد مولانا الإمام موسی بن جعفر (الکاظم) - علیه أفضل الصلاه و السلام - أهدی هذه الرساله و لسان حالی یقول:

(... یا أَیُّهَا الْعَزِیزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ وَ جِئْنا بِبِضاعَهٍ مُزْجاهٍ فَأَوْفِ لَنَا الْکَیْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَیْنا إِنَّ اللّهَ یَجْزِی الْمُتَصَدِّقِینَ) (یوسف، ۸۸).

ص:۲

الحیاه السیاسیه للإمام الکاظم علیه السلام

الشیخ عصری البانی

ماجستیر فی الفقه والمعارف الاسلامیه

ص:۳

کلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم.

والحمد لله رب العالمین وصلی الله علی سیدنا محمد وآله الطاهرین وصحبه المنتجبین.

من المزایا الّتی تتفرد بها مدرسه أهل البیت علیهم السلام ثراؤها الثقافی وکثره التجارب الّتی شهدتها طیله عصر الحضور, أی ابتداءً من البعثه وإلی بدایه الغیبه الکبری فی عام (۳۲۹ ه) وذلک لاعتقاد الشیعه بأنّ وصی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله الذی یأخذ علی عاتقه رسالته فی حفظ وتفسیر الوحی, وتربیه الأَمه وقیادتها, لابد أن یکون معصوماً، لکی یکون علی معرفه بالأهداف العلیا لخلافه النّبیّ وإمامه الأَمه وأن یسیر فی ضوئها. وقد أوکلت هذه المهمه خصیصا من بعد النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلی علی بن ابی طالب علیه السلام ومِن بعده إلی أحد عشر من ذرّیته المعصومین المظلومین علیهم السلام.

وقد اضطلع هؤلاء القاده الإلهیین علی امتداد هذا العهد الطویل نسبیاً, و خاضوا فیها تجارب شتّی وعاشوا فی ظروف متباینه, بالمحافظه علی رساله النّبیّ محمد صلّی اللّه علیه و آله وتفسیرها وإبلاغها من جهه, واضطلعوا من جهه أخری بزعامه الأمّه الإسلامیه، رغم الظروف السیاسیه العصیبه والمریره. ولم تکن

لـديهم فى هـذا السـياق قضـيه أخرى تضاهى هذه القضـيه أو تفوقها فى الأهميه، وإن كانوا قد دفعوا إزاء هذه المسؤوليه الكبرى ثمناً باهضاً انتهى إلى التضحيه بأنّفسهم، أو حتى بأصحابهم وأهل بيتهم وسبى نسائهم وأطفالهم.

وقـد أدى الإمـام موسـى بن جعفر عليهمـا السـلام – وهو سابع الأئمه المعصومين – دوراً قيّماً فى صـيانه الإسـلام الأصـيل، وبيان مواقف الخط الرسالى, دون أن يعتريه أى خوف أو وجل من الحكومه العباسـيه الّتى كانت تبـدو فى الظاهر حكومه قويه. ولهـذا فقـد واجه برحابهِ صـدرٍ مشاكل جمّه، من ملاحقهٍ, وسـجنٍ, وتعـذيبٍ, ثم فى آخر المطاف الاستشـهاد فى سبيل الله, من غير أن يتوانى أو يكل عن أداء مسؤوليتهِ الإلهيّه.

وقـد كُتبت حتى الآـن حول حياه وسـيره هـذا الإمام الهُمام بحوثٌ وفيرهٌ، ولكن لامناص من الإقرار بأنّها كلها لم تبرز إلّا لمحات من حيـاته وجوانب من شخصـيته؛ وذلك بسـبب ما يتصف به من سـمو وكمال، باعتباره إماماً معصوماً وإنساناً كاملًا. ولا يرتجى طبعـاً أن تقَـدَّم لنـا بحُوث مـا هو أكثر من ذلـك. وإنطلاقـاً من هـذا لابـد لنا من الاعتراف بأنّنا لازلنا فى بـدايه الطريق، وهـذا ما يستدعى من الكُتاب والباحثين أن يهبوا لكتابه بحوث معمّقه حول المعصومين، من خلال الاستفاده من أحدث المعطيات العلميه والتجربيه للبشـر من جهه, وآخذين بنظر الاعتبار آخر الشُبهات الّتى يثيرُها الخصوم فى هذا المجال من جهه اخرى, وتحويل هذه المهمه إلى نهضه شامله لدراسه حياهِ المعصومين, لكى لا يلهث الإنسان المعاصـر وراء السـراب أكثر من هذا, ولا يتعلّق بقدوات زائفه اصـطنعتها الأـهواء والميـول المنحرفه لبعض المؤسـسات والجماعـات, ولكى يعرض عن ذلـك ويتوجّه نحو القيم المعنويه ويتّخذ من الناس الكُمَّل قدوه.

يسُر معاونيه البحوث فى جامعه المصطفى صلّى اللّه عليه و آله العالميه أن تتقدم بفائق

ص:۶

الشكر لجميعِ الأخوهِ الأعزاء الذين عاضدونا وآزرونا فی إعداد ونشرِ هذا الكتاب, ونُخُصُ منهُم بالذكر الكاتب المُبَجَل سماحه الشيخ عصری البأنی, وكذلك حجه الإسلام والمسلمين عبد المجيد الناصری الذی تكفّل بمهمه دراسه هذا الأثر والإشراف عليه، وقدّم وجهات نظر وملاحظاتٍ مفيدهٍ كان لها تاثيرها فی الارتقاء بمستواه. وندعو العلی القدير أن يوفق الجميع إلی المعرفه الصحيحه لمدرسه الإسلام المعطاء, وإطاعه النّبیّ الأعظم صلّی اللّه عليه و آله وأوصيائه بالحق.

مركز المصطفی صلّی اللّه عليه و آله العالمیّ للترجمه والنشر

معاونيه التحقيق

ص:۷

الفهرس

المقدمه

الحديث عن سيره، وحياه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حديث ذو شجون، وهذا الأمر ناشيء من عده عوامل، هي:

۱. طول فتره إمامه الإمام موسـى بن جعفر عليه السلام، والتى استمرت من سنه ۱۴۸ ه - إلى سنه ۱۸۳ ه، أى لمده خمسه وثلاثين سنه.

۲. الضـروف السياسـيه الّتى مرت بها الأمه الإسـلاميه فى تلك الفتره من حيث إنّ سـلطه العباسيين قد ترسخت، وبسطت سيطرتها على جميع أنحاء العالم الإسلامى تقريباً.

۳. بروز الطبيعه الوحشيه للعباسيين على حقيقتها، وإبرازهم لهذا الأمر بأبشع الصور من دون وجل، أو خوف، أو مواراه.

۴. التطورات العلميه، والثقـافيه، وحاله الانفتاح على الثقافات الأخرى، والتى لم يشـهد لها العالم الإسـلامى نظيراً من قبل، وما تبع ذلك من بروز مدارس فلسفيه، وكلاميه، وانحرافات عقائديه غايه فى الخطوره على عقائد المسلمين، وأفكارهم.

۵. بروز نهج أخلاقى غايه فى التحلل ناشيء من التطور الاقتصادى، وتشجيع السلطه الحاكمه عليه.

ص:۱۵

وعوامل أخرى، والإلمام بكل هـذه الجوانب بالشـرح، والتحليل متشـعب، وطويل، مما دعانى إلى انتخاب أحـد هذه الجوانب من سيره الإمام موسـى بن جعفر عليه السـلام، وتناوله بالبحث، والتحليل، وقد انتخبت الجانب السياسـى من سـيرته الشـريفه، لما لهذا الجـانب مـن أهميـه كـبيره فى حيـاه المسـلمين، وأثره على حركه الإسـلام خصوصـاً فى الضـروف العصـيبه الّتى يمر بهـا العـالم الإسـلامى اليوم، فنحن نريد أن نسـتوحى الحلول من هذه السـيره المباركه لهذا الإمام الهمام عليه السلام، للخروج من هذا الواقع المؤلم الـذى يعيشه الإسـلام، والمسـلمين، ولاـ يعنى ذلـك أن الجوانب الأخرى ليست لها أهميه، بل إنّ لها أكبر الأهميه، ولكن هذا الجانب – فى نظرى – له أولويه فى هذا الزمن لما له تاثير أكبر فى حياه الأمه الأسلاميه، ومصيرها، وقد قسمت البحث إلى:

۱. بحوث تمهيديه.

۲. الضروف السياسيه الّتى رافقت فتره إمامته عليه السلام.

۳. أساليب الإمام عليه السلام فى مواجهه السلطه.

۴. اساليب السلطه فى محاربه الإمام عليه السلام.

۵. شهاده الإمام عليه السلام.

من الله تعالى نستمد العون: (رَبَّنا عَلَيْکَ تَوَکَّلْنا وَ إِلَيْکَ أَنَبْنا وَ إِلَيْکَ الْمَصِيرُ) الممتحنه، ۴.

۱- بحوث تمهیدیه

أ) ضروره البحث فی سیره الأئمه علیهم السلام

لا تتمثل ضـروره البحث عن سـیره الأئمه علیهم السـلام فی المعلومات الّتی ستذکر فی هذا البحث، من حیث هی معلومات، کما فی القصـص، والروایـات الأـدبیه، بـل إنّ أهمیته تکمن فی النتائـج الّتی سـتترتب علی هـذا البحث، فنحن أمام مجموعه هائله من الروایات الشـریفه، وباعتبار أنّ الضروف الّتی واجهها الأئمه علیهم السلام لم تکن طبیعیه، فلا نستطیع حینئذ أن نعتمد علی جمیع هذه الروایات جمیعا، بل لابد من وضع قواعد عامه من خلالها نسـتطیع أن نحلل سیرتهم، ومن ثم الاستفاده منها فی حیاتنا، وهذا لا یتم الّا من خلال البحث فی سیره الإمام علیه السلام لیتضح لنا حقیقه شخصیته، وهو ما یساعدنا بعد ذلک فی الخروج بالتحلیل الصحیح، وأخذ النتیجه المطلوبه، فاذا وصلنا مثلاً من خلال البحث فی سیره الإمام إلی انّه کما تعتقده العامه: انّه شخص من عامه الناس، ولا یختلف عنهم فی شـیء، فهو یخطئ، ویسـهو، ویفعل المنکرات، کما نسبوا أراده الزنا لنبی الله یوسف علیه السلام،(۱) وکما نسبوا التبول من وقوف للنبی

۱- (۱) أضواء البیان: (۲:۲۱۵)، التسهیل لعلوم التنزیل: (۲:۱۱۷)، الدر المنثور: (۴:۵۲۵).

الأعظم صلّى اللّه عليه و آله،(۱) فـانّ نتیجه بحثنا سوف تختلف اختلافاً کلیاً مما لو وصـلت نتیجه بحثنا إلی أنّ الإمام تشترط فیه العصـمه من الذنوب، والسهو وغیرها من النقائص،(۲) وعلیه، فلا یمکننا الـدخول فی البحث، وتناول الموضوع إلّا بعـد أن ندخل من هـذا البـاب، ونقـدم هـذه المقـدمه، ولاـ أعنی هنـا أن نسـهب فی الأبحـاث العقائـدیه، والکلامیه الّتی تناولت هـذا الموضوع الحساس، والـذی ألفت فیه الآف المجلـدات، بل أعنی بذلک تناوله بطریقه الإشاره، وانتخاب الرأی مع الإشاره إلی ما اسـتفدناه فی منابعه الأصلیه، والفرعیه، وهو ما یعبر عنه ب – (النصف استدلالی) وبذلک نحصل علی فائدتین:

۱. الإشاره، والتذکیر للمطالع بالمباحث العقائدیه، وما لذلک من أهمیه کبیره.

۲. التوصل إلی نتیجه حقیقیه واقعیه قائمه علی أساس علمی، مما یؤدی إلی عدم الوقوع بما وقع به بعض المفکرین الإسلامیین – من الشیعه بالخصوص – من هفوات بسبب جهلهم بهذه الأبحاث، وتعرضهم للمباحث الّتی تبتنی علیها.

ب) صفاته علیه السلام

اسم الإمام علیه السلام موسی. وکان یکنی ابا الحسن، فلما ولد الإمام الرضا علیه السلام ترک کنیته، وکان یکنی أبا إبرهیم، وأبا علی فی الخصوص، وربمـا یقال له أبو الحسن الأول، وللإمام الرضا علیه السـلام أبو الحسن الثانی، وللإمام علی بن محمـد النقی علیه السلام أبو الحسن الثالث.

وللإمام عده ألقاب هی:

۱- (۱) الاستذکار: (۱:۳۶۱)، شرح معانی الآثار: (۴:۴۶۷).

۲- (۲) معانی الاخبار – الشیخ الصـدوق -: ۱۳۳، الإفصاح – الشـیخ المفیـد -: ۳۴، تصـحیح اعتقادات الإمامیه: ۱۲۸، مقتضب الأثر: ۱۴، کنز الفوائد: ۲۰۴.

۱. الکاظم، وقد سمی بذلک لأسباب:

أ) لأنّه کان من المتوسمین،(۱) یعلم من یقف علیه بعد موته، ویجحد الإمام بعده إمامته، فکان یکظم غیظه علیهم، ولا یبدی لهم ما یعرفه منهم.(۲)

ب) کظمه من الغیظ، وغض بصره عما فعله الظالمون به، حتی مضی قتیلاً فی حبسهم.(۳)

أو کلا المعنیین، وغیرها من عامه الشؤون، فسمی الکاظم لذلک.

۲. لقب أیضاً بالزاهر، وسمی بذلک لأنّه زهر بأخلاقه الشریفه، وکرمه المعنیء التام.

۳. ألکهف الحصین.

۴. قوام آل محمد.

۵. نظام اهل البیت علیهم السلام.

۶. نور اهل بیت الوحی علیهم السلام.

۷. راهب(۴) بنی هاشم.

۸. أعبد أهل زمانه.

۹. أسخی العرب.

۱۰. افقه الثقلین.

۱۱. مفتقد الفقراء.

۱- (۱) توسمت فیه الخیر والشر، أی: رأیت فیه أثرا. کتاب العین: (۳۲۱:۷).

۲- (۲) علل الشرائع: (۲۳۵:۱)، عیون أخبار الرضا: (۱۰۳:۲)، مناقب آل أبی طالب: (۴۳۷:۳).

۳- (۳) الإرشاد: (۲۳۶:۲)، الخرائج والجرائح: (۸۹۷:۲)، مناقب آل أبی طالب: (۴۳۷:۳)، أعلام الوری باعلام الهدی: (۳۲:۲)، کشف الغمه: (۲۲:۳).

۴- (۴) الراهب: واحد رهبأنّ النصاری، ومصدره الرهبه والرهبأنّیه. والترهب: التعبد. الصحاح: (۱۴۰:۱).

۱۲. مطعم المساکین.

۱۳. العبد الصالح.

۱۴. حلیف(۱) کتاب الله.

۱۵. النفس الزکیه.

۱۶. زین المجتهدین.

۱۷. الوفی.

۱۸. الصابر.

۱۹. الامین.(۲)

وکان نقش خاتمه علیه السلام «حَسْبِیَ اللّهُ » وفیه ورده، وهلال فی أعلاه.(۳) وأما صفاته الجسدیه: فقد کان علیه السلام أزهر(۴) إلا فی القیظ(۵) لحراره مزاجه، ربع(۶) تمام خضر، حالک، کث(۷) اللحیه.(۸)

أقول: کل واحده من هذه الأسماء والألقاب هی بیان لخله من الخلال،

ص:۲۰

۱- (۱) الحلیف: المحالف. یقال حالف فلان فلانا، فهو حلیفه، وبینهما حلف لأنهما تحالفا بالإیمان أن یکون أمرهما واحدا بالوفاء، فلما لزم ذلک عندهم فی الأحلاف التی فی العشائر والقبائل صار کل شیء لزم شیئا فلم یفارقه فهو حلیفه حتی یقال: فلان حلیف الجود وفلان حلیف الإکثار وفلان حلیف الإقلال، وأنشد قول الأعشی: وشریکین فی کثیر من الما ل، وکانا محالفی إقلال وحالف فلان بثه وحزنه أی لازمه. لسان العرب: (۵۴:۹).

۲- (۲) مناقب آل أبی طالب: (۴۳۷:۳)، ألقاب الرسول وعترته: ۶۴.

۳- (۳) المحاسن: (۶۲۱:۲)، الکافی: (۴۷۳:۶)، مکارم الاخلاق: ۹۰.

۴- (۴) الأزهر: الأبیض النیر، البیاض الذی لا یخالط بیاضه حمره. غریب الحدیث: (۲۷:۳).

۵- (۵) القیظ: صمیم الصیف. کتاب العین: (۲۰۰:۵).

۶- (۶) رجل ربعه ومربوع الخلق، أی: لیس بطویل ولا قصیر. کتاب العین: (۱۳۳:۲).

۷- (۷) کث الشیء کثاثه، أی کثف. ولحیه کثه وکثاء أیضا. ورجل کث اللحیه. الصحاح: (۲۹۰:۱).

۸- (۸) مناقب ال ابی طالب: (۴۳۷:۳).

أو صـفه من صفاته الإلهيّه، وهی فی الحقيقه غير منحصره فيها، من جهه إنّ كنه، وحقيقه الإمام لا يعلمها الّا الله عزّوجلّ، ورسوله صلّی اللّه عليه و آله، والأئمه عليهم السـلام، وهو ما أكدت عليه عدّه روايات، منها: ما جاء فی الخبر عن عبد العزيز بن مسـلم(۱) قـال: كنـا مع الرضا عليه السـلام، بمرو(۲) فاجتمعنـا فی الجـامع يوم الجمعه فی بـدء مقـدمنا، فـأداروا أمر الإمـامه، وذكروا كـثره اختلاف الناس فيها، فدخلت علی سـيدی عليه السـلام، فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السـلام، ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم، وخـدعوا عن آرائهم، إنّ الله عزّ وجلّ، لم يقبض نبيه صـلّی اللّه عليه و آله حتی أكمل له الـدين، وأنزل عليه القرآن فی به نام خـدا شـیء، بين فيه الحلال والحرام، والحـدود، والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملًا، فقال عزّ وجلّ: (... ما فَرَّطْنا فِی الْكِتابِ مِنْ شَیْءٍ ثُمَّ إِلی رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)،(۳) وأنزل فی حجه الـوداع، وهی آخر عمره صـلّی اللّه عليه و آله: (... اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً ...)،(۴) وأمر الإمامه من تمام الدين، ولم يمض صلّی اللّه عليه و آله حتی بين لأمته معالم دينهم، وأوضـح لهم سبيلهم، وتركهم علی قصـد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السـلام علماً، وإماماً، وما ترك لهم شيئاً تحتاج إليه الأمه إلّا

۱- (۱) عبـد العزيز بن مسـلم: من أصـحاب الرضا عليه السـلام، روی عنه أبو محمـد القاسم بن العلاء، وروی هو عن الرضا عليه السـلام روايه مبسوطه شـريفه فيهـا بيـان مقـام الإمـام عليه السـلام وأنّ منزله الإمامه منزله الانبياء، وأنّها خلافه الله وخلافه الرسول صلّی اللّه عليه و آله ومقـام أمير المؤمنين عليه السـلام وميراث الحسن والحسـين عليهمـا السـلام، وفيهـا الاسـتدلال بالآيـات علی انحصار الإمامه فی المعصومين سلام الله عليهم أجمعين. معجم رجال الحديث: (۳۹:۱۱).

۲- (۲) مرو: مـدينه بفارس، النسب إليها مروی ومروی ومروزی، الأخيرتان من نادر معـدول النسب، وقال الجوهری: النسـبه إليها مروزی علی غير قياس، والثوب مروی علی القياس. لسان العرب: (۲۷۶:۱۵).

۳- (۳) الانعام، ۳۸.

۴- (۴) المائده، ۳.

بینه، فمن زعم أنّ الله عزّوجلّ لم یکمل دینه، فقد رد کتاب الله، ومن رد کتاب الله، فهو کافر به. هل یعرفون قدر الإمامه، ومحلها من الامه فیجوز فیها اختیارهم، إن الإمامه أجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلا مکاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غورا من أن یبلغها الناس بعقولهم، أو ینالوها بآرائهم، أو یقیموا إماماً باختیارهم، إن الإمامه خص الله عزّ وجلّ بها إبراهیم الخلیل علیه السلام بعد النبوه، والخله مرتبه ثالثه، وفضیله شرفه بها، وأشاد بها ذکره، فقال: (إِنِّی جاعِلُکَ لِلنّاسِ إِماماً)، فقال الخلیل علیه السلام سروراً بها: (وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی) قال الله تبارک وتعالی: (... لا یَنالُ عَهْدِی الظّالِمِینَ)،(۱) فأبطلت هذه الآیه إمامه کل ظالم إلی یوم القیامه، وصارت فی الصفوه، ثم أکرمه الله تعالی بأنّ جعلها فی ذریته أهل الصفوه والطهاره فقال: (وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ نافِلَهً وَ کُلًّا جَعَلْنا صالِحِینَ * وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَیْنا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاهِ وَ إِیتاءَ الزَّکاهِ وَ کانُوا لَنا عابِدِینَ).(۲) فلم تزل فی ذریته یرثها بعض عن بعض، قرناً فقرنا حتی ورثها الله تعالی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله، فقال جل وتعالی: (إِنَّ أَوْلَی النّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اللّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ)،(۳) فکانت له خاصه فقلدها صلّی اللّه علیه و آله علیاً علیه السلام بأمر الله تعالی علی رسم ما فرض الله، فصارت فی ذریته الأصفیاء الذین آتاهم الله العلم والإیمان، بقوله تعالی: (وَ قالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِیمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِی کِتابِ اللّهِ إِلی یَوْمِ الْبَعْثِ فَهذا یَوْمُ الْبَعْثِ ...)،(۴) فهی فی ولد علی علیه السلام خاصه إلی یوم القیامه، إذ لا نبیّ بعد محمد صلّی اللّه علیه و آله فمن أین

۱- (۱) البقره، ۱۲۴.

۲- (۲) الانبیاء، ۷۲ و ۷۳.

۳- (۳) ال عمران، ۶۸.

۴- (۴) الروم، ۵۶.

یختار هؤلاء الجهال. إنّ الإمامه هی منزله الأنبیاء، وإرث الأوصیاء، إنّ الإمامه خلافه الله وخلافه الرسول صلّی اللّه علیه و آله، ومقام أمیر المؤمنین علیه السلام ومیراث الحسن والحسین علیهما السلام إنّ الإمامه زمام الدین، ونظام المسلمین، وصلاح الدنیا وعزّ المؤمنین، إنّ الإمامه أس الإسلام النامی، وفرعه السامی، بالإمام تمام الصلاه والزکاه والصیام والحج والجهاد، وتوفیر الفیّ والصدقات، وإمضاء الحدود والأحکام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام یحل حلال الله، ویحرم حرام الله، ویقیم حدود الله، ویذب عن دین الله، ویدعو إلی سبیل ربه بالحکمه، والموعظه الحسنه، والحجه البالغه، الإمام کالشمس الطالعه المجلله بنورها للعالم، وهی فی الأفق بحیث لا تنالها الأیدی والأبصار. الإمام البدر المنیر، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادی فی غیاهب الدجی، وأجواز البلدان، والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب علی الظماء، والدال علی الهدی، والمنجی من الردی، الإمام النار علی الیفاع،(۱) الحار لمن اصطلی به والدلیل فی المهالک، من فارقه فهالک، الإمام السحاب الماطر، والغیث الهاطل والشمس المضیئه، والسماء الظلیله، والأرض البسیطه، والعین الغزیره، والغدیر،(۲) والروضه. الإمام الأنیس الرفیق، والوالد الشفیق، والأخ الشقیق، والأم البره بالولد الصغیر، ومفزع العباد فی الداهیه النآد(۳) الإمام أمین الله فی خلقه، وحجته علی عباده وخلیفته فی بلاده، والداعی إلی الله، والذاب عن حرم الله. الإمام المطهر من الذنوب والمبرّأ عن العیوب، المخصوص بالعلم،

۱- (۱) الیفاع: المرتفع من کل شیء. لسان العرب: (۸:۴۱۵).

۲- (۲) الغدیر: مستنقع ماء المطر صغیراً کان أو کبیراً ولا یبقی إلی القیظ إلّا ما یتخذه الناس من عد أو حائر أو وجذ أو وقط أو صهریج. کتاب العین: (۴:۳۹۰).

۳- (۳) الناد والنادی: الداهیه. مجمع البحرین: (۴:۲۸۸).

المرسوم بالحلم، نظام(۱) الدین، وعزّ المسلمین وغیظ المنافقین، وبوار(۲) الکافرین. الإمام واحد دهره، لا یدانیه أحد، ولا یعادله عـالم، ولاـ یوجـد منه بـدل ولاـ له مثـل ولاـ نظیر، مخصوص بالفضـل کله من غیر طلب منه له، ولاـ اکتسـاب، بل اختصاص من المفضـل الوهـاب. فمن ذا الـذی یبلغ معرفه الإمـام، أو یمکنه اختیـاره، هیهـات هیهـات، ضـلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألبـاب، وخسـئت العیون وتصـاغرت العظمـاء، وتحیرت الحکمـاء، وتقاصـرت الحلمـاء، وحصـرت الخطباء، وجهلت الألباء،(۳) وکلت الشـعراء، وعجزت الأدباء، وعییت البلغاء، عن وصف شأن من شانّه، أو فضیله من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصیر، وکیف یوصف بکله، أو ینعت بکنهه، أو یفهم شـیء من أمره، أو یوجـد من یقوم مقـامه ویغنی غنـاه، لاـ کیف وأنی؟ وهو بحیث النجم من یـد المتناولین، ووصف الواصـفین، فأین الاختیار من هـذا؟ وأین العقول عن هـذا؟ وأین یوجـد مثل هـذا؟! أتظنون أنّ ذلک یوجد فی غیر آل الرسول محمد صلّی اللّه علیه و آله کذبتهم والله أنفسـهم، ومنتهم الأباطیل فارتقوا مرتقاً صـعباً دحضاً،(۴) تزل عنه إلی الحضیض أقدامهم، راموا إقامه الإمام بعقول حائره بائره ناقصه، وآراء مضله، فلم یزدادوا منه إلّا بعداً، (... قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّی یُؤْفَکُونَ)،(۵) ولقد راموا صعباً، وقالوا إفکاً،(۶) وضلوا ضلالاً بعیداً، ووقعوا

۱- (۱) النظام: کل خیط ینظم به لؤلؤ أو غیره فهو نظام، والجمیع نظم. کتاب العین: (۸:۱۶۶).

۲- (۲) البوار: الهلاک. الصحاح: (۲:۵۹۸).

۳- (۳) اللبیب: العاقل، والجمع «الالباء». مجمع البحرین: (۴:۱۰۲).

۴- (۴) الدحض: الزلق، یقال: مزلقه مدحاض. والدحض: الماء الذی تکون منه المزلقه. کتاب العین: (۳:۱۰۱).

۵- (۵) التوبه، ۳۰.

۶- (۶) الافک: الکذب، ترتیب إصلاح المنطق: ۵۰.

فی الحیره، إذ ترکوا الإمام عن بصیره، وزین لهم الشیطان أعمالهم فصدهم عن السبیل وکانوا مستبصرین. رغبوا عن اختیار الله، واختیار رسول الله صلّی اللّه علیه و آله، وأهل بیته إلی اختیارهم، والقرآن ینادیهم: (وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ ما یَشاءُ وَ یَخْتارُ ما کانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ سُبْحانَ اللّهِ وَ تَعالی عَمّا یُشْرِکُونَ)،(۱) وقال عزّ وجلّ: (وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ ...)،(۲) وقال: (ما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ * أَمْ لَکُمْ کِتابٌ فِیهِ تَدْرُسُونَ * إِنَّ لَکُمْ فِیهِ لَما تَخَیَّرُونَ * أَمْ لَکُمْ أَیْمانٌ عَلَیْنا بالِغَهٌ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ إِنَّ لَکُمْ لَما تَحْکُمُونَ * سَلْهُمْ أَیُّهُمْ بِذلِکَ زَعِیمٌ * أَمْ لَهُمْ شُرَکاءُ فَلْیَأْتُوا بِشُرَکائِهِمْ إِنْ کانُوا صادِقِینَ)،(۳) وقال عزّ وجلّ: (أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها)(۴) أم (... فَطُبِعَ عَلی قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا یَفْقَهُونَ)(۵) أم (... قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا یَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُکْمُ الَّذِینَ لا یَعْقِلُونَ * وَ لَوْ عَلِمَ اللّهُ فِیهِمْ خَیْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ)(۶) أم (... قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَیْنا ...)(۷) بل هو (... ذلِکَ فَضْلُ اللّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ)،(۸) فکیف لهم باختیار الإمام؟! والإمام عالم لا یجهل، وراع لا ینکل، معدن ألقدس والطهاره، والنسک، والزهاده، والعلم، والعباده، مخصوص بدعوه ألرسول صلّی اللّه علیه و آله، ونسل المطهره البتول، لا مغمز فیه فی نسب، ج

ص:۲۵

۱- (۱) القصص، ۶۸.

۲- (۲) الاحزاب، ۳۶.

۳- (۳) القلم، ۳۷-۴۱.

۴- (۴) محمد، ۲۴.

۵- (۵) المنافقون، ۳.

۶- (۶) الانفال، ۲۱-۲۳.

۷- (۷) البقره، ۷۳.

۸- (۸) الحدید، ۲۱.

ولا يـدانيه ذو حسب، فى البيت من قريش والـذروه من هاشم، والعتره من الرسول صـلّى اللّه عليه و آله، والرضا من الله عزّ وجلّ، شرف الاشـراف، والفرع من عبدمناف، نامى العلم، كامل الحلم، مضـطلع(۱) بالإمامه، عالم بالسـياسه، مفروض الطاعه، قائم بأمر الله عزّ وجلّ، ناصـح لعباد الله، حافظ لدين الله. إنّ الأنبياء والأئمه عليهم السـلام، يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان فى قوله تعالى: (... أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلاّ أَنْ يُهْـدى فَمـا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)(۲) وقـوله تبـارك وتعـالى: (... وَ مَنْ يُـؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَـدْ أُوتِىَ خَيْراً كَثِيراً ...)،(۳) وقوله فى طـالوت: (... إِنَّ اللّهَ اصْـطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْـطَهً فِى الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ)،(۴) وقال لنبيه صلّى اللّه عليه و آله: (... وَ أَنْزَلَ اللّهُ عَلَيْـكَ الْكِتـابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ عَلَّمَـكَ مـا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كـانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)،(۵) وقال فى الأئمه من أهل بيت نبيه، وعترته، وذريته عليهم السـلام: (أَمْ يَحْسُـدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْـلِهِ فَقَـدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتـابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَـدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَـعِيراً).(۶) وإنّ العبد إذا اختاره الله عزّ وجلّ لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمه، وألهمه العلم إلهاماً، فلم يع بعده بجواب، ولا يحير فيه عن الصواب، فهو معصوم

ص:۲۶

۱- (۱) ضطلع: الضلاعه وهى القوه، يقال: اضطلع بحمله أى قوى عليه ونهض به. لسان العرب: (۸:۲۲۸).

۲- (۲) يونس، ۳۵.

۳- (۳) البقره، ۲۶۹.

۴- (۴) البقره، ۲۴۷.

۵- (۵) النساء، ۱۱۳.

۶- (۶) النساء، ۵۴.

مؤیـد، موفق مسـدد، قـد أمن من الخطایا والزلل والعثار، یخصه الله بـذلک لیکون حجته علی عباده، وشاهـده علی خلقه، وذلک فضل الله یؤتیه من یشاء والله ذو الفضل العظیم. فهل یقـدرون علی مثل هـذا فیختارونه أو یکون مختارهم بهذه الصـفه فیقدمونه، تعـدوا – وبیت الله – الحق ونبـذوا کِتـابَ اللّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ کَأَنَّهُمْ لا یَعْلَمُونَ ، وفی کتاب الله الهـدی والشـفاء، فنبـذوه وَ اتَّبَعُوا أَهْواءَهُمْ ، فذمهم الله ومقتهم وأتعسهم، فقال جل وتعالی: (... وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَیْرِ هُدیً مِنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لا یَهْدِی الْقَوْمَ الظّالِمِینَ)،(۱) وقال: (... فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ)،(۲) وقال: (... کَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ وَ عِنْدَ الَّذِینَ آمَنُوا کَذلِکَ یَطْبَعُ اللّهُ عَلی کُلِّ قَلْبِ مُتَکَبِّرٍ جَبّارٍ)،(۳) وصلی الله علی النّبیّ محمد وآله وسلم تسلیماً کثیرا.(۴)

أقول: ومن کل ذلک یتضح بأنّ هذه الألقاب، والأسـماء إنّما هی غیض من فیض صفاتهم وألقابهم الّتی منّ الله تعالی بها علیهم، وهی ممّا ظهر للناس، وأما الحقیقه الکامله فلا یمکن معرفتها للناس.

ج) أم الإمام علیه السلام

ثبت فی الأبحاث العقائدیه أنّ الله تعالی ینتخب لأولیائه الأصلاب الطاهره، والأرحام المطهره، وقد أشار الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام إلی هذا المعنی بقوله:

«فَاسْتَوْدَ عهُمْ فی أَفْضَلِ مسْتَوْدَعٍ وأَقَرَّهُمْ فی خیْرِ مسْتَقَرٍّ، تَنَاسَخَتْهُمْ

ص:۲۷

۱- (۱) القصص، ۵۰.

۲- (۲) محمد، ۸.

۳- (۳) غافر، ۳۵.

۴- (۴) الکافی: (۲۰۳:۱)، کمال الدین وتمام النعمه: ۶۷۵، غیبه النعمانی: ۲۱۶.

كَرَائِمُ الْأَصْلَابِ إِلَى مطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ، كُلَّمَا مضَى مِنْهُمْ سلَفٌ قامَ مِنْهُمْ بِدِينِ اللَّهِ خلَفٌ، حتَّى أفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سبْحانَه وتَعَالَى إِلَى محَمَّدٍ صلّى اللّه علیه و آله فَأَخْرَجَهُ منْ أفْضَلِ الْمَعَادِنِ منْبِتاً وأَعَزِّ الْأَرُومَاتِ(١) مغْرِساً، منَ الشَّجَرَةِ الّتی صدَعَ(٢) منْهَا أنْبِيَاءَهُ وانْتَجَبَ منْهَا أمَنَاءَه».(٣)

فأفضل مستودع استودعهم فيه حظائر قدسه، ومنازل ملائكته، وهو خير مستقرّ أقرّهم فيه، ومحلّ كرامته فى مقْعَدِ صدْقٍ عنْدَ ملِيكٍ مقْتَدِرٍ، وتناسخ الأصلاب لهم إلى مطهّرات الأرحام نقلهم إليها نطفاً، وكرائم الأصلاب: ما كرم منها وحقّ لأصلاب سمحت بمثلهم أن توصف بالكرم. ومطهّرات الأرحام: ما طهر منها، وحقّ لما استعدّ منها الإنتاج مثل هذه الأمزجه، وقبولها أن تكون طاهره من كدر الفساد. فمذهب أهل البيت عليهم السلام يطهّر أصول الأنبياء من طرف الآباء، والأمّهات عن الشرك، ويرجع ذلك لما لهذه الأمور من أثر عظيم فى شخصيه الانسان، ونجد لذلك أثراً حتى فى الفقه، ليس عندنا فحسب بل عند العامه أيضاً، فنجدهم يشيرون إلى ذلك فى موضوع ابن الزنا والأحكام الّتى تتعلق به، من حيث عدم صلاته للجماعه، أو الشهاده، أو فى توليه القضاء، وغيرها من الأحكام الّتى ذكرت فى محلها،(۴) ولو لم يكن لذلك أثر لما كان هناك معنى لهذه الأحكام، وعليه فلابدّ حينئذ من أن تكون أمهات الأنبياء، والأئمه عليهم السلام من أطهر، وأفضل البشر.

ص:٢٨

١- (١) الارومه: أصل كل شجره، وأصل الحسب: أرومته، والجميع: أروم وأرومات. وأروم الاضراس: أصول منابتها. كتاب العين: (٨:٢٩۶).

٢- (٢) الصدع: نبات الأرض لانه يصدع الأرض، والأرض تتصدع عنه. كتاب العين: (١:٢٩٢).

٣- (٣) نهج البلاغه، الخطبه: ٩۴، شرح محمد عبده: (١:١٨۴).

۴- (۴) راجع: مسند احمد: (٢:٣١١)، سنن ابن ماجه: (٢:٨۴۶)، فتح البارى: (٢:١۵۵)، المصنف: (٧:۴۵٧)، منتخب مسند عبد بن حميد: ۴٢٧.

فإذا اتضح هذا الأمر أقول: إنّ أم الإمام موسی بن جعفر علیه السلام أم ولد(۱) اسمها حمیده البربریه،(۲) وقد کانت أسرت فی بلاد البربر،(۳) وجیء بها لبیعها فی المدینه، وقصه شراء الإمام الباقر علیه السلام لها تذکرها الروایات الشریفه، إذ یدخل ابن عکاشه بن محصن الأسدی علی أبی جعفر (الإمام الباقر علیه السلام) وکان أبو عبد الله (الإمام الصادق علیه السلام) قائماً عنده، فقدم إلیه عنباً، فقال: حبه حبه یأکله الشیخ الکبیر، والصبی الصغیر، وثلاثه، وأربعه یاکله من یظن انّه لا یشبع، وکله حبتین حبتین، فانّه یستحب، فقال (ابن عکاشه) لأبی جعفر علیه السلام: لأی شیء لا تزوج أبا عبد الله، فقد أدرک التزویج؟ قال، وبین یدیه صره مختومه: أما انّه سیجیء نخاس(۴) من أهل بربر، فینزل دار میمون، فنشتری له بهذه الصره جاریه، قال: فأتی لذلک ما أتی، فدخلنا یوماً علی أبی جعفر علیه السلام فقال: ألا أخبرکم عن النخاس الذی ذکرته لکم قد قدم، فاذهبوا، فاشتروا بهذه الصره منه جاریه، قال: فأتینا النخاس، فقال: قد بعت ما کان عندی إلّا جاریتین مریضتین إحداهما أمثل من الأخری،(۵) قلنا: فأخرجهما حتی ننظر إلیهما، فأخرجهما، فقلنا: بکم تبیعنا هذه المتماثله قال: بسبعین دیناراً قلنا: أحسن قال: لا أنقص من سبعین دینار، قلنا له نشتریها منک بهذه الصره ما

۱- (۱) أم الولد: هی الجاریه التی تلد من مالکها، فاذا مات فإنها تشتری من مال ابنها، وتعتق لأن الانسان لا یملک ابویه، ولا ولده. فقه الرضا: ۲۹۱، المقنعه: ۶۰۱، النهایه: ۴۱۰، السرائر: (۳۴۸:۲)، قواعد الاحکام: (۲۴۶:۳).

۲- (۲) الاصول السته عشر: ۱۰۳، المحاسن: (۸۰:۱)، بصائر الدرجات: ۴۶۰، الکافی: (۳۸۵:۱)، عیون اخبار الرضا: (۲۶:۲)، الامالی - الصدوق: ۵۷۲، تهذیب الاحکام: (۸۱:۶).

۳- (۳) بلاد البربر: هی ناحیه کبیره من بلاد المغرب. الانساب: (۳۰۶:۱).

۴- (۴) النخاس: بائع الدواب، سمی بذلک لنخسه ایّاها حتی تنشط، وقد یسمی بائع الرقیق نخاسا، والاول هو الاصل. لسان العرب: (۲۲۸:۶).

۵- (۵) الامثل: الافضل، یقال: فلان امثل من فلان أی أفضل منه. لسان العرب: (۶۱۳:۱۱).

بلغت، ولاـ نـدری ما فيها، وكان عنـده رجل أبيض الرأس، واللحيه، قال: فكّوا وزنوا، فقال النخاس: لا تفكوا فانّها إن نقصت حبه من سـبعين دينـاراً لم أبـايعكم، فقـال الشـيخ: ادنوا، فـدنونا، وفككنـا الخاتم، ووزنا الـدنانير، فإذا هی سـبعون ديناراً لا تزيـد، ولا تنقص، فأخـذنا الجـاريه، فأدخلناهـا علی أبی جعفر عليه السـلام وجعفر قـائم عنـده، فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمـد الله، وأثنی عليه، ثم قـال لهـا: مـا اسـمک؟ قـالت: حميـده، فقال: حميـده فی الـدنيا، محموده فی الآخره، أخبرينی عنک أبكر أنت أم ثيب؟ قالت: بكر قال: وكيف، ولا يقع فی أيدی النخاسين شیء إلّا أفسدوه، فقالت: قد كان يجيئنی، فيقعد منی مقعد الرجل من المرأه، فيسـلط الله عليه رجلًا أبيض الرأس، واللحيه، فلا يزال يلطمه حتی يقوم عنی، ففعل بی مراراً، وفعل الشـيخ به مراراً فقال: يا جعفر خذها إليک، فولدت خير أهل الأرض موسی بن جعفر عليه السلام.(۱)

أقول: إنّ الإمـام عليه السـلام يشـير إلی المعنی الـذی بينـاه من أنّ الله تعـالی يولی عنايه عظمی بالأصـلاب، والأرحام الّتی تحمل الأئمه، وأنّ أمهات الأئمه لابد ان تتوفر فيهن صفات خاصه، وهو ما عبر عنه عليه السلام بقوله:

«حميده فی الدنيا، محموده فی الآخره» ، ويؤكد علی هذا المعنی أيضاً قول الإمام الصادق عليه السلام:

«حميده مصفاه من الادناس كسبيكه الذهب، ما زالت الأملاک تحرسها حتی اديت إلیّ كرامه من الله لی، والحجه من بعدی»(۲)
فالعقل السـليم، تؤيـده الروايات الشـريفه يؤكـدون علی أنّ هناک للباری تعالی عنايه خاصه بأمهات الأئمه، كما ورد فی المقطع الذی نص علی أنّ هناک حارساً كان يحرسها، ثم بينت الروايه كنه هذا الحارس، وإنّه ملک من مجموعه من الملائكه مهمتها

۱- (۱) الكافی: (۴۷۷:۱)، الثاقب فی المناقب: ۳۷۹، الخرائج والجرائح: (۲۸۹:۱)، مدينه المعاجز: (۹۶:۵).
۲- (۲) الكافی: (۴۷۷:۱)، دلائل الإمامه: ۳۰۸، مناقب آل ابی طالب: (۲۲۸:۱).

حمایه، وصیانه الوعاء الذی سیحمل ما عبر عنه الإمام الباقر علیه السلام بأنّه:

«خیر أهل الارض، وحجه الله علی خلقه» . ولم یقتصر الأمر علی ماتقدم بل إنّ بعض الروایات تشیر إلی کرامات، ومکاشفات لهذه المرأه العظیمه، وهو ما أشارت إلیه الروایه الّتی نصت علی أنّ حمیده أم موسی بن جعفر علیهما السلام لما اشترت أم الرضا علیه السلام نجمه ذکرت حمیده: انّها رأت فی المنام رسول الله صلّی اللّه علیه و آله قال لها: یا حمیده هبی نجمه لابنک موسی، فانّه سیولد له منها خیر أهل الأرض، فوهبتها له... الخبر.(۱)

د) مولد الإمام علیه السلام

فی قصص ولادات الأئمه نلاحظ أنّ هناک أسلوباً تبلیغیاً اتخذه الأئمه علیهم السلام للتنبیه إلی حقیقتهم، وإلی ما یجب علیه أن تکون عقیدتنا بهم علیهم السلام، وهذا الأسلوب لیس جدیداً علی الفکر الإسلامی، فهی إحدی الأسالیب الّتی اتخذها القرآن الکریم فی ولاده عده أنبیاء، منها ما جاء فی قصه ولاده أسحاق علیه السلام وهو ما أشار إلیه قوله تعالی: (وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِیمَ بِالْبُشْری قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِیذٍ * فَلَمّا رَأی أَیْدِیَهُمْ لا تَصِلُ إِلَیْهِ نَکِرَهُمْ وَ أَوْجَسَ مِنْهُمْ خِیفَهً قالُوا لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إِلی قَوْمِ لُوطٍ * وَ امْرَأَتُهُ قائِمَهٌ فَضَحِکَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ یَعْقُوبَ * قالَتْ یا وَیْلَتی أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ وَ هذا بَعْلِی شَیْخاً إِنَّ هذا لَشَیْءٌ عَجِیبٌ * قالُوا أَ تَعْجَبِینَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَ بَرَکاتُهُ عَلَیْکُمْ أَهْلَ الْبَیْتِ إِنَّهُ حَمِیدٌ مَجِیدٌ)(۲) فالبشری هی البشاره، والعجل: ولد البقره، والجمع عجله، وهو العجول،

۱- (۱) عیون اخبار الرضا: (۲:۲۶)، الاختصاص: ۱۹۶، کشف الغمه: (۳:۱۰۵)، اعلام الوری باعلام الهدی: (۲:۴۱).

۲- (۲) هود، ۶۹-۷۳.

والأـنثى عجله، وعجوله،(۱) والحنيـذ والحنـذ: اسـمان للحم، وقـد يسـمى الشـيء بالمصـدر، إلّا أنّ هذا لم يرد به المصدر، وقوله تعـالى: (... فَمـا لَبِثَ أَنْ جـاءَ بِعِجْـلٍ حَنِيـذٍ) أي: مشـوى.(۲) والرسـل هم الملاـئكه المرسـلون إلى إبراهيم للبشـاره، وإلى لـوط لإهلاك قومه، وظاهر سياق القصه فى هذه السوره انّها البشاره بإسحاق، ثم تسالموا هم وإبراهيم، فقالوا: سلاماً أى سلمنا عليك سلاماً، وقال إبراهيم: سلام أى عليكم سلام. والسلام الواقع فى تحيه إبراهيم عليه السلام نكره، ووقوعه نكره فى مقام التحيه دليل على إنّ المراد به الجنس، أو أنّ له وصفاً محذوفاً للتفخيم، ومزيد التكريم، والتقدير: عليكم سلام زاك طيب، أو ما فى معناه، ثم مـا أبطأ فى أن قـدم إليهم عجلاً ـ مشوياً يقطر ماء، وسـمناً، وأسرع فى ذلك، وعـدم وصول أيـديهم إليه كنايه عن إنّهم ما كانوا يمـدون أيـديهم إلى الطعام، وذلك أماره العـداوه، وإضـمار الشر، وأوجس فى نفسه خيفه، أى أضـمر. وكـذلك التوجس.(۳) ولـذلك أمنوه، وطيبوا نفسه بقولهم: (... لا ـ تَخَفْ إِنّـا أُرْسِـلْنا إِلى قَوْمِ لُوطٍ)، (وَ امْرَأَتُهُ قائِمَهٌ فَضَـحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْـحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْـحاقَ يَعْقُوبَ) فقـد كـانت إمرأه إبراهيم عليه السـلام كـانت قـائمه تنظر مـا يجرى عليه الأـمر بين بعلهـا، وبين الضـيفين النازلين به، وتحادثهم، فبشـرته الملائكه بالولـد، فضـحكت من الضـحك بفتح الضاد، أى حاضت،(۴) وكانت آيه تهىء نفسـها للإذعان بصدقهم فيما يبشرون به، وهى من المعاجز، إذ يولد من إمرأه عجوز فى سن الكهوله.

۱- (۱) لسان العرب: (۴۲۹:۱۱).

۲- (۲) کتاب العین: (۲۰۱:۳).

۳- (۳) الصحاح: (۹۸۸:۳).

۴- (۴) کتاب العین: (۵۸:۳).

أيضاً ما حدث فی قصه ولاده موسی علیه السـلام، کما فی قوله تعالی: (وَ أَوْحَیْنا إِلی أُمِّ مُوسی أَنْ أَرْضِعِیهِ فَإِذا خِفْتِ عَلَیْهِ فَأَلْقِیهِ فِی الْیَمِّ وَ لا تَخافِی وَ لا تَحْزَنِی إِنّا رَادُّوهُ إِلَیْکِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِینَ * فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِیَکُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما کانُوا خاطِئِینَ * وَ قالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَیْنٍ لِی وَ لَکَ لا تَقْتُلُوهُ عَسی أَنْ یَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ * وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسی فارِغاً إِنْ کادَتْ لَتُبْدِی بِهِ لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلی قَلْبِها لِتَکُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ * وَ قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّیهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ * وَ حَرَّمْنا عَلَیْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقالَتْ هَلْ أَدُلُّکُمْ عَلی أَهْلِ بَیْتٍ یَکْفُلُونَهُ لَکُمْ وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ * فَرَدَدْناهُ إِلی أُمِّهِ کَیْ تَقَرَّ عَیْنُها وَ لا تَحْزَنَ وَ لِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ)،(۱) یذکر الباری تعالی بما من علیه، وذلک حین ولد، فقد کان بعض الکهنه أخبر فرعون انّه سیولد فی بنی إسرائیل مولود یکون بیده زوال ملکه، فأمر فرعون بقتل کل مولود یولد فیهم، فکانوا یقتلون الموالید الذکور، حتی إذا ولد موسی علیه السلام أوحی الله إلی أمه أن لا تخاف، وترضعه، فإذا خافت علیه من عمال فرعون، وجلاوزته تقذفه فی تابوت، فنقذفه فی النیل، فیلقیه الیم إلی الساحل حیال قصر فرعون، فیأخذه، فیتخذه ابناً له، وکان لا عقب له، ولا یقتله، ثم إنّ الله سیرده إلیها. ففعلت کما أوحی إلیها، فلما جری التابوت بجریان النیل أرسلت بنتاً لها، وهی أخت موسی علیه السلام أن تجس أخباره، فکانت تطوف حول قصر فرعون حتی وجدت نفراً یطلبون بأمر فرعون مرضعه ترضع موسی علیه السلام، فدلتهم أخت موسی علیه السلام علی أمها، فاسترضعوها له، فأخذت ولدها، وقرت به عینها، وصدق الله وعده.

۱- (۱) القصص، ۷-۱۳.

أیضاً فی قصه نبی الله عیسی علیه السلام کما فی قوله تعالی: (وَ اذْکُرْ فِی الْکِتابِ مَرْیَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِها مَکاناً شَرْقِیًّا * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً فَأَرْسَلْنا إِلَیْها رُوحَنا فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِیًّا * قالَتْ إِنِّی أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْکَ إِنْ کُنْتَ تَقِیًّا * قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّکِ لِأَهَبَ لَکِ غُلاماً زَکِیًّا * قالَتْ أَنّی یَکُونُ لِی غُلامٌ وَ لَمْ یَمْسَسْنِی بَشَرٌ وَ لَمْ أَکُ بَغِیًّا * قالَ کَذلِکِ قالَ رَبُّکِ هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آیَهً لِلنّاسِ وَ رَحْمَهً مِنّا وَ کانَ أَمْراً مَقْضِیًّا * فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَکاناً قَصِیًّا * فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ إِلی جِذْعِ النَّخْلَهِ قالَتْ یا لَیْتَنِی مِتُّ قَبْلَ هذا وَ کُنْتُ نَسْیاً مَنْسِیًّا * فَناداها مِنْ تَحْتِها أَلاّ تَحْزَنِی قَدْ جَعَلَ رَبُّکِ تَحْتَکِ سَرِیًّا * وَ هُزِّی إِلَیْکِ بِجِذْعِ النَّخْلَهِ تُساقِطْ عَلَیْکِ رُطَباً جَنِیًّا * فَکُلِی وَ اشْرَبِی وَ قَرِّی عَیْناً فَإِمّا تَرَیِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِی إِنِّی نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً فَلَنْ أُکَلِّمَ الْیَوْمَ إِنْسِیًّا * فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَها تَحْمِلُهُ قالُوا یا مَرْیَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَیْئاً فَرِیًّا * یا أُخْتَ هارُونَ ما کانَ أَبُوکِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ ما کانَتْ أُمُّکِ بَغِیًّا * فَأَشارَتْ إِلَیْهِ قالُوا کَیْفَ نُکَلِّمُ مَنْ کانَ فِی الْمَهْدِ صَبِیًّا * قالَ إِنِّی عَبْدُ اللّهِ آتانِیَ الْکِتابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا * وَ جَعَلَنِی مُبارَکاً أَیْنَ ما کُنْتُ وَ أَوْصانِی بِالصَّلاهِ وَ الزَّکاهِ ما دُمْتُ حَیًّا * وَ بَرًّا بِوالِدَتِی وَ لَمْ یَجْعَلْنِی جَبّاراً شَقِیًّا * وَ السَّلامُ عَلَیَّ یَوْمَ وُلِدْتُ وَ یَوْمَ أَمُوتُ وَ یَوْمَ أُبْعَثُ حَیًّا).(۱)

وقد أشارت روایات الفریقین إلی قصه ولاده النّبیّ الأکرم صلّی اللّه علیه و آله، والحوادث الّتی رافقتها،(۲) وکذلک الأمر فی قصه ولاده أمیر المؤمنین علیه السلام فی الکعبه المشرفه،(۳) وهکذا الأمر فی جمیع الأئمه علیهم السلام، والإمام موسی بن

۱- (۱) مریم، ۱۶-۳۳.

۲- (۲) الاصابه: (۲۷۵:۱)، مجمع الزوائد: (۲۲۰:۸)، تحفه الاحوذی: (۷۸:۱۰)، کنز العمال: (۴۴۴:۱۲)، فتح الباری: (۴۲۵:۶).

۳- (۳) مناقب ابن شهر اشوب: (۳۰۱:۳)، حلیه الابرار: (۲۳۰:۱)، روضه الواعظین: ۷۱-۷۲. کفایه الطالب - الحافظ الکنجی: ۲۶۱، السیره الحلبیه: (۱۳۹:۱).

جعفر علیه السلام لم تشذ قصه ولادته عن هذا السیاق، فقد کانت ولادته علیه السلام بالأبواء فی السابع من شهر صفر سنه ثمان وعشرین ومائه،(۱) وقصه مولده یرویها أبوبصیر(۲) قال:

حججنا مع أبی عبد الله علیه السلام فی السنه التی ولد فیها ولده موسی علیه السلام، فلما نزلنا الأبواء(۳) وضع لنا الغداء، وکان إذا وضع

۱- (۱) المحاسن: (۴۱۸:۲)، الکافی: (۴۷۶:۱)، تهذیب الاحکام: (۸۱:۶)، روضه الواعظین: ۲۲۱، الارشاد: (۲۱۵:۲)، تاج الموالید (الطبرسی): ۴۶، تاج الموالید (ابن الخشاب): ۳۲، مناقب ال ابی طالب: (۴۳۷:۳)، عمده الطالب: ۱۹۶، کوصول الایار إلی اصول الاخبار: ۴۳.

۲- (۲) یحیی بن القاسم ابوبصیر الأسدی، وقیل: أبو محمد، ثقه، وجیه، روی عن أبی جعفر وأبی عبد الله علیهما السلام، وقیل یحیی بن أبی القاسم، واسم أبی القاسم إسحاق. وروی عن أبی الحسن موسی علیه السلام. له کتاب یوم ولیله. أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعید قال: حدثنا یحیی بن زکریا بن شیبأنّ قال: حدثنا الحسن بن علی بن أبی حمزه، عن أبی بصیر بکتابه. ومات ابوبصیر سنه خمسین ومائه. رجال النجاشی: ۴۴۱.

۳- (۳) الابواء: بالفتح ثم السکون وواو وألف ممدوده، قال قوم: سمی بذلک لما فیه من الوباء، ولو کان کذلک لقیل الاوباء إلّا أن یکون مقلوبا. وقال ثابت بن أبی ثابت اللغوی: سمیت الابواء لتبوء السیول بها وهذا أحسن. وقال غیره: الابواء فعلاء، من الابوه، أو أفعال، کأنه جمع بو، وهو الجلد الذی یحشی ترأمه الناقه فتدر علیه إذا مات ولدها، أو جمع بوی، وهو السواء، إلّا أن تسمیه الاشیاء بالمفرد لیکون مساویاً لما سمی به، أولی، ألا تری أنا نحتال لعرفات وأذرعات، مع أن أکثر أسماء البلدان مؤنثه، ففعلاء أشبه به مع أنک لو جعلته جمعاً لأحتجت إلی تقدیر واحده؟ وسئل کثیر الشاعر: لم سمیت الابواء أبواء؟ فقال: لأنهم تبوأوا بها منزلا. والابواء قریه من أعمال الفرع من المدینه، بینها وبین الجحفه ممّا یلی المدینه ثلاثه وعشرون میلا. وقیل: الابواء جبل علی یمین آره، ویمین الطریق للمصعد إلی مکه من المدینه، وهناک بلد ینسب إلی هذا الجبل، وقد جاء ذکره فی حدیث الصعب بن جثامه وغیره. قال السکری: الابواء جبل شامخ مرتفع لیس علیه شیء من النبات غیر الخزم والبشام، وهو لخزاعه وضمره. قال ابن قیس الرقیات: فمنی، فالجمار من عبد شمس مقفرات، فبلدح، فحراء فالخیام التی بعسفان أقوت من سلیمی، فالقاع، فالابواء وبالابواء قبر آمنه بنت وهب أم النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله، وکان السبب فی دفنها هناک أن عبد الله والد رسول الله صلّی اللّه علیه و آله، کان قد خرج إلی المدینه یمتار تمرا، فمات بالمدینه،

الطعام لاصحابه أكثره وأطابه، قال فبينا نحن نأكل إذا أتاه رسول حميده، فقال: إنّ حميده تقول لک إنّی قد أنکرت نفسی، وقد وجدت ما کنت أجد إذا حضرتنی ولادتی، وقد أمتنی أن لا أسبقک یابنی هذا، قال: فقام أبو عبد الله علیه السلام، فانطلق مع الرسول، فلما انطلق قال له أصحابه: سرک الله، وجعلنا فداک ما صنعت حمیده؟ – قال: قد سلمها الله، وقد وهب لی غلاماً، وهو خیر من برأ الله فی خلقه، ولقد أخبرتنی حمیده ظنت أنی لا أعرفه، ولقد کنت أعلم به منها، فقلت: وما أخبرتک به حمیده عنه؟ فقال: ذکرت انّه لما سقط من بطنها سقط واضعاً یده علی الأرض رافعاً رأسه إلی السماء، فأخبرتها أنّ تلک أماره رسول الله صلّی اللّه علیه و آله، وأماره الوصی من بعده، فقلت: وما هذا من علامه رسول الله صلّی اللّه علیه و آله وعلامه الوصی من بعده؟ – فقال: یا أبا محمد انّه لما أن کانت اللیله التی علقت فیها بأبنی هذا المولود أتانی آت، فسقانی کما سقاهم، وأمرنی بمثل الذی أمرهم به، فقمت بعلم الله مسروراً بمعرفتی ما یهب الله لی، فجامعت، فعلقت بأبنی هذا المولود، فدونکم، فهو والله صاحبکم من بعدی، إنّ نطفه الإمام ممّا أخبرتک، فانّه إذا سکنت النطفه فی الرحم أربعه أشهر، وأنشأ فیه الروح بعث الله تبارک وتعالی إلیه ملکاً یقال له «حیوان» یکتب فی عضده الأیمن (وَ تَمَّتْ کَلِمَهُ رَبِّکَ صِدْقاً وَ عَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِکَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ)،(۱) فإذا وضع من بطن أمه وقع یدیه علی الأرض رافعاً رأسه إلی السماء، فلما وضع یده علی الأرض فإنّ منادیاًینادیه من بطنان العرش من قبل رب

۱- (۱) الانعام، ۱۱۵.

العزه من الأفق الأعلى بأسمه، واسم أبيه، يا فلان بن فلان أثبت ملّياً لعظيم خلقتك، أنت صفوتى من خلقى، وموضع سرى، وعيبه علمى، وأمينى على وحيى، وخليفتى فى أرضى، ولمن تولاك أوجبت رحمتى، ومنحت جنانى، وأحللت جوارى، ثم وعزتى لأصلين من عاداك أشد عذابى، وإن أوسعت عليهم فى الدنيا من سعه رزقى، قال: فإذا انقضى صوت المنادى أجابه هو، وهو واضع يده على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء، ويقول: (شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلائِكَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(۱) فإذا قال ذلك أعطاه الله العلم الأول، والعلم الآخر، واستحق زياره الروح فى ليله القدر، قلت: والروح ليس هو جبرئيل؟ - قال: لا، الروح خلق أعظم من جبرئيل، إنّ جبرئيل من الملائكه وإنّ الروح خلق أعظم من الملائكه، أليس يقول الله تبارك وتعالى: (تَنَزَّلُ الْمَلائِكَهُ وَ الرُّوحُ ...)(۲) ؟(۳)

أقول: من خلال هذا النص الشريف يتضح جلياً أنّ شخصيه الإمام عليه السلام هى ليست كما تمثله بعض المذاهب، والمقولات من انّه من عامه الناس، وليس له ما يميزه عليهم، بل هو كيان قدسى، أوكلت له مهمه عظيمه لا يقدر أن ينهض بها إلّا من تمتع بصفات إلهيه خاصه، وهذه الصفات منها ما نستطيع تصورها، ومنها ما لا يمكن إدراكه إلّا من خلال الروايات الّتى ذكرت انّفا.

ه) الإمام فى زمن حياه أبيه عليهما السلام

كانت ولاده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى سنه (۱۲۸ ه)(۴) متقارنه مع نهايه

۱- (۱) آل عمران، ۱۸.

۲- (۲) قدر، ۴.

۳- (۳) المحاسن: (۲:۳۱۴)، الكافى: (۱:۳۸۵).

۴- (۴) الكافى: (۱:۴۷۵)، تهذيب الأحكام: (۶:۸۱)، الإرشاد: (۲:۲۱۵)، تاريخ مواليد الأئمه: ۳۲، مناقب آل أبى طالب: (۳:۳۴۷)، المستجاد من الإرشاد: ۱۸۲، عمده الطالب: ۱۹۶، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار: ۴۳، اعلام الورى باعلام الهدى: (۲:۶).

العهد الأُموی سنه (۱۳۲ ه)،(۱) ونشوء الحکم العبّاسی الذی استولی علی حکم العالم الإسلامی تحت شعار الدعوه إلی الرّضی من آل محمد صلّی اللّه علیه و آله.(۲) وعاش فی ظلّ أبیه الإمام الصادق علیه السلام عقدین من عمره المبارک، فعاصر حکم السفاح،(۳) ثم حکم المنصور الذی اغتال أباه سنه (۱۴۸ ه)(۴) وتصدّی لمنصب الإمامه بعد أبیه الإمام الصادق علیه السلام. وکانت هذه المرحله مرحله حساسه مرت خلالها الأمه الإسلامیه بالعدید من المنعطفات المصیریه، وقد برزت فی تلک الفتره عده ظواهر، نذکر منها:

۱- (۱) کتاب المحبر: ۳۲.

۲- (۲) أخبار الدوله العباسیه: ۱۹۴، تاریخ ابن خلدون: (۱۲۲:۳).

۳- (۳) عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدّوله العباسیه، وأحد الجبارین، ولد سنه ۱۰۴ ه ونشأ بالشراه (بین الشام والمدینه) وقام بدعوته أبو مسلم الخراسانی مقوض عرش الدوله الامویه، فبویع له بالخلافه جهراً فی الکفه سنه ۱۳۲ ه. وصفا له الملک بعد مقتل مروان بن محمد (آخر ملوک الأمویین فی الشام) وکافأ أبا مسلم بأنّ ولاه خراسان. وکان شدید العقوبه، عظیم الانتقام، تتبع بقایا الامویین بالقتل والصلب والاحراق حتی لم یبق منهم غیر الاطفال والجالین إلی الاندلس. ولقب بالسفاح لکثره ما سفح من دمائهم. وکانت إقامته بالانبار، حیث بنی مدینه سماها «الهاشمیه» وجعلها مقر خلافته. وهو أول من أحدث الوزاره فی الاسلام، وکان الأمویون یتخذون رجالاً من الخاصه یستشیرونهم فی بعض شؤونهم، وکان مسرفاً فی تضییع اموال المسلمین علی ملذاته، وهو أول من وصل بملیونی درهم من الظلمه والطغات الذین حکموا العالم الإسلامی. وکان یلبس خاتمه بالیمین، خلافا لسنه النّبیّ الاعظم صلّی اللّه علیه و آله کانت فی أیامه ثورات قمعها بالقوه. ومرض بالجدری فتوفی شاباً بالانبار سنه ۱۳۶ ه. تاریخ ابن الاثیر: (۱۵۲:۵)، تاریخ الطبری: (۱۵۴:۹)، تاریخ الیعقوبی: (۸۶:۳)، تاریخ ابن خلدون: (۱۸۰:۳)، تاریخ الخمیس: (۳۲۴:۲)، البدء والتاریخ: (۸۸:۶)، تاریخ المسعودی: (۱۶۵:۲-۱۸۰)، تاریخ بغداد: (۴۶:۱۰)، فوات الوفیات: (۲۳۲:۱)، المحبر: ۳۳ و ۳۴.

۴- (۴) الکافی: (۴۷۲:۱)، تهذیب الأحکام: (۷۸:۶)، الغارات - الثقفی -: (۳:۱)، دلائل الإمامه: ۲۴۶، شرح الاخبار: (۳۰۷:۳)، الإرشاد: (۱۸۰:۲)، تاج الموالید: ۴۴، مناقب آل ابی طالب: (۳۹۹:۳)، عمده الطالب - ابن عنبه -: ۱۹۵.

۱. ظاهره التمرّد على السلطه، واعتقاد أبناء الأمه – على العموم – بأهميّه الثوره، والندم على موقف السكوت أمام الباطل، والدعوه للعلويين الـذين يشـكّلون الخـط المنـاهض للحكم الاُـموى، فظـاهره التمرّد أفقـدت المركزيه للسـلطه، وانتهت إلى عـدم الطـاعه للاُمراء، حتى أصـبح شـعار الـدعوه إلى الرّضـى من آل محمـد صـلّى اللّه عليه و آله فى هـذه المرحله حـديث الساعه الذى كان يتداوله الناس هنا وهناك. وهذه الظاهره أتاحت للإمام الصادق عليه السـلام أن ينفذ من خلالها لتطبيق برنامجه ما دامت السـلطه مشغوله بالاضطرابات.

۲. ظهور مقدمات نشوء الدوله العبّاسيه، حيث استغلّ العبّاسيون هذه الأجواء وعقدوا اجتماعهم بالأبواء، وقرّروا فى ظاهر الأمر أن يكون الخليفه محمـداً ذا النفس الزكيه، لكنهم دعوا الناس إلى البيعه للعبّاسـيين سـرّاً، وعيّن إبراهيم الإمام(۱) فى حينها غلامه أبا مسـلم الخراسـانى قائـداً عسـكرياً على خراسان، وأوصاه بالقتل، والإباده الجماعيه، والأخـذ على الظِنّه، والتهمه لخصومه الاُمويين وأعوانّهم.

وكان موقف الإمام الصادق عليه السلام من هذه الحركه العبّاسيه هو الحياد،

۱- (۱) ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب: زعيم الدعوه العباسيه قبل ظهورها. ولد فى المدينه سنه ۸۲ ه -، وكـان يسـكن الحميمه (من أرض السـراه، قريبه من معـان) وكانت بها منازل بنى العباس. أوصـى له أبوه بالإمامه، فكان شيعتهم يختلفون إليه ويكـاتبونه من خراسان وغيرها، وتأتيه رسـلهم. وانتشـرت دعوته. وهو الـذى وجه أبا مسـلم الخراسانى واليا على دعـاته وشـيعته فى خراسـان، فكان من أبى مسـلم أن حارب عمال بنى أميه وتغلب على البلاد باسم الإمام. وكانت طريقتهم فى ذلـك كتمـان اسـم الإمـام إلاـ عن الـدعاه والثقـات من الشـيعه. ثم ظهر أمر إبراهيم وعلم به مروان بن محمـد (آخر الخلفـاء الاـمويين فى الشـام) فقبض عليـه وزجه فى السـجن بحران ثم قتله فى حبسه سـنه ۱۳۱ ه. فكـانت البيعه من بعـده سـرا لاخيه أبى العباس (السـفاح) بعهد منه. وكان إبراهيم فصـيح اللسان، راجع العقل، يروى الحديث والادب. تاريخ ابن الاثير: (۵:۱۵۸)، تاريخ الطبرى: (۹:۱۳۲).

وعـدم المشـاركه فيهـا، وعـدم دعمهـا، وإخبـاره، وتنبّؤه بنتائجهـا، مع عـدم توفر الظرف الملائـم للثوره العلويه، وذلـك لفقـدان الشـروط الموضوعيه لها، وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال مواقفه عليه السـلام من العروض الّتى تقدّم بها قاده الدعوه العبّاسـيه للإمام عليه السـلام أمثال أبى مسلم الخراسانى حيث صرّح لهم مرّه بأنّ الزمان ليس بزمانّه، ومرّه اخرى أحرق الرساله الّتى وصلته من أحدهم. وتشير إلى هذا المعنى مجموعه من الروايات: -

أ) قال أحدهم: كنت عند أبى عبد الله عليه السلام، فأتاه كتاب أبى مسلم، فقال:

«ليس لكتابك جواب. أخرج عنا».(۱)

ب) قال السيد أمير على(۲) عن أبى مسلم: «انّه ظل إلى هذا الوقت مواليا، بل مخلصاً، بل متحمّساً لأبناء على».(۳)

۱- (۱) روضه الكافى: ۲۷۴، بحار الانوار: (۴۷:۲۹۷).

۲- (۲) السـيد أمير على بن سـعادت على الهندى: من كبار المناضـلين عن الاسلام فى العصر الاخير. ولد فى أوهان Unao من إقليم أود (فى الهند) من أسـره عربيه تنتمى إلى آل البيت سـنه ۱۸۴۹ م. وتعلم فى كلكته ولنـدن. وأحرز شـهاده الحقوق، وتفقه فى الشـريعه والادب العربى وبرع فى القانون والآداب لانكليزيه، واحترف المحاماه أمير كاتب بن أمير عمر الفارابى الاتقانى فى كلكته. ثم عين أسـتاذا للشـريعه الاسـلاميه فى كلكته، فمـديرا المـدرسه الحقوق فيها، فمسـتشارا فى محكمه بنغاله العليا. واعتزل القضاء فذهب إلى لندن، فعين فيها مسـتشارا ملكيا فى المجلس المخصوص سنه ۱۹۰۹ م، وتصدى لرد التهم عن الاسلام فأصدر بـاللغه الانـكليزيه (حياه النّبىّ وتعاليمه) و (مختصـر تاريـخ المسـليمن) و (روح الاسـلام أو حياه محمـد وتعاليمه) وهو أقوى كتبه وأعظمهـا، و (آداب الاسـلام) و (الاحكـام الشـرعيه) وكتبا أخرى أورد Buckland أسـماءها. واشترك فى السـياسه الاسلاميه العامه اشتراكاً فعلياً بكتاباته وحملاته على السياسه البريطانيه فى الشرق الادنى. وكان يكتب بالانكليزيه ككبار كتابها. ولم يترك أثرا بالعربيه. توفى فجأه فى سوسكس من أعمال إنكلتره سنه ۱۹۲۸ م. الأعلام: (۲:۱۳).

۳- (۳) روح الاسلام: ۳۰۶.

ت) قال شمس الدين السامی: «وعرض أبو مسلم الخراسانی الخلافه ابتداءاً علی الإمام الصادق، فلم يقبلها».(۱)

وأما أبو سلمه(۲): فانّه عندما خاف من انتقاض الأمر عليه، بسبب موت إبراهيم الإمام، أرسل - والسفاح فی بيته - إلی الإمام الصادق عليه السلام يطلب منه القدوم عليه ليبايعه، وتكون الدعوه باسمه، كما أنّه كتب بمثل ذلك إلی عبد الله بن الحسن. لكن الإمام عليه السلام، الذی كان علی علم مطلق بمجريات الأمور رفض الطلب، وأحرق الكتاب، وطرد الرسول.(۳)

وقد نظم أبو هريره الابار،(۴) صاحب الإمام الصادق عليه السلام هذه الحادثه شعراً، فقال:

۱- (۱) قاموس الاعلام: (۳:۱۸۲۱).

۲- (۲) حفص بن سليمان الهمدانی الخلال، أبو سلمه: أول من لقب بالوزاره فی الاسلام. كانت إقامته قبل ذلك فی الكوفه، وأنفق أموالاً كثيره فی سبيل الدعوه العباسيه. وكان يفد إلی الحميمه - فی أرض الشراه - فيحمل كتب إبراهيم الإمام ابن محمد، إلی (النقباء) فی خراسان. وصحبه مره أبو مسلم الخراسانی تابعا له. ولما استقام الامر للسفاح استوزره، فكان أول وزير لاول خليفه عباسی. وكان يسمر كل ليله عند السفاح، وهو فی الانبار. والسفاح يأنس به لما فی حديثه من إمتاع وأدب ولما كان عليه من علم بالسياسه والتدبير. واستمر أربعه أشهر، واغتاله أشخاص كمنوا له ليلاً ـ ووثبوا عليه وهو خارج يريد منزله، فقطعوه بأسيافهم، سنه ۱۳۲ ه قيل: إن أبا مسلم الخراسانی دسهم له لشحناء بينهما، أو لأن السفاح توهّم فيه الميل لآل علی فسلط عليه أبا مسلم. وكان يقال لأبی سمله (وزير آل محمد) ولأبی مسلم (أمين آل محمد) ويعرف بالخلال لسكناه بدرب الخلالين بالكوفه. وفيات الاعيان: (۱:۱۶۳)، تهذيب تاريخ ابن عساكر: (۴:۳۷۷)، البدايه والنهايه: (۱۰:۵۵).

۳- (۳) مروج الذهب: (۳:۲۵۳، ۲۵۴)، ينابيع الموده: ۳۸۱، تاريخ اليعقوبی: (۳:۸۶)، الوزراء والكتاب: ۸۶، امبراطوريه العرب: ۴۲۱ (هامش)، الآداب السلطانيه: ۱۵۴، ۱۵۵، روح الاسلام: ۳۰۸، وعمده الطالب: ۸۲، ۸۳، المناقب لإبن شهر آشوب: (۴:۲۲۹)،، بحار الانوار: (۴۷:۱۳۲) عن ابن كادش العكبری فی: مقاتل العصابه.

۴- (۴) أبو هريره الابار العجلی من شعراء أهل البيت المتقين: كان راويه شاعراً ناسكاً، لقی الباقر والصادق عليهما السلام وكان يسكن البصره، مدح الباقر عليه السلام بقوله:

ولما دعا الداعون مولاى لم يكن ليثنى إليه عزمه بصواب

ولما دعوه بالكتاب أجابهم بحرق الكتاب دون رد جواب

وما كان مولاى كمشرى ضلاله ولا ملبساً منها الردى بثواب

ولكنه لله فى الأرض حجه دليل إلى خير، وحسن مآب(۱)

وكتب إليه أبو سلمه أيضاً مره ثانيه، عندما أقبلت الرايات: «إنّ سبعين ألف مقاتل وصل إلينا، فانظر أمرك». فأجابه الإمام بالرفض أيضاً.(۲)

ولقد كان رفض الإمام عليه السلام لهذه العروض لعلمه انّها كانت عروضاً سياسيّه مصلحيه، وكان الإمام عليه السلام يدرك خلفيّاتها، وبهذا تخلّص الإمام عليه السلام

۱- (۱) مناقب آل أبى طالب: (۴:۲۳۰)، بحار الأنوار: (۴۷:۱۳۳).

۲- (۲) مناقب آل أبى طالب: (۴:۲۲۹)، بحار الأنوار: (۴۷:۱۳۳).

من هذه الدعوات الضاله، وجنب الشيعه المنزلقات الّتى كانوا سيقعون بها، كما حدث لغيرهم كما سياتى لاحقاً، كما انّه بذلک فتح لهم آفاقاً أرحب للعمل، والجهاد فی سبیل الله تعالی.

۳. ترکّزت نشاطات الإمام الصادق علیه السلام نحو البناء الخاص، ومعالجه التحدّیات الّتی کانت تعصف بالوجود الشیعی ضمن عدّه اتّجاهات:

أ) التغییر الثقافی، والفکری: حین قرّر الإمام علیه السلام لزوم الحیاد السیاسی و کان قد أعدّ برنامجه الذی یستوعب عن طریقه طاقات الأُمه، ویلبّی حاجاتها الإجتماعیه، والأخلاقیه من خلال جامعه أهل البیت علیهم السلام، والتی أسّسها، وطوّرها کی یتمکّن عن طریقها من مواجهه المدّ الفکری المنحرف الذی روّج له الأمویون، وبسبب عجز الّتیار السیاسی عن معالجه الإنحرافات استقطب مختلف الشرائح، والإتّجاهات، وتشکّلت لهذه الجامعه فروع فی البلاد الإسلامیه، وأصبحت تیّاراً ثقافیّاً یروّج للاتجاه الجعفری الذی کان یمثّل خطّ أهل بیت الرساله علیهم السلام، وکان للإمام الکاظم علیه السلام دور بارز فی مدرسه أبیه علیه السلام فی هذا الظرف بالذات.

ب) فی الوقت الذی کان الإمام علیه السلام یطور هذا الّتیار الفکری کان یهیّء الأذهان الخاصّه لقبول قیاده الإمام الکاظم علیه السلام، والإیمان بإمامته، وسیاتی الکلام عن ذلک مفصلاً لاحقاً إن شاءالله.

ت) تحرّک الإمام الصادق علیه السلام لقطع الطریق أمام الدعوات المشبوهه الّتی کانت تهدف إلی تمزیق وحده الصفّ الشیعی، وتطرح نفسها کبدیل للإمام علیه السلام، فمن أسالیبه خلال مواجهته للتیّار الإسماعیلی(۱) إخباره الشیعه بأنّ

۱- (۱) الإسماعیلیه: فرقه قالوا: إن الإمام بعد جعفر بن محمد إبنه اسماعیل بن جعفر، وانکرت موت إسماعیل فی حیاه ابیه، وقالوا کان ذلک علی جهه التلبیس من أبیه علی الناس، لأنّه خاف علیه فغیبه عنهم وزعموا أن اسماعیل لا یموت حتی یملک الارض یقوم بأمر الناس، وأنه هو القائم، وهذه الفرقه هی الاسماعیلیه الخالصه. - الفصول العشره - الشیخ المفید: ۴۹.

إسـماعيل ليس هو الإمام من بعده، وعندما توفى إسـماعيل أحضـر الإمام الصادق عليه السـلام حشداً من الشـيعه ليخبرهم بحقيقه موت إسماعيل لئلّا يستغلّ المنحرفون موت إسماعيل لتمزيق الكيان الشيعى بالتدريج.(۱)

ث) عاصـر الإمـام الكـاظم عليه السـلام معاناه أبيه الصادق عليه السـلام وشاهـد الاسـتدعاءات المتكرّره له من قبل المنصور حتى استشهاده عليه السلام بعد الوصيه لابنه الإمام الكاظم عليه السلام وإبلاغها لخواصّ شيعته، وربط عامّه الشيعه بإمامته.

و) دلائل إمامته عليه السلام

اشاره

تدل على إمامه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أمور:

۱. النصوص المعتبره

اشاره

والصـحيحه عن النّبىّ الأكرم صـلّى اللّه عليه و آله وعن أبيه عليهما السلام، ويرجع ذلک لأنّ النّبىّ الأعظم، والأئمه عليهم السلام مكلفون بالمحـافظه على مقام الإمامه الإلهى، وقـد تمثل ذلک بعـده طرق كان من أهمها الإشاره، والتأكيـد على الإمام من بعـده عليه السـلام، ولم يكن هذا الأمر شيئاً جديداً، بل هو سنه اتخذها الأنبياء من آدم إلى الخاتم عليهم السلام، وجرت هذه السنه فى الرساله الخاتمه من خلال القرآن الكريم،(۲) وأيضاً أشار النّبىّ الأكرم صـلّى اللّه عليه و آله إلى مولانا أميرالمؤمنين عليه السـلام فى عدّه مواقع، وبألفاظ مختلفه،(۳) وقد

۱- (۱) كمال الدين وتمام النعمه: ۷۲، تهذيب الاحكام: (۱:۲۸۹).

۲- (۲) قوله تعالى: (... اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ...) (المائده، ۳).ايضاً قوله تعالى: (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَ هُمْ راكِعُونَ * وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغالِبُونَ) (سوره المائده: ۵۵ و ۵۶)، وغيرها من الايات الشريفه التى نزلت لتؤكد على امر الإمامه.

۳- (۳) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريده قال خرجت مع على إلى اليمن فرأيت منه جفوه فقدمت على النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله فذكرت عليا فتنقصته فجعل رسول الله صلّى اللّه عليه و آله يتغير وجهه

سرت هذه الطريقه، والأسلوب فی الأئمه علیه السلام من بعد أمیر المؤمنین علیه السلام ومنهم مولانا الإمام موسی بن جعفر علیه السلام فقد وردت عده روایات تشیر إلی إمامته علیه السلام، و تنقسم هذه الروایات إلی قسمین: -

القسم الأول: الرّوایات العامه

أ) عن ابن عباس(۱) - رضی الله عنهما - قال: قدم یهودی یقال له مغثل، فقال: یا

۱- (۱) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشی الهاشمی، أبو العباس: حبر الامه، الصحابی الجلیل. ولد بمکه سنه ۳ ق. ونشأ فی بدء عصر النبوه، فلازم رسول الله صلّی اللّه علیه و آله وروی عنه الاحادیث الصحیحه. وشهد مع علی الجمل وصفین. وکف بصره فی آخر عمره، فسکن الطائف، وتوفی بها. له فی الصحیحین وغیر هما ۱۶۶۰ حدیثا. قال ابن مسعود: نعم، ترجمان عباس. وقال عمرو بن دینار: ما رأیت مجلسا کان أجمع لکل خیر من مجلس ابن عباس، الحلال والحرام والعربیه والانساب والشعر. وقال عطاء: کان ناس یأتون ابن عباس فی الشعر والانساب، وناس یأتونه لایام العرب ووقائعهم، وناس یأتونه للفقه والعلم، فما منهم صنف إلا یقبل علیهم بما یشاؤون. وکان کثیرا ما یجعل أیامه یوما للفقه، ویوما للتأویل، ویوما للمغازی، ویوماً للشعر، ویوما لوقائع العرب. وکان عمر إذا أعضلت علیه قضیه دعا ابن عباس وقال له: أنت لها ولامثالها، ثم یأخذ بقوله ولا یدعو لذلک أحداً سواه. وکان آیه فی الحفظ، أنشده ابن أبی ربیعه قصیدته التی مطلعها: «أمن آل نعم أنت غاد فمبکر» فحفظها فی مره واحده، وهی ثمانون بیتا، وکان إذا سمع النوادب سد أذنیه بأصابعه، مخافه أن یحفظ أقوالهن. ولحسان بن ثابت شعر فی وصفه وذکر فضائله. وینسب إلیه کتاب فی «تفسیر القرآن» جمعه بعض أهل العلم من مرویات المفسرین عنه فی کل آیه فجاء تفسیرا حسنا. وأخباره کثیره توفی سنه ۶۸ ه. الاصابه، ت ۴۷۷۲، صفه الصفوه: (۱:۳۱۴)، حلیه الابرار: (۱:۳۱۴)، ذیل المذیل: ۲۱، تاریخ الخمیس: (۱:۱۶۷)، نکت الهمیان: ۱۸۰، نسب قریش ۲۶، المحبر: ۲۸۹.

محمـد أسألک عن أشیاء تلجلج فی صـدری منـذ حین، فإن أجبتنی عنها أسـلمت علی یـدیک، قال: سل یا أبا عماره، فقال: یا محمد... فأخبرنی عن وصـیک من هو؟ فما من نبی إلاّ وله وصـی، وأن نبینا موسـی بن عمران أوصـی یوشع بن نون. فقال صـلّی اللّه علیه و آله:

إنّ وصـیی علی بن أبی طالب، وبعده سـبطای الحسن والحسین تتلوه تسعه أئمه من صلب الحسین. قال: یا محمد فسمهم لی. قال صلّی اللّه علیه و آله: إذا مضـی الحسین، فابنه علی، فإذا مضی علی، فابنه محمد، فإذا مضی محمد، فابنه جعفر، فإذا مضی جعفر، فـابنه موسـی، فإذا مضـی موسی، فابنه علی، فإذا مضـی علی، فابنه محمـد، فإذا مضـی محمـد، فابنه علی، فإذا مضـی علی، فابنه الحسن، فإذا مضی الحسن، فابنه الحجه محمد المهدی، فهؤلاء اثنا عشر.(۱)

ب) عن جابر بن عبدالله الأنصاری(۲) قال: دخل جنـدل بن جناده بن جبیر الیهودی علی رسول الله صـلّی اللّه علیه و آله فقال: یا محمد أخبرنی... ثم قال: أخبرنی یا رسول الله عن أوصیائک من بعدک لأتمسک بهم؟ قال:

أوصـیائی الاثنا عشر. قال جندل: هکذا وجدناهم فی التوراه. وقال: یا رسول الله سمهم لی؟ فقال صلّی اللّه علیه و آله: أولهم سید الأوصـیاء أبو الأئمه علی، ثم ابناه الحسن والحسـین، فإذا انقضت مدّه الحسین، فالإمام ابنه علی، ویلقب بزین العابدین، فبعده ابنه محمـد یلقب بالباقر، فبعـده ابنه جعفر یـدعی بالصادق، فبعده ابنه موسـی یدعی بالکاظم، فبعده ابنه علی یدعی الرضا، فبعده ابنه محمد یدعی بالتقی الزکی، فبعده

۱- (۱) اوائل المقالات: ۲۸۴، الإحتجاج: (۱:۲۲۴).

۲- (۲) جابر بن عبـد الله بن عمرو بن حرام الخزرجی الانصاری السـملی: صـحابی، من المکثرین فی الروایه عن النّبیّ صـلّی اللّه علیه و آله وروی عنه جماعه من الصـحابه. ولـد سـنه ۱۶ ق ه له ولاـبیه صـحبه. غزا تسع عشـره غزوه. وکـانت له فی أواخر أیّامه حلقه فی المسـجد النبوی یؤخذ عنه العلم. روی له البخاری ومسـلم وغیرهما ۱۵۴۰ حدیثا. وله (مسـند) مما رواه أبو عبد الرحمن توفی سنه ۷۸ ه. الاصابه: (۱:۲۱۳)، ذیل المذیل: ۲۲، تهذیب الاسماء: (۱:۱۴۲).

ابنـه علی بـالنقی والهـادی، فبعـد ابنه الحسن یـدعی بالعسـکری، فبعـده ابنه محمـد یـدعی بالمهـدی والقـائم والحجه، فیغیب ثم یخرج.(۱)

ت) لما احتضـر أبو جعفر محمـد بن علی الباقر علیهما السـلام عنـد الوفاه دعا بابنه الصّادق علیه السـلام لیعهـد إلیه عهداً فقال له أخوه زید بن علی علیه السلام(۲): لو امتثلت فی

ص:۴۷

۱- (۱) کفایه الاثر: ۵۹.

۲- (۲) زیـد بن علی بن الحسـین بن علی بن أبی طالب: الإمام، أبو الحسـین العلوی الهاشـمی القرشـی. ولد سـنه ۷۹ ه ویقال له (زیـد الشـهید) عـده الجاحظ من خطبـاء بنی هـاشم. وقـال أبو حنیفه: ما رأیت فی زمانه أفقه منه ولا أسـرع جوابا ولا أبین قولا. کـانت إقـامته بـالکوفه، وأشـخص إلی الشـام، فضـیق علیه هشـام بن عبـد الملک، وحبسه خمسه أشـهر. وعاد إلی العراق ثم إلی المـدینه، فلحق به بعض أهـل الکوفه یحرضونه علی قتـال الامـویین، ورجعوا به إلی الکوفه سـنه ۱۲۰ ه، فبـایعه أربعون ألفاً علی الـدعوه إلی الکتـاب والسـنه، وجهـاد الظـالمین، والـدفع عـن المستضـعفین، وإعطـاء المحرومین، والعـدل فی قسـمه الفیء، ورد المظالم، ونصـر أهل البیت. وکان العامل علی العراق یومئذ یوسف بن عمر الثقفی، فکتب إلی الحکم بن الصلت وهو فی الکوفه أن یقاتل زیدا، ففعل. ونشـبت معارک إنتهت بمقتل زید، رمی بسهم فی جبینه الأیسر، فحمله أصحابه علی حمال إلی بیت إمرأه همدانیه، وجاؤوه بطبیب یقال له سـفیان، فانتزع النصل من جبینه، فلم یلبث أن قضـی نحبه، فدفنوه، فاستخرجه الحکم بن الصلت وحمـل علی حمار فأدخل الکوفه وحز رأسه وأرسـله إلی یوسف بن عمر، وأمر بالجثه فصـلبت فی الکناسه وإلی جانبها نصـر بن خزیمه ومعاویه بن إسـحاق الأنصاری، ونصب رأسه علی قصـبه ثم جمع فأحرق وذری نصـفه فی الفرات ونصـفه فی الزرع) وأن یوسف الثقفی قال: (والله یا أهل الکوفه لادعنکم تأکلونه فی طعامکم وتشربونه فی مائکم!)، وحمل رأسه إلی الشام فنصب علی باب دمشق. ثم أرسل إلی المدینه فنصب عند قبر النّبیّ صـلّی اللّه علیه و آله یوماً ولیله، وحمل إلی مصـر فنصب بالجامع، فسـرقه أهل مصـر ودفنوه وکانت شهادته سنه ۱۲۲ ه، وصلب علی خشبه إلی سنه ۱۲۶ ثم أنزل بعد أربع سـنین وأحرق، کان زیدا یذکر مع المتکلمین إن ذکروا، ومع الزهاد، ومع الشـجعان وأهل المعرفه بالضـبط والسیاسه، وکان أفضل العتره. ووقف المجمع العلمی فی میلانو علی (مجموع فی الفقه) رواه ابو خالد الواسـطی عن زید بن علی، فإن صـحّت النسبه کان هذا الکتاب أول کتاب دون فی الفقه الإسلامی، و مثله (تفسیر غریب القرآن) و لابدّ من التثبت من صحّت نسبته إلیه. و لإبراهیم بن محمد الثقفی المتوفی

تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكراً، فقال له:

يـا أبا الحسن إنّ الأمانات ليست بالتمثال ولا العهود بالرسوم، وإنّما هی أمور سابقه عن حجـج الله عزّ وجلّ، ثم دعا بجابر بن عبد الله فقـال له: جابر حـدثنا بما عاينت من الصـحيفه، فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتی فاطمه بنت رسول الله صـلّى اللّه عليه و آله لأهنئها بمولودها الحسين عليه السلام فإذا بيديها صحيفه بيضاء من دره، فقلت لها: يا سيده النساء ما هذه الصحيفه الّتی أراها معک؟ قالت: فيها أسـماء الأئمه من ولـدی، قلت لها: ناولينی لأنظر فيها، قالت: يا جابر لولا النهی لكنت أفعل لكنه قد نهی أن يمسـها إلّا نبی أو وصـی نبی أو أهل بيت نبی، ولكنه مأذون لک أن تنظر باطنها من ظاهرها، قال جابر: فإذا: أبو القاسـم محمد بن عبد الله المصـطفی أمه آمنه، أبو الحسن علی بن أبی طالب المرتضـی أمه فاطمه بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أبو محمد الحسن بن علی، أبوعبد الله الحسـين بن التقی أمهما فاطمه بنت محمد، أبو محمد علی بن الحسين العدل أمه شهربأنّو بنت يزدجرد، أبـو جعفر محمـد بن علی البـاقر أمه أم عبـد الله بنت الحسن بن علی بن أبی طـالب عليه السـلام، أبـو عبـد الله جعفر بن محمد الصادق وأمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبی بكر، أبو إبراهيم موسـی بن جعفر أمه جاريه اسـمها حميده المصـفاه، أبو الحسن علی بن موسـی الرضا أمه جاريه اسـمها نجمه، أبو جعفر محمد بن علی الزكی أمه جاريه اسـمها خيزران، أبو الحسن علی بن محمد بن الأمين أمه جاريه اسـمها سوسن، أبو محمد الحسن بن علی الرفيق أمه جاريه اسـمها سـمانه وتكنی، أم الحسن أبو القاسم محمد الحسن هو حجه الله القائم أمه جاريه اسمها نرجس عليهم السلام.(۱)

۱- (۱) عيون اخبار الرضا: (۴۷:۲)، الإحتجاج: (۱۳۶:۲).

القسم الثانی: النصوص الخاصه

بالرغم من النصوص العامّه الّتی بلّغها النّبیّ الأعظم صلّی اللّه علیه و آله إلی أصحابه، وأهل بیته علیهم السلام، وتناقلتها کتب الحدیث، والأخبار، ولکن النصوص المباشره من کل إمام علی الذی یلیه من أبنائه لها ظروفها الخاصّه الّتی تکتنفها، فتؤثر فی کیفیه التنصیص، وأسالیب التعبیر، ودلالاتها الّتی تتراوح بین الإشاره تاره والتصریح تاره اخری، والنص علی الإمام موسی بن جعفر علیه السلام من قبل الإمام الصادق علیه السلام کثیره، ولکننا نکتفی بذکر بعضها: -

أ) عن الفیض بن المختار(۱) قال:

«قلت لأبی عبد الله علیه السلام خذ بیدی من النار من لنا بعدک؟ فدخل علیه أبو إبراهیم علیه السلام وهو یومئذ غلام فقال: هذا صاحبکم، فتمسک به».(۲)

ب) عن معاذ بن کثیر(۳) قال: قلت للإمام الصادق علیه السلام:

«أسأل الله الذی رزق أباک منک هذه المنزله أن یرزقک من عقبک قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلک، قال: قلت: من هو - جعلت فداک -؟ فأشار إلی العبد الصالح وهو راقد فقال: هذا الراقد وهو غلام.»(۴)

۱- (۱) الفیض بن المختار الجعفی الکوفی، من أصحاب الصادق علیه السلام، مولاهم، روی عن أبی جعفر وأبی عبد الله وأبی الحسن علیهم السلام، ثقه، عین، له کتاب یرویه إبنه جعفر. رجال النجاشی: ص ۳۱۱، رقم ۸۵۱، فهرست الشیخ الطوسی: ص ۱۲۶، رقم ۵۵۹، رجال الشیخ الطوسی: ص ۲۷۲، رقم ۲۸.
۲- (۲) الکافی: (۳۰۷:۱)، روضه الواعظین: ۲۱۳.
۳- (۳) معاذ بن کثیر الکسائی: الکوفی، من أصحاب الصادق علیه السلام، وهو من شیوخ أصحاب الصادق علیه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحین. رجال الشیخ: (ص ۳۰۶، ت ۵۴۳)، الارشاد، المفید: (۲۱۶:۲).
۴- (۴) الکافی: (۳۰۸:۱)، روضه الواعظین: ۲۱۳، الارشاد: (۲۱۷:۲)، إعلام الوری بأعلام الهدی: (۹:۲)، کشفه الغمه: (۱۰:۳).

ت) عن عبد الرحمن بن الحجاج(۱) قال:

سألت عبد الرحمن فی السنه الّتی أخذ فیها أبو الحسن الماضی علیه السلام فقلت له: إنّ هذا الرجل قد صار فی ید هذا وما ندری إلی ما یصیر؟ فهل بلغک عنه فی أحد من ولده شیء؟ فقال لی: ما ظننت أنّ أحداً یسألنی عن هذه المسأله، دخلت علی جعفر بن محمد فی منزله فإذا هو فی بیت کذا فی داره فی مسجد له وهو یدعو وعلی یمینه موسی بن جعفر یؤمن علی دعائه فقلت له: جعلنی الله فداک قد عرفت انقطاعی إلیک وخدمتی لک، فمن ولیّ الناس بعدک؟ فقال:

إنّ موسی قد لبس الدرع وساوی علیه، فقلت له: لا أحتاج بعد هذا إلی شیء.(۲)

أقول: قوله علیه السلام: (إنّ هذا الرجل قد صار فی ید هذا) أرید بهذا الرجل هو الإمام موسی بن جعفر علیه السلام وبهذا هارون العباسی.

قوله علیه السلام:

(إنّ موسی قد لبس الدرع وساوی علیه) أی لبس درع رسول الله ولبسه له، ومساواته علیه من دلائل إمامته، فإن قلت: السائل سأل عن النص علی الرضا علیه السلام والمجیب أجاب بالنص علی موسی علیه السلام فالجواب لا یطابق السؤال، قلنا: آخر الحدیث الذی لم یذکره المصنف دلّ علی الجواب عن السؤال المذکور وإنّما لم یذکره المصنف لعدم تعلق الغرض بذکره فی هذا الباب، ولئلا یتوهم انّه المقصود فیه ولیس کذلک، إذ المقصود فیه ذکر النص علی الإمام موسی بن جعفر علیه السلام وإن لم یتعلق السؤال به.

۱- (۱) عبد الرحمن بن الحجاج. البجلی مولاهم، کوفی، بیاع السابری، سکن بغداد، ورمی بالکیسانیه، روی عن أبی عبد الله وأبی الحسن علیهما السلام، وبقی بعد أبی الحسن علیه السلام ورجع إلی الحق ولقی الرضا علیه السلام، وکان ثقه ثقه، ثبتا، وجهاً، وکانت بنت بنت ابنه مختلطه مع عجائزنا تذکر عن سلفها ماکان علیه من العباده. له کتب یرویها عنه جماعات من أصحابنا أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان قال: حدثنا أحمد بن محمد بن یحیی قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا یعقوب بن یزید، عن محمد بن أبی عمیر، عنه بکتابه. رجال النجاشی: ۲۳۷.
۲- (۲) الکافی: (۱:۳۰۸).

ث) عن إسحاق بن جعفر(١) قال:

كنت عند أبى يوماً، فسأله على بن عمر بن على، فقال: جعلت فداك إلى من نفزع ويفزع الناس بعدك؟ فقال:

إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرين - يعنى الذؤابتين - هو الطالع عليك من هذا الباب، يفتح البابين بيده جميعاً، فما لبثنا أن طلعت علينا كفان آخذه بالبابين ففتحهما ثم دخل علينا أبو إبراهيم.(٢)

ج) قال منصور بن حازم(٣) للامام الصادق عليه السلام:

بأبى أنت وأمى إنّ الأنفس يغدا عليها ويراح، فإذا كان ذلك فمن؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام:

إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبى الحسن عليه السلام الأيمن - فى ما أعلم - وهو يومئذ خماسى وعبد الله بن جعفر(٤) جالس معنا.(٥)

١- (١) إسحاق بن جعفر بن محمد: إبن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام المدنى من اصحاب الصادق عليه السلام، وكان إسحاق بن جعفر من أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد، روى عنه الناس الحديث والآثار، وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول: حدثنى الثقه الرضى إسحاق بن جعفر، وكان إسحاق رضى الله عنه يقول بإمامه أخيه موسى عليه السلام، وروى عن أبيه النص بالإمامه على أخيه موسى عليه السلام. الإرشاد: (٢١١:٢)، رجال الشيخ: ١٢٧/١٦١.

٢- (٢) الكافى: (٣٠٨:١).

٣- (٣) منصور بن حازم: أبو أيوب البجلى، كوفى، ثقه، عين، صدوق، من جله أصحابنا وفقهائهم، روى عن أبى عبد الله وأبى الحسن موسى عليهما السلام، له كتب، روى عنه: يونس بن عبد الرحمن ومحمد بن الحسين الطائى. رجال النجاشى: ١١٠١/٤١٣.

٤- (٤) عبد الله بن جعفر بن محمد: إبن على بن الحسين بن على بن أبى طالب: كان أكبر إخوته بعد إسماعيل، ولم يكن منزلته عند أبيه منزله غيره من ولده فى الإكرام، وكان متّهماً بالخلاف على أبيه فى الإعتقاد، ويقال: إنه كان يخالط الحشويه ويميل إلى مذاهب المرجئه، وادعى بعد أبيه الإمامه، واحتج بأنّه أكبر إخوته الباقين، فاتبعه جماعه، ثم رجع أكثرهم إلى القول بإمامه موسى عليه السلام لما تبينوا ضعف دعواه وقوه أمر أبى الحسن عليه السلام ودلاله حقه وبراهين إمامته، وأقام نفر يسير منهم على إمامه عبد الله، وهم الملقبه بالفطحيه; لأن عبد الله كان أفطح الرجلين أو لأن داعيهم إلى الإمامه رجل يقال له: عبد الله بن أفطح. الأرشاد: (٢١٠:٢).

٥- (٥) الكافى: (٣٠٩:١).

ح) عن يعقوب السّراج(١) قال:

دخلت على أبی عبدالله علیه السلام وهو واقف علی رأس أبی الحسن موسی وهو فی المهد، فجعل یسارّه طویلًا، فجلست حتی فرغ، فقمت إلیه فقال لی:

«ادن من مولاک فسلّم، فدنوت فسلمت علیه فردّ علیّ السلام بلسان فصیح، ثم قال لی: اذهب فغیّر اسم إبنتک الّتی سمیتها أمس، فانّه اسم یبغضه الله، وکان ولدت لی ابنه سمّیتها بالحمیراء. فقال أبو عبدالله: انته إلی أمره ترشد، فغیّرت اسمها.(٢)

خ) عن سلیمان بن خالد(٣) قال:

«دعا أبو عبد الله علیه السلام أبا الحسن علیه السلام یوماً ونحن عنده فقال لنا: علیکم بهذا، فهو والله صاحبکم بعدی».(۴)

د) عن فیض بن المختار قال:

إنّی لعند أبی عبد الله علیه السلام إذ أقبل أبو الحسن موسی علیه السلام – وهو

١- (١) یعقوب السراج: کوفی، ثقه، من شیوخ أصحاب الصادق علیه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحین، له کتاب، روی عنه: الحسن بن محبوب، وفی رجال ابن الغضائری: الأقرب عندی قبول روایته. رجال النجاشی: ۱۲۱۷/۴۵۱، الفهرست: ۸۰۴/۱۸۰، الإرشاد ۲۱۶:۲، مجمع الرجال: (۲۷۴:۶)، الخلاصه: (۷:۱۸۶).

٢- (٢) الکافی: (۳۱۰:۱)، دلائل الإمامه: ۳۲۷، الارشاد: (۲۱۹:۲)، الثاقب فی المناقب: ۴۳۳، مناقب آل ابی طالب: (۴۰۷:۳)، اعلام الوری باعلام الهدی: (۱۴:۲)، کشف الغمه: (۱۲:۳).

٣- (٣) سلیمان بن خالد بن دهقان: أبو الربیع الأقطع، مولاهم، کوفی، مات فی حیاه أبی عبد الله علیه السلام، خرج مع زید فقطعت یده، وکان الذی قطعها یوسف بن عمر بنفسه، ولم یخرج من أصحاب أبی جعفر علیه السلام، غیره، صاحب قرآن، کان قارئا، فقهیاً، وجهاً، روی عن أبی جعفر وأبی عبد الله علیهما السلام، ومات فی حیاه الصادق علیه السلام، فتوجع لفقده، ودعا لولده وأوصی بهم أصحابه. ولسلیمان کتاب رواه عنه: عبد الله بن مسکان. قال حمدویه: سألت أبا الحسین أیوب بن نوح بن درّاج النخعی عن سلیمان بن خالد النخعی، أثقه هو؟ فقال: کما یکون الثقه، وفی کتاب سعد: أنه خرج مع زید فأفلت، فمن الله علیه وتاب ورجع. رجال النجاشی: ۴۸۴/۱۸۳، رجال الکشی: ۶۶۴/۳۵۶، الخلاصه: ۲/۷۷.

۴- (۴) الکافی: (۳۱۰:۱)، شرح الاخبار: (۳۱۰:۳)، الإرشاد: (۲۱۹:۲)، أعلام الوری بإعلام الهدی: (۱۲:۲)، کشف الغمه: (۱۲:۳)،

غلام - فالتزمته وقبّلته، فقال أبو عبـد الله عليه السـلام: أنتم السّـفينه وهذا ملّاحها، قال: فحججت من قابل ومعى ألفا دينار، فبعثت بألف إلى أبى عبـدالله عليه السـلام وألف إليه، فلمّا دخلت على أبى عبدالله عليه السـلام قال: يا فيض عدلته بى؟ قلت: إنّما فعلت ذلك لقولك، فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك. بل الله عزّ وجلّ فعله به.(۱)

أقول: إنّ السر فى الإشـاره إلى الإمـام هو للحؤول دون الفتنه، والإنـحراف الـذى سـينشأ من الاختلاف فيما لو لم يبين الإمام من يكون الإمام من بعده، فيرى كل واحد منهم إنّه صالح لها، فيحصل الخلاف، وتراق الدماء، وتتضعضع الأمه وتختلف، والروايات المتقدمه، واضحه الدلاله على انحصار الأمر بالإمام موسى بن جعفر عليه السلام بعد أبيه الإمام الصادق عليه السلام.

۲. أفضليته عليه السلام على سائر البشر

اشاره

ويتمثل ذلک فى مجموعه من الأمورٍ، وهى:

الأمر الأول: أفضليته فى العلوم الإكتسابيه، والقابليات الخاصه

والّتى منّ الله تعالى بها عليهم عليهم السلام وإلى ذلک أشارت مجموعه من الروايات نشير الى بعضها:

أ) عن أبى بصير قال:

دخلت عليه (الإمام الكاظم عليه السـلام) فقلت له: جعلت فـداک بم يعرف الإمام؟ فقال: بخصال أمّا أولهن فشـیء تقدم من أبيه فيه، وعرفه النـاس، ونصبه لهم علمـاً، حتى يكون حجه عليهم، لأنّ رسول الله صـلّى اللّه عليه و آله نصب عليّـاً عليه السـلام علماً وعرفه الناس، وكذلک الأئمه عليهم السـلام يعرفونهم الناس، وينصـبونهم لهم حتى يعرفوه، ويسأل فيجيب، ويسكت عنه فيبتدى، ويخبر الناس بما فى غد، ويكلم الناس بكل

۱- (۱) الكافى: (۱:۳۱۱).

لسان، فقال لی: یا أبا محمد الساعه قبل أن تقوم أعطیک علامه تطمئن إلیها. فو الله ما لبثت أن دخل علینا رجل من أهل خراسان، فتکلم الخراسانی بالعربیه، فأجابه هو بالفارسیه، فقال له الخراسانی: أصلحک الله ما منعنی أن أکلمک بکلامی إلّا أنی ظننت أنّک لا تحسن، فقال: سبحان الله إذا کنت لا أحسن أجیبک فما فضلی علیک، ثم قال: یا أبا محمد إن الإمام لا یخفی علیه کلام أحد من الناس، ولا طیر، ولا بهیمه، ولا شیء فیه روح، بهذا یعرف الإمام، فإن لم یکن فیه هذه الخصال فلیس هو بإمام.(۱)

ب) عن معتب:(۲) إنّ أبا الحسن الأول علیه السلام لم یکن یری له ولد، فأتاه یوماً إسحاق ومحمد أخواه، وأبو الحسن یتکلم بلسان لیس بعربی، فجاء غلام سقلابی،(۳) فکلمه بلسانّه فذهب فجاء بعلی ابنه، فقال لأخوته: هذا علی إبنی فضموه إلیه واحداً بعد واحد فقبلوه، ثم کلم الغلام بلسانّه فحمله فذهب فجاء بإبراهیم، فقال إبنی، ثم کلمه بکلام فحمله فذهب، فلم یزل یدعو بغلام بعد غلام ویکلمهم حتی جاء خمسه أولاد، والغلمان مختلفون فی أجناسهم وألسنتهم.(۴)

أقول: من هاتین الروایتین الشریفتین یتضح أنّ الإمام علیه السلام من أهم علاماته هو أعلمیته علی جمیع الخلق، وقد أثبت علیه السلام أنّ لدیه من الصفات مما لم یدعیها

۱- (۱) قرب الاسناد: ۳۳۹، روضه الواعظین: ۲۱۳، الارشاد: (۲۲۴:۲)، بحار الأنوار: (۴۷:۴۸)، مناقب آل ابی طالب: (۴۱۶:۳)، إعلام الوری بأعلام الهدی: (۲۲:۲)، کشف الغمه: (۱۶:۳).

۲- (۲) معتب مولی أبی عبد الله علیه السلام: مدنی، أسند عنه، ثقه، من أصحاب الکاظم علیه السلام، وقال الکشی: حدثنی حمدویه وإبراهیم، عن محمد بن عبد الحمید، عن یونس بن یعقوب، عن عبد العزیز بن نافع أنه سمع أبا عبد الله علیه السلام یقول: هم عشره - یعنی موالیه - فخیرهم وأفضلهم معتب. رجال الکشی: ۴۶۵/۲۵۰، رجال الشیخ: ۴/۳۴۲.

۳- (۳) الصقالبه بلاد بین بلغار وقسطنطینیه وتنسب إلیهم الخرم الصقالبه واحدهم صقلبی. معجم البلدان: (۴۱۶:۳).

۴- (۴) بصائر الدّرجات: ۳۵۳، الفصول المهمه فی أصول الأئمه: (۴۱۴:۱).

أحد غيره، إذ لا يستطيع كل أحد أن يتقن كل اللّغات مهما كانت قابليّاته، ولكن المعصوم له هذه القابليه.

الأمر الثانی: أعلمیته علیه السلام علی العامّه

وقد دلّ على هذا الأمر مجموعه من النصوص التأريخيه نذكرمنها:

أ) روى عن أبي حنيفه(١) انّه قال:

رأيت موسى بن جعفر وهو صغير السن في دهليز(٢) أبيه فقلت: أين يحدث الغريب منكم إذا أراد ذلك؟ فنظر إلي ثم قال: يتوارى خلف الجدار ويتوقى أعين الجار، ويتجنب شطوط الانّهار، ومساقط الثمار، وأفنيه الدّور، والطرق النافذه، والمساجد، ولا يستقبل القبله، ولا يستدبرها، ويرفع ويضع بعد ذلك حيث شآء. قال: فلما سمعت هذا القول منه، نبل في عيني، وعظم في قلبي،

١- (١) النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفه: إمام الحنفيه، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمه الأربعه عند أهل السنه. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد في الكوفه سنه ٨٠ ه ونشأ فيها. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والافتاء. وأراده عمر بن هبيره (أمير العراقين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفه أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات سنه ١٥٠ ه. وكان قوى الحجه، من أحسن الناس منطقا، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في الساريه أن يجعلها ذهباً لقام بحجته! وكان كريماً في أخلاقه، جواداً، حسن المنطق والصوره، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوى، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفه. تأريخ بغداد: (١٣:٣٢٣-٤٢٣)، وفيات الأعيان: (٢:١٦٣)، النجوم الزاهره: (٢:١٢)، البدايه والنهايه: (١٠:١٠٧)، الجواهر المضيه: (١:٢٦)، نزهه الجليس: (٢:١٧٦)، ذيل المذيل: ١٠٢، تأريخ الخميس: (٢:٣٢٦)، الانتقاء: ١٢٢-١٧١، مفتاح السعاده: (٢:٦٣-٨٣)، مطالع البدور: (١:١٥)، هادى المسترشدين إلى اتصال المسندين: ٣٤٦، مرآه الجنان: (١:٣٠٩-٣١٢)، مفتاح الكنوز: (٢:٣٦٢، ٣٧٧، ٤٢٣، ٤٢٩، ٤٨٢).

٢- (٢) الدهليز بالكسر: ما بين الباب والدار، فارسي معرب. والجمع الدهاليز. - الصّحاح: (٣:٨٧٨).

فقلت له: جعلت فداك ممن المعصيه؟ فنظر إلى ثم قال: أجلس حتى أخبرك، فجلست، فقال: إنّ المعصيه لا بد أن تكون من العبد أو من ربه أو منهما جميعاً، فإن كانت من الله تعالى فهو أعدل وأنصف من أن يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله، وإن كانت منهما فهو شريكه، والقوى أولى بأنّصاف عبده الضعيف، وإن كانت من العبد وحده فعليه وقع الأمر، وإليه توجه النهى، وله حق الثواب والعقاب، ووجبت الجنه والنار، فقلت: (ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(۱).(۲)

وقد نظم كلامه عليه السلام هذا شعراً، فقيل:

لم تخل أفعالنا اللاتى نذم لها إحدى ثلاث خلال حين نأتيها

إما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشيها

ج

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لإلهى فى جنايتها ذنب، فما الذنب إلّا ذنب جانيها

سيعلمون إذا الميزان شال بهم أهم جنوها، أم الرحمن جانيها؟(۳)

ب) قال أبو يوسف(۴) للمهدى وعنده موسى بن جعفر عليه السلام:

تأذن لى أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شيء؟ فقال له: نعم.

۱- (۱) آل عمران: ۳۴.

۲- (۲) روضه الواعظين: ۳۹، دلائل الإمامه: ۲۳، الفصول المختاره: ۷۳، الامالى: (۱:۱۰۶)، مناقب آل ابى طالب: (۳:۴۲۹)، أعلام الورى بإعلام الهدى: (۲:۲۹).

۳- (۳) أمالى المرتضى: (۱:۱۵۱)، دلائل الإمامه: ۲۳.

۴- (۴) الإمام أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى، ذكره الذهبى فى «طبقات الحفاظ»، وترجم له فى جزء، وقال ابن جرير: كان فقيها، عالماً، حافظاً، وكان يعرف بحفظ الحديث، كان يحضر المحدث، فيحفظ خمسين وستين حديثاً، ثم يقوم فيمليها على الناس، وكان كثير الحديث، أه. ووصفه بالحفظ البالغ ابن الجوزى فى «أخبار الحفاظ». وابن حبأنّ قبله فى «كتاب الثقات» - له، توفى سنه ۱۸۲، «وكتاب الأمالى» - له وحده، يقال: إنّه فى ثلاثمائه جزء، وفى هذا القدر كفايه، نصب الرايه: (۱:۳۶).

فقال لموسی بن جعفر علیه السلام أسألک؟ قال: نعم. قال: ما تقول فی التظلیل للمحرم؟ قال: لا یصلح. قال: فیضرب الخباء فی الأرض ویدخل البیت؟ قال: نعم. قال: فما الفرق بین هذین؟ قال أبو الحسن علیه السلام: ما تقول فی الطامث أتقضی الصلاه؟ قال: لا. قال: فتقضی الصوم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: هکذا جاء. قال أبو الحسن علیه السلام: وهکذا جاء هذا. فقال المهدی لأبی یوسف: ما أراک صنعت شیئاً؟! قال: رمانی بحجر دامغ(۱).(۲)

ت) أمر المهدی بتوسعه المسجد الحرام، والجامع النبوی سنه (۱۶۱ ه)، فامتنع أرباب الدور المجاورین للجامعین من بیعها علی الحکومه، وقال فقهاء عصره بعدم جواز إجبارهم علی ذلک، فأشار علیه علی بن یقطین أن یسأل الإمام موسی بن جعفر عن ذلک، فجاء جواب الإمام علیه السلام ما نصه بعد البسمله:

إن کانت الکعبه هی النازله بالنّاس، فالنّاس أولی ببنائها، وإن کان الناس هم النازلون بفناء الکعبه، فالکعبه أولی بفنائها.

ولمّا انتهی الجواب إلی المهدی أمر بهدم الدور وإضافتها إلی ساحه المسجدین.(۳)

ث) کان الإمام أحمد بن حنبل(۴) یقول:

«حدثنی موسی بن جعفر، قال:

۱- (۱) الدمغ: کسر عظم الرأس عن الدماغ، والدمغ: القهر کما یدمغ الحق الباطل. غریب الحدیث: (۱:۲۱).

۲- (۲) عیون أخبار الرضا: (۱:۷۸)، مناقب آل ابی طالب: (۴:۳۳۸)، الکنی والألقاب: (۱:۱۸۸)، الارشاد: (۲:۲۳۵)، الإحتجاج: (۲:۱۶۸).

۳- (۳) تفسیر العیاشی: (۱:۱۸۶).

۴- (۴) الإمام أحمد محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشیبانی الوائلی: إمام المذهب الحنبلی، وأحد الأئمه الاربعه. ولد فی مرو سنهٍ ۱۶۴ ه، وکان أبوه والی سرخس. وولد ببغداد. فنشأ منکباً علی طلب العلم، وسافر فی سبیله أسفاراً کبیره إلی الکوفه والبصره ومکه والمدینه والیمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقین وفارس وخراسان والجبال والأطراف. وکان أسمر اللون، حسن الوجه، طویل القامه، یلبس الابیض ویخضب رأسه

حدثنی أبی جعفر بن محمد، وهکذا إلی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله ثم قال أحمد: وهذا إسناد لو قرئ علی المجنون أفاق.(۱)

ج) لقی أبو نواس(۲) الإمام موسی بن جعفر علیه السلام فقال:

ص:۵۸

۱- (۱) مناقب آل ابی طالب: (۴۳۲:۳).

۲- (۲) الحسن بن هانیء بن عبد الاول بن صباح الحکمی بالولاء، أبو نواس: شاعر العراق فی عصره. ولد فی الاهواز (من بلاد خوزستان) سنه ۱۴۶ ه. ونشأ بالبصره، ورحل إلی بغداد فاتصل فیها بالخلفاء من بنی العباس، ومدح بعضهم، وخرج إلی دمشق، ومنها إلی مصر، فمدح أمیرها الخصیب، وعاد إلی بغداد فأقام إلی أن توفی فیها سنه ۱۹۸ ه. کان جده مولی للجراح بن عبد الله الحکمی، أمیر خراسان، فنسب إلیه. وفی تاریخ ابن عساکر أن أباه من أهل دمشق، من الجند من رجال مروان بن محمد، انتقل إلی الاهواز فتزوج امرأه من أهلها اسمها جلبأنّ فولدت له ولدین أحدهما أبو نواس. قال الجاحظ: ما رأیت رجلا أعلم باللغه ولا أفصح لهجه من أبی نواس. وقال أبو عبیده: کان أبو نواس للمحدثین کامرئ القیس للمتقدمین. وأنشد له النظام شعرا ثم قال: هذا الذی جمع له الکلام فاختار أحسنه. وقال کلثوم العتابی: لو أدرک أبو نواس الجاهلیه ما فضل علیه أحد. وقال الإمام الشافعی: لولا مجون أبی نواس لاخذت عنه العلم. وحکی أبو نواس عن نفسه قال: ما قلت الشعر حتی رویت لستین امرأه من العرب. فما ظنک بالرجال؟ وهو أول من نهج للشعر طریقته الحضریه وأخرجه من اللهجه البدویه. تهذیب تاریخ ابن عساکر: (۲۵۴:۴)، معاهد التنصیص: (۸۳:۱)، نزهه الجلیس: (۳۰۲:۱)، خزانه البغدادی: (۱۶۸:۱)، وفیات الاعیان: (۱۳۵:۱)، تاریخ بغداد: (۴۳۶:۷)، الشعر والشعراء: ۳۱۳، دائره المعارف الاسلامیه: (۴۱۳:۱).

إذا أبصرتک العين من غير ريبه وعارض فيک الشک أثبتک القلب

ولو أن رکبا أمموک لقادهم نسيمک حتى يستدل بک الرکب

جعلتک حسبی فی أموری کلّها وما خاب من أضحى وأنت له حسب(۱)

ح) روى الناس عن أبی الحسن موسى عليه السلام فأکثروا، وکان أفقه أهل زمانّه وأحفظهم لکتاب الله عزّ وجلّ.(۲)

الأمر الثّالث: أفضليته عليه السلام على غير المسلمين

وهو ما أشارت إليه مجموعه من النصوص:

أ) إنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام دخل بعض قرى الشام متنکراً هارباً، فوقع فی غار، وفيه راهب يعظ فی کل سنه يوماً، فلما رآه الراهب دخله منه هيبه، فقال: يا هذا أنت غريب؟ قال: نعم قال: منا؟ أو علينا؟ قال: لست منکم قال: أنت من الأمه المرحومه؟ قال: نعم، قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال: لست من جهالهم، فقال: کيف طوبى أصلها فی دار عيسى وعندکم فی دار محمد وأغصانها فی کل دار؟ فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوؤها إلى کل مکان وکل موضع، وهی فی السماء، قال: وفی الجنه لا ينفد طعامها وإن أکلوا منه ولا ينقص منه شیء؟ قال: السراج فی الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شیء، قال: وفی الجنه ظل ممدود؟ فقال: الوقت الذی قبل طلوع الشمس کلها ظل ممدود قوله: (أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّکَ کَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ لَوْ شاءَ لَجَعَلَهُ ساکِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا)(۳) قال: ما يؤکل ويشرب فی الجنه لا يکون بولاً ولا غائطاً؟ قال: الجنين فی بطن أمه، قال: أهل الجنه لهم خدم

۱- (۱) عيون اخبار الرضا: (۱:۱۵۶)، مناقب ال ابی طالب: (۳:۴۳۲).

۲- (۲) مناقب آل ابی طالب: (۳:۴۳۷)، کشف الغمه: (۳:۲۲).

۳- (۳) الفرقان، ۴۵.

یأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ فقال: إذا احتاج الإنسان إلی شیء عرفت أعضاؤه ذلک، ویفعلون بمراده من غیر أمر، قال: مفاتیح الجنه من ذهب؟ أو فضه؟ قال: مفتاح الجنه لسان العبد لا إله إلّا الله، قال: صدقت، وأسلم والجماعه معه.(۱)

ب) عن هشام بن الحکم، قال موسی بن جعفر علیه السلام لأبرهه النصرانی:

«کیف علمک بکتابک؟ قال: أنا عالم به وبتأویله. فابتدأ موسی علیه السلام یقرأ الإنجیل. فقال أبرهه: والمسیح لقد کان یقرأها هکذا، وما قرأ هکذا إلّا المسیح، وأنا کنت أطلبه منذ خمسین سنه، فأسلم علی یدیه».(۲)

وهکذا کانوا علیهم السلام لم یعرف عن أحدهم انّه تلکأ یوماً فی مسأله، أو أفحمه أحد فی حجه، بل کان سبقهم نوعاً من الإعجاز.

الأمر الرابع: أفضلیته علیه السلام علی الأمه أخلاقیّا

کان الإمام موسی بن جعفر علیه السلام أفضل الأمه أخلاقیاً، وهو ما أشارت إلیه العدید من الروایات منها:

إنّ رجلاً من ولد عمر بن الخطاب إذا رأی موسی بن جعفر ویؤذیه إذا لقیه کان بالمدینه یؤذیه فقال له بعض موالیه وشیعته: دعنا نقتله، فقال: لا. ثم مضی راکباً حتی قصده فی مزرعه له، فتواطأها بحماره، فصاح: لا تدس زرعنا، فلم یصغ إلیه، وأقبل حتی نزل عنده فجلس معه وجعل یضاحکه. وقال له: کم غرمت علی زرعک هذا؟ قال: مائه درهم، قال: فکم ترجو أن تربح؟ قال: لا أدری، قال: إنّما سألتک کم ترجو؟ قال: مائه أخری. قال: فأخرج ثلاثمائه دینار فوهبها له، فقام فقبّل رأسه. فلمّا دخل المسجد بعد ذلک وثب العمری فسلّم علیه، وجعل یقول: (... اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ

۱- (۱) مناقب آل ابی طالب: (۳:۴۲۷).

۲- (۲) مناقب آل أبی طالب: (۴:۳۳۵).

رِسالَتَهُ ...)،(۱) فوثب أصحابه علیه وقالوا: ما هذا؟ فشاتمهم. وکان بعد ذلک کلما دخل موسی خرج یسلّم علیه ویقوم له. فقال موسی لمن قال ذلک القول: أیما کان خیراً ما أردتم أو ما أردت؟(۲) قال الذهبی عند ذکر هذه الواقعه: قلت: ان صحت فهذا غایه الحلم والسماحه.(۳)

الأمر الخامس: أفضلیته علیه السلام علی الأمه معنویاً

کان الإمام موسی بن جعفر علیه السلام أفضل أبناء الأمه معنویاً، وهو ما شهدت به کتب العامه قبل شیعه الإمام علیه السلام، وقد أشارت إلی هذا المعنی العدید من النصوص، والأخبار نذکر منها:

أ) روت العامه انّه کان علیه السلام یدعی العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وانّه دخل مسجد رسول الله صلّی اللّه علیه و آله فسجد سجده فی أول اللیل، وسمع وهو یقول فی سجوده:

«عظیم الذنب عندی فلیحسن العفو عندک یا أهل التقوی ویا أهل المغفره» فجعل یرددها حتی أصبح، وکان سخیاً کریماً، وکان یبلغه عن الرجل انّه یؤذیه فیبعث إلیه بصره فیها ألف دینار، وکان یصر الصرر ثلاثمائه دینار وأربعمائه دینار ومائتی دینار ثم یقسمها بالمدینه، وکان مثل: صرر موسی بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصره فقد استغنی.(۴)

ب) حبس أبو الحسن موسی بن جعفر عند السندی شاهک، فسألته أخته أن تتولی حبسه، وکانت تتدین، ففعل، فکانت تلی خدمته، فحکی لنا انّها قالت: کان إذا صلی العتمه حمد الله، ومجده، ودعاه، فلم یزل کذلک حتی یزول اللیل، فإذا زال اللیل قام

۱- (۱) الأنعام، ۱۲۴.

۲- (۲) تاریخ بغداد: (۱۳:۳۰)، تهذیب الکمال - المزی -: (۲۹:۴۵).

۳- (۳) سیر أعلام النبلاء: (۶:۲۷۰).

۴- (۴) تاریخ بغداد: (۱۳:۲۹)، تهذیب الکمال - المزی -: (۲۹:۴۴)، سیر أعلام النبلاء: (۶:۲۷۱)، تهذیب التهذیب: (۱۰:۳۰۲).

يصلى حتى يصلى الصبح، ثم يذكر قليلاً حتى تطلع الشمس، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى، ثم يتهيأ، ويستاك، ويأكل، ثم يرقد إلى قبل الزوال، ثم يتوضأ، ويصلى حتى يصلى العصر، ثم يذكر فى القبله حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب، والعتمه، فكان هذا دأبه، فكانت أخت السندى إذا نظرت إليه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل، وكان عبدا صالحاً.(۱)

ت) «إنّ الإمام موسى بن جعفر كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان إذا قرأ يحزن، ويبكى، ويبكى السامعين، وكان الناس بالمدينه يسمونه زين المتهجدين».(۲)

۳. معجزاته وكراماته عليه السلام

والتى ثبت صدورها عنه من طريق الفريقين، والتى لا يمكن أن تصدر إلّا عن شخصيه إلهيه، لها هذا المقام العظيم، ونشير هنا إلى بعض هذه المعجزات:

المعجزه الأولى: عيسى بن محمد بن مغيث القرظى، وبلغ تسعين سنه قال:

زرعت بطيخاً وقثاء(۳) وقرعاً فى موضع بالجوانيه(۴) على بئر يقال لها أم العظام فلمّا قرب الخير واستوى الزرع بغتنى الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت على الزرع وفى ثمن جملين مائه وعشرين ديناراً، فبينما أنا جالس طلع موسى بن جعفر بن محمد

ص:۶۲

۱- (۱) تاريخ بغداد: (۱۳:۳۳)، تهذيب الكمال: (۲۹:۵۰)، سير اعلام النبلاء: (۶:۲۷۳).

۲- (۲) ارشاد المفيد: (۲:۲۳۵)، روضه الواعظين: ۲۱۶، المناقب لابن شهرآشوب: (۴:۳۱۸)، كشف الغمه: (۲:۲۳۰).

۳- (۳) القثاء: الخيار، الواحده قثاءه، وأرض مقثأه. والقثاء والقثاء لغتان، بالكسر والضم. كتاب العين: (۵:۲۰۳).

۴- (۴) الجوانيه: بالفتح وتشديد ثانيه وكسر النون وياء مشدده موضع أو قريه قرب المدينه إليها ينسب بنو الجوانى العلويون. الانساب: (۲:۱۰۶).

فسلم، ثم قال: أيش حالك؟ فقلت: أصبحت كالصريم(۱) بغتنى الجراد فأكل زرعى. قال: وكم غرمت فيه؟ قلت مائه وعشرين ديناراً مع ثمن الجملين. فقال: يا عرفه زن لأبى المغيث مائه وخمسين ديناراً فربحك ثلاثين ديناراً والجملين. فقلت: يا مبارك ادخل وادع لى فيها فدخل ودعا، وحدثنى عن رسول الله انّه قال: تمسكوا ببقايا المصائب ثم علقت عليه الجملين وسقيته فجعل الله فيها البركه زكت، فبعت منها بعشره آلاف.(۲)

المعجزه الثانيه: عن مولى لأبى عبد الله عليه السلام قال:

كنّا مع أبى الحسن عليه السلام حين قدم به البصره، فلما أن كان قرب المدائن،(۳) ركبنا فى أمواج كثيره، وخلفنا سفينه فيها إمرأه تزف إلى زوجها، وكانت لهم جلبه(۴) فقال: ما هذه الجلبه؟ قلنا: عروس، فما لبثنا أن سمعنا صيحه، فقال: ماهذا؟ فقالوا: ذهبت العروس لتغترف ماءاً فوقع منها سوار من ذهب فصاحت، فقال: احبسوا وقولوا لملاحهم يحبس، فحبسنا وحبس ملاحهم، فاتكأ على السفينه، وهمس قليلاً وقال: قولوا لملاحهم يتزر بفوطه(۵) وينزل فيتناول السوار، فنظرنا فإذا السوار على وجه الأرض، وإذا ماء قليل، فنزل الملاح فأخذ السوار، فقال: أعطها وقل لها: فلتحمد الله ربها. ثم سرنا فقال له أخوه إسحاق: جعلت فداك الدعاء الذى دعوت به علمنيه، قال: نعم ولا تعلمه من ليس له بأهل، ولا تعلمه إلّا من كان

۱- (۱) الصريم: المجدود المقطوع. قال تعالى: (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ)، أى احترقت واسودت. الصحاح: (۵:۱۹۶۶).

۲- (۲) تاريخ بغداد: (۱۳:۳۰)، تهذيب الكمال: (۲۹:۴۶)، سير اعلام النبلاء: (۶:۲۷۲).

۳- (۳) المدائن: مدينه كسرى قرب بغداد سميت لكبرها. القاموس المحيط: (۴:۲۷۰).

۴- (۴) الجلب والجلبه فى جماعات الناس، والفعل: أجلبوا من الصياح ونحوه. كتاب العين: (۶:۱۳۰).

۵- (۵) فوط: الفوط: ثياب تجلب من الهند، الواحده: فوطه، وهى غلاظ قصار تكون مآزر. كتاب العين: (۷:۴۵۹).

من شیعتنا، ثم قال: اکتب فأملا علی إنشاءاً:

«یا سابق کل فوت، یاسامعاً لکل صوت: قوی أو خفی، یا محیی النفوس بعد الموت، لا تغشاک الظلمات الحندسیه، ولا تشابه علیک اللغات المختلفه، ولا یشغلک شیء عن شیء، یامن لا یشغله دعوه داع دعاه من السماء، یامن له عند کل شیء من خلقه سمع سامع، وبصر نافذ، یامن لاتغلطه کثره المسائل، ولا یبرمه إلحاح الملحین، یا حی حین لا حی فی دیمومه ملکه وبقائه، یامن سکن العلی واحتجب عن خلقه بنوره، یامن أشرقت لنوره دجی الظلم، أسألک باسمک الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذی هو من جمیع أرکانک. صل علی محمد وأهل بیته» ثم سل حاجتک.(۱)

المعجزه الثالثه: قال شقیق البلخی:(۲)

خرجت حاجاً فی سنه تسع وأربعین ومأه فنزلنا القادسیه(۳) فبینا أنا انظر الی الناس فی زینتهم وکثرتهم، فنظرت إلی فتی حسن الوجه، شدید السمره، ضعیف، فوق ثیابه ثوب من صوف، مشتمل بشمله(۴) ، فی رجلیه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت فی نفسی: هذا الفتی من

ص:۶۴

۱- (۱) الثاقب فی المناقب: ۴۵۹، کشف الغمه: (۳۳:۳).

۲- (۲) شقیق البلخی (۱۹۴ ه (شقیق بن إبراهیم بن علی الازدی البلخی، أبو علی: زاهد صوفی، من مشاهیر المشایخ فی خراسان. ولعله أول من تکلم فی علوم الاحوال (الصوفیه) بکور خراسان. وکان من کبار المجاهدین. استشهد فی غزوه کولان (بما وراء النهر). طبقات الصوفیه: ۶۱-۶۶، فوات الوفیات: (۱۸۷:۱)، الوفیات: (۲۲۶:۱)، حلیه الأولیاء: (۵۸:۸)، تهذیب تاریخ ابن عساکر: (۳۲۷:۶)، میزان الإعتدال: (۴۴۹:۱)، النجوم الزاهره: (۲۱:۲ و ۱۴۶)، لسان المیزان: (۱۵۱:۳).

۳- (۳) القادسیه: قال أبو عمرو: القادس السفینه العظیمه، قال المنجمون: طول القادسیه تسع وستون درجه، وعرضها إحدی وثلاثون درجه وثلثا درجه، ساعات النهار بها أربع عشره ساعه وثلثان، وبینها وبین الکوفه خمسه عشر فرسخا. معجم البلدان: (۲۹۱:۴).

۴- (۴) الشمله: کساء یشتمل به. والشمله: مصدر من اشتمل بثوب یدیره علی جسده کله، لا یخرج منه یده. کتاب العین: (۲۶۶:۶).

الصوفيه(۱) يريـد أن يكون كلاًـ على النـاس فى طريقهم، والله لأمضـين إليه ولأـ وبخنه، فـدنوت منهريال فلما رأنى مقبلاً قال: يا شقيق (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ...)(۲) ثم تركنى ومضى فقلت فى نفسى إنّ هذا الأمر عظيم قـد تكلم بما فى نفسـى ونطق باسـمى وما هذا الّا عبد صالح لألحقنه ولاسألنه أن يحالنى فأسـرعت فى أثره فلم ألحقه وغاب عن عينى، فلما نزلنا واقصه(۳) وإذا به يصلى وأعضائه تضطرب ودموعه تجرى، فقلت هذا صاحبى امضى إليه واستحله، فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه، فلمـا رآنى مقبلاًـ قال: يا شـقيق اتل (وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَـدى)(۴) ثم تركنى ومضـى، فقلت: إنّ هذا الفتى لمن الأبدال(۵) لقد تكلم على سـرى، فلما نزلنا زباله(۶) إذا بالفتى قائم على البئر وبيـده ركوه(۷) يريد أن يستقى ماء فسقطت الركوه من يده فى البئر وأنا أنظر إليه فرأيته وقد رمق السماء وسمعته يقول: أنت ربى إذا ظمئت إلى الماء وقوتى إذا أردت الطعام، اللهم سيدى ما لى غيرها فلا تعدمنيها، قال شقيق: فو الله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ج

۱- (۱) الصوفيه المشـتغلون بالعباده المعرضون عن الدنيا. والأقرب اشتراط الفقر والعداله فيهم، ليتحقق المعنى المقتضى للفضيله. وأولى منه اشـتراط أن لاـ يخرجـوا عن الشـريعه الحقه. وفى اشـتراط ترك الخرقه تردد، ويحتمـل اسـتثناء التوريق والخيـاطه، وما يمكن فعلها فى الرباط. ولا يشترط سـكنى الرباط، ولا لبس الخرقه من شـيخ، ولا زى مخصوص. والوقف على الشـبأنّ والكهول والشيوخ يرجع إلى العرف. الدروس: (۲:۲۷۵).

۲- (۲) الحجرات، ۱۲.

۳- (۳) واقصه: منزل بطريق مكه بعد القرعاء نحو مكه وقبل العقبه. معجم البلدان: (۵:۳۵۴).

۴- (۴) طه، ۸۲.

۵- (۵) الابـدال: قوم يقيم الله بهم الـدين وينزل الرزق، أربعون بالشام وثلاثون فى سائر البلـدان، إذا مات واحد منهم يقوم مقامه مثله ولا يؤبه لهم. كتاب العين: (۸:۴۵).

۶- (۶) زبـاله: بضم أوله: منزل معروف بطريق مكه من الكوفه، وهى قريه عـامره بهـا أسواق بين واقصه والثعلبيه. معجم البلـدان: (۳:۱۲۹).

۷- (۷) الركوه التى للماء، والجمع ركاء وركوات بالتحريك. الصحاح: (۶:۲۳۶۱).

ماءها، فمد يده وأخذ الركوه وملؤها ماء فتوضأ وصلى أربع ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل(۱) فجعل يقبض بيده ويطرحه فى الركوه ويحركه ويشرب، فاقبلت إليه وسلمت عليه، فرد على السلام، فقلت: أطعمنى من فضل ما أنعم الله عليك، فقال: يا شقيق لم تزل نعمه الله علينا ظاهره وباطنه، فاحسن ظنك بربك، ثم ناولنى الركوه فشربت منها، فإذا هو سويق وسكر، فو الله ما شربت قط ألذ منه ولأ اطيب ريحاً فشبعت ورويت، وبقيت أياماً لا أشتهى طعاماً ولا شراباً، ثم إنّى لم اره حتى دخلنا مكه فرأيته ليله إلى جنب قبه الشراب فى نفس الليل قائماً يصلى بخشوع وانين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلّما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح، ثم قام فصلى الغداه وطاف بالبيت أسبوعاً فخرج فتبعته وإذا له غاشيه(۲) وموال، وهو على خلاف ما رأيته فى الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه، من هذا الفتى؟ فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلّا لمثل هذا السيد. ولقد نظم بعض المتقدمين واقعه شقيق معه فى أبيات طويله اقتصرت على ذكر بعضها فقال:

سل شقيق البلخى عنه وما عاين منه وما الّذى كان أبصر

قال لما حججت عاينت شخصاً شاحب اللون ناحل الجسم أسمر

سايراً وحده وليس له زاد فما زلت دائماً أتفكر

وتوهمت انّه يسال الناس ولم أدر انّه الحج الأكبر

ثم عاينته ونحن نزول دون قيد على الكثيب الأحمر

ج

يضع الرمل فى الإناء ويشربه فناديته وعقلى محير

اسقنى شربه فناولنى منه فعاينته سويقاً وسكر

فسألت الحجيج من يك هذا قيل هذا الإمام موسى بن جعفر(۳)

ص:۶۶

۱- (۱) الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب. النهايه فى غريب الحديث: (۴:۱۵۲).

۲- (۲) الغاشيه: الذين يغشونك يرجون فضلك. كتاب العين: (۴:۴۲۹).

۳- (۳) كشف الغمه: (۳:۵), تذكره الخواص: ۳۴۸-۳۴۹.

وغیرها من المعاجز الکثیره والتی ذکرها یخرجنا عن الغرض الذی ألّفنا من أجله هذه الرساله.

۴. دعوته علیه السلام لإمامه نفسه

فی الکثیر من الأقوال، والمواقف نشیر إلی بعضها: -

الموقف الأول:

لما ورد أبو الحسن موسی علیه السلام علی المهدی رآه یرد المظالم، فقال: یا أمیرالمؤمنین ما بال مظلمتنا لاترد؟ فقال له: وما ذاک یا أبا الحسن؟ قال: إنّ الله تبارک وتعالی لما فتح علی نبیه صلّی اللّه علیه و آله فدک(۱) وما والاها لم یوجف علیه بخیل ولا رکاب فأنزل الله علی نبیه صلّی اللّه علیه و آله (وَ آتِ ذَا الْقُرْبی ...)(۲) فلم یدر رسول الله صلّی اللّه علیه و آله من هم، فراجع فی ذلک جبرئیل، وراجع جبرئیل علیه السلام به، فأوحی الله إلیه أن ادفع فدک إلی فاطمه علیها السلام. فدعاها رسول الله صلّی اللّه علیه و آله فقال لها: یا فاطمه إن الله أمرنی أنّ أدفع إلیک فدک، فقالت: قد قبلت یارسول الله من الله ومنک، فلم یزل وکلاؤها فیها حیاه رسول الله صلّی اللّه علیه و آله فلما ولی أبوبکر(۳) أخرج عنها وکلاءها فأتته فسألته أن یردها علیها، فقال لها:

۱- (۱) فدک: قریه بالحجاز بینها وبین المدینه یومان، وقیل ثلاثه، أفاءها الله علی رسوله صلّی اللّه علیه و آله، فی سنه سبع صلحاً، وذلک أن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله، لما نزل خیبر وفتح حصونها ولم یبق إلّا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله صلّی اللّه علیه و آله، یسألونه أن ینزلهم علی الجلاء وفعل، وبلغ ذلک أهل فدک فأرسلوا إلی رسول الله، صلی علیه وسلم، أن یصالحهم علی النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلی ذلک، فهی مما لم یوجف علیه بخیل ولا رکاب فکانت خالصه لرسول الله صلّی اللّه علیه و آله، وفیها عین فواره ونخیل کثیره، وهی التی قالت فاطمه، رضی الله عنها: إن رسول الله صلّی اللّه علیه و آله، نحلنیها، فقال ابوبکر، رضی الله عنه: أرید لذلک شهودا، ولها قصه. معجم البلدان: (۲۳۸:۴).

۲- (۲) الاسراء، ۲۶.

۳- (۳) عبد الله بن أبی قحافه عثمان بن عامر ابن کعب التیمی القرشی، ابوبکر، ولد بمکه، تولی الخلافه یوم وفاه النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله سنه ۱۱ ه، مده خلافته سنتان وثلاثه أشهر ونصف شهر، وتوفی فی المدینه. الأعلام: (۱۰۲:۴).

ایتینی بأسود أو أحمر یشهد لک بذلک، فجاءت بأمیر المؤمنین علیه السلام وأم أیمن(۱) فشهدا لها، فکتب لها بترک التعرض، فخرجت والکتاب معها. فلقیها عمر(۲) فقال: ماهذا معک یا بنت محمد؟ قالت: کتاب کتب لی ابن أبی قحافه قال: أرینیه فأبت، فانتزعه من یدها ونظر فیه، ثم تفل فیه ومحاه وخرقه فقال لها: هذا لم یوجف علیه أبوک بخیل ولا رکاب فضعی الجبال فی رقابنا. فقال له المهدی: یا أبا الحسن حدّها إلی فقال: حدّ منها جبل أحد، وحدّ منها عریش مصر،(۳) وحدّ منها سیف البحر،(۴) وحد منها دومه الجندل،(۵) فقال له: کلّ

ص:۶۸

۱- (۱) ام ایمن: مولاه رسول الله وحاضنته، وکان رسول الله صلّی اللّه علیه و آله ورثها من أبیه وخمسه أجمال أوارک وقطعه غنم فأعتق رسول الله صلّی اللّه علیه و آله أم أیمن حین تزوج خدیجه بنت خویلد فتزوج عبید بن زید من بنی الحارث بن الخزرج أم أیمن فولدت له أیمن صحب النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله وقتل یوم حنین شهیدا وکان زید بن حارثه بن شراحیل الکلبی مولی خدیجه بنت خویلد فوهبته لرسول الله فأعتقه وزوجه أم أیمن بعد النبوه فولدت له أسامه بن زید. الطبقات الکبری: (۲۲۳:۸).

۲- (۲) عمر بن الخطاب بن نفیل القرشی العدوی، أبو حفص: ثانی الخلفاء، وأول من لقب نفسه بأمیر المؤمنین، أسلم قبل الهجره بخمس سنین، استولی علی الخلافه (سنه ۱۳ ه) بعهد من ابی بکر، صفته: کان أبیض عاجی اللون، طوالا مشرفا علی الناس، کث اللحیه، أنزع (منحسر الشعر من جانبی الجبهه) یصبغ لحیته بالحناء والکتم. قتله أبو لؤلؤه فیروز الفارسی (غلام المغیره بن شعبه) غیله، بخنجر فی خاصرته وهو فی صلاه الصبح. وعاش بعد الطعنه ثلاث لیال سنه ۲۳ ه. ابن الاثیر: (۱۹:۳)، تاریخ الطبری: (۱۸۷:۱-۲۱۷)، تاریخ الیعقوبی: (۱۱۷:۲)، الاصابه: الترجمه ۵۷۳۸، صفه الصفوه: (۱۰۱:۱)، حلیه الاولیاء: (۳۸:۱)، تاریخ الخمیس: (۲۵۹:۱)، أخبار القضاه: (۱۰۵:۱)، البدء والتاریخ: (۸۸:۵ و ۱۶۷)، شذور العقود: ۵، الکنی والأسماء: (۷:۱)، الاسلام والحضاره العربیه: (۱۱۱:۲ و ۳۶۴)، تحفه الاعیان: (۳۰۱:۱-۳۰۶).

۳- (۳) عریش مصر: یرید به ملک الدیار المصریه. تاریخ ابن خلدون: (۴۰۸:۳).

۴- (۴) سیف البحر ای ساحله. مجمع البحرین: (۴۶۸:۲).

۵- (۵) دومه الجندل: حصن عادی بین المدینه والشام یقرب من تبوک وهی أقرب إلی الشام، وهی الفصل بین الشام والعراق، وهی أحد حدود فدک، ویقال إنها تسمی بالجوف. مجمع البحرین: (۷۲:۲).

هـذا؟ قـال: نعم يـا أمير المؤمنين هـذا كله، إنّ هـذا كله ممـا لم يوجف أهله على رسول الله بخيـل ولاـ ركاب، فقال: كثير وأنظر فيه.(۱)

وقد تكرر هذا الموقف مع هارون الرشيد، ولكن مع تصريح أكثر عن المغزى الذى يبتغيه من هذا الكلام، فقد كان الرشيد يقول للإمام لموسى بن جعفر عليه السلام:

يا أبا الحسن حدّ فـدک حتى أردها عليک، فيأبى، حتى الـحّ عليه، فقال: لا أخـذها إلّا بحـدودها، قال وما حدودها؟ قال: يا أمير المؤمنين عليه السلام أن حددتها لم تردها، قال: بحق جدک إلّا فعلت، قال:

أما الحدّ الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: هيه.

قال: والحد الثانى سمرقند، فأربد وجهه.

قال: والحد الثالث أفريقيه، فأسود وجهه، وقال: هيه.

قال: والرابع سيف البحر مما يلى الخزر وأرمينيه.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول فى مجلسى.

فقال الإمام عليه السلام: قد أعلمتک أنّى إن حددتها لم تردها،(۲)

فعنـد ذلک عزم على قتله، واسـتكفى أمره يحيى بن خالـد، فأراه بثره فرجت فى كفه، وقال: هـذه علامه أهل بيتنا قد ظهرت بى، وأنا أقضى عنک.(۳)

أقول: إنّ الإمام عليه السلام فى هذين الموقفين أشار إلى أمرين:

أ) إنّ النظـام العباسـى يعتمـد الانتقـائيه فى حـل المسائـل العـالقه، ويقـدم ما يصب فى مصـلحته، وليس همه العـداله كما يتوهمه السذج من الناس.

ب) أشار الإمام عليه السلام إلى حقوقهم جمعاء، من دون استثناء، وعبّر عنها بمساله واحده، وهى فدک، من حيث إنّ الحاكم لو أقر له بهذا الحق، فسيأتى الإشكال عليه بأنّ النّبىّ قد أوصى بالخلافه، والإمامه، وقياده الأمه إلى على،

۱- (۱) الكافى: (۱:۵۴۳).

۲- (۲) مناقب آل أبى طالب: (۳:۴۳۵).

۳- (۳) ربيع الأبرار: (۱:۳۱۵-۳۱۶).

وأولاده عليهم السلام المعصومين، فيترتب عليهم حينئذ إرجاعه لهم.

ت) إنّ الإمام عليه السلام لم يكتف بالإشاره البعيده فى النقطه الثانيه، بل صرّح اكثر بمراده بأنّ حدد حدود الدوله الإسلاميه فى ذلك الوقت تقريبا، وقد كنى بذلك عن أنّ الملك ليس من حق العباسيين بل هو لهم، وانّه مغصوب من قبل العباسيين. وأما عدم انفعال المهدى العباسى فى الخبر الأول، فهو من جهه أنّ الإمام عليه السلام قد طرح المساله بوجهه تاريخيه فقهيه، وربطها بالنبى الأعظم صلّى اللّه عليه و آله مما لا يترك مجالاً للمهدى للاعتراض على هذا الحكم، وأمّا بالنسبه لهارون، فانّه وإن كان لم يعترض بشكل عنيف فى وجه الإمام عليه السلام، ولكنه أمر بتصفيه الإمام عليه السلام مباشره بعد هذه الحادثه.

الموقف الثانى: جاء الإمام الكاظم عليه السلام وهارون الخليفه، وعيسى بن جعفر،(۱) وجعفر بن يحيى(۲) بالمدينه إلى قبر النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله فقال: هارون لأبى

۱- (۱) عيسى بن جعفر بن المنصور العباسى ولد سنه ۱۸۵ ه، كان قائدا، من أمراء بنى العباس. وهو أخو زبيده، وابن عم هارون الرشيد. بعثه الرشيد عاملاً على عمان فى سته آلافٍ مقاتل، فلم يكد يستقر فيها حتى سير إليه إمام الازد «الوارث الخروصى» جيشاً قاتله، فانهزم عيسى فأسر وسجن فى صحار، ثم تسور عليه بعضهم السجن فقتلوه فيه. تحفه العيان: (۸۹:۱).
۲- (۲) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى، أبو الفضل: وزير هارون العباسى، وأحد مشهورى البرامكه ومقدميهم. ولد سنه ۱۵۰ ه فى بغداد ونشأ فيها، واستوزره هارون الرشيد، ملقياً إليه أزمه الملك، وكان يدعوه: أخى. فانقادت له الدوله، يحكم بما يشاء فلا ترد أحكامه، إلى أن نقم الرشيد على البرامكه، نقمته المشهوره، فقتله فى مقدمتهم سنه ۱۸۷ ه، ثم أحرق جثته بعد سنه. وكانت لجعفر توقيعات جميله. وهو أحد الموصوفين بفصاحه المنطق وبلاغه القول وكرم اليد والنفس، قالوا فى وصف حديثه: (جمع الهدوء والتمهل والجزاله والحلاوه، وإفهاما يغنيه عن الاعاده) وكان كاتبا بليغا، يحتفظ الكتاب بتوقيعاته يتدارسونها. والبرامكه يرجعون فى أنسابهم إلى الفرس. تاريخ الطبرى: حوادث سنه ۱۸۷، البيان والتبيين: (۵۸:۱)، البدايه والنهايه: (۱۸۹:۱۰ و ۱۹۴)، وفيات الاعيان: (۱۰۵:۱)، تاريخ بغداد: (۱۵۲:۷)، النجوم الزاهره: (۱۲۳:۲).

الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم هارون، فسلم، وقام ناحيه، وقال عيسى بن جعفر لأبى الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم عيسى، فسلم، ووقف مع هارون، فقال: جعفر لأبى الحسن عليه السلام: تقدم، فأبى، فتقدم جعفر، فسلم، ووقف مع هارون، وتقدم أبو الحسن عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أبه أسأل الله الذى اصطفاك، واجتباك، وهداك، وهدى بك أن يصلى عليك، فقال: هارون لعيسى: سمعت ما قال؟ قال: نعم، فقال هارون: أشهد انّه أبوه حقاً.(۱)

أقول: إنّ الإمام عليه السلام يشير إلى انّه الوارث الحقيقى، والشرعى للمنصبين الدينى، والسياسى، والذى ورثه عن رسول الله صلّى اللّه عليه و آله بأمر الله تعالى، وقد فهم هارون هذا المعنى الذى أراده الإمام عليه السلام وهو ما جعله - كما نصت عليه بعض الروايات - يغضب وبأنّ عليه ذلك، وخطط بعد ذلك لتصفيته عليه السلام، وسياتى بيانّه بعد ذلك مفصلاً انشاء الله لاحقاً.

الموقف الثالث: عن خالد الجوان(۲) قال:

دخلت على أبى الحسن عليه السلام وهو فى عرصه(۳) داره، وهو يومئذٍ بالرميله،(۴) فلما نظرت إليه قلت: بأبى أنت وأمى يا سيدى! مظلوم، مغصوب مضطهد - فى نفسى - ثم دنوت منه، فقبلت مابين عينيه، وجلست بين يديه، فالتفت إلى، فقال: يا ابن خالد نحن أعلم بهذا الأمر، فلا تتصور هذا فى نفسك، قال: قلت: جعلت فداك، والله ما أردت بهذا شيئاً قال: فقال: نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا لو أردنا

۱- (۱) الكافى: (۵۵۳:۴)، كامل الزيارات: ۵۶، تهذيب الاحكام: (۷:۶).

۲- (۲) خالد بن نجيح الجوان مولى، كوفى، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبى عبد الله وأبى الحسن. رجال عليهما السلام النجاشى: ۱۵۰.

۳- (۳) عرصه الدار: وسطها. كتاب العين: (۲۹۸:۱).

۴- (۴) رميله: تصغير رمله، قال السكونى: هو منزل فى طريق البصره إلى مكه بعد ضريه نحو مكه ومنها إلى الأبرقين. معجم البلدان: (۷۳:۳).

أزف(۱) إلينا، وإنّ لهؤلاء القوم مده، وغايه لابدّ من الانتهاء إليها، قال: فقلت: لاأعود أصير فی نفسی شيئاً أبدا قال: فقال: لاتعد أبدا.(۲)

أقول: انّه عليه السلام يشير إلى أنّ هذا الأمر فی الحقيقه هو من حقه، وانّه هو الإمام المفترض الطاعه، وإن كان الملك، والسلطان بيد غيره، وقد نهی عليه السلام هذا الموالی عن الربط بين السلطه، وبين منصب، ومقام الإمامه، اذ قد تكون الإمامه فی السجن، والحكم بيد الطواغيت، وقد تجتمع بيده، ولكن مقام الإمامه هو مقام إلهی لا يعتبر السلطان، والحكم من شروطه، أو علاماته.

الموقف الرابع: فی محاوره جرت بينه عليه السلام وبين هارون العباسی. سأل هارون:

قد بقی مسأله تخبرنی بها، ولا تضجر، فقال له: سل فقال: خبرونی أنكم تقولون إنّ جميع المسلمين عبيدنا، وجوارينا، وأنّكم تقولون من يكون لنا عليه حق، ولا يوصله إلينا فليس بمسلم؟ فقال له موسى عليه السلام: كذب الذين زعموا أنّنا نقول ذلك، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يصح البيع، والشراء عليهم، ونحن نشتری عبيداً، وجواری، ونعتقهم، ونقعد معهم، ونأكل معهم، ونشتری المملوك، ونقول له: يا بنی، وللجاريه يا بنتی، ونقعدهم يأكلون معنا تقرباً إلى الله سبحانّه، فلو انّهم عبيدنا، وجوارينا، ما صح البيع، والشراء، وقد قال النّبیّ صلّی اللّه عليه و آله لما حضرته الوفاه: الله الله فی الصلاه، وما ملكت أيمانكم، يعنی: صلوا وأكرموا مماليككم، وجواريكم، ونحن نعتقهم، وهذا الذی سمعته غلط من قائله، ودعوى باطله، ولكن نحن ندعی أنّ ولاء جميع الخلائق لنا، يعنی ولاء الدين، وهؤلاء الجهال يظنونه ولاء الملك، حملوا دعواهم على ذلك، ونحن ندعی ذلك لقول النّبیّ صلّی اللّه عليه و آله يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلی مولاه، ما كان يطلب بذلك إلّا ولاء الدين، والذی يوصلونه إلينا من الزكاه

۱- (۱) ازف الترحل يازف ازفا، ای دناً وافد. الصّحاح: (۴:۱۴۳۰).

۲- (۲) بصائر الدرجات: ۱۴۶، دلائل الإمامه: ۳۲۳، الثاقب فی المناقب: ۴۳۷، الخرائجج والجرائح: (۲:۸۶۹).

والصدقه، فهو حرام علينا، مثل الميته والدم ولحم الخنزير.(۱)

أقول: إنّ الإمام علیه السلام یشیر إلی جانب من الجوانب الّتی هی من الحقوق الّتی فرضها الله تعالی لهم، ویشیر إلی الدلیل علی ذلک، وهو حدیث الغدیر، وأمّا إنکاره للجانب السیاسی، فهو من باب التقیه، والعلاقه بین الأمرین من البدیهیات، الّتی یفرضها العقل، والمنطق، وقد نجح فی ترسیخ أحدها من دون اعتراض أعلی سلطه فی زمانّه، وهذا فی حد ذاته إنجاز عظیم، ومهم.

الموقف الخامس: أبو خالد الزبالی(۲) قال:

نزل أبو الحسن علیه السلام منزلنا فی یوم شدید البرد فی سنه مجدبه، ونحن لا نقدر علی عود نستوقد به، فقال: یا أبا خالد أئتنا بحطب نستوقد به، قلت: والله ما أعرف فی هذا الموضع عوداً واحداً، فقال: کلا یا أبا خالد تری هذا الفج(۳) خذ فیه فإنّک تلقی أعرابیاً معه حملان حطباً فاشترهما منه ولا تماکسه،(۴) فرکبت حماری وانطلقت نحو الفج الذی وصف لی، فإذا أعرابی معه حملان حطباً، فاشتریتهما منه، وأتیته بهما، فاستوقدوا منه یومهم ذلک، وأتیته بطرف ما عندنا، فطعم منه، ثم قال: یا أبا خالد انظر خفاف الغلمان، ونعالهم، فأصلحها حتی نقدم علیک فی شهر کذا وکذا. قال أبو خالد: فکتبت تاریخ ذلک الیوم، فرکبت حماری الیوم الموعود حتی جئت إلی لزق میل، ونزلت فیه فإذا أنا براکب یقبل نحوج القطار(۵) فقصدت إلیه فإذا یهتف بی ویقول: یا أبا خالد، قلت: لبیک

۱- (۱) ج المهموم: ۱۰۹، بحار الانوار: (۴۶:۴۸).

۲- (۲) أبو خالد الزبالی: من أهل زباله، من أصحاب الکاظم علیه السلام، وفی الکافی فی مولد أبی الحسن موسی علیه السلام ما یدل علی حسن عقیدته ومحبته. الکافی: (۳/۳۹۸:۱)، رجال الشیخ: ۸/۳۴۷.

۳- (۳) الفج الطریق المنفرج فی الجبال خاصه، وقیل: بکل طریق. لسان العرب: (۱۳۹:۸).

۴- (۴) ماکسه: شاحه. القاموس المحیط: (۲۵۲:۲).

۵- (۵) القطار: قطار الابل بعضها إلی بعض علی (نسق واحد). کتاب العین: (۹۵:۵).

جعلت فداك قال: أتراك وفيناك بما وعدناك. ثم قال: يا أبا خالد ما فعلت بالقبتين اللتين كنا نزلنا فيهما؟ فقلت: جعلت فداك قد هيأتهما لك، وانطلقت معه حتى نزل فى القبتين اللتين كان نزل فيهما، ثم قال: ما حال خفاف الغلمان، ونعالهم؟ قلت: قد أصلحناها، فأتيته بهما، فقال: يا أبا خالد سلنى حاجتك، فقلت: جعلت فداك أخبرك بما كنت فيه كنت زيدى(۱) المذهب حتى قدمت على، وسألتنى الحطب، وذكرت مجيئك فى يوم كذا، فعلمت أنّك الإمام الذى فرض الله طاعته، فقال: يا أبا خالد من مات لا يعرف إمامه مات ميته جاهليه، وحوسب بما عمل فى الإسلام.(۲)

أقول: إنّ أبا خالد يشير إلى انّه يعتقد بامامه الإمام عليه السلام والإمام يقرر ذلك، بل ويشير إلى من لا يعتقد بإمامته، فإنّ ميتته ستكون ميته جاهليه.

الموقف السادس: عن أيوب الهاشمى(۳) أنّه حضر باب الرشيد رجل يقال له: نفيع الأنصارى وحضر موسى بن جعفر عليه السلام على حمار له، فتلقاه الحاجب بالإكرام، وعجل له بالإذن فسأل نفيع عبد العزيز بن عمر، من هذا الشيخ؟ قال: شيخ آل أبى طالب شيخ آل محمد، هذا موسى بن جعفر، قال: ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير، أمّا إن خرج لأسوءنّه. فقال له عبد العزيز: لا تفعل، فإنّ هؤلاء أهل بيت قلّ ما تعرّض لهم أحد فى الخطاب إلّا وسّموه فى الجواب سمه، يبقى عارها عليه مدى الدهر، قال: وخرج موسى وأخذ نفيع بلجام حماره، وقال: من أنت

۱- (۱) الزيديه فهم القائلون بإمامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب والحسن والحسين وزيد بن على عليهم السلام وبإمامه كل فاطمى دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العداله ومن أهل العلم والشجاعه وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد. أوائل المقالات: ۳۹

۲- (۲) مناقب ال ابى طالب: (۳:۴۱۳).

۳- (۳) أيوب بن محمد بن أيوب الهاشمى الصالحى من ولد صالح بن على ابن عبد الله بن عباس البصرى المعروف بالقلب بضم القاف وسكون اللام بعدها موحده ثقه من العاشره. تقريب التهذيب - ابن حجر: (۱:۱۱۸).

يا هذا؟. قال: يا هذا، إن كنت تريد النسب أنا ابن محمد حبيب الله، ابن إسماعيل ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذى فرض الله على المسلمين، وعليك إن كنت منهم الحج إليه، وإن كنت تريد المفاخره، فوالله ما رضوا مشركو قومى مسلمى قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش، وإن كنت تريد الصيت والاسم فنحن الذين أمر الله بالصّلاه علينا فى الصلوات المفروضه تقول: اللهم صل على محمد وآل محمد، فنحن آل محمد، خلّ عن الحمار، فخلى عنه ويده ترعد، وانصرف مخزياً، فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك؟!(۱)

أقول: انّه عليه السلام لم ينسب نفسه إلى أبيه وجده، بل أرجع نفسه مباشره إلى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله، ولم يكتف بذلك، بل أرجع النسب إلى إسماعيل عليه السلام ثم إبراهيم عليه السلام وهى فى الحقيقه إشاره إلى مقام الوراثه للأنبياء، والرسل عليهم السلام وبتعبير أوضح الإمامه، ولو كان الإمام قال له إنّى الإمام لما كان أكثر دلاله مما قاله عليه السلام للرجل.

ز) مدح الإمام عليه السلام فى كلمات علماء العامه

اشاره

من الأمور اللافته فى سيره الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام هو المدح، وذكر فضائله، ومعاجزه، فى كتب ومصنفات العامه، وفى هذا المدح دلاله أكبر على عظمه شخصيه الإمام عليه السلام وشمول فضلها، مما لو كان المدح، وذكر الفضائل قد ورد من الموالين للإمام، واتباعه، وهو ما أشار اليه الشاعر بقوله:

شهد الأنام بفضله حتى العدا والفضل ما شهدت به الاعداء

فتلألأت أنواره لذوى النهى وتزحزحت عن غيها الظلماء

وقال آخر:

۱- (۱) مناقب آل ابى طالب: (۳:۴۳۱)، نزهه الناظر وتنبيه الخاطر: ۱۲۶.

یروی مناقبهم لنا أعداؤهم لا فضل إلّا ما رواه حسود

وإذا رواها مبغضوهم لم یکن للعالمین علی الولاه مجید

فقد وردت فی حق الإمام موسی بن جعفر علیه السلام الکثیر من المدح فی کلمات العامه، وهو مما یدل علی منزلته المعنویه، والعلمیه، وأفضلیته، وإمامته، ویضیق المقام عن استیعابها، ولکننا انتخبنا بعض ماورد فی هذا الباب:

۱. أبو محمد التمیمی الحنظلی الرازی

عبد الرحمن بن محمد أبی حاتم بن إدریس بن المنذر التمیمی الحنظلی الرازی، أبو محمد: حافظ للحدیث، من کبارهم. ولد سنه ۲۴۰ ه کان منزله فی درب حنظله بالری، وإلیهما نسبته. له تصانیف توفی سنه ۳۲۷ ه.(۱)

قال: «موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب. روی عن أبیه، وروی عنه إبنه علی بن موسی، وأخوه علی بن جعفر،(۲) سمعت أبی یقول ذلک حدثناً عبدالرحمن قال: سئل أبی عنه فقال: ثقه صدوق إمام من أئمه المسلمین».(۳)

۱- (۱) تذکره الحفاظ: (۳:۴۶)، فوات الوفیات: (۱:۲۶۰)، طبقات الحنابله: (۲:۵۵)، مخطوطات الظاهریه: ۲۷۷، الفهرس التمهیدی: ۳۷۷، معجم المطبوعات: ۲۸، الخزانه التیموریه: (۲:۳۰۴).

۲- (۲) علی بن جعفر، أخو موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب علیهم السلام، جلیل القدر، ثقه. وله کتاب المناسک، ومسائل لأخیه موسی الکاظم بن جعفر علیهما السلام سأله عنها، أخبرنا بذلک جماعه، عن محمد بن علی بن الحسین، عن أبیه، عن محمد بن یحیی، عن العمرکی الخراسانی البوفکی، عن علی بن جعفر، عن أخیه موسی الکاظم علیه السلام. ورواه أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه، عن أبیه، عن سعد والحمیری واحمد بن ادریس وعلی بن موسی، عن احمد بن محمد، عن موسی بن القاسم البجلی، عنه. الفهرست: ۱۵۱.

۳- (۳) الجرح والتعدیل: (۸:۱۳۹).

۲. أبو الفرج الأصفهانى

أبو الفرح الأصفهانى: على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المروانى الأموى القرشى، أبو الفرج الأصفهانى: من أئمه الأدب، الأعلام فى معرفه التاريخ والأنساب والسير والآثار واللغه والمغازى. ولد فى أصبهان سنه ۲۸۴ ه، ونشأ وتوفى ببغداد. وقال الذهبى: «والعجب انّه أموى شيعى». وكان يبعث بتصانيفه سراً إلى صاحب الأندلس الأموى فيأتيه إنعامه. توفى سنه ۳۵۶ ه.(۱)

قال: «... كان موسى بن جعفر إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصره دنانير، وكانت صراره ما بين الثلاثمائه إلى المائتين دينار، فكانت صرار موسى مثلاً».

وقال أيضاً: «... أنّ رجلا من آل عمر بن الخطاب كان يشتم على بن أبى طالب إذا رأى موسى بن جعفر، ويؤذيه إذا لقيه. فقال له بعض مواليه وشيعته: دعنا نقتله: فقال: لا. ثم مضى راكباً حتى قصده فى مزرعه له، فتواطأها بحماره، فصاح: لا تدس زرعنا، فلم يصغ إليه، وأقبل حتى نزل عنده، فجلس معه وجعل يضاحكه. وقال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائه درهم، قال: فكم ترجو أن تربح؟ قال: لا أدرى، قال: إنّما سألتك كم ترجو؟ قال: مائه أخرى. قال: فأخرج ثلاثمائه دينار فوهبها له، فقام فقبّل رأسه. فلمّا دخل المسجد بعد ذلك وثب العمرى فسلّم عليه، وجعل يقول: (... اَللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ ...)(۲) فوثب أصحابه عليه وقالوا: ما هذا؟ فشاتمهم. وكان بعد ذلك كلما دخل موسى خرج يسلّم عليه ويقوم له. فقال موسى لمن قال ذلك

۱- (۱) الاعيان: (۳۳۴:۱)، يتيمه الدهر: (۲۷۸:۲)، مفتاح السعاده: (۱۸۴:۱)، تاريخ بغداد: (۳۹۸:۱۱)، إرشاد الاريب: (۱۴۹:۵-۱۶۸)، ميزان الاعتدال: (۲۲۳:۲)، لسان الميزان: (۲۲۱:۴)، جمهره الانساب: ۹۸، إنباه الرواه: (۲۵۱:۲).

۲- (۲) الأنعام، ۱۲۴.

القول: أيّما كان خيراً ما أردتم أو ما أردت؟ قال الذهبى عند ذكر هذه الواقعه: قلت: إن صحت فهذا غايه الحلم والسماحه».(۱)

وقال أيضاً:... كان السبب فى أخذ موسى بن جعفر: إنّ الرشيد جعل ابنه محمداً(۲) فى حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فحسده يحيى بن خالد بن برمک(۳) على ذلک وقال: إن أفضت الخلافه إليه زالت دولتى ودولت ولدى، فاحتال على جعفر بن محمد، وكان يقول بالإمامه، حتى داخله وانسى به

ص:۷۸

۱- (۱) سير اعلام النبلاء: (۶:۲۷۰).

۲- (۲) محمد بن هارون الرشيد بن المهدى ابن المنصور: خليفه عباسى. ولد فى رصافه بغداد سنه ۱۷۰ ه. وبويع بالخلافه بعد وفاه أبيه (سنه ۱۹۳ ه) بعهد منه، فولى أخاه المأمون خراسان وأطرافها. وكان المأمون ولى العهد من بعده. فلما كانت سنه ۱۹۵ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولايه العهد، فنادى المأمون بخلع الامين فى خراسان، وتسمى بأمير المؤمنين. وجهّز الامين وزيره (إبن ماهان) لحربه، وجهز المأمون طاهر بن الحسين، فالتقى الجيشان، فقتل ابن ماهان وانهزم جيش الامين، فتتبعه طاهر بن الحسين وحاصر بغداد حصارا طويلا انتهى بقتل الامين: قتل بالسيف، بمدينه السلام، وكان الذى ضرب عنقه مولى لطاهر، بأمره. وكان أبيض طويلًا سميناً، جميل الصوره، شجاعاً أديباً، رقيق الشعر، مكثراً من إنفاق الأموال، سيء التدبير، يؤخذ عليه إنصرافه إلى اللهو ومجالسه الندماء قتل سنه ۱۹۸ ه. تاريخ إبن الاثير: (۶:۹۵)، تاريخ اليعقوبى: (۳:۱۶۲)، تاريخ الطبرى: (۱۰:۱۲۴ و ۱۶۳ و ۱۹۶)، تاريخ الخميس: (۲:۳۳۳)، ثمار القلوب: ۱۴۸، تاريخ بغداد: (۳:۳۳۶)، النبراس: ۴۳، مروج الذهب: (۲:۲۳۲-۲۴۷).

۳- (۳) يحيى بن خالد بن برمک، أبو الفضل: الوزير السرى الجواد، سيد بنى برمک وأفضلهم. ولد سنه ۱۲۰ ه وهو مؤدب الرشيد العباسى ومعلمه ومربيه. رضع الرشيد من زوجه يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبى! وأمره المهدى (سنه ۱۶۳) وقد بلغ الرشيد الرابعه عشره من عمره، أن يلازمه، ويكون كاتبا له، وأكرمه بمئه ألف درهم، وقال: هى معونه لک على السفر مع هارون. ولما ولى هارون الخلافه دفع خاتمه إلى يحيى، وقلده أمره، فبدأ يعلو شأنه. واشتهر يحيى بجوده وحسن سياسته. واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكه فقبض عليه وسجنه فى «الرقه» إلى أن مات سنه ۱۹۰ ه. إرشاد الاريب: (۷:۲۷۲)، وفيات الاعيان: (۲:۲۴۳)، البدايه والنهايه: (۱۰:۲۰۴)، البيان المغرب: (۱:۸۰).

وأسر إليه، وكان يكثر غشيانّه فى منزله، فيقف على أمره، ويرفعه إلى الرشيد، ج

ويزيـد عليه فى ذلك بما يقدح فى قلبه. ثم قال يوماً لبعض ثقاته: أتعرفون لى رجلا من آل أبى طالب ليس بواسع الحال يعرفنى ما أحتاج إليه من أخبار موسـى بن جعفر؟ فـدلّ على على بن إسـماعيل بن جعفر بن محمـد، فحمل إليه يحيى بن خالد البرمكى مالاً. وكان موسى يأنس إليه ويصله وربما أفضى إليه بأسراره، فما طلب ليشخص به أحس موسى بذلك، فدعاه فقال: إلى أين يا بن أخى؟ قال: إلى بغداد قال: وما تصنع؟ قال: على دين وأنا مملق،(١) قال: فأنا أقضى دينك وأفعل بك وأصنع، فلم يلتفت إلى ذلك. فعمل على الخروج، فاستدعاه أبو الحسن موسى، فقال له: أنت خارج فقال له: نعم لابدّ من ذلك، فقال له: انظر يابن أخى واتق الله لاـ تؤتـم أولاـدى، وأمر له بثلاثمـائه دينـار وأربعه آلاـف درهـم. قـالوا فخرج على بن اسـماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكى، فتعرّف منه خبر موسـى بن جعفر، فرفعه إلى الرشيد وزاد فيه، ثم أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به إليه. فعرف يحيى جميع خبره وزاد عليه وقال له: إنّ الأموال تحمل إليه من المشـرق والمغرب، وإنّ له بيوت أموال، وانّه اشترى ضيعه بثلاثين ألف دينار فسـمّاها اليسيره، وقال له صاحبها وقـد أحضـره المال: لا أخـذ هـذا النقد ولا أخذ إلاّ نقد كذا وكذا، فأمر بذلك فردّ واعطاه ثلاـثين ألف دينار من النقـد الـذى سأل بعينه. فسـمع ذلك منه الرشـيد، وأمر له بمائتى ألف درهم نسـبت له على بعض النواحى، فاختار كور المشرق، ومضت رسله لقبض المال، ودخل هو فى بعض الأيام إلى الخلاء فزحر زحره(٢) فخرجت حشوته كلها فسقطت، وجهدوا فى ردها فلم

١- (١) المملق: الفقير. غريب الحديث: (١٧٦:٢).

٢- (٢) زحر: زحر يزحر زحيرا وهو إخراج النفس بأنّين عند شده ونحوها، والتزحر مثله. كتاب العين: (١٥٨:٣).

يقدروا، فوقع ليما به، وجاءه المال وهو ينزع فقال: وما أصنع به وأنا أموت؟.(۱)

۳. أحمد بن أبی یعقوب الیعقوبی

أحمـد بن إسـحاق (أبی یعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح الیعقوبی: مورخ جغرافی کثیر الأسـفار، من أهل بغداد. کان جده من موالی المنصور العباسـی. رحل إلی المغرب وأقام مـده فی أرمینیه. ودخل الهند. وزار الأقطار العربیه، واختلف المؤرخون فی سنه وفاته، فقال یاقوت: سنه ۲۸۴ ونقل غیره ۲۸۲ وقیل ۲۷۸ أو بعدها.(۲)

قال:

«قیـل لموسـی بن جعفر وهو فی الحبس: لو کتبت إلی فلاـن یکلم فیـک الرشـید، فقـال: حـدّثنی أبی، عن آبائه: إنّ الله عزّ وجلّ أوحی إلی داود: یـا داود، انّه مـا اعتصم عبـد من عبـادی بأحـد من خلقی دونی عرفت ذلک منه إلاّ وقطعت عنه أسـباب السـماء واسخت الأرض من تحته».(۳)

۴. أبو الحسن المسعودی

علی بن الحسـین بن علی، أبو الحسن المسـعودی، من ذریه عبد الله بن مسـعود: مؤرخ، رحاله، بحاثه، من أهل بغداد. أقام بمصـر وتوفی فیها سنه ۳۴۶ ه. قال الذهبی: «عداده فی أهل بغداد، نزل مصر مده، وکان معتزلیا».(۴)

قال: «رؤیا للرشید یؤمر بالتخلیه عن موسی بن جعفر: وذکر عبدالله بن مالک الخزاعی - وکان علی دار الرشید وشرطته -

ص:۸۰

۱- (۱) مقاتل الطالبیین: ۴۹۹-۵۰۵.

۲- (۲) معجم الأدباء: (۵:۱۵۳)، فتح العرب للمغرب: ۳۰۴، معجم المطبوعات: ۱۹۴۸.

۳- (۳) تاریخ الیعقوبی: (۲:۴۱۴).

۴- (۴) فوات الوفیـات: (۲:۴۵)، لسـان المیزان: (۴:۲۲۴)، طبقـات الشافعیه: (۲:۳۰۷)، النّجـوم الزاهره: (۳:۳۱۵)، تذکره الحفاظ: (۳:۷۰ و ۲۲۰).

قال: أتانی رسول الرشید فی وقت، ما جاءنی فیه قط، فانتزعنی من موضعی ومنعنی من تغییر ثیابی، فراعنی ذلک منه، فلما صرت إلی الدار سبقنی الخادم، فعرف الرشید خبری، فإذن

لی فی الـدخول علیه، فـدخلت، فوجـدته قاعداً علی فراشه، فسـلمت فسـکت ساعه، فطار عقلی وتضاعف الجزع علی، قال لی: یا عبـدالله أتـدری لم طلبتـک فی هـذا الوقت؟ قلت: لا والله یا أمیر المؤمنین، قال: إنّی رأیت الساعه فی منامی کان جشـیّاً قـدأتانی ومعـه حربـه، فقـال لی: إن لـم تخـلّ عن موسـی بن جعفر السـاعه وإلاّـ نحرتـک بهـذه الحربه. فـاذهب فخـل عنه. فقلت: یـا أمیر المؤمنین، اطلق موسـی بن جعفر؟ ثلاثاً، قال: نعم امض الساعه حتی تطلق موسـی بن جعفر واعطه ثلاثین الف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلک عنـدی ما تحب، وإن أحببت المضـی إلی المـدینه فالإذن فیه إلیک. قال فمضـیت إلی الحبس لأخرجه، فلما رآنی موسـی وثب إلی قائماً وظن أنی قـد أمرت فیه بمکروه، فقلت: لا تخف، وقـد أمرنی أمیر المؤمنین باطلاقک وان ادفع الیـک ثلاـثین الف درهم وهو یقول لـک: إن احببت المقـام قبلنـا فلک ما تحب، وإن أحببت الانصـراف إلی المـدینه فالأمر فی ذلـک مطلق إلیـک، واعطیته الثلاثین ألف درهم، وخلیت سبیله. وقلت: لقـد رأیت من أمرک عجباً، قال: فإنی أخبرک: بینما أنا نائم إذ أتانی النّبیّ صـلّی اللّه علیه و آله فقال: یا موسی حبست مظلوماً، فقال هذه الکلمات فإنک لا تبیت هذه اللیله فی الحبس، فقلت: بأبی وأمی ما أقول؟ فقال: قل: یا سامع کل صوت، ویا سابق الفوت، ویا کاسـی العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألک بأسـمائک الحسـنی وباسـمک الأعظم الأکبر المخزون المکنون الـذی لم یطلع علیه أحد من المخلوقین، یا حلیماً ذا أناه لا یقوی علی أناته، یا ذا المعروف الذی لا ینقطع أبداً ولا یحصی عدداً فرج

عنی، فکان ماتری».(۱)

۵. الحافظ ابوبکر الخطیب البغدادی

أحمد بن علی بن ثابت البغدادی، ابوبکر، المعروف بالخطیب: أحد الحفاظ المؤرخین المقدمین. مولده فی (غزیه) سنه ۳۹۲ ه - بصیغه التصغیر - منتصف الطریق بین الکوفه ومکه، ومنشأه ووفاته ببغداد. رحل إلی مکه وسمع بالبصره والدینور والکوفه وغیرها، وعاد إلی بغداد، فقربه رئیس الرؤساء ابن مسلمه (وزیر القائم العباسی) وعرف قدره. ثم حدثت شؤون خرج علی أثرها مستتراً إلی الشام، فأقام مده فی دمشق وصور وطرابلس وحلب، سنه ۴۶۲ ه. ولما مرض مرضه الأخیر وقف کتبه وفرق جمیع ماله فی وجوه البر وعلی أهل العلم والحدیث. وکان فصیح اللهجه عارفاً بالادب، یقول الشعر، ولوعا بالمطالعه والتألیف، ذکر یاقوت أسماء ۵۶ کتاباً من مصنفاته توفی سنه ۴۶۳ ه.(۲)

قال: «کان موسی بن جعفر یدّعی بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده. روی أصحابنا انّه دخل مسجد رسول الله صلّی اللّه علیه و آله فسجد سجده فی أول اللیل، وسمع وهو یقول فی سجوده: عظم الذنب عندی فلیحسن العفو عندک، یا أهل التقوی ویا أهل المغفره، فجعل یردّدها حتی أصبح. وکان سخیاً کریماً، وکان یبلغه عن الرجل انّه یؤذیه، فبعث إلیه بصره فیها ألف دینار، وکان یصر الصرر ثلاثمائه دینار، وأربعمائه دینار، ومائتی دینار ثم یقسّمها بالمدینه، وکان مثل صرر موسی بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصره فقد استغنی.

۱- (۱) مروج الذهب: (۳۴۶:۳).

۲- (۲) معجم الادباء: (۲۴۸:۱)، طبقات الشافعیه: (۱۲:۳)، النجوم الزاهره: (۸۷:۵)، فهرست ابن خلیفه: ۱۸۱ و ۱۸۲، الفهرس التمهیدی ۱۶۵ و ۳۷۰ و ۵۵۵، آداب اللغه: (۳۲۴:۲)، وفیات الاعیان: (۲۷:۱).

و عن محمـد بن عبـدالله البكرى، قال: قـدمت المـدينه أطلب بها ديناً، فأعيانى، فقلت لو ذهبت إلى أبى الحسن موسـى بن جعفر فشكوت ذلك إليه، فأتيته بنقمى فى ضيعته، فخرج إلى ومعه غلام له منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره، فأكل وأكلت معه، ثم سألنى عن حاجتى، فـذكرت له قصتى، فـدخل، فلم يقم إلّا يسـيراً حتى خرج إلى، فقال لغلامه: اذهب، ثم مـد يـده إلى فدفع إلى صره فيها ثلاثمائه دينار، ثم قام فولى، فقمت فركبت دابتى وانصرفت».

قـال جـدى يحيى بن الحسن وذكر لى غير واحـد من أصـحابنا - إنّ رجلًا من ولـد عمر بن الخطاب كان بالمـدينه يؤذيه ويشـتم علياً،... وقد تقدم ذكره.

عن عيسـى بن محمد مغيث القرطى - وبلغ تسـعين سـنه - قال: زرعت بطيخاً وقثاء وقرعاً فى موضع بالجوانيه على بئر يقال لها أم عظام، فلما قرب الخير واستوى الزرع بغتنى الجراد، فأتى على الزرع كله، وكنت غرمت إلى الزرع وفى ثمن جملين مائه وعشرين دينـاراً. فبينما أنا جالس طلع موسـى بن جعفر فسلّم، ثم قال: ايش حالك؟ فقلت أصـبحت كالصـريم بغتنى الجراد فأكل زرعى، قال: وكم غرمت فيه؟ قلت مائه وعشـرين ديناراً مع ثمن الجملين، فقال: يا عرفه، زن لأبى المغيث مائه وخمسـين ديناراً، فربحك ثلاثين ديناراً والجملين، فقلت: أيا مبارك أدخل وأدع لى فيها فـدخل ودعا وحدثنى عن رسول الله صـلّى اللّه عليه و آله انّه قال: (تمسكوا ببقايا المصائب). ثم علقت عليه الجملين وسقيته، فجعل الله فيها البركه، زكت فبعت منها بعشره آلاف.

عن ادريس بن أبى رافع عن محمـد بن موسـى قال: خرجت مع أبى إلى ضـياعه بساريه، فاصـبحنا فى غداه بارده وقد دنونا منها، وأصـبحنا على عين من عيون ساريه، فخرج إلينا من تلك الضـياع عبـد زنجى فصـيح مسـتنذر بخرقه على رأسه قـدر فخار يفور، فوقف على الغلمات فقال: أين سيدكم؟ قالوا هو ذاك قال: أبو منْ يكنّى؟ قالوا له: أبو الحسن، قال: فوقف عليه، فقال يا سيدى

يا أبا الحسن هذه عصيده أهديتها إليک، قال ضعها عند الغلمان فأكلوا منها، قال ثم ذهب، فلم نقل: بلغ، حتى خرج على رأسه حزمه حطب، حتى وقف

فقال له يا سيدى هذا حطب أهديت اليک، قال: ضعه عند الغلمان وشب لنا ناراً فذهب فجاء بنار، قال وكتب أبو الحسن إسمه وإسم مولاه فدفعه إلى وقال: يا بنى، احتفظ بهذه الرقعه حتى أسألک عنها. قال: فوردنا إلى ضياعه، وأقام بها ما طاب له، ثم قال: أمضوا بنا إلى زياره البيت. قال: فخرجنا حتى وردنا مكه، فلما قضى أبو الحسن عمرته دعا صاعداً، فقال: أذهب فاطلب لى هذا الرجل، فإذا علمت بموضعه فاعلمنى حتى أمشى إليه، فإنّى أكره أن أدعوه والحاجه لى. قال لى صاعد: فذهبت حتى وقفت على الرجل فلما رآنى عرفنى - وكنت أعرفه وكان يتشيع - فلما رآنى سلم على وقال: أبو الحسن قدم؟ قلت: لا، قال فايش(1) أقدمک؟ قلت حوائج، وقدكان ملم بمكانّه بسايه، فتتبعنى، وجعلت أتقصى منه ويلحقنى بنفسه، فلما رأيت أنى لا انفلت منه مضيت إلى مولاى ومضى معى حتى أتيته، فقال: ألم أقل لک لا تعلمه؟ فقلت: جعلت فداک لم أعلمه، فسلّم عليه، فقال له أبو الحسن: غلامک فلان تبيعه؟ قال له جعلت فداک الغلام لک والضيعه وجميع ما أملک، قال: أمّا الضيعه فلا أحب أن أسلبكها. وقد حدّثنى أبى عن جدى: إنّ بائع الضيعه ممحوق ومشتريها مرزوق - قال: فجعل الرجل يعرضها عليه مدلاً بها، فاشترى أبو الحسن الضيعه والرقيق منه بألفِ دينارٍ، وأعتق العبد ووهب له الضيعه. قال أدرى بن أبى رافع: فهو ذا ولده فى الصرافين بمكه.

الفضل بن الربيع، عن أبيه: انّه لما حبس المهدى موسى بن جعفر، رأى المهدى فى النوم على بن أبى طالب وهو يقول: يا محمد (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ

ص:۸۴

۱- (۱) أيش: أى: أى شئ، وهو تعبير مستحدث جرى على ألسنه كثير من العلماء وهو مختصر من «أى شىء». شرح الرضى على الكافيه: (۱:۷۷).

تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکَمْ)،(۱) فأرسل إلی لیلاً فراعنی، فجئته فإذا هو یقرأ هذه الآیه، وکان أحسن الناس صوتاً فقال: علی بموسی بن جعفر، فجئته به، فعانقه وأجلسه إلی جانبه، وقال: یا أبا الحسن رأیت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب فی النوم یقرأ علی کذا، فتؤمننی أن تخرج علی أو علی أحد من ولدی؟ فقال: والله لا فعلت ذلک ولا هو من شأنی، قال: صدقت، یا ربیع أعطه ثلاثهَ آلافِ دینارٍ ورده إلی أهله إلی المدینه. قال الربیع: فأحکمت أمره لیلاً فما أصبح إلاّ وهو فی الطریق خوف العوائق.

عن عبدالرحمن بن صالح الأزدی، قال: حج هارون الرشید، فأتی قبر النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله... وقد مر ذکره.

عن عمار بن أبأنّ قال: حبس أبو الحسن موسی بن جعفر عند السندی فسألته أخته أن تتولی حبسه -.. وقد مر ذکره.

عن محمد بن إسماعیل قال: بعث موسی بن جعفر إلی الرشید من الحبس رساله کانت: انّه لن ینقضی عنی یوم من البلاء إلاّ انقضی عنک معه یوم من الرخاء، حتی نقضی جمیعاً إلی یوم لیس له انقضاء یخسر فیه المبطلون.(۲)

أخبرنا القاضی أبو محمد الحسن بن الحسین بن محمد بن رامین الأسترآبادی، قال: أنبأنّا أحمد بن جعفر بن حمدان القطیعی، قال: سمعت الحسن بن إبراهیم أبا علی الخلال، یقول: «ماهمینی أمر فقصدت قبر موسی بن جعفر فتوسّلت به إلاّ سهّل الله تعالی لی ما أحب».(۳)

۱- (۱) محمد، ۲۲.

۲- (۲) تاریخ بغداد أو مدینه السلام: (۱۳:۲۷-۳۲).

۳- (۳) تاریخ بغداد: (۱:۱۲۰).

۶. عز الدّين الشيبأنّى (إبن أثير)

المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيبأنّى الجزرى، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوى الأصولى. ولد سنه ۵۴۴ ه ونشأ فى جزيره بن عمر. وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركه يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفى فى إحدى قرى الموصل، قيل: إنّ تصانيفه كلها، فى بلوى، وقتل أخوه حطان بزبيد، وأخذ ماله، فلم يظهر منه للسلطان كراهه، وكل شيمته نزاهه ونباهه. توفى سنه ۶۰۶ ه.(۱)

قال: «و فيها (أى: سنه ۱۸۳ ه) مات موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ببغداد فى حبس الرشيد. وكان سبب حبسه: إنّ الرشيد اعتمر فى شهر رمضان من سنه ۱۷۹ ه، فلما عاد إلى المدينه على ساكنها السلام دخل إلى قبر النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله يزوره ومعه الناس، فلَمّا إنتهى إلى القبر. وقد مر ذكر الخبر.

ثم أخذه معه إلى العراق فحبسه عند السندى بن شاهک، وتولت حبسه أخت السندى بن شاهک، وكانت تتدين، فحكت عنه انّه كان إذا صلى العتمه حمد الله ومجّده ودعاه إلى أن يزول الليل، ثم يقوم فيصلى، حتى يصلى الصبح، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس - ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى - ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال، ثم يتوضأ ويصلى، حتى يصلى العصر، ثم يذكر الله حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب والعتمه، فكان هذا دأبه إلى أن مات. وكانت إذا رأته قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح. وكان

ص:۸۶

۱- (۱) بغيه الوعاه: ۳۸۵، وفيات الأعيان: (۴۴۱:۱، تاريخ إبن الأثير: (۱۱۳:۱۲)، إرشاد الأريب: (۲۳۸:۶-۲۴۱)، طبقات الشافعيه: (۱۵۳:۵ و ۶۰۷)، دار الكتب: (۱۲۴:۱)، الفهرس التمهيدى: ۷۶ و ۷۷.

يلقّب بالكاظم، لانّه كان يحسن إلى من يسيء إليه، كان هذا عادته أبداً.(۱)

ولما كان محبوساً بعث إلى الرشيد برساله انّه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلاّ ينقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى ينقضيا جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون.(۲)

۷. محمد بن عمر الزمخشرى

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمى الزمخشرى، جار الله، أبو القاسم: من أئمه العلم بالدين والتفسير واللغه والآداب. ولد فى زمخشر (من قرى خوارزم) سنه ۴۶۷ ه وسافر إلى مكه فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتنقل فى البلدان، ثم عاد إلى الجرجانيه (من قرى خوارزم) فتوفى فيها سنه ۵۳۸ ه.(۳)

قال: «كان الرشيد يقول لموسى الكاظم بن جعفر: يا أبا الحسن خذ فدك حتى أردها عليك،... وقد مر ذكر الخبر.

وقال أيضاً:

«سمع موسى بن جعفر يقول فى سجوده آخر الليل: يا رب عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك».(۴)

۸. جمال الدين بن الجوزى

عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى، أبو الفرج: علّامه عصره فى التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده سنه ۵۰۸ ه، ونسبته إلى

۱- (۱) الكامل فى التاريخ: (۶:۱۶۴).

۲- (۲) الكامل من التاريخ: (۵:۳۲۰).

۳- (۳) الزمخشرى: وفيات الاعيان: (۲:۸۱)، إرشاد الاريب: (۷:۱۴۷)، لسان الميزان: (۶:۴)، ظفر الواله: (۱:۱۲۵).

۴- (۴) ربيع الأبرار: (۲:۲۱۱).

(مشرعه الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئه مصنف، ووفاته ببغداد سنه ۵۹۷ ه.(۱)

قال: موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی، أبو الحسن الهاشمی علیهم السلام کان یدعی العبد الصالح لأجل عبادته واجتهاده وقیامه باللیل، وکان کریماً حلیماً إذا بلغه عن رجل انّه یؤذیه بعث إلیه بمال.

عن الفضل بن ربیع عن أبیه: انّه لما حبس المهدی موسی بن جعفر رأی المهدی فی النوم علی بن أبی طالب علیه السلام وهو یقول: یا محمد (فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ)،(۲) قال الربیع:(۳) فأرسل إلی لیلاً فراعنی، فجئته فإذا هو یقرأ هذه الآیه، وکان أحسن الناس صوتاً، فقال: علیّ بموسی بن جعفر، فجئته به، فعانقه وأجلسه إلی جانبه وقال: یا أبا الحسن رأیت أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب فی النوم یقرأ علیّ کذا، فتؤمننی أن لا تخرج علیّ أو علی أحد من ولدی؟ فقال: والله لا فعلت ذلک ولا هو من شأنی، قال: صدقت، یا ربیع أعطه ثلاثه آلاف دینار ورده إلی أهله إلی المدینه. قال الربیع: فأحکمت أمره لیلاً، فما أصبح إلّا وهو فی الطریق خوف العوائق.

۱- (۱) ابن الجوزی: وفیات الاعیان: (۲۷۹:۱)، البدایه والنهایه: (۲۸:۱۳)، مفتاح السعاده: (۲۰۷:۱)، ذیل الروضتین ۲۱، آداب اللغه: (۹۱:۳)، دائره المعارف الاسلامیه: (۱۲۵:۱)، مرآه الزمان: (۴۸۱:۸).

۲- (۲) محمد، ۲۲.

۳- (۳) ابن أبی فروه: الربیع بن یونس بن محمد بن أبی فروه کیسان، من موالی بنی العباس، أبو الفضل: وزیر، من العقلاء الموصوفین بالحزم. ولد سنه ۱۱۱ ه اتخذه المنصور العباسی حاجبا ثم استوزره. وکان مهیبا، محسنا إداره الشؤون. عاش إلی خلافه المهدی (العباسی) وحظی عنده، ثم صرفه الهادی عن الوزاره وأقره علی دواوین الازمه، فلم یزل علیها إلی أن توفی سنه ۱۶۹ ه. وإلیه تنسب (قطیعه الربیع) ببغداد وهی محله کبیره أقطعه إیاها المنصور. وفیات الاعیان: (۱۸۵:۱)، تهذیب ابن عساکر: (۳۰۸:۵)، تاریخ بغداد: (۴۱۴:۸).

وعن شقيق بن إبراهيم البلخی، قال: خرجت حاجاً فی سنه ۲۴۹ ه، فنزلت القادسیه،... وقد مر ذکر الخبر.

وعن أحمد بن إسماعیل، قال: بعث موسی بن جعفر إلی الرشید من الحبس رسالته کانت: انّه لن ینقضی عنی یوم من البلاء إلّا انقضی عنک معه یوم من الرخاء، حتی نقضی جمیعاً إلی یوم لیس له إنقضاء، یخسر فیه المبطلون.(۱)

۹. أحمد بن محمد بن خلکان

أحمد بن محمد بن إبراهیم بن أبی بکربن خلکان البرمکی الإربلی، أبو العباس: المؤرخ الحجه، والأدب الماهر، صاحب (وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان) وهو أشهر کتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحکاماً. ولد فی إربل سنه ۶۰۸ ه (بالقرب من الموصل علی شاطئ دجله الشرقی) وانتقل إلی مصر فأقام فیها مده، وتولی نیابه قضائها. وسافر إلی دمشق، فولاه الملک الظاهر قضاء الشام. وعزل بعد عشر سنین. فعاد إلی مصر فأقام سبع سنین، ورد إلی قضاء الشام، ثم عزل عنه بعد مده. وولی التدریس فی کثیر من مدارس دمشق، وتوفی فیها فدفن فی سفح قاسیون سنه ۶۸۱ ه. یتصل نسبه بالبرامکه.(۲)

قال: «موسی الکاظم... کان موسی یدعی العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وروی أنّه دخل مسجد رسول الله صلّی اللّه علیه و آله فسجد سجده فی أول اللیل وسمع وهو یقول فی سجوده: عظم الذنب عندی فلیحسن العفو من عندک، یا أهل التقوی ویا أهل المغفره، فجعل یردّدها حتی أصبح. وکان سخیاً کریماً، وکان یبلغه عن الرجل انّه یؤذیه، فیبعث إلیه بصره فیها ألف دینار، وکان یصر الصرر ثلاثمائه دینار وأربعمائه دینار ومائتی دینار ثم یقسّمها بالمدینه. وکان

۱- (۱) صفه الصفوه: (۲:۱۸۴-۱۸۷ رقم: ۱۹۱).

۲- (۲) وفیات الأعیان: (۲:۴۲۰ و ۴۲۱)، فوات الوفیات: (۱:۵۵)، النجوم الزاهره: (۷:۳۵۳)، دائره المعارف الإسلامیه - بروکلمان -: (۱:۱۵۷).

يسكن المـدينه، فأقـدمه المهدى بغداد وحبسه، فرأى فى النوم على بن أبى طالب – رضـى الله عنه – وهو يقول: يا محمد: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ)(۱)... وقد مر ذكره.

وذكر أيضاً: أنّ هارون الرشيد حج فأتى قبر النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله زائراً وحوله قريش ورؤساء القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فقال: السـلام عليك يا رسول الله يابن عم، افتخاراً على من حوله، فقال موسـى: السـلام عليك يا أبت، فتغيّر وجه هارون الرشـيد وقال: هذا هو الفخر يا أبا الحسن حقّاً.

وقـال: إنّ عبـدالله بن مالك الخزاعى كان على دار هارون الرشـيد وشـرطته، فقال: أتانى رسول الله الرشـيد وقتاً ما جائنى فيه قط، فانتزعنى من موضـعى، ومنعنى من تغيير ثيابى فراعنى ذلك، فلما صـرت إلى الدار سـبقنى الخادم فعرف الرشيد خبرى، فأذن لى فى الدخول، فدخلت فوجدته قاعداً على فراشه فسلّمت عليه، فسـكت ساعه، فطار عقلى وتضاعف الجزع على، ثم قال: يا عبدالله أتـدرى لم طلبتـك فى هـذا الوقت، قلت: لاـ والله يـا أمير المؤمنين، قال: إنّى رأيت الساعه فى منامى كان حبشـياً قـد أتانى ومعه حربه، فقـال إن خليت عن موسـى بن جعفر الساعه وإلاّ نحرتك بهـذه الحربه، فاذهب فخل عنه، قال: قلت: يا أمير المؤمنين اطلق موسـى بن جعفر؟ ثلاثـاً، قـال: نعم امض الساعه حتى يطلق موسـى بن جعفر واعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إنّ أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، وإنّ أحببت المضـى إلى المدينه فالإذن فى ذلك لك. قال: فمضيت إلى الحبس لأخرجه، فلما رآنى موسـى وثب إلى وظن أنّى قـد أمرت فيه بمكروه، فقلت: لا تخف، فقد أمرنى بإطلاقك وأن أدفع لك ثلاثين ألف درهم، وهو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا فلك كل ما تحب، وإن أحببت الانصراف إلى المدينه فالأمر فى ذلك مطلق لك،

۱– (۱) محمد، ۲۲.

وأعطيته ثلاثين ألف درهم وخليت سبيله. وقلت له: لقد رأيت من أمرك عجباً، قال: فأني أخبرك: بينا أنا نائم إذ أتاني رسول الله صلّى اللّه عليه و آله فقال: يا موسى حبست مظلوماً، فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليله في الحبس، فقلت: بأبي وأمي ما أقول؟ قال: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسى العظام لحماً ومنثرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى وبإسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا إناه لا يقوى على إناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع ابداً ولا يحصى عدداً فرج عنى، فكان ما ترى.

وله أخبار ونوارد كثيره. وتوفى لخمس بقين من رجب سنه ثلاث وثمانين ومائه، وقيل سنه ست وثمانين ببغداد، وقيل: إنّه توفى مسموماً، وقال الخطيب توفى فى الحبس ودفن فى مقابر الشونيزيين خارج القبه، وقبره هناك مشهور يزال، وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضه وأنواع الآلات والفرش ما لا يحد، وهو فى الجانب الغربى، وقد سبق ذكر أبيه وأجداده وجماعه من أحفاده، رضى الله عنهم وأرضاهم. وكان الموكّل به مده حبسه السندى بن شاهك، جد كشاجم الشاعر المشهور.(۱)

۱۰. سبط بن الجوزى

يوسف بن قزأوغلى أو قزغلى – ابن عبد الله، أبو المظفر، شمس الدين، سبط أبى الفرج بن الجوزى: مؤرخ. من الكتاب الوعاظ. ولد ونشأ ببغداد سنه ۵۸۱ ه، ورباه جده. وانتقل إلى دمشق، فاستوطنها وتوفى فيها سنه ۶۵۴ ه.(۲)

۱- (۱) وفيات الأعيان: (۵:۳۰۸-۳۱۰ رقم ۷۴۶).

۲- (۲) مفتاح السعاده: (۱:۲۰۸)، التبر المسبوک: ۱۷۱، البدايه والنهايه: (۱۳:۱۹۴)، الجواهر المضيه: (۲:۲۳۰)، ذيل مرآه الزمان: (۱:۳۹)، ميزان الاعتدال: (۳:۳۳۳)، تاريخ علماء

قال: فصل فی ذکر ولده (أی جعفر) موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام. ویلقّب بالکاظم والمأمون والطیب والسید، وکنیته أبو الحسن، ویدعی بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده وقیامه باللیل، وامه أم ولد اندلسیه، وقیل بربریه، اسمها حمیده. وکان موسی جواداً حلیماً، وإنّما سمی الکاظم لانّه کان إذا بلغه عن أحد شیء بعث إلیه بمال.

عن شقیق البلخی قال: خرجت حاجاً فی سنه تسع وأربعین ومائه، فنزلت القادسیه،... وقدمر ذکر الخبر.

قال أهل السیر: کان مقام موسی بالمدینه، لأنّه ولد بها، فأقدمه محمد المهدی بغداد فحبسه بها ثم ردّه إلی المدینه لمنام رآه، ذکره الخطیب فی تاریخ بغداد عن الفضل بن الربیع، عن أبیه قال: لما حبس المهدی موسی بن جعفر رأی المهدی علیاً علیه السلام فی المنام فقال له: یا محمد: (فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ).(۱) قال الربیع: وقد مر ذکره.

قال المدائنی: «أقام موسی بالمدینه حتی توفی المهدی والهادی وحج هارون الرشید، فاجتمع بموسی بن جعفر عند قبر رسول الله صلّی اللّه علیه و آله، فقال هارون للنبی صلّی اللّه علیه و آله السلام علیک یابن العم افتخاراً علی من حوله، فدنی موسی من القبر وقال: السلام علیک یا أبه، فتغیر وجه هارون ثم قال: والله یا أبا الحسن هذا هو الفخر والشرف حقاً، ثم حمله معه إلی بغداد فحبسه بها سنه سبع وسبعین ومائه، فأقام فی حبسه إلی سنه ثمان وثمانین ومائه فی رجب فتوفی بها.

إنّ هارون کان یقول لموسی: خذ فدکاً وهو یمتنع... وقد مر ذکره.

بعث موسی من الحبس رساله إلی هارون یقول له: إن ینقضی عنی یوم من البلاء حتی ینقضی عنک یوم من الرخاء، حتی نقضی جمیعاً إلی یوم لیس

ص:۹۲

۱- (۱) محمد، ۲۲.

له انقضاء يخسر فيه المبطلون. ودفن بمقابر قريش و قبره ظاهر يزار.(۱)

۱۱. صفی الدین الخزرجی

أحمد بن عبد الله بن أبی الخیر بن عبد العلیم الخزرجی الأنصاری الساعدی، صفی الدین ولد سنه ۹۰۰ ه: فاضل، له خلاصه تذهیب الکمال فی أسماء الرجال توفی بعد سنه ۹۲۳ ه.(۲)

قال: موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب الهاشمی أبو الحسن الکاظم المدنی... ثقه إمام من أئمه المسلمین. قال یحیی بن الحسین العلوی: بلغه عن رجل انّه یؤذیه فبعث إلیه بصره فیها ألف دینار.(۳)

۱۲. شمس الدین الذهبی

محمد بن أحمد بن عثمان بن قایماز الذهبی، شمس الدین، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علّامه محقق. ترکمانی الأصل، ولد فی میافارقین، سنه ۶۷۳ ه. رحل إلی القاهره وطاف کثیراً من البلدان، وکف بصره سنه ۷۴۱ ه. تصانیفه کبیره کثیره تقارب المئه، توفی فی دمشق سنه ۷۴۸ ه.(۴)

قال:

۱- (۱) تذکره الخواص: ۳۱۲-۳۱۵.
۲- (۲) الأعلام: (۱:۱۶۰).
۳- (۳) خلاصه تذهیب تهذیب الکمال فی أسماء الرجال: (۳:۶۳-۶۴ رقم ۷۲۵۷).
۴- (۴) فوات الوفیات: (۲:۱۸۳)، نکت الهمدان: ۲۴۱، ذیل تذکره الحفاظ: ۳۴ و ۳۴۷، طبقات السبکی: (۵:۲۱۶)، شذرات الذهب: (۶:۱۵۳)، مجله المجمع العلمی العربی: (۱۶:۳۸۷)، غایه النهایه: (۲:۷۱)، الفهرس التمهیدی: ۴۲۸ و ۴۳۳ و ۴۳۵، الدرر الکامنه: (۳:۳۳۶)، النجوم الزاهره: (۱۰:۱۸۲)، الإعلان بالتوبیخ: ۸۴، مفتاح السعاده: (۱:۲۱۲)، آداب اللغه: (۳:۱۸۹)، دائره المعارف الإسلامیه: (۹:۴۳۱-۴۳۴)، مجله المورد: (۲ العدد ۴، ص ۱۰۷-۱۴۲).

موسی بن جعفر بن محمد بن علی العلوی الملقّب بالکاظم، عن أبیه. قال ابن أبی حاتم: صدوق إمام من أئمه المسلمین. وقال أبوه حاتم الرازی: ثقه إمام من أئمه المسلمین. وقد کان موسی من أجود الحکماء ومن العباد الأتقیاء، وله مشهد معروف ببغداد.(۱)

وقال أیضاً فی کتابه: «ذکره أبو حاتم، فقال: ثقه صدوق إمام من أئمه المسلمین.

ثم قال الخطیب:... کان موسی بن جعفر یدعی العبد الصالح من عبادته واجتهاده روی أصحابنا أنّه دخل مسجد رسول الله صلّی اللّه علیه و آله فسجد سجده فی أول اللیل، فسمع وهو یقول فی سجوده: عظم الذنب من عندی فلیحسن العفو من عندک، یا أهل التقوی ویا أهل المغفره، فجعل یردّدها حتی أصبح. وکان سخیاً کریماً، یبلغه عن الرجل أنّه یؤذیه فیبعث إلیه بصره فیها ألف دینار، وکان یصر الصرر ثلاث مائه دینار، وأربع مائه، ثم یقسمها بالمدینه فمن جائته صره استغنی.

حدّثنا اسماعیل بن یعقوب، حدّثنا محمد بن عبدالله البکری، قال قدمت المدینه أطلب بها دیناً فقلت: لو أتیت موسی بن جعفر فشکوت إلیه، فأتیته بنقمی فی ضیعته، فخرج إلی، وأکلت معه، فذکرت له قصتی فأعطانی ثلاث مائه دینار.

ثم قال یحیی: وذکر لی غیر واحد أنّ رجلا من آل عمر کان بالمدینه یؤذیه ویشتم علیاً،... وقد مر ذکرها.

قال أبو عبدالله المحاملی: حدّثنا عبدالله بن أبی سعد، حدّثنی محمد بن الحسین الکتانی، حدّثنی عیسی بن محمد بن مغیث القرشی وبلغ تسعین سنه، قال: زرعت بطیخا وقثاء وقرعاً بالجوانیه، فلما قرب الخیر بیتنی الجراد فأتی علی الزرع کله، وکنت غرمت علیه وفی ثمن جملین مائه وعشرین دیناراً،

۱- (۱) میزان الإعتدال فی نقد الرجال: (۴:۲۰۱-۲۰۲ رقم ۸۸۵۵).

فبینما أنا جالس طلع موسی بن جعفر، فسلم ثم قال: أیش حالک؟ فقلت: أصبحت کالصریم قال وکم غرمت فیه؟ قلت: مائه وعشرین دیناراً مع ثمن الجملین، وقلت: یا مبارک ادخل وادع لی فیها، فدخل ودعا، وحدّثنی عن النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله أنّه قال: تمسّکوا ببقایا المصائب. ثم علقت علیه الجملین وسقیته، فجعل الله فیها البرکه زکت، فبعت منها بعشره آلاف.

الصولی، حدّثنا عون بن محمد، سمعت إسحاق الموصلی غیر مره یقول: حدّثنی الفضل بن الربیع، عن أبیه قال: لما حبس المهدی موسی بن جعفر رأی فی النوم علیاً یقول: یا محمد (فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ).(۱) قال الربیع: وقد مر ذکر الروایه.

وقال الخطیب: أنبأنّا أبو العلاء الواسطی، حدّثنا عمر بن شاهین حدّثنا الحسین بن القاسم، حدّثنی أحمد بن وهب، أخبرنی عبدالرحمن بن صالح الأزدی قال: حج الرشید فأتی قبر النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله... وقد مر الخبر.

قال یحیی بن الحسن العلوی: حدّثنی عمار بن أبأنّ قال: وحبس موسی بن جعفر عند السندی بن شاهک، فسألته اخته أن تولی حبسه وکانت تدین ففعل،... وقد مر ذکرها.

وقیل بعث موسی الکاظم إلی الرشید برساله من الحبس یقول: إنّه لن ینقضی عنی یوم من البلاء إلاّ انقضی عنک یوم من الرخاء، حتی نقضی جمیعاً إلی یوم لیس له انقضاء یخسر فیه المبطلون.

قلت: له مشهد عظیم مشهور ببغداد».(۲)

وقال أیضاً: قال أبو حاتم: ثقه إمام... وکان صالحاً عالماً عابداً متألها. بلغنا أنّه بعث إلی الرشید برساله یقول: إنّه لن ینقضی عنی یوم من البلاء إلاّ

۱- (۱) محمد، ۲۲.

۲- (۲) سیر أعلام النبلاء: (۶:۲۷۰-۲۷۴).

وانقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

قال عبدالرحمن بن صالح الأزدی: زار الرشيد قبر النّبیّ صلّی اللّه عليه و آله فقال: السلام عليک يا رسول الله يا بن عم يفتخر بذلک، فتقدّم موسی بن جعفر فقال السلام عليک يا أبه، فتغير وجه الرشيد وقال: هذا الفخر حقاً يا أبا حسن.

وقال النسابه يحيی بن جعفر العلوی المدنی، وكان موجوداً بعد الثلاثمائه كان موسی يدعی العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخياً يبلغه عن الرجل انّه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها الألف دينار، وكان يصرر الصرر مائتی دينار وأكثر ويرسل بها، فمن جاءته صره استغنی.

قلت: هذا يدلّ علی كثره إعطاء الخلفاء العباسيين له، ولعلّ الرشيد ما حبسه إلّا لقولته تلک: السلام عليک يا أبه، فإنّ الخلفاء لا يحتملون مثل هذا.

روی الفضل بن الربيع، عن أبيه: إنّ المهدی حبس موسی بن جعفر، فرأی فی المنام علياً وهو يقول: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ).(۱)... وقد مر ذكرها.

عبدالله بن أبی سعد الوراق، حدّثنی محمد بن الحسين الكنانی، حدّثنی عيسی بن مغيب القرطی قال: «زرعت بطيخاً وقثاء... وقد مر ذكرها».(۲)

وقال أيضاً:

السيد أبو الحسن موسی الرضا،... قال أبو حاتم: ثقه إمام من أئمه المسلمين. وقال غيره: أقدمه الرشيد معه من المدينه فحبسه ببغداد ومات فی الحبس رحمه الله. وكان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر.(۳)

۱- (۱) محمد، ۲۲.

۲- (۲) تاريخ الإسلام: ۴۱۷-۴۱۹.

۳- (۳) العبر فی خبر من غبر: (۱:۲۸۷).

۱۳. عماد الدین القرشی الدمشقی

إسماعیل بن عمر بن کثیر بن ضو بن درع القرشی البصروی ثم الدمشقی، أبو الفداء، عماد الدین: حافظ مؤرخ فقیه. ولد فی قریه من أعمال بصری الشام سنه ۷۰۱ ه، وانتقل مع أخ له إلی دمشق سنه ۷۰۶ ه، ورحل فی طلب العلم.

وتوفی بدمشق سنه ۷۷۴ ه. تناقل الناس تصانیفه فی حیاته.(۱)

قال:

موسی بن جعفر... وکان کثیر العباده والمروءه، إذا بلغه عن أحد انّه یؤذیه أرسل إلیه بالذهب والتحف، واهدی له مره عبد عصیده، فاشتراه واشتری المزرعه الّتی هو فیها بألف دینار واعتقه ووهب المزرعه له.

وقد استدعاه المهدی إلی بغداد فحبسه، فلما کان فی بعض اللیالی رأی المهدی علی بن أبی طالب وهو یقول له: یا محمد (فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ)(۲) وقد مر ذکره.

فلم یزل بالمدینه حتی کانت خلافه الرشید فحج، فلما دخل لیسلم علی قبر النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله ومعه موسی بن جعفر الکاظم، فقال الرشید: السلام علیک یا رسول الله یابن عم، فقال موسی: السلام علیک یا أبه، فقال الرشید: هذا هو الفخر یا أبا الحسن. ثم لم یزل ذلک فی نفسه حتی استدعاه فی سنه تسع وستین وسجنه فأطال سجنه، فکتب إلیه موسی رساله یقول فیها: أما بعد یا أمیر المؤمنین إنّه لم یقتص عنی یوم البلاء إلاّ انقضی عنک یوم من الرخاء، حتی یقضی بنا ذلک إلی یوم یخسر فیه المبطلون.

توفی لخمس بقین من رجب من هذه السنه ببغداد، وقبره هناک مشهور.(۳)

ص:۹۷

۱- (۱) الدرر الکامنه: (۱:۳۷۳)، البدر الطالع: (۱:۱۵۳)، الدارس: (۱:۳۶)، شذرات الذهب: (۶:۲۳۱)، آداب اللغه: (۳:۱۹۳، البدایه والنهایه: (۱۴:۳۲۴)، عمده التفسیر: (۱:۲۲-۳۶).

۲- (۲) محمد، ۲۲.

۳- (۳) البدایه والنهایه فی التاریخ: (۱۰:۱۸۳).

۱۴. محمد بن شاکر الکتبی

محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن الکتبی الدارانی الدمشقی، صلاح الدین: مؤرخ باحث، عارف بالأدب. ولد فی داریا (من قری دمشق) ونشأ

وتوفی بدمشق سنه ۷۶۴ ه. کان فقیراً جداً، واشتغل بتجاره الکتب، فربح منها مالاً طائلًا.(۱)

قال: «جعیفران الموسوس بن علی بن أصفر بن السری بن عبدالرحمن الأنباری من ساکنی سامراء، ومولده ببغداد، وکان أبوه من أبناء جند خراسان، وظهر لأبیه انّه یختلف إلی بعض سراریه، فطرده، وحج تلک السنه، وشکا ولده إلی موسی بن جعفر الکاظم، فقال له موسی: إن کنت صادقاً علیه فلیس یموت حتی یفقد عقله، وإن کنت قد تحققت ذلک علیه فلا تساکنه فی منزلک ولا تطعمه شیئاً من مالک فی حیاتک وأخرجه عن میراثک. وسأل الفقهاء ممن حیله تخرجه عن میراثه فدلوه علی الطریق فی ذلک، فأشهد علیه أبا یوسف القاضی. فلما مات أبوه أحضر القاضی الوصی وسأل جعیفران عن نسبه وترکه أبیه وأقام بینه عدولاً، فاحضر الوصی بینه عدولاً فشهد علی أبیه بما کان احتال علی منعه میراثه، فلم یر أبو یوسف ذلک، وعزم علی أن یورثه، فقال الوصی: أنا أدفع هذا عن المیراث بحجه واحده، فأبی أبو یوسف أن یسمع منه، وجعیفران یقول:

قد ثبت عندک أمری فلا تدفعنی، فاستمهل الوصی إلی غد، وکتب فی رقعه خبره ما قاله موسی بن جعفر، ودفعها لمن دفعها إلی القاضی، فلما قراها دعا الوصی فاستحلفه علی ذلک، فحلف بالیمین

۱- (۱) البدایه والنهایه: (۳۰۳:۱۴)، الدرر الکامنه: (۴۵۱:۳)، شذرات الذهب: (۲۰۳:۶)، آداب اللغه: (۱۶۴:۳)، الفهرس التمهیدی: ۴۱۰، فوات الوفیات: (۳۲۸:۲).

الغموس، فقال: تعال غدا مع صاحبك فحضرا إليه، فحكم أبو يوسف للوصى، فلما امضى الحكم وسوس جعيفران واختلط، وكان إذا تاب إليه عقله قال الشعر الجيد....(۱)

۱۵. أبو محمد اليافعي اليمني المكي

عبد الله بن أسعد بن على اليافعى، عفيف الدين: مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعيه اليمن. نسبته إلى يافع من حمير. ولد فى عدن سنه ۶۹۸ ه. حج سنه ۷۱۲ ه، وعاد إلى اليمن. ثم رجع إلى مكه سنه ۷۱۸ ه فأقام، وتوفى بها سنه ۷۶۸ ه.(۲)

قال:

... أبو الحسن موسى الكاظم... كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر، وهو أحد الأئمه الأثنى عشر المعصومين فى اعتقاد الإماميه. وكان يدعى بالعبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخياً كريماً كان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها الف دينار، وكان يسكن المدينه، فاقدمه المهدى بغداد فحبسه، فرأى فى النوم - أعنى: المهدى - على بن أبى طالب ۸ وهو يقول: يا محمد (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ)(۳)... وقد مرّ ذكرها.

وروى إنّ هارون كان زار النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله قال: السّلام عليك يابن العم مفتخراً بذلك، فقال موسى الكاظم: السلام عليك يا أبه، فتغير وجه هارون.

وروى إنّ هارون الرشيد قال: رأيت فى المنام كان حسيناً قد أتانى ومعه حربه وقال: إن خليت عن موسى بن جعفر الساعه وإلاّ نحرتك بهذه الحربه، فاذهب فخل عنه واعطه ثلاثين ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان أحببت المضى إلى المدينه فإلاذن فى ذلك لك، فلمّا أتاه

۱- (۱) فوات الوفيات: (۱:۲۹۷-۲۹۸).

۲- (۲) الدرر الكامنه: (۲:۲۴۷)، الفوائد البهيه: ۳۳.

۳- (۳) محمد، ۲۲.

وأعطاه ما أمره به، قال له موسى الكاظم: رأيت فى منامى إنّ رسول الله صلّى اللّه عليه و آله أتانى فقال: يا موسى حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا- تبيت هذه الليله فى الحبس فقلت: بأبى وأمى ما أقول؟ قال لى: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، وياكسى العظام لحماً، ويا منشرها بعد الموت أسألك باسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناه لا يقوى على أناءته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً، فرج عنى.

وله أخبار شهيره ونوارد كثيره.(۱)

۱۶. شهاب الدين النويرى

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشى الّتيمى البكرى، شهاب الدين النويرى: عالم بحاث غزير الاطّلاع. نسبته إلى نويره (من قرى بنى سويف بمصر) ولد فى قوص ۶۷۷ ه ونشأ هناك. اتصل بالسلطان الملك الناصر ووكله السلطان فى بعض أموره، وتقلب فى الخدم الديوانيه، وباشر نظر الجيش فى طرابلس، وتولى نظر الديوان بالدقهليه والمرتاحيه. [وكان ذكى الفطره، حسن الشكل، فيه أريحيه وود لأصحابه. وله نظم يسير ونثر جيد. ويكفيه أنّه مصنف نهايه الأرب فى فنون الأدب كبير جداً وهو أشبه بدائره معارف لما وصل إليه العلم عند العرب فى عصره. ويقول فازيليف: إنّ نهايه الارب على الرغم من تأخر عصره يحوى أخباراً خطيره عن صقليه نقلها عن مؤرخين قدماء لم تصل إلينا كتبهم مثل: ابن الرقيق وابن رشيق وابن شداد وغيرهم. توفى فى القاهره سنه ۷۳۳ ه.(۲)

۱- (۱) مرآه الجنان وعبره اليقظان فى معرفه ما يعتبر من حوادث الزمان: (۱:۳۹۴).

۲- (۲) الطالع السعيد: ۴۶، الدرر الكامنه: (۱:۱۹۷)، النجوم الزاهره: (۹:۲۹۹)، البدايه والنهايه:

قال:

وفيها (أي: سنه ثلاث وثمانين ومائه) توفي موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد، وكان سبب حبسه: إنّ الرشيد اعتمر في شهر رمضان سنه تسع وسبعين ومائه، فلما عاد إلى المدينه دخل قبر النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله ومعه الناس، فلما انتهى إلى القبر الشريف وقف، فقال: السلام عليك يا رسول الله يابن عمّ - قال ذلك افتخاراً على من حوله - فدنا موسى بن جعفر، فقال: السلام عليك يا ابت، فتغير وجه الرشيد، وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن جداً، ثم أخذه معه إلى العراق، فحبسه عند السندى بن شاهك حتى مات.

وكان رجلاً صالحاً خيراً ديناً يقوم الليل كله، وهو الملقّب بالكاظم، لقب بذلك لإحسانّه لمن أساء إليه.(۱)

۱۷. شهاب الدين العسقلاني

أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمه العلم والتأريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ولد في القاهره سنه ۷۷۳ ه. و ولع بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهره فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، راويه للشعر، عارفاً بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولّيّ قضاء مصر مرآت ثم إعتزل. أما تصانيفه فكثيره جليله توفي في القاهره ۸۵۲ ه.(۲)

ص:۱۰۱

۱- (۱) نهايه الأرب في فنون الأدب: (۲۲:۱۳۳-۱۳۴).

۲- (۲) التبر المسبوك: ۲۳۰، الضوء اللامع: (۲:۳۶)، البدر الطالع: (۱:۸۷)، خطط مبارك: (۶:

قال:

قال أبو حاتم: ثقه صدوق إمام من أئمه المسلمين. قال يحيى بن الحسن بن جعفر النسابه: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده. وقال محمد بن صدقه العنبرى: توفى سنه ۱۸۳، وقال غيره: فى رجب ومناقبه كثيره».(۱)

وقال أيضاً:

موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على، أبو الحسن الهاشمى، المعروف بالكاظم، صدوق عابد.(۲)

۱۸. جمال الدين الأتابكى

يوسف بن تغرى بردى بن عبد الله الظاهرى الحنفى، أبو المحاسن، جمال الدين: مؤرخ بحاثه. ولد فى القاهره سنه ۸۱۳ ه‍. كان أبوه من مماليك الظاهر برقوق ومن أمراء جيشه المقدمين، ومات بدمشق سنه ۸۱۵ ه‍. ونشأ يوسف فى حجر قاضى القضاه جلال الدين البلقينى (المتوفى سنه ۸۲۴ ه‍) وتأدب وتفقه وقرأ الحديث وأولع بالتاريخ وبرع فى فنون الفروسيه وامتاز فى علم النغم والايقاع. وصنف كتباً نفيسه، منها، «النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهره» و «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» الجزء الأول منه، فى التراجم، كبير، ومختصره «الدليل الشافى على المنهل الصافى»، توفى فى القاهره سنه ۸۷۴ ه‍.(۳)

قال:

۱- (۱) تهذيب التهذيب: (۱۰:۳۳۹-۳۴۰ رقم ۵۹۷).

۲- (۲) تقريب التهذيب: (۲:۲۸۰ رقم ۱۴۴۴).

۳- (۳) النجوم الزاهره: (۱:۹-۲۸)، الضوء اللامع: (۱۰:۳۰۵)، شذرات الذهب: (۷:۳۱۷)، آداب اللغه: (۳:۱۸۰)، الفهرس التمهيدى: ۵۶۴، دائره المعارف الاسلاميه: (۱:۳۹۶).

و فيها (أى فى سنه ۱۸۳ ه) توفى الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن السيد الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين.

كان موسى المذكور يدّعى العبد الصالح لعبادته، وبالكاظم لعلمه، ولد بالمدينه سنه ثمان أو تسع وعشرين ومائه، وكان سيداً عالماً فاضلا سنياً جواداً ممدوحاً مجاب الدعوه.(۱)

۱۹. الداعى إدريس عماد الدين

إدريس بن الحسن بن عبد الله بن عليبن محمدبن حاتم القرشى، عماد الدين: مؤرخ يمانى، ولد سنه ۸۳۲ ه من دعاه الإسماعيليه. صنف كتباً، منها (نزهه الأفكار وروضه الأخبار، فى ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاه الأخيار). و (عيون الأخبار) فى سبعه أجزاء بدأه بالسيره النبويه ثم بالأئمه إلى المهدى، وبسط قيام الفاطميين فى شمالى إفريقيا والصليحيين فى اليمن، و (روضه الأخبار وبهجه الأسمار) فى حوادث اليمن من سنه ۸۵۴ إلى ۸۷۰ ه توفى سنه ۸۷۲ ه.(۲)

قال:

روى عن عبدالرحمن بن بكار أنّه قال: حججت فدخلت المدينه فأتيت مسجد رسول الله صلّى اللّه عليه و آله فرأيت الناس مجتمعين على مالك بن أنس يسألونه ويفتيهم، فقصدت نحوه، فإذا أنا برجل وسيم حاضر فى المسجد وحوله حفدته يدفعون الناس عنه، فقلت لبعض من حوله: من هذا؟ قالوا موسى بن جعفر فتركت مالكاً وتبعته، ولم أزل اتطلف حتى لصقت به، فقلت: يابن رسول الله، إنّى رجل من المغرب من شيعتكم، وممّن يدين الله بولايتكم قال لى: إليك عنى

۱- (۱) النجوم الزاهره فى ملوك مصر والقاهره: (۲:۱۱۲).

۲- (۲) الأعلام: (۱:۲۷۹).

يـا رجل فانّه قـد وكل بنا حفظه أخافهم عليك. قلت: يسـلم الله وإنّما أردت أن أسألك، فقال: سل عما تريـد، قلت: إنّا قـد روينا عن المهدى منكم، فمتى يكون قيامه؟ قال: إنّ مثل من سألت عنه كمثل عمود سقط من السماء رأسه فى المغرب وأصله فى

المشـرق، فمن أين ترى العمود يقوم إذا أقيم؟ قلت: من قبل رأسه، قال: فحسبـك من المغرب يقوم وأصـله من المشرق، وهناك يستوى قيامه ويتم أمره.(۱)

۲۰. أبو الفلاح الحنبلى

عبـد الحى بن أحمـد بن محمـدبن العمـاد العكرى الحنبلى، أبو الفلاـح: مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. ولـد فى صالحيه دمشق سـنه ۱۰۳۲ ه، وأقـام فى القاهره مـده طويله، ومات بمكه حاجا. له (شـذرات الـذهب فى أخبار من ذهب) ثمانيه أجزاء، و (شـرح متن المنتهى) فى فقه الحنابله، و (شرح بديعيه بن حجه) فى قطر، توفى سنه ۱۰۸۹ ه.(۲)

قال:

وفيها (أى: فى سـنه ۱۸۳ ه -) توفى السـيد الجليل أبو الحسن موسـى الكاظم بن جعفر الصادق ووالد على بن موسـى الرضا، ولد سنه ۱۲۸ ه، روى عن أبيه.

قال أبو حامد: ثقه إمام من أئمه المسلمين.

وقال غيره: كان صالحاً عابداً جواداً حليماً كبير القدر، إذا بلغه عن رجل الأذى له، فبعث بألف دينار، وهو أحد الأئمه الاثنى عشر المعصومين على اعتقاد الإماميه.

سكن المدينه، فأقدمه المهدى بغداد وحبسه، فرأى المهدى فى نومه

۱- (۱) تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار): ۴۶ و ۴۷.

۲- (۲) خلاصه الاثر: (۲:۳۴۰)، آداب اللغه: (۳:۳۱۰)، معهد المخطوطات: (۱۰:۲۰۸).

علیاً کرم الله وجهه، وهو یقول له: یـا محمـد (فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ)(۱)... وقد مر ذکره.

وقیل: إنّ هارون قال: رأیت حسیناً فی النوم قد أتی بالحربه وقال: إن خلیت عن موسی هذه اللیله وإلاّ نحرتک بها، فخلّاه وأعطاه ثلاثین ألف درهم. وقـال موسـی: رأیت النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله وقال لی: یا موسـی حبست ظلماً، فقل هـذه الکلمات لا تبت هذه اللیله فی الحبس: یا سامع کل صوت، یا سائق الفوت، یاکسـی العظام لحماً ومنشرها بعد الموت، أسألک باسمائک الحسنی وبأسـمک الأعظم الأکبر المخزون المکنون الـذی لم یطلع علیه أحـد من المخلوقین، یـا حلیمـاً ذا أناه، یا ذا المعروف الـذی لا ینقطع أبداً فرج عنی. وأخباره کثیره شهیره ۸.(۲)

۲۱. الشیخ سید الشبلنجی

اشاره

مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجی: فاضل، ولد فی سنه ۱۲۵۲ ه فی شبلنجه (من قری مصر، قرب بنها العسل) تعلم فی الأزهر وأقام فی جواره. وکـان یمیـل إلی العزله. من کتبه (نور الأبصـار فی منـاقب آل بیت النّبیّ المختـار) و (فتـح المنـان) فی تفسـیر غریب القرآن، و (مختصر الجبرتی) فی جزأین صغیرین توفی سنه ۱۳۰۸ ه.(۳)

قال:

فصل: فی ذکر مناقب سیدنا موسـی الکاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علی زین العابدین بن الحسـین بن علی بن أبی طـالب رضـی الله عنهم: أمه أم ولـد یقال لها حمیـده البربریه. ولـد موسی الکاظم بالأبواء سـنه ثمان وعشـرین ومائه من الهجره. وکنیته

ص:۱۰۵

۱- (۱) محمد، ۲۲.

۲- (۲) شذرات الذهب فی أخبار من ذهب: (۱:۳۰۴-۳۰۵).

۳- (۳) الأعلام: (۷:۳۳۴).

أبو الحسن. وألقابه كثيره، أشهرها الكاظم، ثم الصابر، والصالح، والأمين. صفته: أسمر عقيق. شاعره: السيد الحميرى. بوابه محمد بن الفضل. نقش خاتمه: الملك لله وحده. قال بعض أهل العلم:

الكاظم هو الإمام الكبير القدر، الأوحد الحجه الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح حوائج المتوسلين به، ومناقبه ٨ كثيره شهيره.

يحكى إنّ الرشيد سأله يوماً فقال: كيف قلتم نحن ذريه رسول الله صلّى اللّه عليه و آله وأنتم بنو على، وإنّما ينسب الرجل إلى جده لأبيه دون جده لأمه؟

فقال الكاظم:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم،

(بسم الله الرحمن الرحيم : وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسى وَ هارُونَ وَ كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيّا وَ يَحْيى وَ عِيسى)، (١)

وليس لعيسى أب، وإنّما ألحق بذريه الأنبياء من قبل أمه وكذلك الحقنا بذريه النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله من قبل أمّنا فاطمه.

وزياده أخرى يا أميرالمؤمنين: قال الله عزّ وجلّ: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ) (٢)

ولم يدع صلّى اللّه عليه و آله عند مباهله النصارى غير على وفاطمه والحسن والحسين ٨، وهم الأبناء.

كراماته

الأولى: قال حسان بن حاتم الأصم: قال لى شقيق البلخى: خرجت حاجاً سنه ست وأربعين ومائه، فنزلت بالقادسيه... وهذه الكرامه رواها جماعه من أهل التأليف، ورواها ابن الجوزى فى كتابه مثير الغرام الساكن إلى أشرف

ص:١٠٦

١- (١) سوره الانعام: ٨۴.

٢- (٢) آل عمران، ۶١.

الأماكن، ورواها الجنابذی فی معالم العتره النبویه، والرامهرمزی فی کتابه کرامات الأولیاء، وهی کرامه اشتملت علی کرامات. وقد مر ذکر الخبر.

الثانیه: من کتاب الدلائل للحمیری: روی أحمد بن محمد، عن أبی قتاده، عن أبی خالد الزبالی قال: قدم علینا أبو الحسن موسی الکاظم زباله... وقد مرت.

الثالثه: عن عیسی المدائنی قال: خرجت سنه إلی مکه فأقمت بها مجاوراً ثم قلت اذهب إلی المدینه فأقیم بها سنه مثل ما أقمت بمکه، فهو أعظم لثوابی، فقدمت المدینه فنزلت طرف المصلی إلی جنب دار ابی ذر، وجعلت اختلف إلی سیدنا موسی الکاظم، فبینا أنا عنده فی لیله ممطره إذ قال: یا عیسی قم فقد انّهدم البیت علی متاعک، فقمت فإذا البیت قد انّهدم علی المتاع، فاکتریت قوماً کشفوا عن متاعی واستخرجت جمیعه، ولم یذهب لی غیر صطل للوضوء، فلما أتیته من الغد، قال: هل فقدت شیئاً من متاعک فندعو الله لک بالخلف، فقلت: ما فقدت غیر صطل کان لی أتوضأ منه.

فأطرق رأسه ملیاً ثم رفعه، فقال: قد ظننت أنّک نسیته قبل ذلک، فإت جاریه رب الدار فأسألها عنه، وقل لها: أنسیت الصطل فی بیت الخلاء فردیه، قال فسألتها عنه فردته.

الرابعه: عن عبدالله بن إدریس عن ابن سنان قال: حمل الرشید فی بعض الأیام إلی علی بن یقطین ثیاباً فاخره أکرمه بها ومن جملتها دراعه منسوجه بالذهب سوداء من لباس الخلفاء فانفذها علی بن یقطین لموسی الکاظم، فردها وکتب إلیه: تحتفظ علیها ولا تخرجها عن یدک فسیکون لک بها شأن تحتاج معه إلیها.

فارتاب علی بن یقطین لردها علیه ولم یدر ما سبب کلامه ذلک، ثم انّه احتفظ بالدراعه وجعلها فی سفط وختم علیها. فلما کان بعد مده یسیره تغیر

على بن يقطين على بعض غلمانّه ممن كان يختص بأموره ويطلع عليها، فصرفه عن خدمته وطرده لأمر أوجب ذلك منه، فسعى الغلام بعلى بن يقطين إلى الرشيد وقال له: إنّ على بن يقطين يقول بإمامه موسى الكاظم وانّه يحمل إليه فى كل سنه زكاه ماله والهدايا والتحف، وقد حمل إليه فى هذه السنه ذلك وصحبته الدراعه السوداء الّتى أكرمته بها يا أمير المؤمنين فى وقت كذا. فاستشاط الرشيد لذلك غيظاً وقال: لأكشفن عن ذلك، فإن كان الأمر على ما ذكرت ازهقت روحه، وذلك من بعض جزائه، فأنفذ فى الوقت والحين من احضر على بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال: ما فعلت بالدراعه السوداء الّتى كسوتكها واختصصتك بها مده من بين سائر خواصى. قال: هى عندى يا أمير المؤمنين فى سفط فيه طيب مختوم عليها. فقال احضرها الساعه. قال نعم يا أمير المؤمنين، السمع والطاعه، واستدعى بعض خدمه، فقال: امض وخذ مفتاح البيت الفلانى من دارى وافتح الصندوق الفلانى واتنى السفط الذى فيه على حالته بختمه، فلم يلبث الخادم إلاّ قليلا حتى عاد وصحبته السفط مختوماً، فوضع بين يدى الرشيد فأمر بفك ختمه، ففك وفتح السفط، وإذا بالدراعه فيه مطويه على حالها لم تلبس ولن تدنس ولم يصبها شىء من الأشياء، فقال لعلى بن يقطين ردّها إلى مكانّها وخذها وانصرف راشداً، فلن نصدق بعدك عليك ساعياً، وأمر أن يتبع بجائزه سنيه وتقدّم بأنّ يضرب الساعى ألف سوط، فضرب فلما بلغوا به الخمسمائه سوط مات تحت الضرب قبل الألف.

الخامسه: روى إسحاق بن عمار، قال: لما حبس هارون الرشيد موسى الكاظم دخل الحبس ليلاً أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفه، فسلّما عليه وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانّه من العلم، فجاء بعض الموكلين به فقال له: إنّ نوبتى قد فرغت وأريد الانصراف من غد

إن شاء الله تعالى، فإن كان لك حاجه تأمرنى أن أتيك به غداً إذا جئت، فقال مالى حاجه به انصرف.

ثم قال لأبى يوسف ومحمد بن الحسن: إنّى لأعجب من هذا الرجل يسألنى أن أكلفه حاجه يأتينى بها معه غدا إذا جاء وهو ميت فى هـذه الليله، فأمسـكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شـىء، وقالا: أردنا أن نسأله عن الفرض والسـنه فأخذ يتكلم معنا بالغيب، والله لنرسـلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من أمره، فأرسـلا شـخصاً من جهتهما جلس على باب ذلك الرجـل، فلمـا كـان أثنـاء الليـل وإذا بالصـراخ و النـاعيه، فقيـل لهـم: ما الخبر؟ فقالوا مات صاحب البيت فجأه، فعاد إليهما الرسول وأخبرهما، فتعجبا من ذلك غايه العجب انتهى من الفصول المهمه.

كـان موسـى الكاظم رضـى الله عنه أعبـد أهل زمانّه وأعلمهم وأسـخاهم كفاً وأكرمهم نفساً، وكان يتفقـد فقراء المـدينه فيحمل إليهم الـدراهم والـدنانير إلى بيوتهم ليلاًـ وكـذلك النفقـات ولا يعلمون من أى جهه وصـلهم ذلك، ولم يعلموا بـذلك إلّا بعد موته.

وكان كثيراً ما يدعوا ب: اللهم انى أسألك الراحه عند الموت والعفو عند الحساب.

تتمه: فى الكلام على وفاته وأولاده عليهم السلام.(۱)

۲۲. الشيخ محمد الصبأنّ

محمـد بن سـرور الصـبأنّ: رائـد الأدب الحديث فى الحجاز، ومن كبار رجال المال والأعمال. عصامى، صومالى الأصل. ولد فى القنفده سنه ۱۳۱۶ ه ونقل إلى (جده) فى الرابعه من عمره فرباه آل الصبأنّ، بها، وبمكه وعين فى هذه

۱- (۱) نور الأبصار فى مناقب آل البيت المختار: ۱۴۸-۱۵۲.

موظفاً فی البلدیه (سنه ۱۳۳۶) والتف حوله شباب الأدب فی أواخر أیام الأشراف بجده وأوائل العهد السعودی. وأصدر کتابین صغیرین (سنه ۱۳۴۴) کان لهما شأن عند المتأدبین فی أیامهما، واتّهم فی أیام الملک عبد العزیز، بعد دخوله الحجاز، بالمیل إلی الأشراف، فنفاه إلی الاحساء (۱۳۴۶) اثنین و عشرین شهراً و أطلقه و رضی عنه فانصرف إلی إنشاء الشرکات و إدارتها. و تولی بعض الأعمال الحکومیه المالیه (۱۳۵۰) و جمع ثروه. و بعد وفاه الملک عبد العزیز عیّن وزیرا للمالیه. وفی عهد الملک فیصلبن عبد العزیز عیّن أمیناً عاماً لرابطه العالم الإسلامی، فاستمر إلی أن توفی بمصر، مستشفیا. و دفن بمکه. کان أریحیا محسنا. وأنفق علی نشر کتاب (العقد الثمین) للتقی الفاسی، و جمع مکتبه احتوت علی کثیر من المخطوطات توفی ۱۳۹۱ ه.(۱)

قال:

و لنذکر طرفاً من مناقب أخیها (أی: السیده عائشه) الإمام موسی الکاظم وأبیها الإمام جعفر الصادق، وجدها الإمام محمد الباقر علی سبیل الاستطراد:

فنقول: أما موسی الکاظم فکان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، و کان من أعبد أهل زمانّه، ومن أکابر العلماء الأسخیاء.

سأله الرشید کیف تقولن: نحن أبناء المصطفی صلّی اللّه علیه و آله وأنتم أبناء علی؟ فقرأ: وَ مِنْ ذُرِّیَّتِهِ داوُدَ وَ سُلَیْمانَ (إلی أن قال:) وعیسی ولیس له أب.

و لقب بالکاظم لکثره تجاوزه وحلمه.

ومن بدیع کراماته ما حکاه ابن الجوزی والرامهرمزی عن شقیق البلخی انّه خرج حاجاً فرأی بالقادسیه... وقد ذکرنا الخبر.

و لما بلغ حج الرشید سعی به إلیه وقیل: إنّ الأموال تحمل إلیه

۱- (۱) الأعلام: (۶:۱۳۶).

من کل جانب حتی اشتری له ضیعه بثلاثین ألف دینار. فقال الرشید حین رآه جالساً عند الکعبه: أنت الذی یبایعک الناس سراً؟ قال: أنا إمام القلوب وأنت إمام الجسوم. ولما اجتمعا أمام الوجه الشریف قال الرشید: سلام علیک یابن عم، وقال موسی: السلام علیک یا أبه. فلم یحتملها الرشید، فحمله إلی بغداد مقیّداً وحبسه فلم یخرج من حبسه إلاّ مقیّداً میتاً مسموماً.(۱)

۲۳. سلیمان القندوزی الحنفی

سلیمان بن خوجه إبراهیم قبلان الحسینی الحنفی النقشبندی القندوزی: فاضل، من أهل بلخ وید سنه ۱۲۲۰ ه له (ینابیع الموده – ط) فی شمائل الرسول صلّی اللّه علیه و آله وأهل البیت توفی فی القسطنطینیه سنه ۱۲۷۰ ه.(۲)

وفی فرائد السمطین بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس رضی الله عنهما قال:

قدم یهودی یقال له مغثل، فقال: یا محمد أسألک عن أشیاء تلجلج فی صدری منذ حین، فإن أجبتنی عنها أسلمت علی یدیک، قال: سل یا أبا عماره، فقال: یا محمد... فأخبرنی عن وصیک من هو؟ فما من نبی إلاّ وله وصی، وإن نبینا موسی بن عمران أوصی یوشع بن نون. فقال صلّی اللّه علیه و آله: إنّ وصیی علی بن أبی طالب، وبعده سبطای الحسن والحسین تتلوه تسعه أئمه من صلب الحسین. قال: یا محمد فسمهم لی. قال صلّی اللّه علیه و آله: إذا مضی الحسین فابنه علی، فإذا مضی علی فابنه محمد، فإذا مضی محمد فابنه جعفر، فإذا مضی جعفر فابنه موسی، فإذا مضی موسی فابنه علی، فإذا مضی علی فابنه محمد، فإذا مضی محمد فابنه علی، فإذا مضی علی فابنه الحسن، فإذا مضی الحسن فابنه الحجه محمد المهدی، فهؤلاء اثنا عشر.

وفی المناقب عن واثله بن الأصقع بن قرخاب، عن جابر بن عبدالله الأنصاری،

۱- (۱) اسعاف الراغبین: ۲۲۵-۲۲۷.

۲- (۲) الأعلام: (۳:۱۲۵).

قال دخل جندل بن جناده بن جبير اليهودى على رسول الله صلّى اللّه عليه و آله فقال:

يا محمد اخبرنى... ثم قال: اخبرنى يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم؟ قال: أوصيائى الاثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم فى التوراه. وقال: يا رسول الله سمهم لى؟ فقال صلّى اللّه عليه و آله: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمه على، ثم ابناء الحسن والحسين... فإذا انقضت مدّه الحسين فالإمام إبنه على ويلقب بزين العابدين فبعده إبنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده إبنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده إبنه على يدعى الرضا، فبعده إبنه محمد يدعى بالتقى الزكى، فبعده إبنه على يدعى بالنقى والهادى، فبعده إبنه الحسن يدعى بالعسكرى، فبعده إبنه محمد يدعى بالمهدى والقائم والحجه فيغيب ثم يخرج....(۱)

۲۴. خير الدين الزركلى

قال فى كتابه الاعلام:

موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن، سابع الأئمه الاثنى عشر عند الإماميه، كان من سادات بنى هاشم، ومن أعبد أهل زمانّه، واحد كبار العلماء الأجواد.(۲)

۱- (۱) كتابه ينابيع المودّه، طبع دار الكتب العراقيه الكاظميه، سنه ۱۳۸۵ الطبعه الثامنه، صفحه ۴۴۰-۴۴۳.

۲- (۲) الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: (۳۲۱:۷).

٢- الضروف السياسيه الّتی واجهت الإمام علیه السلام

اشاره

قبل التعرض للضروف السیاسیه الّتی عاصرت الإمام موسی بن جعفر علیه السلام لابد من إلاشاره إلی مقدمه لکی یسهل علی المطالع تفسیر مواقف الإمام علیه السلام وأهدافه: -

أ) القواسم المشترکه فی أعمال أئمه أهل البیت علیهم السلام

الملاحظ فی النبوات السابقه إنّها تختلف عن الرساله الخاتمه - علی مبلغها وآله آلاف التحیه والثناء - فی إنّها کانت تعتمد فی استمرارها علی الأنبیاء الذین یأتون بعد کل نبی من أنبیاء أولی العزم، فیتحملون مسؤولیه هذه الرساله، ولکن النبوه الخاتمه مع انّها أعظم هذه النبوات، لا یوجد فیها نبی بعد رسول الله صلّی اللّه علیه و آله، والسبب یرجع إلی أنّ هذه النبوات کانت تتعرض إلی تحریف یفقدها مضمونها، فلا تبلغ الکمالیه الّتی بلغته فی النبوه الخاتمه، فتحتاج إلی هذه النبوات التابعه، لیکون دورها هو مواصله دور النبوه السابقه المحدود، أما فی نبوه نبینا الأکرم صلّی اللّه علیه و آله، فقد تکاملت فیها الرساله والإنسان، علی مستوی المفاهیم، وعلی مستوی الإنسان، فقد اختصت نبوه نبینا الأکرم صلّی اللّه علیه و آله بأمور صانتها من الانحراف الکامل فی مفاهیمها وأهدافها، وذلک

من خلال عدهِ أمورٍ من أهمِّها حفظ القرآن الكريم من التحريف والزياده والنقيصه،(۱) من خلال قيام النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله بتدوینه(۲) وجمع أمیر المؤمنین علیه السلام(۳) له، وغیر ذلک من الأسباب الغیبیه، فالنبوه الخاتمه لیست بحاجه إلی نبوات أخری تتابع عمل النّبیّ الأکرم صلّی اللّه علیه و آله، ولکن هذا لا ینفی أنّ الإسلام یحتاج إلی من یتابعه فی ابعاد اخری، مما یجعل للإمامه ضروره لازمه، من حیث إنّ الرسل الذین یرسلهم الباری تعالی إلی عباده، کانوا یقومون بمهمتین:

۱. التبلیغ والإنذار للناس من خلال تبیین الرساله بتفاصیلها، وهو الأمر الذی قام به الأنبیاء السابقون فی الرسالات الأخری، وقام به رسول الله صلّی اللّه علیه و آله فی النبوه الخاتمه.

۲. معالجه الاختلاف الذی یقع بین الناس، وهو ینشأ من الفهم المختلف للأهداف الّتی جاء بها الأنبیاء علیهم السلام، وهو ما یؤدی إلی أن یحدث الإنحراف المتفاوت من طریقه العباده من شخص إلی آخر، من اتخاذ آلهه من الحجر والتمر والخشب أو إنسان، والفهم للخلق وحرکه الإنسان والمجتمع، ومعالجه هکذا اختلافات تحتاج إلی وقت کبیر لحلها، وهو ما لا یستوعبه عمر النّبیّ الأکرم صلّی اللّه علیه و آله، فتصبح الرساله بحاجه إلی قیاده معصومه للحرکه الاجتماعیه وإدامه العمل لحل هذا النوع من الاختلاف، فعن یونس بن یعقوب(۴) قال: کان

۱- (۱) تدوین القران، الشیخ علی الکورانی: ۳۹.

۲- (۲) البیان فی تفسیر القران: ۹۰.

۳- (۳) تفسیر القران الکریم، السید مصطفی الخمینی: (۲:۲۵۹).

۴- (۴) یونس بن یعقوب بن قیس أبو علی الجلاب البجلی الدهنی أمه منیه بنت عمار بن أبی معاویه الدهنی أخت معاویه بن عمار. اختص بأبی عبد الله وأبی الحسن علیهما السلام، وکان یتوکل لأبی الحسن علیه السلام، ومات بالمدینه فی أیام الرضا علیه السلام، فتولی أمره. وکان حظیاً عندهم، موثقا. رجال النجاشی: ۴۴۶.

عنـد أبی عبـد الله علیـه السـلام جمـاعه مـن أصـحابه منهـم حمران بـن أعین،(۱) ومحمـد بن النعمـان،(۲) وهشـام بن سـالم،(۳) والطیار،(۴) وجماعه فیهم هشام بن الحکم،(۵) وهو

۱- (۱) حمران بن أعین «بضم الحاء المهمله علی ما ضبطه الاکثر، وقیل: بکسـرها أخو زراره بن أعین باهمال العین الساکنه بین الهمزه والیـاء المثنـاه من تحت المفتوحـتین، وهـو من القراء المتقنین قرأ علیه حمزه، وعلمـاء العـامه یعرفون جلالـته ویطعنون فیه بالرفض. اختیار معرفه الرجال: (۱:۴۵).

۲- (۲) محمـد بن علی بن النعمـان بن أبی طریقه البجلی مولی، الاحول أبو جعفر، کوفی، صـیرفی، یلقب مؤمن الطاق وصاحب الطـاق، ویلقبه المخـالفون شـیطان الطـاق - وعم أبیه المنـذر بن أبی طریفه روی عن علی بن الحسـین وأبی جعفر وأبی عبـد الله علیهم السلام. وابن عمه الحسین بن المنذر (منذر) بن أبی طریفه روی أیضا عن علی بن الحسین وأبی جعفر وأبی عبد الله علیهم السـلام - وکـان دکانه فی طاق المحامل بالکوفه فیرجع إلیه فی النقـد فیرد ردا یخرج کما یقول فیقال شـیطان الطاق. فأما (وأما) منزلته فی العلم وحسن الخاطر فأشـهر، وقد نسب إلیه أشـیاء لم تثبت عندنا، وله کتاب افعل لا تفعل، رأیته عند أحمد بن الحسین بن عبیـدالله رحمه الله کتـاب کبیر حسن، وقـد أدخـل فیه بعض المتـأخرین أحـادیث تـدل فیه علی فساد...، ویـذکر تباین أقاویل الصـحابه. وله کتـاب الاحتجاج فی إمامه أمیر المؤمنین علیه السـلام، وکتاب کلامه علی الخوارج، وکتاب مجالسه مع أبی حنیفه والمرجئه، وکـانت له مع أبی حنیفه حکایـات کثیره، فمنهـا أنه قـال له یومـا یـا [أ] با جعفر تقول بالرجعه؟ فقال له: نعم، فقال له: أقرضـنی من کیسک هـذا خمس مائه دینار فإذا عـدت أنا وأنت رددتها إلیک فقال له فی الحال: اریـد ضـمینا یضـمن لی أنک تعود إنسانا فانی أخاف أن تعود قردا فلا أتمکن من استرجاع ما أخذت منی. - رجال النجاشی: ۳۲۵.

۳- (۳) هشام بن سالم الجو الیقی مولی بشـر بن مروان أبو الحکم، کان من سبی الجوزجان، روی عن أبی عبد الله وأبی الحسـن علیهما السلام، ثقه ثقه. رجال النجاشی: ۴۳۴.

۴- (۴) حمزه بن الطیار. روی الترحم علیه بعد موته والدعاء له بالنضـره والسرور، وانه کان شدید الخصومه عن اهل البیت علیهم السلام. خلاصه الاقوال: ۱۲۰.

۵- (۵) هشام بن الحکم أبو محمد، مولی کنده. وکان ینزل بنی شـیبأنّ بالکوفه، انتقل إلی بغداد سنه تسع وتسعین ومائه روی له عـده کتب منها علل التحریم، کتابه الفرائض، کتابه الإمامه، کتابه الدلاله علی حدث الاجسام، کتابه الرد علی الزنادقه، کتابه الرد علی أصحاب الاثنین، کتابه التوحید، کتابه الرد علی هشام الجو الیقی، کتابه الرد علی أصحاب

شاب فقال أبو عبد الله علیه السلام: یا هشام ألا تخبرنی کیف صنعت بعمرو بن عبید وکیف سألته؟ فقال هشام: یابن رسول الله إنّی أجلک وأستحییک ولا یعمل لسانی بین یدیک، فقال أبو عبد الله: إذا أمرتکم بشیء فافعلوا. قال هشام: بلغنی ما کان فیه عمرو بن عبید وجلوسه فی مسجد البصره فعظم ذلک علیّ فخرجت إلیه ودخلت البصره یوم الجمعه فأتیت مسجد البصره فإذا أنا بحلقه کبیره فیها عمرو بن عبید وعلیه شمله سوداء متزر بها من صوف، وشمله مرتد بها والناس یسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لی، ثم قعدت فی آخر القوم علی رکبتی ثم قلت: أیّها العالم إنی رجل غریب تأذن لی فی مسأله؟ فقال لی: نعم، فقلت له: ألک عین؟ فقال یا بنی أی شیء هذا من السؤال؟ وشیء تراه کیف تسأل عنه؟ فقلت هکذا مسألتی فقال یا بنی سل وان کانت مسألتک حمقاء قلت: أجبنی فیها، قال لی سل، قلت: الک عین؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أری بها الألوان والأشخاص، قلت: فلک أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشم به الرائحه، قلت: ألک فم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم، قلت: فلک أذن؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الصوت، قلت: ألک قلب؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أمیز به

کلما ورد علی هذه الجوارح والحواس، قلت: أو لیس فی هذه الجوارح غنی عن القلب؟ فقال: لا، قلت: وکیف ذلک وهی صحیحه سلیمه، قال: یا بنی إنّ الجوارح إذا شکت فی شیء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته، ردته إلی القلب فیستیقن الیقین ویبطل الشک، قال هشام: فقلت له: فإنّما أقام الله القلب لشک الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لابد من القلب و إلّا لم تستیقن الجوارح؟ قال: نعم، فقلت له: یا أبا مروان فالله تبارک و تعالی لم یترک جوارحک حتی جعل لها إماماً یصحح لها الصحیح ویتیقن به ما شک فیه و یترک هذا الخلق کلهم فی حیرتهم وشکهم و اختلافهم، لا یقیم لهم إماماً یردون إلیه شکهم و حیرتهم، ویقیم لک إماماً لجوارحک ترد إلیه حیرتک و شکک؟! قال: فسکت ولم یقل لی شیئاً. ثم التفت إلی فقال لی: أنت هشام بن الحکم؟ فقلت: لا، قال: أمن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمن أین أنت؟ قال: قلت: من أهل الکوفه قال: فأنت إذا هو، ثم ضمنی إلیه، وأقعدنی فی مجلسه وزال عن مجلسه، وما نطق حتی قمت، قال: فضحک أبو عبد الله علیه السلام وقال: یا هشام من علمک هذا؟ قلت: شیء أخذته منک وألفته، فقال: هذا والله مکتوب فی صحف إبراهیم وموسی.(۱)

لذا لا بد من وجود الإمام، لیقود هذه الحرکه للتغلب علی هذا الاختلاف، وتحقیق الأهداف الإلهیّه من النبوه، وهذه المهمه تحتاج إلی شخص ذا صفات خاصه لا یمکن أن توجد الّا فی أئمتنا علیهم السلام، وهذه المسأله هی قضیه حقیقیه فی جمیع النبوات، وأما دور الأئمه علیهم السلام، فقد بینته الروایات الشریفه، وهو عباره عن:

۱. حفظ الحیاه البشریه.

۲. قیاده الحکومه الإسلامیه.

۳. المرجعیه لأحکام الدین والشریعه.

۱- (۱) الکافی: (۱:۱۷۰).

۴. المحافظه على الدين والشريعه من التحريف والتزوير.

۵. المحافظه على الأمه ووحدتها.

۶. بناء جماعه المؤمنين.

۷. تمثيل القدوه والأسوه فى السلوک الإنسانى.

لكن هناک مميزات تختلف من زمان إلى آخر، ومن مكان لآخر، إذ لا شک إنّ أسلوب العمل فى زمن الرسول الأعظم صلّى اللّه عليه و آله كان يختلف عن أسلوب عمل البعض من الأئمه عليهم السلام، وهم أيضاً كان يختلف أسلوب عملهم بعضهم عن البعضى الآخر ذلک للفوارق الموجوده بين عصر وعصر، وبين مكان ومكان، فالنبى الأعظم صلّى اللّه عليه و آله جاء فى زمان لم يكن الإسلام قد نزل، فاكتفى بالشهادتين، لأنّ همه الأساس كان تثبيت أصل الإسلام، وبعد ذلک بيّن الفروع، وأئمتنا الأوائل من الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، وإلى زمان الإمام الباقر عليه السلام كانت وضيفتهم تقترب من وضيفه رسول الله صلّى اللّه عليه و آله إذ كانت وضيفتهم تثبيت الإسلام، وإبقائه لانّه كان مهدداً بالزوال، فاكتفوا بأنّ يبقوا على الشهادتين، ولكن رغم هذا الانحراف بقيت اصل بذره الإسلام، فكان هناک خطر إنكار الإسلام من أساسه، ولعلّ السبب فى عدم التصريح بولايه أميرالمؤمنين عليه السلام بالاسم فى القران الكريم هو هذا الأمر، فكان هدف الأئمه عليهم السلام فى هذه المرحله هو الاهتمام بالحفاظ على أصل الإسلام، ولهذا نجد أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام حتى بعد أن أصبح خليفه فى الظاهر لا يشجب بشكل واضح إماره من تأمر قبله الّا فى موارد نادره، وهكذا فى زمن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام فهو عندما يخرج مجاهداً فى سبيل الله لم يقل اخرج لأنّ الخلفاء السابقين غصبوا الخلافه، وانّهم حرفوا المسيره بل اخرج لطلب الاصلاح فى أمه رسول الله صلّى اللّه عليه و آله(۱) وأما فتره الإمام السجاد عليه السلام فكان

۱- (۱) بحار الانوار: (۳۲۹:۴۴).

أصل الإسلام وقواعده فی خطر، فکان لزاماً القیام بعمل لا یثیر السلطه من ناحیه، ویثبت الإسلام وقواعده، وهذا الدور قام به الإمام السجاد علیه السلام من خلال عده أمور، ذکرناها فی رسالتنا (دور الصحیفه السجادیه فی هدایه الفرد والمجتمع)، وأما فتره الباقرین الصادقین علیهما السلام فکانت فتره ضعف دوله وتاسیس دوله، وعلیه فکانت الفرصه سانحه لترویج المذهب وتثبیت اسسه فی جمیع المجالات العلمیه، وهکذا نجد أنّ کل من الأئمه علیهم السلام اعتمد أسلوباً یناسب الضرف الذی کان یعایشه ولکن الاهداف کانت واحده وهی الأهداف الّتی ذکرت آنفاً.

ب) ملامح عصر الإمام الکاظم علیه السلام

اشاره

تولی الإمام علیه السلام الإمامه بعد شهاده أبیه الإمام الصادق علیه السلام سنه ۱۴۸ ه ولقد کانت هذه الفتره ملیئه بالمصاعب من حیث إنّ المنصور حدد العناصر الّتی تهدد حکمه وسلطانّه بثلاثه أمور، وما لم یتم القضاء علیها فإنّ حکمه، وحکم بنی العباس سیکون متزلزلاً، وفی خطر، ولذلک جعل لنفسه أهدافاً هی:

۱. القضاء علی أبو مسلم الخراسانی

هو عبد الرحمن بن مسلم: مؤسس الدوله العباسیه، وأحد کبار القاده. ولد فی ماه(۱) البصره (مما یلی أصبهان) عند عیسی ومعقل ابنی إدریس العجلی، سنه ۱۰۰ ه فربیاه إلی أن شب، فاتصل بإبراهیم بن الإمام محمد (من بنی العباس) فأرسله إبراهیم إلی خراسان، داعیه، فأقام فیها واستمال أهلها. ووثب علی بن الکرمانی (والی نیسابور) فقتله واستولی علی نیسابور، وسلم علیه بامرتها، فخطب باسم السفاح العباسی (عبد الله بن محمد) ثم سیّر جیشاً لمقاتله مروان

۱- (۱) الماه، بالهاء خالصه: قصبه البلد. انظر: معجم البلدان، الحموی، ج ۵، ص ۴۸.

بن محمد (آخر ملوك بنى أميه) فقابله بالزاب (بين الموصل وإربل) وانّهزمت جنود مروان إلى الشام، وفر مروان إلى مصر، فقتل فى بوصير، وزالت الدوله الأمويه الأولى (سنه ۱۳۲ ه (وصفا الجو للسفاح إلى أن مات، وخلفه أخوه المنصور، فرأى المنصور من أبى مسلم ما أخافه أن يطمع بالملك، وكانت بينهما ضغينه، فقتله برومه المدائن سنه ۱۳۷ ه. عاش أبو مسلم سبعاً وثلاثين سنه بلغ بها منزله عظماء العالم، حتى قال فيه المأمون: (أجل ملوك الأرض ثلاثه، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها: الاسكندر، وأزدشير، وأبو مسلم الخراسانى). وكان فصيحاً بالعربيه والفارسيه، مقداماً، داهيه حازماً، راويه للشعر، يقوله، قصير القامه، أسمر اللون، رقيق البشره حلو المنظر، طويل الظهر قصير الساق، لم ير ضاحكاً ولا عبوساً، تأتيه الفتوح فلا يعرف بشره فى وجهه، وينكب فلا يرى مكتئبا، خافض الصوت فى حديثه، قاسى القلب: سوطه سيفه. وفى (الروض المعطار): كان إذا خرج رفع أربعه آلاف أصواتهم بالتكبير، وكان بين طرفى موكبه أكثر من فرسخ، وكان يطعم كل يوم مئه شاه. وكان أقل الناس طمعاً: مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا أمه ولا دينار. وكان ذا شأن عجيب، شاب دخل خراسان ابن تسع عشره سنه، على حمار بإكاف، وحزمه وعرمه، فما زال يتنقل حتى خرج من مرو، بعد عشر سنين، يقود كتائب أمثال الجبال، فقلب دوله وأقام دوله، وذلت له رقاب الأمم، وراح تحت سيفه ستمائه ألف أو يزيدون!(۱)

لقد كان لهذا الرجل سلطه وهيبه بين الناس، وخصوصاً بين أفراد الجيش والقواد مما يجعله خطراً على سلطه بنى العباس، وهذا ما دعا الدوانيقى إلى

۱- (۱) وفيات الاعيان: (۱:۲۸۰)، تاريخ ابن الاثير: (۵:۱۷۵)، تاريخ الطبرى: (۹:۱۵۹)، البدء والتاريخ: (۶:۷۸-۹۵)، ميزان الاعتدال: (۲:۱۱۷)، لسان الميزان: (۳:۴۳۶)، تاريخ بغداد: (۱۰:۲۰۷)، المعارف: ۱۸۵.

قتله، وهو ما نقله ابن جریر الطبری فی تاریخه ونحن نشیر الیه هنا مختصراً قال:

إنّ أبا مسلم کتب إلی أبی العباس یستأذنه فی الحج وذلک فی سنه ۱۳۶ ه وإنّما أراد أن یصلی بالناس، فأذن له، وکتب أبو العباس إلی أبی جعفر، وهو علی الجزیره، وأرمینیه، وأذربیجان أنّ أبا مسلم کتب إلیّ یستأذن فی الحج، وقد أذنت له، وقد ظننت انّه إذا قدم یرید أن یسألنی أن أولیه إقامه الحج للناس، فکتب إلیّ یستأذننی فی الحج فإنّک إذا کنت بمکه لم یطمع أن یتقدمک، فکتب أبو جعفر إلی أبی العباس یستأذنه فی الحج، فأذن له، فوافی الأنبار، فقال أبو مسلم أما وجد أبو جعفر عاماً یحج فیه غیر هذا واضطغنها(۱) علیه، فکان أبو مسلم یصلح العقاب ویکسو الأعراب فی کل منزل، ویصل من سأله وکسا الأعراب البتوت، والملاحف، وحفر الآبار، وسهل الطرق، فکان الصوت له، فکان الأعراب یقولون هذا المکذوب علیه حتی قدم مکه، فنظر إلی الیمانیه، فقال لنیزک، وضرب جنبه یا نیزک أی جند هؤلاء لو لقیهم رجل ظریف اللسان سریع الدمعه، ولما صدر الناس عن الموسم نفر أبو مسلم قبل أبی جعفر، فتقدمه فأتاه کتاب بموت أبی العباس واستخلاف أبی جعفر، فکتب أبو مسلم إلی أبی جعفر یعزیه بأمیر المؤمنین، ولم یهنئه بالخلافه، ولم یقم حتی یلحقه، ولم یرجع، فغضب أبو جعفر، فقال: لأبی أیوب اکتب إلیه کتاباً غلیظا فلما أتاه کتاب أبی جعفر کتب إلیه یهنئه بالخلافه، فقال: یزید بن أسید السلمی لأبی جعفر إنّی أکره أن تجامعه فی الطریق، والناس جنده، وهم له أطوع، وله أهیب، ولیس معک أحد، فأخذ برأیه، فکان یتأخر، ویتقدم أبو مسلم، وأمر أبو جعفر أصحابه، فقدموا، فاجتمعوا جمیعاً، وجمع سلاحهم فما

ص:۱۲۱

۱- (۱) اضطغن فلان علی فلان ضغینه إذا اضطموها. أبو زید: ضغن الرجل یضغن ضغنا وضغنا إذا وغر صدره ودوی. وامرأه ذات ضغن علی زوجها إذا أبغضته. - لسان العرب: (۱۳:۲۵۵).

كان فی عسكره إلّا ستّه أذرع، فمضی أبو مسلم إلی الأنبار، ودعا عيسی بن موسی(۱) إلی أن يبايع له، فأتی عيسی فقدم أبو جعفر فنزل الكوفه، وأتاه أن عبد الله بن علی(۲) قد خلع فرجع إلی الأنبار، فدعا أبا مسلم، فعقد له، وقال له: سر إلی ابن علی فقال له أبو مسلم: إنّ عبد الجبار بن عبد الرحمن، وصالح بن الهيثم يعيبأنّنی، فاحبسهما، فقال: أبو جعفر عبد الجبار علی شرطی، وكان قبل علی شرط أبی العباس، وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين من الرضاعه، فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما قال: أراهما آثر عندك منی، فغضب أبو جعفر فقال أبو مسلم لم أرد كل هذا، ثم إنّ أبا مسلم قاتل عبد الله بن علی فهزمه، وجمع ما كان فی عسكره من الأموال، فصيره فی حظيره، وأصاب عيناً،

۱- (۱) عيسی بن موسی بن محمد العباسی، أبو موسی: أمير، من الولاه القاده. وهو ابن أخی السفاح. كان يقال له «شيخ الدوله» ولد فی الحميمه سنه ۱۰۲ ه ونشأ فيها. وكان من فحول أهله وذوی النجده والرأی منهم. وله شعر جيد. ولاه عمه الكوفه وسوادها سنه ۱۳۲ ه، وجعله ولی عهد المنصور، فاستنزله المنصور عن ولايه عهده سنه ۱۴۷ ه، وعزله عن الكوفه، وأرضاه بمال وفير، وجعل له ولايه عهد إبنه المهدی. فلما ولیّ المهدی خلعه سنه ۱۶۰ ه، بعد تهديد ووعيد، وكان ولی العهد لا يخلع ما لم يخلع نفسه ويشهد الناس عليه، فأقام بالكوفه إلی أن توفی سنه ۱۶۷ ه. أشعار أولاد الخلفاء: ۳۰۹-۳۲۳، الكامل لإبن الأثير: (۶:۲۵)، تاريخ الطبری: (۸:۱۰، دول الاسلام للذهبی: فی وفيات سنه ۱۶۸ ه.

۲- (۲) عبد الله بن علی بن عبد الله بن العباس الهاشمی ولد فی المدينه سنه ۱۰۳ ه أمير. هو عم الخليفه أبی جعفر المنصور. وهو الذی هزم مروان بن محمد بالزاب، وتبعه إلی دمشق، وفتحها وهدم سورها، وقتل من أعيان بنی أميه ۸۰ رجلاً بأرض الرمله، ومهد دمشق لدخول السفاح وظل أميراً علی بلاد الشام مدّه خلافته. فلما ولی المنصور خرج عبد الله عليه، ودعا إلی نفسه، فانتدب المنصور لاخضاعه أبا مسلم الخراسانی، فقاتله فی نصيبين، فانهزم عبد الله واختفی. وصار إلی البصره، فأمنه المنصور، فاستسلم، وأشخص إلی بغداد وحبس بها، فوقع عليه البيت الذی حبس فيه فقتله وذلك سنه ۱۴۷ ه. النجوم الزاهره: (۷:۲)، تاريخ إبن الأثير: (۲۱۵:۵)، تاريخ الطبری: (۲۶۴:۹)، تاريخ بغداد: (۸:۱۰)، المحير: ۴۸۵.

ومتاعـاً، وجوهراً كثيراً، فكـان منثوراً فى تلـك الحظيره، وكـل بها وبحفظها قائـداً من قواده، ولما إنّهزم عبـد الله بن على بعث أبو جعفر أبـا الخصـيب إلى أبى مسـلم ليكتب له مـا أصـاب من الأمول، فافترى أبو مسـلم على أبى الخصـيب، وهم بقتله، فكلم فيه، وقيـل: إنّمـا هو رسول فخـل سبيله، فرجع إلى أبى جعفر وجـاء القواد إلى أبى مسـلم، فقـالوا: نحن ولينـا أمر هـذا الرجـل، وغنمنا عسـكره، فلم يسـئل عمّا فى أيدينا إنّما لأميرالمؤمنين من هذا الخمس، فلّما قدم أبو الخصـيب على أبى جعفر أخبره أنّ أبا مسـلم هم بقتله، فخـاف أن يمضـى أبو مسـلم إلى خراسـان فكتب إليه كتابـاً مع يقطين أن قـد وليّتـك مصـر والشـام فهى خير لك من خراسـان، فوجه إلى مصر من أحببت وأقم بالشام فتكون بقرب أمير المؤمنين فإنّ أحب لقاءك أتيته من قريب، فلما أتاه الكتاب غضب وقال: هو يولينى الشام ومصـر وخراسان لى، واعتزم بالمضـى إلى خراسان، فكتب يقطين إلى أبى جعفر بذلك، وأقبل أبو مسـلم من الجزيره مجمعاً على الخلاف، وخرج من وجهه معارضاً يريـد خراسان، وخرج أبو جعفر من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبى مسلم فى المصير إليه، فكتب أبو مسلم وقد نزل الزاب وهو على الرواح إلى طريق حلوان انّه لم يبق لأميرالمؤمنين أكرمه الله عدوّ إلّا أمكنه الله منه، وقد كنا نروى عن ملوك آل ساسان(۱) أن أخوف ما

۱- (۱) تبدا قصه آل ساسان من سـنه ۲۱۳ م عندما قام اردشـير بابكان وقضـى على حكم الاشكانيين، وقد قام هذا الرجل باحياء المجوسـيه، وقضى على الاوستائيين وتوفى سنه ۲۴۱ م، ومن ملوكهم شـابور الاول (جلوس ۲۴۱ م – وفـات ۲۷۱ م) هرمز الأول (جلوس ۲۷۱ م – ۲۷۲ م) بهرام الأـول (۲۷۲ م – ۲۷۵) بهرام الثـانى (جلـوس ۲۷۵ م – ۲۸۳ م) بهرام الثـالث المعروف ب (سكانشام) ولم يحكم إلّا اشهر قليله، نريس (۲۸۲ م – ۳۰۱ م)، هرمز الثانى (۳۰۱ م – ۳۱۰ م)، اذر نرسى، ولم يستمر حكمه إلّا أشـهر قليله بسبب ولعه بسـفك الـدماء، فثـارت عليه الناس فقتلته، ثم انتخب شابور الثانى، وكان طفلا فى بطن أمه، وعاش مـدّه سبعين عاماً، ومات سنه ۳۷۹ م، اردشير الثانى (۳۷۹ م – ۳۸۲ م)... و كان اخر

جيكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت حريون بالسمع والطاعه غير انّها من بعيد حيث تقارنها السلامه فإنّ أرضاك ذاك فأنا كأحسن عبيدك، فان أبيت إلّا أن تعطى نفسك إرادتها أنقضت ما أبرمت من عهدك ضننا بنفسى، فلما وصل الكتاب إلى المنصور كتب إلى أبى مسلم قد فهمت كتابك، وليست صفتك صفه أولئك الوزراء الغششه ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدوله لكثره جرائمهم فإنّما راحتهم فى انتشار نظام الجماعه فلم سويت نفسك بهم، فأنت فى طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطه التى أو جبت منك سماع ولا طاعه، وحمل إليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رساله لتسكن إليها إن أصغيت إليها، وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك، فانّه لم يجد باباً يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من طبه من الباب الّذى فتحه عليك، ووجه إليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى وكان واحد أهل زمانّه، فخدعه ورده، وكان أبو مسلم يقول، والله لأقتلن بالروم، وكان المنجّمون يقولون ذلك، فأقبل والمنصور فى الروميه فى مضارب وتلقاه الناس وأنزله وأكرمه أياماً، وكتب أبو مسلم إلى أبى جعفر يخبره انّه منصرف إليه قالوا قال: أبو أيوب فدخلت يوماً على أبى جعفر وهو فى خباء شعر بالروميه جالس على مصلى بعد العصر، وبين يديه كتاب أبى مسلم، فرمى به إلىّ فقرأته، ثم قال: والله لئن ملأت عينى منه لأقتلنه، فقلت فى نفسى إنا لله وإنا إليه راجعون، طلبت الكتابه حتى إذا بلغت غايتها، فصرت كاتباً للخليفه، وقع هذا بين الناس، والله ما أرى إنا إن قتل يرضى أصحابه بقتله، ولا يدعون هذا حيّاً ولا أحداً ممّن هو بسبيل

منه، وامتنع منى النوم، ثم قلت لعلّ الرجل يقدم وهو آمن، فإن كان آمنا فعسى أن ينال ما يريد وإن قدم وهو حذر لم يقدر عليه إلّا فى شر، فلو التمست حيله فأرسلت إلى سلمه بن سعيد بن جابر، فقلت له هل عندك شكر، فقال: نعم، فقلت: إنّ وليتك ولايه تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق، تدخل معك حاتم بن أبى سليمان أخى، قال: نعم، فقلت: وأردت أن يطمع ولا ينكر وتجعل له النصف، قال: نعم، قلت: إنّ كسكر كالت عام أول كذا وكذا، ومنها الطعام أضعاف ما كان عام أوّل فإنّ دفعتها اليك بقبالتها عاماً أول أو بالأمانه أصبت ما تضيق به ذرعاً، قال فكيف لى بهذا المال، قلت: تأتى أبا مسلم فتلقاه وتكلمه غداً وتسأله أن يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه أن نتولّاها أنت بما كانت فى العام الأوّل، فإنّ أمير المؤمنين يريد أن يوليه إذا قدم ما وراء بابه ويستريح ويريح نفسه، قال: فكف لى أن يأذن أمير المؤمنين فى لقائه، قلت: أنا أستأذن لك، ودخلت إلى أبى جعفر فحدثته الحديث كله، قال: فادع سلمه، فدعوته، فقال: إنّ أبا أيوب استأذن لك أفتحب أن تلقى أبا مسلم، قال: نعم، قال: فقد أذنت لك فأقرئه السلام وأعلمه بشوقنا إليه، فخرج سلمه فلقيه، فقال: أمير المؤمنين أحسن الناس فيك رأياً، فطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيباً، فلما قدم عليه سلمه سرّه ما أخبره به وصدقه ولم يزل مسروراً حتى قدم، قال: قال أبو أيوب فلما دنا أبو مسلم فى المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه، فلما كان عشيه قدم دخلت على أمير المؤمنين وهو فى خباء على مصلى، فقلت: هذا الرجل يدخل العشيه فما تريد أن تصنع قال: أريد أن أقتله حين أنظر إليه، قلت: أنشدك الله انّه يدخل معه الناس وقد علموا ما صنع، فإن دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء، ولكن إذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف فإذا غداً عليك رأيت رأيك وما أردت بذلك إلّا دفعه بها وما ذاك إلّا من خوفى عليه وعلينا جميعاً، من أصحاب أبى مسلم، فدخل عليه من عشيته

وسلم وقام قائماً بين يديه، فقال إنصرف يا عبد الرحمن فأرح نفسك وأدخل الحمام، فإنّ للسفر قشفا ثم اغد على، فانصرف أبو مسلم وانصرف الناس، قال: فافترى على أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم، وقال متى أقدر على مثل هذه الحال منه التى رأيته قائماً على رجليه ولاـ أدرى ما يحدث فى ليلتى فانصرفت وأصبحت غادياً عليه، فلما رآنى قال يابن اللخناء لا مرحباً بك أنت منعتنى منه أمس، والله ما غمضت الليله، ثم شتمنى حتى خفت أن يأمر بقتلى، ثم قال أدع لى عثمان بن نهيك، فدعوته، فقال: يا عثمان كيف بلاء أميرالمؤمنين عندك، قال يا أميرالمؤمنين إنّما أنا عبدك والله لو أمرتنى أن أتكئ على سيفى حتى يخرج من ظهرى لفعلت، قال كيف أنت إن أمرتك بقتل أبى مسلم، فوجم ساعه لا يتكلم، فقلت مالك لا تتكلم، فقال قوله، ضعيفه أقتله قال انطلق فجيء بأربعه من وجوهِ الحرس جلد فمضى فلما كان عند الرواق ناداه: يا عثمان يا عثمان إرجع، فرجع قال: اجلس، وأرسل إلى من تثق به من الحرس، فأحضر منهم أربعه، فقال لوصيف له: انطلق فادع شبيب بن واج وادع أبا حنيفه ورجلين آخرين فدخلوا، فقال لهم أمير المؤمنين نحوا مما قال لعثمان، فقالوا نقتله، فقال كونوا خلف الرواق فإذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه وأرسل إلى أبى مسلم رسلاً بعضهم على أثر بعض فقالوا قد ركب، وأتاه وصيف، فقال أتى عيسى بن موسى، فقلت يا أميرالمؤمنين ألا أخرج فأطوف فى العسكر فأنظر ما يقول الناس هل ظن أحد ظنا أو تكلم أحد بشيء قال: بلى فخرجت وتلقانى أبو مسلم داخلاً فتبسم وسلمت عليه ودخل فرجعت فإذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعى وجاء أبو الجهم فلما رآه مقتولاً قال: إنا لله وإنا إليه راجعون فأقبلت على أبى الجهم فقلت له أمرته بقتله حين خالف حتى إذا قتل قلت هذه المقاله فنبهت به رجلاً غافلاً فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ثم قال: يا أمير المؤمنين ألا أرد الناس قال: بلى، قال: فمر

بمتاع يحول إلى رواق آخر من أرواقك هذه فأمر بفرش فأخرجت كأنّه يريد أن يهيء له رواقاً آخر وخرج أبو الجهم فقال: انصرفوا فإن الأمير يريد أن يقبل عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقاً فانصرفوا ثم راحوا فأمر لهم أبو جعفر بجوائزهم وأعطى أبا إسحاق مائه ألف قال: أبو أيوب، قال: لى أمير المؤمنين دخل على أبو مسلم فعاتبته ثم شتمته فضربه عثمان فلم يصنع شيئا وخرج شبيب بن واج وأصحابه فضربوه فسقط فقال: وهم يضربونه العفو فقلت يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتک وقلت اذبحوه فذبحوه وجاء عيسى وهو مدرج فى عباءه فقال أين أبو مسلم قال مدرج فى الكساء قال إنا لله قال اسكت فما تم سلطانك وأمرك الا اليوم ثم رمى به في دجله.(١)

أقول: ان الذى نستفيده من هذه الواقعه امور: –

أ) ان العباسيين كانوا يعتبرون ابو مسلم خطراً محدقا، ولهذا نجد أن عيسى بن موسى عندما استرجع، قاطعوه بقولهم ان الملك لم يستتب لهم إلّا فى هذا اليوم.

ب) إنّ قيام العباسيين لم يكن للرضا من آل محمد، وإحياء دين النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله بل كان من أجل السلطان، ومن أجله يقدمون على كل أمر.

ت) من هذه الواقعه يتبين الغدر، واللؤم الكامن فى شخصيه العباسيين، وعدم التزامهم بأى مواثيق، أو خلق، وهذا ما يجعل مهمه الإمام عليه السلام فى هكذا ضرف فى غايه الصعوبه.

٢. القضاء على آل الإمام الحسن عليه السلام

وكان زعيمهم ورأيسهم عبد الله بن الحسن وهو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمى القرشى، أبو محمد: تابعى. ولد فى المدينه

١- (١) تاريخ الطبرى: (٦:١٢٧).

سنه ۷۰ ه، وکان ذا عارضه وهیبه ولسان وشرف. وکانت له منزله عند عمر بن عبد العزیز. ولما ظهر العباسیون قدم مع جماعه من الطالبیین، علی السفاح، وهو بالأنبار، فأعطاه ألف ألف درهم. وعاد إلی المدینه. ثم حبسه المنصور، عده سنوات، من أجل ابنیه محمد وإبراهیم. ونقله إلی الکوفه، فمات سجینا فیها سنه ۱۴۵ ه.(۱)

وقد قام هؤلاء بعقد تحالف مع بنی العباس هدفه الإطاحه بحکم بنی أمیه، وبایعوا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب، أبو عبد الله، الملقب بالأرقط وبالمهدی وبالنفس الزکیه: کانت ولادته بالمدینه سنه ۹۳ ه ونشأ فیها. وکان یقال له صریح قریش، لأنّ أمه وجداته لم یکن فیهن أم ولد. وسماه أهل بیته بالمهدی. ولما بدأ الانحلال فی دوله بنی أمیه بالشام، اتفق رجال من بنی هاشم بالمدینه علی بیعته سراً، وفیهم بعض بنی العباس، وکان من دعاته أبو العباس (السفاح) وأبو جعفر (المنصور) ثم ذهب ملک الأمویین، وقامت دوله العباسیین، فتخلف هو وأخوه إبراهیم عن الوفود علی السفاح، ثم علی المنصور. ولم یخف علی المنصور ما فی نفسه، فطلبه وأخاه، فتواریا بالمدینه، فقبض علی أبیهما واثنی عشر من أقاربهما، وعذبهم، فماتوا فی حبسه بالکوفه بعد سبع سنین. وقیل: طرحهم فی بیت وطین علیهم حتی ماتوا. وعلم محمد (النفس الزکیه) بموت أبیه، فخرج من مخبئه ثائراً، فی مئتین وخمسین رجلاً، فقبض علی أمیر المدینه، وبایعه أهلها بالخلافه. وأرسل أخاه إبراهیم إلی البصره فغلب علیها وعلی الأهواز وفارس. وبعث الحسن بن معاویه إلی مکه فملکها. وبعث عاملاً إلی الیمن. وکتب إلیه (المنصور) یحذره عاقبه عمله، ویمنیه بالأمان وواسع العطاء، فأجابه: (لک عهد

۱- (۱) الاصابه، ت ۶۵۸۷، مقاتل الطالبیین: ۱۲۸، ذیل المذیل: ۱۰۱، تهذیب تاریخ دمشق: (۳۵۴:۷)، تاریخ بغداد: (۴۳۱:۹).

الله إن دخلت فی بیعتی أن أؤمنک علی نفسک وولـدک) وتتابعت بینهما الرسل، فانتـدب المنصور لقتاله ولی عهـده عیسـی بن موسی العباسی، فسار إلیه عیسی بأربعه آلاف فارس، فقاتله محمد بثلاثمئه علی أبواب المدینه. وثبت لهم ثباتا عجیباً، فقتل منهم بیده فی إحدی الوقائع سبعین فارساً. ثم تفرق عنه أکثر أنصاره، فقتله عیسی فی المدینه، وبعث برأسه إلی المنصور، وکان ذلک سنه ۱۴۵ ه. وکان شدید السمره، ضخماً، یشبهونه فی قتاله بالحمزه.(۱)

وقد ادعی أنّه المهـدی، وقدکانوا یرون أنّ الإمامه لهم دون الإمام الصادق علیه السـلام، وهو ما أشارت إلیه الروایه عن علی بن سعد(۲) قال کنت قاعداً عند أبی عبد الله علیه السلام، وعنده أناس من أصحابنا، فقال له معلی بن خنیس(۳):

۱- (۱) مقاتل الطالبیین: ۲۳۲، تاریخ ابن خلدون: (۳:۱۹۰)، تاریخ ابن الأثیر: (۵:۲۰۱)، تاریخ الطبری: (۹:۲۰۱)، الاستقصاء: (۱:۶۶)، شذرات الذهب: (۱:۲۱۳)، الوافی بالوفیات: (۳:۲۹۷)، دول الإسلام: (۱:۷۳)، جمهره الأنساب: ۴۰.

۲- (۲) علی بن سعد (سعید): البصری: روی عن أبی عبد الله علیه السلام، وروی عنه عمر بن أذینه. التهذیب: الجزء ۳، باب أحکام الجماعه وأقل الجماعه، الحدیث ۹۵. معجم رجال الحدیث: (۱۳:۴۱).

۳- (۳) معلی بن خنیس المدنی: أبو عبد الله،، مولی أبی عبد الله علیه السلام، مولی الصادق جعفر بن محمد علیه السلام ومن قبله کان مولی بنی أسد، کوفی، بزاز، له کتاب یرویه جماعه، منهم أبو عثمان، روی عنه: أبو عثمان معلی بن زید الأحول، وروی الکشی روایات کثیره تدل علی مدحه وأنّه من أهل الجنه (۲). ثم روی ما یدل علی ذمه (۳) من جهه تقصیره فی التقیه ومن أنّه أذاع سرّ مولاه علیه السلام، وذکره شیخ الطائفه فی کتاب الغیبه من السفراء والوکلاء الممدوحین وروی أخباراً فی مدحه، والذی یظهر من ظاهر کلام من ذمه وذم أمثاله أنّ الغلاه روی عنهم أخباراً فاسده فدعاهم ذلک إلی ذمهم وذم الغلاه، ونسبه الکذب إلیهم أظهر، وقال العلامه فی الخلاصه: قال الشیخ الطوسی فی کتاب الغیبه بغیر إسناد: إنّه کان من قوام أبی عبد الله علیه السلام وکان محموداً عنده ومضی علی منهاجه، وهذا یقتضی وصفه بالعداله. رجال الشیخ: ۴۹۸/۳۰۴، رجال النجاشی: ۱۱۱۴/۴۱۷، رجال الکشی: ۷۰۷/۳۷۶ و ۷۱۱/۳۷۹ و ۷۱۴/۳۸۱، رجال الکشی: ۷۰۹/۳۷۸ و ۷۱۲/۳۸۰، الخلاصه: ۱/۲۵۹.

جعلت فداك ما لقيت من الحسن بن الحسن، ثم قال له الطيار: جعلت فداك بينا أنا أمشى فى بعض السكك إذ لقيت محمد بن عبد الله بن الحسن على حمار حوله أناس من الزيديه، فقال لى أيّها الرجل إلى إلى، فإنّ رسول الله قال من صلى صلواتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذى له ذمه الله، وذمه رسوله من شاء أقام، ومن شاء ظعن، فقلت له: اتق الله، ولا تغرنّك هؤلاء الذين حولك، فقال أبو عبد الله للطيار ولم تقل له غير هذا؟ قال: لا قال: فهلا قلت له أنّ رسول الله صلّى اللّه عليه و آله قال ذلك والمسلمون مقرون له بالطاعه، فلما قبض رسول الله صلّى اللّه عليه و آله، ووقع الاختلاف انقطع ذلك، فقال محمد بن عبد الله بن على(۱): العجب لعبد الله بن الحسن أنّه يهزأ، ويقول هذا فى جفركم الذى تدعون، فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال: العجب لعبد الله بن الحسن يقول ليس فينا امام صدق ما هو بامام، ولا كان أبوه إماماً، ويزعم أنّ على بن أبى طالب لم يكن إماماً، ويرد ذلك، وأمّا قوله فى الجفر، فإنّما هو جلد ثور مذبوح كالجراب فيه كتب، وعلم ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيمه من حلال، وحرام إملاء رسول الله صلّى اللّه عليه و آله وخطه على عليه السلام بيده، وفيه مصحف فاطمه ما فيه آيه من القرآن، وأنّ عندى خاتم رسول الله صلّى اللّه عليه و آله ودرعه، وسيفه، ولوائه، وعندى الجفر على رغم أنف من زعم.(۲)

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل قاموا بدعوه الإمام الصادق عليه السلام لهذه البيعه، والإشتراك معهم فى هذا التحالف، وهو ما أشارت اليه الروايه عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على عليه السلام، عن أبيه، أنّ جماعه من بنى هاشم اجتمعوا بالأبواء، وفيهم إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن

۱- (۱) محمد بن عبد الله بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام الهاشمى المدنى، اسند عنه، مات سنه ثمان واربعين ومائه، وله ثمان وخمسون سنه. رجال الطوسى: ۲۷۶.

۲- (۲) بصائر الدرجات: ۱۷۶.

عباس، وأبو جعفر المنصور، وصالح بن على،(۱) وعبد الله بن الحسن، وأبناه محمد وإبراهيم، ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فقال صالح بن على: قد علمتم أنكم الذين يمد الناس إليهم أعينهم وقد جمعكم الله فى هذا الموضع فاعقدوا بيعه لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين، فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه، ثم قال: قد علمتم أنّ ابنى هذا هو المهدى!! فهلم فلنبايعه... فبايعوا محمداً ومسحوا على يده، قال عيسى: وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلى أبى أن ائتنا فإنّا مجتمعون لأمر، وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد عليه السلام، وقال غير عيسى: أنّ عبد الله بن الحسن قال لمن حضر: لا تريدوا جعفرا فإنّا نخاف أن يفسد عليكم أمركم، قال عيسى بن عبد الله بن محمد، فأرسلنى أبى أنظر ما اجتمعوا له، فجئتهم ومحمد بن عبد الله يصلى على طنفسه رجل مثنيه...، قال: وجاء جعفر بن محمد عليه السلام فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه، فقال جعفر عليه السلام: لا تفعلوا فإنّ هذا الامر لم يأت بعد، إن كنت ترى (يعنى عبد الله) أن ابنك هذا هو المهدى فليس به ولا هذا أوانّه، وإن كنت

۱- (۱) صالح بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى: الأمير، عم السفاح والمنصور، وأول من ولى مصر من قبل الخلفاء العباسيين. ولد سنه ۹۶ ه تعقب مروان بن محمد لما فر من الشام، وقتله ببوصير (سنه ۱۳۲ ه) فولاه السفاح مصر فى أوائل سنه ۱۳۳ فأقام سبعه أشهر وأياما، فتك فيها بكثيرين من أشياع بنى أميه. وضمت إليه ولايه فلسطين، فانتقل إليها. ثم ورد كتاب بولايته على مصر وفلسطين وإفريقيه، فعاد إلى مصر سنه ۱۳۶ ه وولى الخلافه أبو جعفر المنصور، فى هذه السنه، فأمره بالعوده إلى فلسطين. ثم جعل ينقله إلى أن أقره بالجزيره، فكانت له الديار الشاميه كلها. وأنشأ مدينه أذنه (فى الأناضول) وكسر الروم فى وقائع مرج دابق، وكانوا نحو مئه ألف. وكان شجاعا حازماً. مولده بالشراه (من أرض البلقاء) ووفاته بقنسرين سنه ۱۵۱ ه. دول الاسلام: (۱:۷۹)، النجوم الزاهره: (۱:۳۲۳ و ۳۳۱)، تهذيب تاريخ دمشق: (۶:۳۷۶)، الولاه والقضاه: ۹۷ و ۱۰۲، رغبه الآمل: (۵:۲۰۰).

إنما ترید أن تخرجه غضـبا لله ولیأمر بالمعروف وینهی عن المنکر فإنّا والله لا ندعک – فأنت شیخنا – ونبایع ابنک فی هذا الامر، فغضب عبـد الله، وقـال: لقـد علمت خلاف ما تقول ووالله ما أطلعک الله علی غیبه، ولکنه یحملک علی هـذا الحسـد لابنی فقال: «والله ما ذاک یحملنی، ولکن هذا وإخوته وأبناؤهـم دونکم» وضـرب بیده علی ظهر (أبی العباس) ثم ضرب بیده علی کتف عبد الله بن حسن وقـال: «انّهـا – والله – مـا هی إلیـک ولا إلی ابنیک ولکنها لهم، وأنّ ابنیک لمقتولان» ثم نهض وتوکأ علی یـد عبد العزیز بن عمران الزهری فقال: «أرأیت صاحب الرداء الأصـفر»؟ یعنی (أبا جعفر) فقال له: نعم، فقال: «إنّا والله نجـده یقتله» قال له عبـد العزیز: أیقتل محمداً؟ قال: «نعم». فقلت فی نفسـی: حسده ورب الکعبه! قال: ثم والله ما خرجت من الدنیا حتی رأیته قتلهما. قال: فلما قال جعفر ذلک ونهض القوم وافترقوا، تبعه عبـد الصـمد وأبو جعفر فقالا: یا أبا عبـد الله أتقول هذا؟ قال: «نعم، أقوله – والله – وأعلمه»!!.(۱)

بل تعـدی الأمر إلی أن یهـددوا الإمام الصادق علیه السـلام ویتوعـدوه، بل قاموا بحبسه وهو ما تشـیر إلیه الروایه، عن عبـد الله بن إبراهیم بن محمـد الجعفری قال: أتینا خدیجه بنت عمر بن علی بن الحسـین بن علی بن أبی طالب علیه السـلام نعزیها بابن بنتها، فوجـدنا عنـدها موسـی بن عبـد الله بن الحسن، فإذا هی فی ناحیه قریباً من النساء، فعزیناها، ثم أقبلنا علیه، فإذا هو یقول لابنه أبی یشکر الراثیه: قولی، فقالت:

اعدد رسول الله واعدد بعده أسد إله وثالثاً عباسا

واعدد علی الخیر واعدد جعفرا واعدد عقیلا بعده الرؤاسا

ص:۱۳۲

۱- (۱) مقاتـل الطالبیین: ۱۴۱، الإرشاد: (۲:۱۹۲)، الخرائـج والجرائج: (۲:۷۶۶)، أعلاـم الوری باعلام الهـدی: (۱:۵۲۷)، کشف الغمه: (۲:۳۸۶).

فقال: أحسنت وأطربتنی، زیدینی، فاندفعت تقول:

ومنا إمام المتقین محمد وحمزه منا والمهذب جعفر

ومنا علی صهره وابن عمه وفارسه ذاک الإمام المطهر

فأقمنا عندها حتی کاد اللیل أن یجیء، ثم قالت خدیجه: سمعت عمی محمد بن علی علیهما السلام وهو یقول: إنّما تحتاج المرأه فی المأتم إلی النوح لتسیل دمعتها ولا ینبغی لها أن تقول هجراً، فإذا جاء اللیل فلا تؤذی الملائکه بالنوح، ثم خرجنا فغدونا إلیها غدوه فتذاکرنا عندها اختزال(۱) منزلها من دار أبی عبد الله جعفر بن محمد علیهما السلام، فقال: هذه دار تسمی دار السرقه. فقالت: هذا ما اصطفی مهدینا - تعنی محمد بن عبد الله بن الحسن - تمازحه بذلک - فقال موسی بن عبد الله: والله لأخبرنکم بالعجب، رأیت أبی رحمه الله لما أخذ فی أمر محمد بن عبد الله وأجمع علی لقاء أصحابه فقال: لا أجد هذا الأمر یستقیم إلّا أن ألقی أبا عبد الله جعفر بن محمد علیهما السلام فانطلق وهو متک علی فانطلقت معه حتی أتینا أبا عبد الله علیه السلام. فلقیناه خارجاً یرید المسجد فاستوقفه أبی وکلمه، فقال له أبو عبد الله علیه السلام: لیس هذا موضع ذلک، نلتقی إن شاء الله، فرجع أبی مسروراً، ثم أقام حتی إذا کان الغد أو بعده بیوم، انطلقنا حتی أتیناه. فدخل علیه أبی وأنا معه فابتدأ الکلام، ثم قال له فیما یقول: قد علمت - جعلت فداک - أنّ ألسن لی علیک وأنّ فی قومک من هو أسن منک، ولکن الله عزّ وجلّ قد قدم لک فضلاً لیس هو لأحد من قومک، وقد جئتک معتمداً لما أعلم من برک، وأعلم - فدیتک - أنّک إذا أجبتنی لم یتخلف عنی أحد من أصحابک ولم یختلف علی اثنان من قریش ولا غیرهم، فقال له أبو عبد الله علیه السلام: إنّک تجد غیری أطوع لک منی ولا حاجه لک فیّ، فوالله إنّک لتعلم أنی أرید البادیه

۱- (۱) الاختزال: الاقتطاع. الصّحاح: (۴:۱۶۸۴).

أو أهم بها فأثقل عنها، وأريد الحج فما أدركه إلّا بعد كد وتعب ومشقه على نفسی، فأطلب غيری وسله ذلک ولا تعلمهم أنّک جئتنی، فقال له: إنّ الناس ما دون أعناقهم إليک وإن أجبتنی لم يتخلف عنی أحد ولک أن لا تكلف قتالاً ولا مكروهاً، قال: وهجم علينا ناس فدخلوا وقطعوا كلامنا، فقال أبی: جعلت فداک ما تقول؟ فقال: نلتقی إن شاء الله، فقال: أليس علی ما أحب فقال: علی ما تحب إن شاء الله من إصلاحک. ثم انصرف حتی جاء البيت، فبعث رسولاً إلی محمد فی جبل بجهينه، يقال له: الأشقر، علی ليلتين من المدينه، فبشره وأعلمه أنّه قد ظفر له بوجه حاجته وما طلب، ثم عاد بعد ثلاثه أيام، فوقفنا بالباب ولم نكن نحجب إذا جئنا فأبطأ الرسول، ثم أذن لنا، فدخلنا عليه فجلست فی ناحيه الحجره ودنا أبی إليه فقبل رأسه، ثم قال: جعلت فداک قد عدت إليک راجيا مؤملاً، قد انبسط رجائی وأملی ورجوت الدرک لحاجتی، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبن عم إنّی أعيذک بالله من التعرض لهذا الأمر، الذی أمسيت فيه، وإنّی لخائف عليک أن يكسبک شراً، فجری الكلام بينهما، حتی أفضی إلی ما لم يكن يريد، وكان من قوله: بأی شیء كان الحسين أحق بها من الحسن؟ فقال: أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله الحسن ورحم الله الحسين وكيف ذكرت هذا؟ قال: لأنّ الحسين عليه السلام: كان ينبغی له إذا عدل أن يجعلها فی الأسن من ولد الحسن، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارک وتعالی لما أن أوحی إلی محمد صلّی اللّه عليه و آله أوحی إليه بما شاء ولم يؤامر أحداً من خلقه، وأمر محمد صلّی اللّه عليه و آله علياً عليه السلام بما شاء، ففعل ما أمر به ولسنا نقول فيه إلّا ما قال رسول الله صلّی اللّه عليه و آله من تبجيله وتصديقه، فلو كان أمر الحسين أن يصيرها فی الأسن أو ينقلها فی ولدهما - يعنی الوصيه - لفعل ذلک الحسين عليه السلام، وما هو بالمتهم عندنا فی الذخيره لنفسه، ولقد ولی وترک ذلک، ولكنه مضی لما أمر به وهو جدک وعمک، فإن قلت خيراً فما أولاک به، وإن قلت هجراً فيغفر الله لک،

أطعنی یا ابن عم واسمع کلامی، فوالله الـذی لا اله إلا هو لا آلوک نصحاً(۱) وحرصاً فکیف ولا أراک تفعل! وما لأمر الله من مرد. فسر أبی عند ذلک، فقال له أبو عبد الله علیه السلام: والله إنک لتعلم أنّه الأحول الأکشف الأخضر المقتول بسده أشجع عند بطن مسیلها، فقال أبی: لیس هو ذلک والله لیحاربن بالیوم یوماً وبالساعه ساعه وبالسنه سنه ولیقومن بثار بنی أبی طالب جمیعاً، فقال له أبو عبد الله علیه السلام: یغفر الله لک، ما أخوفنی أن یکون هذا البیت یلحق صاحبنا. «منتک نفسک فی الخلاء ضلالاً».(۲) لا ـ والله لا یملک أکثر من حیطان المدینه ولا یبلغ علمه الطائف إذا أحفل - یعنی إذا أجهد نفسه - ومالأمر من بد أن یقع، فاتق الله وارحم نفسک وبنی أبیک، فوالله إنی لأراه أشأم سلحه أخرجتها أصلاب الرجال إلی أرحام النساء والله إنّه المقتول بسده أشجع بین دورها والله لکأنی به صریعاً مسلوباً بزته بین رجلیه لبنه ولا ینفع هذا الغلام ما یسمع - قال موسی بن عبد الله یعنینی - ولیخرجن معه فیهزم ویقتل صاحبه، ثم یمضی فیخرج معه رایه أخری، فیقتل کبشها(۳) ویتفرق جیشها، فإن أطاعنی فلیطلب الأمان عند ذلک من بنی العباس حتی یأتیه الله بالفرج، ولقد علمت بأنّ هذا الأمر لا یتم، وأنّک لتعلم ونعلم أنّ ابنک الأحول الأخضر الأکشف المقتول بسده أشجع بین دورها عند بطن مسیلها، فقام أبی وهو یقول: بل یغنی الله عنک، ولتعودن أو لیفئ الله بک وبغیرک، وما أردت بهذا إلّا امتناع غیرک، وأن

۱- (۱) إنّی لا ألوک نصحا: ای لا أفتر ولا أقصر. لسان العرب: (۱۴:۴۰).

۲- (۲) قال الأخطل لجریر: «من الکامل»فانعق بضأنک یا جریر فإنّمامنتک نفسک فی الخلاء ضلالاً و لم یکن جریر براعی ضأن، وإنّما أراد أن بنی کلیب یعیرون برعی الضأن وجریر منهم، فهو من جفاتهم. غریب الحدیث: (۱:۳۱۹).

۳- (۳) کبش الکتیبه: قائدها. کتاب العین: (۵:۲۹۸).

تکون ذریعتهم إلی ذلک، فقال أبو عبد الله علیه السلام: الله یعلم ما أرید إلّا نصحک ورشدک وما علی إلّا الجهد. فقام أبی یجر ثوبه مغضباً، فلحقه أبو عبد الله علیه السلام، فقال له: أخبرک أنّی سمعت - عمک وهو خالک - یذکر أنّک وبنی أبیک ستقتلون، فإن أطعتنی ورأیت أن تدفع بالتی هی أحسن فافعل، فوالله الذی لا۔ إله إلّا هو عالم الغیب والشهاده الرحمن الرحیم الکبیر المتعال علی خلقه لوددت أنّی فدیتک بولدی وبأحبهم إلیّ وبأحب أهل بیتی إلیّ، وما یعدلک عندی شیء فلا تری أنّی غششتک. فخرج أبی من عنده مغضباً أسفا، قال: فما أقمنا بعد ذلک إلّا قلیلاً - عشرین لیله أو نحوها - حتی قدمت رسل أبی جعفر فأخذوا أبی وعمومتی: سلیمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهیم بن حسن، وداود بن حسن، وعلی بن حسن، وسلیمان بن حسن، وحسن بن حسن، وإبراهیم بن حسن وداود بن حسن، وعلی بن حسن، وسلیمان بن داود بن حسن، وعلی بن إبراهیم بن حسن، وحسن بن جعفر بن حسن، وطباطبا إبراهیم بن إسماعیل بن حسن، وعبد الله بن داود، قال: فصفدوا فی الحدید، ثم حملوا فی محامل أعراء لا وطاء فیها ووقفوا بالمصلی لکی یشتمهم الناس، قال: فکف الناس عنهم ورقوا لهم للحال الّتی هم فیها، ثم انطلقوا بهم حتی وقفوا عند باب مسجد رسول الله صلّی اللّه علیه و آله. قال عبد الله بن إبراهیم الجعفری: فحدثتنا خدیجه بنت عمر بن علی، انّهم لما اوقفوا عند باب المسجد - الباب الذی یقال له باب جبرئیل - أطلع علیهم أبو عبد الله علیه السلام وعامه ردائه مطروح بالأرض، ثم أطلع من باب المسجد، فقال: لعنکم الله یا معاشر الأنصار - ثلاثاً - ما علی هذا عاهدتم رسول صلّی اللّه علیه و آله ولا۔ بایعتموه، أما والله کنت حریصاً ولکنی غلبت، لیس للقضاء مدفع، ثم قام وأخذ إحدی نعلیه فأدخلها رجله والأخری فی یده وعامه ردائه یجره فی الأرض، ثم دخل بیته فحم عشرین لیله، لم یزل

یبکی فیها اللیل والنهار حتی خفنا علیه، فهذا حدیث خدیجه.

قال الجعفری: وحدثنا موسی بن عبد الله بن الحسن أنّه لما طلع بالقوم فی المحامل، قام أبو عبد الله علیه السلام من المسجد، ثم أهوی إلی المحمل الذی فیه عبد الله بن الحسن یرید کلامه، فمنع أشد المنع وأهوی إلیه الحرسی فدفعه وقال: تنح عن هذا، فإنّ الله سیکفیک ویکفی غیرک، ثم دخل بهم الزقاق، ورجع أبو عبد الله علیه السلام إلی منزله، فلم یبلغ بهم البقیع حتی أبتلی الحرسی بلاء شدیداً، رمحته(۱) ناقته فدقت ورکه فمات فیها ومضی بالقوم، فأقمنا بعد ذلک حیناً، ثم أتی محمد بن عبد الله بن حسن، فأخبر أنّ أباه وعمومته قتلوا قتلهم أبو جعفر - إلّا حسن بن جعفر، وطباطبا، وعلی بن إبراهیم، وسلیمان بن داود، وداود بن حسن، وعبد الله بن داود، قال: فظهر محمد بن عبد الله عند ذلک ودعا الناس لبیعته، قال: فکنت ثالث ثلاثه بایعوه واستوثق الناس لبیعته ولم یختلف علیه قرشی ولاـ أنصاری ولا عربی. قال: وشاور عیسی بن زید وکان من ثقاته وکان علی شرطه فشاوره فی البعثه إلی وجوه قومه، فقال له عیسی بن زید: إن دعوتهم دعاء یسیراً لم یجیبوک أو تغلظ علیهم فخلنی وإیاهم فقال له محمد: امض إلی من أردت منهم، فقال: ابعث إلی رئیسهم وکبیرهم - یعنی أبا عبد الله جعفر بن محمد علیه السلام فإنّک إذا أغلظت علیه علموا جمیعا أنّک ستمرهم علی الطریق الّتی أمررت علیها أبا عبد الله علیه السلام قال: فوالله ما لبثنا: أن أتی بأبی عبد الله علیه السلام: حتی أوقف بین یدیه فقال له عیسی بن زید: أسلم تسلم: فقال له أبو عبد الله علیه السلام: أحدثت نبوه بعد محمد صلّی اللّه علیه و آله؟ فقال له محمد:

۱- (۱) ورمحت الدابه برجلها ترمح بهاً رمحا، وکل ذی حافر یرمح رمحا إذا ضرب برجلیه، وربما استعیر الرمح لذی الخف، قال الهذلی:بطعن کرمح الشول أمست غوارزاواذبها تأبی علی المتغبر کتاب العین: (۳:۲۲۶).

لاـ ولكن بايع تأمن على نفسك ومالك وولدك ولا تكلفن حربا، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما فى حرب ولا قتال ولقد تقدمت إلى أبيك وحذرته الذى حاق به ولكن لا ينفع حذر من قدر، يا ابن أخى عليك بالشباب ودع عنك الشيوخ، فقال له محمد: ما أقرب ما بينى وبينك فى السن. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّى لم أعازك ولم أجئ لأتقدم عليك فى الذى أنت فيه، فقال له محمد: لاـ والله لابد من أن تبايع، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: ما فى يا ابن أخى طلب ولا حرب وإنّى لأريد الخروج إلى الباديه فيصدنى ذلك ويثقل على حتى تكلمنى فى ذلك الأهل غير مره ولا يمنعنى منه إلا الضعف، والله والرحم أن تدبر عنا ونشقى بك، فقال له: يا أبا عبد الله! قد والله مات أبو الدوانيق - يعنى أبا جعفر - فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما تصنع بى وقد مات؟ قال: أريد الجمال بك، قال: ما إلى ما تريد سبيل، لا والله ما مات أبو الدوانيق إلّا أن يكون مات موت النوم قال: والله لتبايعنى طائعاً أو مكرها ولا تحمد فى بيعتك، فأبى عليه إباء شديداً وأمره به إلى الحبس. فقال له عيسى بن زيد: أما إن طرحناه فى السجن - وقد خرب السجن وليس عليه اليوم غلق - خفنا أن يهرب منه، فضحك أبو عبد الله عليه السلام، ثم قال: لاـ حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم أو تراك تسجننى؟ قال: نعم والذى أكرم محمداً صلّى اللّه عليه و آله بالنبوه لأسجننك ولاشددن عليك، فقال عيسى بن زيد: احبسوه فى المخبأ - وذلك دار ريطه اليوم - فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله إنّى سأقول ثم أصدق، فقال له عيسى بن زيد: لو تكلمت لكسرت فمك، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله يا أكشف يا أرزق، لكأنى بك تطلب لنفسك جحراً تدخل فيه، وما أنت فى المذكورين عند اللقاء وإنّى لأظنك إذا صفق خلفك طرت مثل الهيق النافر(۱) فنفر عليه محمد بأنتهار:

۱- (۱) الهيق: ذكر النعام، يريد سرعه ذهابه. النهايه فى غريب الحديث: (۵:۲۸۸).

احبسه وشدد عليه واغلظ عليه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أما والله لكأنّى بك خارجاً من سده أشجع إلى بطن الوادى، وقد حمل عليك فارس معلم فى يده طراده، نصفها أبيض ونصفها أسود، على فرس كميت(۱) أقرح(۲) فطعنك فلم يصنع فيك شيئاً وضربت خيشوم فرسه فطرحته، وحمل عليك آخر خارج من زقاق آل أبى عمار الديليين، عليه غديرتان(۳) مضفورتان وقد خرجتا من تحت بيضته،(۴) كثير شعر الشاربين، فهو والله صاحبك، فلا رحم الله رمته،(۵) فقال له محمد: يا أبا عبد الله حسبت فأخطأت، وقام إليه السراقى بن سلخ الحوت فدفع فى ظهره حتى أدخل السجن واصطفى ما كان له من مال، وما كان لقومه ممن لم يخرج مع محمد، قال: فطلع بإسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وهو شيخ كبير ضعيف، قد ذهبت إحدى عينيه وذهبت رجلاه وهو يحمل حملا، فدعاه إلى البيعه، فقال له: يا ابن أخى إنّى شيخ كبير ضعيف وأنا إلى برك وعونك أحوج، فقال له: لابد من أن تبايع، فقال له: وأى شىء تنتفع ببيعتى، والله إنّى لأضيق عليك مكان اسم رجل إن كتبته، قال: لابد لك أن تفعل، وأغلظ له فى القول، فقال له إسماعيل: ادع لى جعفر بن محمد، فعلنا نبايع جميعاً، قال: فدعا جعفراً عليه السلام فقال له إسماعيل: جعلت فداك إن رأيت أن تبين له فافعل، لعل الله يكفه عنّا، قال: قد أجمعت ألّا أكلمه، فلير فىّ برأيه. فقال إسماعيل لأبى عبد الله عليه السلام أنشدك الله هل تذكر

۱- (۱) الكميت: لون ليس بأشقر، ولا أدهم. كتاب العين: (۵:۳۴۳).

۲- (۲) القرحه بين عينى الفرس مثل الدرهم الصغير، وما كان أقرح، ولقد قرح يقرح قرحا. والأقرح: الصبح، لأنه بياض فى سواد. لسان العرب: (۲:۵۶۰).

۳- (۳) الغديرتان: الذؤابتان اللتان تسقطان على الصدر. لسان العرب: (۵:۱۰).

۴- (۴) البيضه: الخوذه. النهايه فى غريب الحديث: (۵:۲۶۴).

۵- (۵) الرمه: العظام الباليه. غريب الحديث - الحربى -: (۱:۷۱).

يوماً أتيت أباك محمد بن على عليه السلام وعلىّ حلتان صفراوان، فدام النظر إلى فبكى، فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لى: يبكينى أنك تقتل عند كبر سنك ضياعاً، لا ينتطح فى دمك عنزان، قال: قلت: فمتى ذاك؟ قال: إذا دعيت إلى الباطل فأبيته وإذا نظرت إلى الأحول مشؤوم قومه ينتمى من آل الحسن عليه السلام على منبر رسول الله صلّى اللّه عليه و آله، يدعو إلى نفسه، قد تسمى بغير اسمه فأحدث عهدك واكتب وصيتك، فإنّك مقتول فى يومك أو من غداً. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: نعم، وهذا ورب الكعبه لا يصوم من شهر رمضان إلا أقله، فاستودعك الله يا أبا الحسن وأعظم الله أجرنا فيك وأحسن الخلافه على من خلفت، وإنا لله وإنا إليه راجعون، قال: ثم احتمل إسماعيل ورد جعفر عليه السلام إلى الحبس، قال: فوالله ما أمسينا حتى دخل عليه بنو أخيه: بنو معاويه بن عبد الله بن جعفر فتوطئوه حتى قتلوه، وبعث محمد بن عبد الله إلى جعفر عليه السلام فخلى سبيله، قال: وأقمنا بعد ذلك حتى استهللنا شهر رمضان، فبلغنا خروج عيسى بن موسى يريد المدينه. قال: فتقدم محمد بن عبد الله على مقدمته يزيد بن معاويه بن عبد الله بن جعفر، وكان على مقدمه عيسى بن موسى ولد الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن، وقاسم ومحمد بن زيد وعلى وإبراهيم بنو الحسن بن زيد، فهزم يزيد بن معاويه وقدم عيسى بن موسى المدينه وصار القتال بالمدينه فنزل بذباب ودخلت علينا المسوده من خلفنا وخرج محمد فى أصحابه حتى بلغ السوق، فأوصلهم ومضى، ثم تبعهم حتى انتهى إلى مسجد الخوامين، فنظر إلى ما هناك فضاء ليس فيه مسود ولا مبيض، فاستقدم حتى انتهى إلى شعب فزاره، ثم دخل هذيل ثم مضى إلى أشجع، فخرج إليه الفارس الذى قال أبو عبد الله عليه السلام من خلفه، من سكه هذيل فطعنه، فلم يصنع فيه شيئاً وحمل على الفارس، فضرب خيشوم فرسه بالسيف، فطعنه الفارس، فأنفذه فى

الـدرع وانثنى عليه محمـد، فضـربه فأثخنه وخرج عليه حميـد بن قحطبه وهو مدبر على الفارس يضـربه من زقاق العماريين فطعنه طعنه أنفذ السنان(۱) فيه، فكسـر الرمـح وحمل على حميد فطعنه بزج الرمح فصـرعه، ثم نزل إليه فضـربه حتى أثخنه وقتله وأخذ رأسه، ودخل الجند من كل جانب وأخذت المدينه وأجلينا هرباً فى البلاد. قال موسـى بن عبد الله: فانطلقت حتى لحقت بإبراهيم بن عبد الله، فوجدت عيسى بن زيد مكمنا عنده فأخبرته بسوء تدبيره وخرجنا معه حتى أصيب رحمه الله، ثم مضيت مع ابن أخى الأشتر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن حتى أصـيب بالسـند، ثم رجعت شـريداً طريدا، تضيق علىّ البلاد، فلما ضاقت علىّ الأرض واشـتد بى الخوفً ذكرت ما قال أبو عبد الله عليه السلام فجئت إلى المهدى وقد حج وهو يخطب الناس فى ظل الكعبه، فمـا شـعر إلّـا وإنّى قـد قمت من تحت المنبر، فقلت: لى الأمـان يـا أمير المؤمنين؟ وأدلـك على نصـيحه لك عنـدى؟ فقال: نعم ماهى؟ قلت: أدلك على موسـى بن عبـد الله بن حسن، فقال لى: نعم لك الأمان، فقلت له: أعطنى ما أثق به، فأخـذت منه عهوداً ومواثيق ووثقت لنفسـى، ثم قلت: أنـا موسـى بن عبـد الله، فقال لى: إذا تكرم وتحبا، فقلت له: اقطعنى إلى بعض أهل بيتك يقوم بأمرى عنـدك، فقال لى: انظر إلى من أردت، فقلت: عمك العباس بن محمد، فقال العباس: لا حاجه لى فيك، فقلت: ولكن لى فيـك الحـاجه، أسألـك بحق أمير المؤمنين إلّـا قبلتنى، فقبلنى شاء أو أبى، وقال لى المهـدى: من يعرفك؟ - وحوله أصـحابنا أو أكثرهم - فقلت: هـذا الحسن بن زيـد يعرفنى وهـذا موسـى بن جعفر يعرفنى وهـذا الحسن بن عبد الله بن العباس يعرفنى. فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين! كأنّه لم يغب عنا، ثم قلت للمهدى: يا أمير المؤمنين لقد

۱- (۱) السنان: سنان الرمح حديدته. لسان العرب: (۱۳:۲۲۳).

أخبرنی بهـذا المقام أبو هـذا الرجل وأشـرت إلی موسـی بن جعفر. قال موسـی بن عبـد الله: وکذبت علی جعفر کذبه، فقلت له: وأمرنی أن اقرئک السـلام وقال: انّه إمام عدل وسخاء، قال: فأمر لموسی بن جعفر بخمسه آلاف دینار، فأمر لی منها موسی بألفی دینـار ووصـل عامه أصـحابه ووصـلنی، فأحسن صـلتی، فحیث ما ذکر ولـد محمـد بن علی بن الحسـین، فقولوا: صـلی الله علیهم وملا ئکته وحمله عرشه والکرام الکـاتبون وخصوا أبا عبـد الله بأطیب ذلک، وجزی موسـی بن جعفر عنی خیراً، فأنا والله مولاهم بعد الله.(۱)

أقول: یتضح من هذه الأخبار أمران: -

الأـول: إنّ الإمام الصادق علیه السـلام کان حریصاً علی آل الإمام الحسن علیه السـلام وقام بنصـیحتهم ولکنهم أبو إلّا أن یکونوا أداه بید بنی العباس الذین وبعد وصولهم إلی سده الحکم قلبوا لهم ظهر المجن وقتلوهم شر قتله ومثلوا بهم وأهانوهم.

الثـانی: البشـاعه والغـدر الّتی یتمتع بهـا بنوالعبـاس إذ لاـ تقف فی وجوههم لاـ قرابه ولا مواثیق ولا عهود، فهم متجردون عن کل مبدأ، وهو ما یساعدنا علی معرفه مدی صعوبه الضرف الذی مر به الإمام علیه السلام.

۳. تضعیف أهل البیت علیهم السلام

اشاره

بـالمعنی الأخص، أو القضاء علیهم، والمتمثلین بالإمام الصادق علیه السـلام، وذریته من الأئمه، اذ کان الأئمه علیهم السـلام أکبر الموانع أمام أهداف هؤلاء المشؤومه، ولهذا سـعوا إلی تضـعیفهم واستخدموا کل الأسالیب، وقد تشددت هذه السیاسه فی أواخر سنی إمامه الإمام الصادق علیه السلام، وبعد شهادته، وکانت أهم مظاهر هذه السیاسه هی:

ص:۱۴۲

۱- (۱) الکافی: (۱:۳۶۶)، مدینه المعاجز: (۵:۲۹۰).

أ) قتل وجوه الشيعه

اشاره

والتمهيد لذلك من خلال ظلمهم والضغط عليهم حتى يقوموا بحركه، وبذلك تكون لهم الحجه فى القضاء عليهم، ونشير هنا إلى بعض صورها:

حديث الخزانه

حيث يكشف لنا هذا الحديث التاريخى عن سياسه المنصور الخشنه مع العلويين، والتى أراد بها الايحاء لابنه المهدى بأنّ الخلافه لا تستقيم الاّ بهذه الطريقه، ثم تكشف لنا هذه الروايه عن معاناه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لانّه كان بالتأكيد على علم بهذه الأعداد المؤمنه الخيّره من أبناء الشيعه، وهى تساق إلى السجون لتقتل بعد ذلك صبراً، وهذا الحديث مليء بالشجون، والأسى، فقد ملأ خزانه برؤوس العلويين شيوخاً، وشباباً، وأطفالاً، وأوصى ريطه زوج المهدى أن لا تفتحها للمهدى، ولا يطلّع عليها إلاّ بعد هلاكه، وقد دوّنها الطبرى فى تاريخه، وهذا نصها:

لمّا عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبى العباس امرأه المهدى، وكان المهدى بالرى قبل شخوص أبى جعفر، فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع إليها مفاتيح الخزائن، وتقدّم إليها، وأحلفها، ووكّد الإيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحداً إلاّ المهدى، ولا هى إلاّ أن يصح عندها موته، فإذا صح ذلك اجتمعت هى، والمهدى، وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانه، فلمّا قدم المهدى من الرى إلى مدينه السلام دفعت إليه المفاتيح، وأخبرته أنّه تقدم إليها أن لا تفتحه، ولا تطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته، فلما انتهى إلى المهدى موت المنصور، وولى الخلافه فتح الباب، ومعه ريطه، فاذا أزج كبير فيه جماعه من قتلى الطالبيين، وفى آذانّهم رقاع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال، ورجال شباب، ومشايخ عده كثيره، فلما رأى ذلك

المهدی ارتاع لما رأی، وأمر، فحفرت لهم حفیره، فدفنوا فیها، وعمل علیهم دکاناً.(۱)

ثوره فخ

والذی فجّر تلک الثوره هو الحسین بن علی بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام. (شهید فخ) أمه زینب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السلام خرج فی أیام موسی الهادی بن المهدی بن أبی جعفر المنصور مع جماعه کثیره من العلویین بالمدینه فی ذی القعده سنه ۱۶۹.(۲)

والأسباب الّتی أدّت إلی الثوره عدیده، نذکر منها سببین:

الأوّل: الاضطهاد والإذلال الذی مارسه الخلفاء العبّاسیون ضد العلویین، واستبداد موسی الهادی علی وجه الخصوص.

الثانی: الولاه الذین عیّنهم موسی الهادی علی المدینه مثل تعیینه إسحاق بن عیسی بن علی الذی استخلف علیها رجلًا من ولد عمر بن الخطاب یعرف بعبد العزیز. وقد بالغ فی إذلال العلویین، وظلمهم، فألزمهم بالمثول عنده کل یوم، وفرض علیهم الرقابه الشخصیه، فجعل کل واحد منهم یکفل صاحبه بالحضور، وقبضت شرطته علی کل من الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن، ومسلم بن جندب وعمر بن سلام، وادّعت الشرطه أنّها وجدتهم علی شراب فأمر بضربهم، وجعل فی أعناقهم حبالًا، وأمر أن یطاف بهم فی الشوارع لیفضحهم.(۳) ووافی أوائل الحاج، وقدم من الشیعه نحو من سبعین رجلًا، ولقوا حسیناً، وغیره فبلغ ذلک العمری، وأغلظ أمر العرض، وألجأهم

۱- (۱) تاریخ الطبری: (۶:۳۴۴).

۲- (۲) الکنی والألقاب: (۲:۳۹۱).

۳- (۳) تاریخ الطبری: (۶:۴۱)، تاریخ ابن خلدون: (۳:۲۱۵).

إلى الخروج، فجمع الحسين يحيى،(۱) وسليمان،(۲) وإدريس(۳) بنى عبد الله بن

۱- (۱) يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ويكنى أبا الحسن. وأمه قريبه بنت عبد الله. وكان حسن المذهب والهدى، مقدماً فى أهل بيته، بعيداً مما يعاب على مثله. وقد روى الحديث وأكثر الروايه عن جعفر بن محمد. وأوصى إليه جعفر بن محمد لما حضرته الوفاه، وإلى أم موسى، وإلى أم ولد فكان يلى أمر تركاته والأصاغر من ولده، جارياً على أيديهم. عن الحسن بن محمد قال حدثنى إسماعيل بن موسى الفزارى، قال: رأيت يحيى بن عبد الله بن الحسن جاء إلى مالك بن أنس بالمدينه فقام له عن مجلسه وأجلسه إلى جنبه. قال: ورأيته بالسوق أو بغيره من طريق مكه. وكان قصيراً، آدم، حسن الوجه والجسم تعرف سلاله الأنبياء فى وجهه، رضوان الله عليه ورحمته. ثم إنّ يحيى بن عبد الله بن الحسن لما قتل أصحاب فخ كان فى قبلهم فاستتر مده يجول فى البلدان ويطلب موضعاً يلجأ إليه، وعلم الفضل بن يحيى بمكانه فى بعض النواحى فأمره بالانتقال عنه وقصد الديلم، وكتب له منشوراً لا يتعرض له أحد. فمضى متنكراً حتى ورد الديلم، وبلغ الرشيد خبره وهو فى بعض الطريق فولى الفضل بن يحيى نواحى المشرق، وأمره بالخروج إلى يحيى. مقاتل الطالبيين: ۳۰۸.

۲- (۲) أمه عاتكه بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيره المخزومى وهى التى كلمت أبا جعفر المنصور لما حج وقالت يا أمير المؤمنين أيتامك بنو عبد الله بن الحسن فقراء لا شىء لهم فرد عليهم ما قبض من أموالهم فأمر بردها عليهم وكان سليمان فيمن خرج مع الحسين بن على صاحب فخ فأسر وضربت عنقه بمكه صبراً. تاريخ الطبرى: (۲۸:۱۰)، مروج الذهب: (۱۸۳:۲)، مقاتل الطالبيين: ۳۹۶ و ۴۳۳.

۳- (۳) ادريس بن عبد الله: أمه عاتكه بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر المخزومى حضر وقعه فخ وأفلت منها ومعه مولى له يقال له راشد فخرج به فى جمله حاج أفريقيه ومصر حتى أقدمه مصر، ومنها خرج إلى فاس وطنجه ومولاه راشد معه فاستدعاهم إدريس إلى الدين فملكوه عليهم، فبلغ الرشيد ذلك فغمه حتى امتنع من النوم، فدعا سليمان بن جرير الرقى متكلم الزيديه وأعطاه سما فورد سليمان على إدريس متوسماً بالمذهب فسر به، ثم جعل سليمان يطلب غرته حتى وجد خلوه من مولاه راشد فسقاه السم وهرب، وكانت بيعه إدريس فى ۴ شهر رمضان سنه ۱۷۲ واستمر بالأمر خمس سنين وسته أشهر ثم مات سنه ۱۷۷ مستهل ربيع الثانى. مقاتل الطالبيين: ۴۸۷، تاريخ الطبرى: (۲۹:۱۰)، تاريخ ابن خلدون: (۴:۱۲-۱۴)، جذوه الاقتباس لابن القاضى: ۷، البدء والتاريخ: (۶:۱۰۰)، تاريخ أبى الفداء: (۲:۱۲)، عمده الطالب: ۱۵۷-۱۵۸.

الحسن، وعبد الله بن الحسن الأفطس،(۱) وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا،(۲) ووجهوا إلى فتيان من فتيانّهم ومواليهم، فاجتمعوا ستّه وعشـرين رجلاً من ولد على عليه السـلام وعشره من الحاج، وجماعه من الموالى. فلما أذن المؤذن الصبح دخلوا المسجد ونادوا: أجـد أجـد، وصـعد الأـفطس المنـاره، وجبر المؤذن على قول حى على خير العمل، فلما سـمعه العمرى أحس بالشـر ودهش،(۳) ومضى هارباً على وجهه يسعى ويضرط، حتى نجا، وصلى الحسين بالناس الصبح،

ص:۱۴۶

۱- (۱) عبد الله بن الحسن الأفطس: هو أبو محمد أمه أم سعيد بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف، خرج مع الحسـين بن على صاحب فخ متقلدا سيفين يقاتل بهما، ووصفه بعض من شهده بقوله: ما كان بفخ أشد عناءاً من عبـد الله بن الحسن بن على بن على، وإليه أوصـى الحسـين صاحب فـخ، وأخـذه الرشـيد بعـد ذلك فحبسه فى بغداد مده فضاق صـدره فكتب إلى الرشـيد رقعه فيها كل كلام قبيـح، وشـتم شـنيع فلما قرأها قال: ضاق صـدر هـذا الفتى فهو يتعرض المقتل، ثم دفعه إلى جعفر بن يحيى البرمكى وأمره بالتوسعه عليه، فلما كان يوم غـد وهو يوم نيروز قدمه جعفر فضـرب عنقه وغسل رأسـه وجعله فى منديل وأهداه إلى الرشـيد مع هدايا، فلما قدمت إليه ونظر إلى الرأس أفظعه وقال لجعفر: ويحك لم فعلت هذا؟ فقال: ما علمت أبلغ فى سـرورك من حمل رأس عدوك الخ قال: ويحك فقتلك إياه بغير أمرى أعظم من فعله، ثم أمر بغسـله ودفنه، ولمـا كـان أمر البرامكه قـال الرشـيد لمسـرور: إذا أردت قتله يعنى جعفراً فقل هـذا بعبـد الله بن الحسن ابن عمى الـذى قتلته بغير أمرى، قال العمرى: وقبره ببغـداد بسوق الطعام عليه مشـهد. مقاتل الطالبيين: ۴۹۲، مروج الذهـب: (۲:۲۳۴)، عمده الطالـب: ۳۴۸، سر السلسله: ۷۹، مشجر العميدى: ۱۴۳.

۲- (۲) لقب ابراهيم بطباطبـا لأـن أبـاه أراد أن يقطع له ثوبـا وهو طفل فخيره بين قميص وقباء فقال: طباطبا يعنى قباقبا، وقيل: بل السواد لقبوه بـذلك وهو بلغه النبطيه سـيد السادات، كما عن ناصـر الحق، أمه أم ولـد، حمله المنصور مع الـذين حملهم من ولد الحسن إلى بغداد، وخرج مع الحسـين بن على صاحب فخ وشـهد الواقعه ولم يستشهد، وقد استشهد فى فخ. عمده الطالب: ۱۷۲، سر السلسله: ۱۶، الكافى: (۱:۳۶۱).

۳- (۳) دهش الرجل بالكسر يدهش دهشاً: تحير. ودهش أيضاً فهو مدهوش. وأدهشه الله. الصحاح: (۳:۱۰۰۶).

ولم يتخلف عنه أحد من الطالبيين، إلّا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وموسى بن جعفر علیه السلام. فخطب بعد الصلاه، وقال بعد الحمد والثناء: أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، وفى حرم رسول الله، أدعوكم إلى سنه رسول الله صلّى اللّه علیه و آله أیّها الناس أتطلبون آثار رسول الله فى لحجر والعود تمسحون بذلک، وتضیعون بضعه منه!! قالوا: فأقبل حماد البربرى وكان مسلحه للسلطان بالمدينه فى السلاح، ومعه أصحابه حتى وافوا باب المسجد، فقصده يحيى بن عبد الله وفى يده السيف، فأراد حماد أن ينزل فبدره يحيى فضربه على جبينه وعليه البيضه(۱) والمغفر(۲) والقلنسوه(۳) فقطع ذلک كله وأطار قحف رأسه، وسقط عن دابته، وحمل على أصحابه فتفرقوا وانّهزموا، ولما عزم الحسين بن على - صاحب فخ - على الخروج وفاتح الإمام موسى الكاظم علیه السلام بالأمر، وطلب منه المبايعه فقال له الإمام علیه السلام: (يا بن عم لا تكلّفنى ماكلّف ابن عمک، عمک أبا عبدالله فيخرج منى ما لاـ أريد، كما خرج من أبى عبدالله ما لم يكن يريد). فقال له الحسين: إنّما عرضت عليک أمراً فإن أردته دخلت فيه. وإن كرهته لم أحملک عليه والله المستعان، ثم ودّعه، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودعه يا بن عم إنّک مقتول فأجد الضراب فإنّ القوم فساق يظهرون

۱- (۱) البيضه: الخوذه. النهايه فى غريب الحديث: (۵:۲۶۴).

۲- (۲) المغفر والمغفره والغفاره: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوه، وقيل: هورفرف البيضه، وقيل: هو حلق يتقنع به المتسلح. قال ابن شميل: المغفر حلق يجعلها الرجل أسفل البيضه تسبغ على العنق فتقيه، قال: وربّما كان المغفر مثل القلنسوه غير أنّها أوسع يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع، ثم يلبس البيضه فوقها، فذلک المغفر يرفل على العاتقين، وربما جعل المغفر من ديباج وخز أسفل البيضه. وفى حديث الحديبيه: والمغيره ابن شعبه عليه المغفر، هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه. لسان العرب: (۵:۲۶).

۳- (۳) القلنسوه: تلبس فى الرأس. القاموس المحيط: (۲:۲۴۲).

إيماناً ويسترون شركا وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبه.(۱)

وحج فی تلک السنه مبارک الترکی، فبدأ بالمدینه، فبلغه خبر الحسین، فبعث إلیه من اللیل إنّی والله ما احب أن تبتلی بی، ولا أبتلی بک، فابعث اللیله إلیّ نفراً من أصحابک، ولو عشره یبیتون عسکری حتی انّهزم، وأعتل بالبیات، ففعل ذلک الحسین، ووجه عشره من أصحابه، فجعجعوا بمبارک، وصبحوا فی نواحی عسکره، فهرب، وذهب إلی مکه. وحج فی تلک السنه العباس بن محمد، وسلیمان بن أبی جعفر، وموسی بن عیسی، فصار مبارک معهم، واعتل علیهم بالبیات، وخرج الحسین قاصداً إلی مکه، ومعه من تبعه من أهله، ومو الیه، وأصحابه، وهم زهاء ثلاثمائه، واستخلف رجلاً علی المدینه، فلما صاروا بفخ تلقتهم الجیوش، فعرض العباس علی الحسین الأمان، والعفو، والصله، فأبی ذلک أشد الابآء، وکانت قاده الجیوش العباس، وموسی، وجعفر، ومحمد أبنا سلیمان، ومبارک الترکی، والحسن الحاجب، وحسین بن یقطین، فالتقوا یوم الترویه وقت صلاه الصبح. فکان أوّل من بدأهم موسی، فحملوا علیه، فاستطرد لهم شیئاً حتی انحدروا فی الوادی، وحمل علیهم محمد بن سلیمان من خلفهم، فطحنهم طحنه واحده، حتی قتل أکثر أصحاب الحسین، وجعلت المسوده تصیح بالحسین: یا حسین لک الأمان، فیقول: لا أمان أرید، ویحمل علیهم حتی قتل، وقتل معه سلیمان بن عبد الله بن الحسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهیم بن الحسن، وأصابت الحسن بن محمد نشابه فی عینه، فترکها وجعل یقاتل أشد القتال حتی أمنوه ثم قتلوه، وجاء الجند بالرؤوس إلی موسی والعباس، وعندهما جماعه من ولد الحسن والحسین فلم یسألا أحداً منهم إلّا موسی بن جعفر علیه السلام فقالا: هذا رأس حسین؟ قال:

«نعم

ص:۱۴۸

۱- (۱) الکافی: (۱:۳۶۶).

إنـا لله وإنا إليه راجعون، مضـى والله مسـلماً صالحاً صواماً آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ماكان فی أهل بيته مثله»، فلم يجيبوه بشیء، وحملت الأسری إلی الهادی، فأمر بقتلهم، ومات فی ذلک اليوم.(۱)

أقول: يستفاد من موقف الإمام عليه السلام من ثوره فخ مجموعه أمور:

الأمر الأول: لم يكن موقف الإمام عليه السـلام فی هذه المرحله موقفاً ثورياً ضد نظام الحكم القائم، لأسـباب سنذكرها لاحقاً إن شاء الله.

الأمر الثانی: صـرّح الإمام عليه السـلام بموقفه من الثوره لزعيمها (الحسين) عندما طلب منه المبايعه وذكّره بموقف الإمام الصادق عليه السـلام من ثوره محمـد ذی النفس الزكيه الذی ذكرناه آنفا، وسوف يكون موقفه كموقف أبيه فيما إذا أصـرّ الحسـين علی ضروره المبايعه.(۲)

الأمر الثالث: صدر من الإمام تأييد ومسانده صـريحه لحركه الحسـين وثورته، عندما عزم عليها فی قوله عليه السلام: (إنّک مقتول فأحـدّ الضـراب، فـانّ القـوم فسّـاق يظهرون إيمانـاً ويضـمرون نفاقاً وشـركاً، فإنّـا لله وإنّـا إليه راجعـون، وعنـد الله أحتسـبكم من عصبه).(۳) ولمّا سـمع الإمام موسـی الكاظم: عليه السـلام بمقتل الحسـين عليه السـلام بكاه وأبّنه بهـذه الكلمات: (إنّا لله وإنّا اليه راجعون، مضـی والله مسـلماً صالحاً صوّاماً قوّاماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان فی أهل بيته مثله(۴) ممّا يشير إلی أنّ قيام الحسـين كانت أهدافه تختلف عن الأهداف الّتی قام من أجلها آل الإمام الحسن عليه السلام، والذين تقدم البحث عنهم، بل كانت له أهداف ساميه ومن أهمها الأمر بالمعروف والنهی عن المنكر).

۱- (۱) مقاتل الطالبيين: ۲۸۵، تاريخ الطبری: (۱۰:۲۹).

۲- (۲) الكافی: (۱:۳۶۶).

۳- (۳) الكافی: (۱:۳۶۶).

۴- (۴) مقاتل الطالبيين: ۳۰۲، شرح الاخبار: (۳:۳۲۹).

الأمر الرابع: التشهير ببنی العباس وأنّهم إنّما قاموا بهدم المعروف وإقامه المنكر، فقام الحسین بالأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

ب) محاصره الأئمه علیهم السلام

وذلک بشکل کامل من خلال الإتیان بهم إلی محل الخلافه لکی تتم مراقبتهم عن کثب، وبالتالی یصعب علیهم التحرک لهدایه الأمه، أو القیام بثورات مسلحه - کما کان بنوا العباس یتوهمونه -، وهو ما حصل ابتداء مع الإمام الصادق علیه السلام حیث جیء به الی الکوفه، وبقی فیها فتره لیست بالقلیله، ثم جاؤوا بالإمام موسی بن جعفر علیه السلام کما سیاتی بیانّه لاحقاً إن شاء الله، وهکذا الحال حتی زمان الإمام العسکری علیه السلام.

ج) قتل الأئمه علیهم السلام

وذلک عند سنوح الضروف الملائمه، وقد تعرض الإمام الصادق علیه السلام إلی محاولات عده لاغتیاله منها، ما رواه محمد بن الاسقنطری، قال: کنت من خواص المنصور أبی جعفر الدوانقی، وکنت أقول بإمامه أبی عبد الله جعفر بن محمد الصادق علیه السلام، فدخلت یوماً علی أبی جعفر الدوانیقی وإذا هو یفرک یدیه ویتنفس تنفساً بارداً، فقلت: یا أمیر المؤمنین ما هذه الفکره؟ فقال: یا محمد إنّی قتلت من ذریه فاطمه بنت رسول الله صلّی اللّه علیه و آله ألفاً أو یزیدون، وقد ترکت سیدهم المشار إلیه، فقلت له ومن ذلک: یا أمیر المؤمنین، فقال: ذلک جعفر بن محمد، فقلت له: إنّ جعفر بن محمد رجل قد انحلته العباده، واشتغل بالله عما سواه، وعما فی أیدی الملوک، فقال: یا محمد قد علمت بأنّک تقول بامامته، والله أنّه لإمام هذا الخلق کلهم ولکن الملک عقیم(۱) والیت علی نفسی

۱- (۱) الملک عقیم لا ینفع فیه نسب لأنّ الأب یقتل ابنه علی الملک. وقال ثعلب: معناه أنّه یقتل أباه وأخاه وعمه فی ذلک. والعقم: القطع، ومنه قیل: الملک عقیم لأنّه تقطع فیه الأرحام بالقتل والعقوق. لسان العرب: (۴۱۳:۱۲).

أن لا ـ أمسى أو أفرغ منه، قال محمد، فوالله لقد أظلم عليّ البيت من شده الغم، ثم دعا المنصور بالموائد فأكل وشرب ثلاثه أرطال، ثم أمر الحاجب أن يخرج كل من فى المجلس، ولم يبق إلّا أنا وهو، ثم دعا بسياف له، وقال له: ويحك يا سياف، فقال له: لبيك يا أمير المؤمنين قال: إذا أنا احضرت جعفر بن محمد، وجاريته الحديث، وقلعت القلنسوه عن راسى فاضرب عنقه، فقال: نعم يا أمير المؤمنين قال محمد: فضاقت عليّ الأرض برحبها فلحقت السياف، فقلت له سرأ: ويلك تقتل جعفر بن محمد، ويكون خصمك رسول الله صلّى اللّه عليه و آله فقال السياف: والله لأفعلن ذلک فقلت: وما الذى تفعل قال: إذا حضر أبو عبد الله، وشغله أبو جعفر الدوانيقى بالكلام، وأخذ قلنسوته عن رأسه ضربت عنق أبى جعفر الدوانيقى، فقلت: قد أصبت الرأى، ولم أبال بما قد صرت إليه، ولا ما يكون من أمرى، فأحضر أبو عبد الله جعفر عليه السلام على حمار مصرى، فلحقته فى الستر الأول وهو يقول: يا كافى موسى من فرعون يا كافى محمد الأحزاب، ثم لحقته فى الستر الذى بينه وبين المنصور وهو يقول: يا دائم، ثم تكلم بكلام، وأطبق شفتيه عليه السلام، ولم أدر ما الذى قال: فرأيت القصر يموج بى كأنّه سفينه فى موج البحار، ورأيت المنصور، وهو يسعى بين يدى أبى عبد الله الصادق عليه السلام حافى القدم مكشوف الرأس قد اصطكت أسنانّه وارتعدت فرائصه(1) يسود ساعه، ويصفر ساعه أخرى حتى أخذ بعضد أبى عبد الله عليه السلام، وأجلسه على سرير ملكه، وجثا بين يديه، كما يجثو العبد بين يدى سيده، ثم قال له: يابن رسول الله ما الذى جاء بک فى هذا الوقت فقال عليه السلام: دعوتنى، فاجبتک فقال له المنصور: سل ما شئت، فقال أبو عبد الله: حاجتى لا ـ تدعونى حتى أجيئک ولا ـ تسأل عنى حتى أسأل عنک، فقال المنصور: لک ذلک، وخرج

۱- (۱) الفرائص: جمع فريصه، وهى اللحمه التى ترعد من الدابه عند مرجع الكتف تتصل بالفؤاد. لسان العرب: (۴:۵۹۶).

أبو عبـد الله علیه السـلام من عنده، فدعا المنصور بالدووایح والفنک(۱) والسمور،(۲) والحواصل،(۳) وهو یرتعـد فنام تحته، فلم ینتبه إلّا فی نصف اللیـل، فلمـا انتبه، وأنّی عنـد راسه جالسـاً، فقـال لی: أجالس أنت یا محمـد، قلت: نعم یا أمیر المؤمنین، فقال: أرفق حتی أقضی ما فاتتنی من الصلاه، وأحدثک، فلما انفتل من الصلاه أقبل علیّ، وقال: یا محمد لما أحضرت أبا عبد الله جعفر بن محمـد، وقـد هممت من السوء بما قد هممت به رایت تنینا(۴) قد جری بذنبه جمیع البلد، وقد وضع شـفته السـفلی فی أسفل قبتی هـذه، وشـفته العلیـا فی أعلی مقـامی، وهو ینـادی بلسـان طلق ذلق عربی مبین، ویقول یـا أبا عبـد: الله إنّ الله عزّ وجلّ بعثنی وأمرنی أن أحدثت بجعفر بن محمد حدثاً بأنّ ابتلعک مع أهل قصرک هذا، فطاش(۵) عقلی وارتعدت فرائصی، قال محمد قلت أسـحر هذا یا أمیر المؤمنین، فقال لی اسـکت ویلک أما تعلم أنّ جعفر بن محمد وارث النّبیّین، والوصیین، وعنده الاسم الأعظم، والأسم المخزون الذی لو قرأه علی اللیل لأنار، وعلی النهار لأظلم، وعلی البحار لسکنت، فقلت یا أمیر

۱- (۱) الفنک، بالتحریک: الذی یتخذ منه الفرو. الصحاح: (۴:۱۶۰۵).

۲- (۲) السـمور حیوان من بلاـد الروس وراء بلاد الترک یشـبه النمس، ومنه أسود لامع وأشـقر. وحکی لی بعض الناس أن أهل تلک الناحیه یصـیدون الصغار منها فیخصون الذکور منها ویرسلونها ترعی فإذا کان أیام الثلج خرجوا للصید فما کان فحلا فاتهم وما کان مخصـبا استلقی علی قفاه فأدرکوه وقد سمن وحسن شعره. والجمع سمامیر مثل تنور وتنانیر). معروفه تسوی من جلودها فراء غالیه الأثمان. لسان العرب: (۴:۳۸۰).

۳- (۳) الحواصـل جمع حوصل وهو طیر کبیر له حوصـله عظیمه، یتخـذ منها الفرو. وقیل وهـذا الطائر یکون بمصـر کثیراً. مجمع البحرین: (۱:۵۲۴).

۴- (۴) التنین من الحیات: أعظمها، وربما بعث الله سـحابه فاحتملتها، وذلک فیما یقال والله أعلم: أنّ دواب الأرض تشـکوها إلی الله فیرفعها عنها. کتاب العین: (۸:۱۰۸).

۵- (۵) طیش: الطیش: خفه العقل، وفی الصـحاح: النزق والخفه، وقد طاش یطیش طیشاً، وطاش الرجل بعد رزانته. لسان العرب: (۶:۳۱۲).

المؤمنين، فـدنه على شـانّه، ولاـ تسـال عنه بعـد يومـک هـذا، فقال المنصور: والله لاسالت عنه أبـداً قال محمـد: فوالله ماسأل عنه المنصور قط.(۱)

أقول: لولا المعجزه الّتی رأها لکان قتل الإمام الصادق علیه السـلام فی تلک اللحظه، وهو لم یسـتثنی عن نیته هذه، فهو وإن کان لم یبعث لإحضاره مره ثانیه علیه السلام، ولکنه بعث إلیه من یدس له السم وبالتالی استشهاده علیه السلام.

وسیاتی الکلام عن استشهاد الإمام موسی بن جعفر علیه السلام لاحقا إن شاء الله تعالی.

۴. إبراز وتشجیع ظواهر خطیره فی المجتمع الإسلامی

وکان منشاها والمشجع علیها بنو العباس، وهنا نتعرض لبعضها:

أ) اسـتهتارهم بأرواح المسـلمین، فقد کان أبو مسلم قد قتل فی دولته وحروبه ستمائه ألف صبراً لأجل دوله بنی العباس،(۲) وقال المنصور الـدوانیقی: أنّی قتلت من ذریه فاطمه بنت رسول الله ألفاً أو یزیـدون،(۳) وکان عبد الله بن علی خشـی ألّا یناصحه أهل خراسـان، فقتل منهم نحواً من سـبعه عشـر ألفاً، أمر صاحب شـرطه فقتلهم،(۴) إنّ المنصور العباسـی قتل خلقاً کثیراً حتی اسـتقام ملکه.(۵) وأمّا من قتلوا فی الحروب فلا یعلمه إلّا الله تعالی.

ب) اسـتهتارهم بأموال المسـلمین، فبیت المال هو ملک شخصی لملوک بنی العباس فالبخیل یمنع المسلمین، والکریم ینفقه علی هواه بلا حساب، ولا

۱- (۱) عیون المعجزات: ۸۰، مدینه المعاجز: (۲۴۱:۵).

۲- (۲) تاریخ الطبری: (۱۳۷:۶)، البدایه والنهایه: (۷۷:۱۰)، عون المعبود: (۱۱۳:۹).

۳- (۳) عیون المعجزات: ۸۰، مدینه المعاجز: (۲۴۱:۵).

۴- (۴) تاریخ الطبری: (۱۲۴:۶)، البدایه والنهایه: (۶۷:۱۰).

۵- (۵) الأعلام: (۱۱۷:۴).

کتاب علی الخصیان، والمغنین، والشعراء، والخدم، والأعراب، والجواری، والیک بعض النماذج:

۱. روی عن الربیع أنّه قال: مات المنصور وفی بیت المال شیء لم یجمعه خلیفه قط قبله مائه ألف ألف درهم وستون ألف درهم، فلما صارت الخلافه إلی المهدی قسم ذلک، وأنفقه. وقال الربیع: نظرنا فی نفقه المنصور، فإذا هو ینفق فی کل سنه ألفی درهم مما یجبی من مال الشراه. وعنه أیضاً قال: فتح المنصور یوماً خزانه مما قبض من خزائن مروان بن محمد، فأحصی فیها اثنی عشر عدل خز، فأخرج منها ثوباً، وقال: یا ربیع اقطع من هذا الثوب جبتین لی واحده، ولمحمد واحده، فقلت: لا تجیء منه هذا، قال: فاقطع لی منه جبه، وقلنسوه، وبخل بثوب آخر یخرجه للمهدی، فلما أفضت الخلافه إلی المهدی أمر بتلک الخزانه بعینها، ففرقت علی الموالی، والغلمان، والخدم.(۱)

۲. ذکر علی بن صالح أنّه کان یوماً علی رأس الهادی فلما تقوض المجلس مثلت بین یدیه، فقال کأنّک ترید أن تذکر شیئاً یا علی، قلت: نعم یا أمیر المؤمنین، کلمتنی بکلام لم أسمعه قبل یومی هذا وخفت مراجعتک، فتقول أتحجبنی وأنت لم تعلم کلامی، فبعثت إلی أعرابی کان عندنا، ففسّر لی الکلام فکافئه عنی یا أمیر المؤمنین، قال: نعم مائه ألف درهم تحمل إلیه، فقلت له: یا أمیر المؤمنین إنّه أعرابی جلف وفی عشره آلاف درهم ما أغناه وکفاه، فقال: ویلک یا علی أجود وتبخل.(۲)

۳. ذکر بعضهم أنّه کان مع الرشید بالرقه(۳) بعد أن شخص من بغداد،

۱- (۱) سیر أعلام النبلاء: (۴۰۲:۷)، تاریخ بغداد: (۱۱:۳)، تاریخ مدینه دمشق: (۴۳۱:۵۳).

۲- (۲) تاریخ الطبری: (۴۲۹:۶).

۳- (۳) الرقه: البستان المقابل للناج من دار الخلافه ببغداد وهی بالجانب الغربی، وهو عظیم جداً جلیل القدر. معجم البلدان: (۶۰:۳).

فخرج يوماً مع الرشيد إلى الصيد، فعرض له رجل من النساك، فقال: يا هارون اتق الله، فقال: لإبراهيم بن عثمان بن نهيك، خذ هذا الرجل إليك حتى أنصرف، فلما رجع دعا بغدائه، ثمّ أمر أن يطعم الرجل من خاص طعامه، فلما أكل، وشرب دعا به، فقال: يا هذا انصفنى فى المخاطبه، والمسأله، قال: ذاك أقل ما يجب لك، قال: فأخبرنى أنا شر، وأخبث أم فرعون؟ قال: بل فرعون، قال: (فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى)،(١) وقال: (... ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِى ...)(٢) قال: صدقت، فأخبرنى: فمن خير أنت أم موسى بن عمران؟ قال موسى كليم الله، وصفيه اصطنعه لنفسه، وأتمنه على وحيه، وكلمه من بين خلقه، قال: صدقت، أفما تعلم أنّه لما بعثه، وأخاه إلى فرعون، قال لهما: (فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى)(٣) ذكر المفسرون أنّه أمرهما أن يكنياه، وهذا وهو فى عتوه، وجبريته على ما قد علمت، وأنت جئتنى، وأنا بهذه الحاله التى تعلم أؤدى أكثر فرائض الله على، ولا أعبد أحداً سواه أقف عند أكبر حدوده، وأمره، ونهيه، فوعظتنى بأغلظ الألفاظ، وأشنعها، وأخشن الكلام، وأفظعه، فلا بأدب الله تأدبت، ولا بأخلاق الصالحين أخذت، فما كان يؤمنك أن أسطو بك، فإذا أنت قد عرضت نفسك لما كنت عنه غنياً، قال الزاهد: أخطأت يا أمير المؤمنين، وأنا استغفرك، قال: قد غفر لك الله، وأمر له بعشرين ألف درهم، فأبى أن يأخذها، وقال لا حاجه لى فى المال أنا رجل سائح، فقال هرثمه: وخزره ترد على أمير المؤمنين يا جاهل صلته، فقال الرشيد: امسك عنه، ثم قال له: لم نعطك هذا المال لحاجتك إليه، وأنّ من عادتنا أنّه لا يخاطب الخليفه أحد ليس من أوليائه، ولا أعدائه إلّا وصله، ومنحه، فأقبل من صلتنا ما شئت، وضعها حيث أحببت، فأخذ

١- (١) النازعات، ٢۴.

٢- (٢) القصص، ٣٨.

٣- (٣) طه، ۴۴.

من المال ألفى درهم، وفرقها على الحجاب ومن حضر الباب.(۱)

۴. لما ملك محمد الأمين وجّه إلى جميع البلدان فى طلب الملهين، وضمهم إليه، وأجرى لهم الأرزاق، ونافس فى ابتياع فره الدواب، وأخذ الوحوش، والسباع، والطير، وغير ذلک، واحتجب عن أخوته، وأهل بيته، وقواده، واستخف بهم، وقسم ما فى بيوت الأموال، وما بحضرته من الجوهر فى خصيانّه، وجلسائه، ومحدثيه، وحمل إليه ما كان فى الرقه من الجوهر، والخزائن، والسلاح، وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته، ومواضع خلوته، ولهوه، ولعبه بقصر الخلد، والخيزرانيه، وبستان موسى، وقصر عبدويه، وقصر المعلى، ورقه كلواذى، وباب الأنبار، ونبارى، وألهوب، وأمر بعمل خمس حرافات فى دجله على خلقه الأسد، والفيل، والعقاب، والحيه، والفرس، وأنفق فى عملها مالاً عظيماً، فقال أبو نواس يمدحه:

سخر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب

فإذا ما ركابه سرن برا سار فى الماء راكبا ليث غاب

أسداً باسطاً ذراعيه يهوى أهوب الشدق كألح الأنياب

لا يعانيه باللجام ولا السوط ولا غمز رجله فى الركاب

عجب الناس إذ رأوک على صوره ليث تمر مر السحاب

سبحوا إذ رأوک سرت عليه كيف لو أبصروک فوق العقاب

ذات زور ومنسر وجناحين تشق العباب بعد العباب

تسبق الطير فى السماء إذا ما استعجلوها بجيئه وذهاب

بارک الله للأمير وأبقاه وأبقى له رداء الشباب

ملک تقصر المدائح عنه هاشمى موفق للصواب

۱- (۱) تاريخ الطبرى: (۶:۵۳۹).

وذكر عن الحسين بن الضحاك قال ابتنى الأمير سفينه عظميه أنفق عليها ثلاثه آلاف ألف درهم، واتخذ أخرى على خلقه شيء يكون فى البحر يقال له الدلفين، فقال فى ذلك أبو نواس الحسن بن هاني:

قد ركب الدلفين بدر الدجى مقتحماً فى الماء قد لججا

فأشرقت دجله فيحسنه وأشرق السكان واستبهجا

لم تر عينى مثله مركبا أحسسن إن سار وإن أحنجا

إذا استحثته مجاديفه أعنق فوق الماء أو هملجا

خص به الله الأمين الذى أضحى بتاج الملك قد توجا(۱)

ت) انتشار الفواحش ما ظهر منها وما بطن وإليك بعض النماذج:

۱. ذكر عن عبد الله بن مالك أنّه قال كنت أتولى الشرطه للمهدى وكان المهدى يبعث إلى ندماء الهادى، ومغنيه، ويأمرنى بضربهم، وكان الهادى يسألنى الرفق بهم، والترفيه لهم، ولا ـ ألتفت إلى ذلك، وأمضى لما أمرنى به المهدى قال: فلما ولى الهادى الخلافه أيقنت بالتلف، فبعث ألي يوما، فدخلت عليه متكفناً متحنطاً، وإذا هو على كرسى، والسيف، والنطع بين يديه، فسلمت، فقال: لا ـ سلم الله على الآخر تذكر يوم بعثت إليك فى أمر الحرانى، وما أمر أمير المؤمنين به من ضربه، وحبسه فلم تجبنى، وفى فلان، وفلان، فجعل يعدد ندماءه، فلم تلتفت إلى قولى، ولا ـ أمرى، قلت: نعم يا أمير المؤمنين أفتأذن فى استيفاء الحجه؟ قال: نعم، قلت: ناشدتك بالله يا أمير المؤمنين، أيسرك أنّك وليتنى ما ولانى أبوك، فأمرتنى بأمر، فبعث إلى بعض بنيك بأمر يخالف به أمرك، فاتبعت أمره، وعصيت أمرك، قال: لا، قلت: فكذلك أنا لك، وكذا كنت لأبيك، فاستدنانى، فقبلت يديه، فأمر بخلع، فصبت على، وقال: قد وليتك ما كنت تتولاه، فامض راشداً، فخرجت من

۱- (۱) تاريخ الطبرى: (۷:۱۰۳).

عنده، فصرت إلی منزلی مفکراً فی أمری، وأمره، وقلت: حدث یشرب، والقوم الذین عصیته فی أمرهم ندماؤه، ووزراؤه، وکتابه، فکأنی بهم حین یغلب علیهم الشراب قد أزالو رأیه فیّ، وحملوه من أمری علی ما کنت أکره، وأتخوفه قال: فإنّی لجالس وبین یدی بنیه لی فی وقتی ذلک، والکانون(۱) بین یدی ورقاق(۲) أشطره بکامخ،(۳) وأسخنه، وأضعه للصبیه، وإذا ضجه عظیمه حتی توهمت أنّ الدنیا قد اقتلعت، وتزلزلت بوقع الحوافر، وکثره الضوضاء، فقلت: هاه کان والله ما ظننت، ووافانی من أمره ما تخوفت، فإذا الباب قد فتح، وإذا الخدم قد دخلوا، وإذا أمیر المؤمنین الهادی علی حمار فی وسطهم، فلما رأیته وثبت عن مجلسی مبادراً، فقبلت یده، ورجله، وحافر حماره، فقال لی یا عبد الله إنّی فکرت فی أمرک، فقلت یسبق إلی قلبک أنّی إذا شربت وحولی أعداؤک أزالوا ما حسن من رأیی فیک، فأقلقک، وأوحشک، فصرت إلی منزلک لاونسک، وأعلمک أن السخیمه(۴) قد زالت عن قلبی لک، فهات، فأطعمنی ممّا کنت تأکل، فافعل فیه ما کنت تفعل لتعلم أنی قد تحرمت بطعامک، وأنست بمنزلک، فیزول خوفک، ووحشتک، فأدنیت إلیه ذلک الرقاق، والسکرجه التی فیها الکامخ فأکل منها، ثم قال هاتوا الزله التی أزللتها لعبد الله من مجلسی، فأدخلت إلی أربعمائه بغل موقره دراهم، وقال هذه زلتک، فاستعن بها علی أمرک، واحتفظ لی هذه البغال عندک لعلی أحتاج إلیها یوماً لبعض أسفاری ثم قال أظلک الله بخیر، وانصرف راجعاً.(۵)

ص:۱۵۸

۱- (۱) الکانون والکانونه: الموقد. الصحاح: (۶:۲۱۸۹).

۲- (۲) الرقاق: الخبز الرقیق. کتاب العین: (۵:۲۵).

۳- (۳) الکامخ: نوع من الأدم معرب. لسان العرب: (۳:۴۹).

۴- (۴) السخیمه: الموجده فی النفس، والسخ: مصدره.. وقد سخمت بصدره، أی: أغضبته. کتاب العین: (۴:۲۰۵).

۵- (۵) تاریخ الطبری: (۶:۴۳۰).

۲. بلغ المهدی حسن صوت إبراهیم الموصلی وجوده غنائه فقرّبه إلیه وأعلی من شأنّه.(۱)

۳. استغرق المهدی فی المجون واللهو وظن الناس به الظنون، واتهموه بشتی التهم، والی ذلک أشار بشار بن برد فی هجائه ایّاه:

خلیفه یزنی بعمّاته یلعب بالدف وبالصولجان

أبدلنا الله به غیره ودسّ موسی فی حر الخیزران(۲)

۴. أسرف هارون فی هباته للمغنّین، وأغدق علیهم الأموال الطائله، فقد أنشده أبو العتاهیه(۳) هذه الأبیات:

بأبی من کان فی قلبی له مره حب قلیل فسرق

یا بنی العبّاس فیکم ملک شعب الإحسان منه تفترق

إنّما هارون خیر کله مات کل الشر مذ یوم خلق

۱- (۱) الاغانی: (۵:۵).

۲- (۲) الکامل فی التاریخ: (۵:۲۶۳)، تاریخ الطبری: (۴:۵۹۰)، شذرات الذهب: (۱:۲۶۵)، الاغانی: (۳:۲۴۱). شذرات الذهب: (۱:۳۶۵).

۳- (۳) إسماعیل بن القاسم بن سوید العینی، العنزی (من قبیله عنزه) بالولاء، أبو إسحاق الشهیر بأبی العتاهیه: ولد سنه ۱۳۰ ه، شاعر مکثر، سریع الخاطر، فی شعره إبداع کان ینظم المئه والمئه والخمسین بیتا فی الیوم، حتی لم یکن للاحاطه بجمیع شعره من سبیل. وهو یعد من مقدمی المولدین، من طبقه بشار وأبی نواس وأمثالهما. وکان یجید القول فی الزهد والمدیح وأکثر أنواع الشعر فی عصره. ولد فی (عین التمر) بقرب الکوفه، ونشأ فی الکوفه، وسکن بغداد. وکان فی بدء أمره یبیع الجرار فقیل له (الجرار) ثم اتصل بالخلفاء وعلت مکانته عندهم. وهجر الشعر مده، فبلغ ذلک المهدی العباسی، فسجنه ثم أحضره إلیه وهدده بالقتل أو یقول الشعر! فعاد إلی نظمه، فأطلقه. وأخباره کثیره. توفی فی بغداد ۲۱۱ ه. الاغانی: (۴:۱)، وفیات الاعیان: (۱:۷۱)، معاهد التنصیص: (۲:۲۸۵)، لسان المیزان: (۱:۴۲۶)، تاریخ بغداد: (۶:۲۵۰)، الشعر والشعراء: ۳۰۹، دائره المعارف الاسلامیه: (۱:۳۷۷)، دار الکتب: (۵:۱۱۵)، اکتفاء القنوع: ۲۶۴.

وغنّاه إبراهيم الموصلی بها فأعطی کل واحد منهما مائه ألف درهم ومائه ثوب.(۱)

۵. کان هارون مولعاً بالجواری حریصاً علی الاستمتاع، والتلذّذ بهنّ حتی أفرط فی ذلک، وکان له قصه مع الجاریه (غادر) جاریه أخیه الهادی، وکانت حسناء من أحسن الناس وجهاً، وغناء، وکان الهادی یحبها، وشک ذات یوم بأنّ الرشید سیتزوجها حال مماته، فقال للرشید أرید أن تحلف بأنّک لا تتزوجها بعدی، فحلف، واستوفی علیه الإیمان من الحج راجلا، وطلاق الزوجات، وعتق الممالیک، وتسبیل ما یملکه، ثم أحلفها بمثل ذلک، فحلفت، فلم یمض علی ذلک الاشهر، فمات الهادی، وبویع الرشید فبعث الی (غادر) وخطبها.(۲)

۶. کان الرشید شدید الولع بالغناء، فاشتمل قصره علی مختلف الآلات الموسیقیه، وقد أمر المغنّین أن یختاروا له مائه صوت، فاختاروها، ثم أمرهم باختیار عشره، فاختاروها، ثم أمرهم باختیار ثلاثه ففعلوا(۳) وانقطع إبراهیم عن الغناء لأنّه عاهد الهادی بعدم الغناء بعده، لکن الرشید أمره أن یغنّی فامتنع فرماه فی السجن ولم یطلق سراحه حتی غنّی فی مجلسه.(۴)

۷. کان هارون من المدمنین علی شرب الخمره، وکان یدعو خواصّ جواریه إذا أراد الشراب. قال حماد بن إسحاق عن أبیه: أرسل إلیّ الرشید ذات لیله فدخلت علیه فإذا هو جالس، وبین یدیه جاریه علیها قمیص مورّد

۱- (۱) الاغانی: (۷۴:۴).

۲- (۲) نساء الخلفاء: ۴۶.

۳- (۳) الاغانی: (۷:۱).

۴- (۴) الأغانی: (۱۶۲:۱).

وسراويل مورّده، فلما غنّت، فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين، فقال: هات لحن ابن سريج، فغنّيته إياه فطرب وشرب رطلاً وسقى الجاريه رطلاً وسقاني رطلاً.(۱)

٨. كان الرشيد شديد التعلق بلعب القمار (النرد) و (الشطرنج) وبذل الأموال الطائله من أجل هذه الألعاب.(۲)

٩. ذكر عن حميد بن سعيد، قال لما ملك محمد، وكاتبه المأمون، وأعطاه بيعته طلب الخصيان، وابتاعهم، وغالى بهم، وصيرهم لخلوته في ليله، ونهاره، وقوام طعامه، وشرابه، وأمره، ونهيه، وفرض لهم فرضاً سماهم الجراديه، وفرضاً من الحبشان سماهم الغرابيه، ورفض النساء الحرائر، والإماء حتى رمى بهن، ففي ذلك يقول بعضهم:

ألا يا مزمن المثوى بطوس عزيباً ما يفادى بالنفوس

لقد أبقيت للخصيان بعلاً تحمل منهم شؤم البسوس

فأما نوفل فالشأن فيه وفي بدر فيالك من جليس

وما العصمي بشار لديه إذا ذكروا بذي سهم خسيس

وما حسن الصغير أخس حالاً لديه عند محترق الكؤس

لهم من عمره شطر وشطر يعاقر فيه شرب الخندريس

وما للغانيات لديه حظ سوى التقطيب بالوجه العبوس

إذا كان الرئيس كذا سقما فكيف صلاحنا بعد الرئيس

فلو علم المقيم بدار طوس لعز على المقيم بدار طوس(۳)

۱- (۱) الأغاني: (۵:۱۲۶-۱۲۷).

۲- (۲) الأغاني: (۹:۱۲۶-۱۲۷).

۳- (۳) تاريخ الطبري: (۷:۱۰۱).

ث) الاستهزاء بالنبی الأعظم صلّی اللّه علیه و آله، وإنکار نبوته وهو ما ینقله التاریخ مکرراً، ومن أبرز تلک الوقائع ما ینقل موسی بن عیسی، عندما رأی عباده الحسین بن علی وأصحابه، فی وقعه فخ «... هم والله، أکرم عند الله، وأحق بما فی أیدینا منا، ولکن الملک عقیم. ولو أن صاحب هذا القبر (یعنی النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله)، نازعنا الملک ضربنا خیشومه بالسیف».(۱)

أقول: هـذا التعبیر یذکرنا بقول یزید بن معاویه(۲) الـذی یعتبر أنّه لا رساله، ولا نبوه إنّما هو ملک وأنّ هـذا الملک عقیم، ویزید وعیسی بن موسی لا یعبران عن شخصهما بل هما یمثلان بنی أمیه وبنی العباس، ومن لف لفهما من سلاطین الجور.

۵. ظهور وتشجیع المذاهب المنحرفه والإلحادیه

انتشرت فی هذه المرحله عقائد خاطئه، وتأسّست فرق منحرفه من الإلحاد،

۱- (۱) مقاتل الطالبیین: (۳۰۱، ثمرات الأعواد: ۱۹۹، شرح میمیه أبی فراس: ۷۴.

۲- (۲) یزیـد بن معـاویه بن أبی سـفیان الأـموی: ثـانی طغاه الأمویین فی الشام. ولـد بالماطرون سـنه ۲۵ ه، ونشأ بـدمشق. وولی الخلافه بعد وفاه أبیه (سنه ۶۰ ه) وأبی البیعه له عبد الله بن الزبیر والحسـین ابن علی علیه السلام، فانصرف الأول إلی مکه والثانی إلی الکوفه. وفی أیام یزید هذا کانت فاجعه المسـلمین بالسـبط الشـهید «الحسـین بن علی» سـنه ۶۱ ه. وخلع أهل المـدینه طاعته (سنه ۶۳) فأرسل إلیهم مسـلم بن عقبه المری، وأمره أن یسـتبیحها ثلاثه أیام وأن یبایع أهلها علی أنّهم خول وعبیـد لیزیـد، ففعل بها مسـلم الأفاعیل القبیحه، وقتل فیها کثیراً من الصـحابه وأبنائهم وخیار التابعین. ومدته فی الخلافه ثلاث سـنین وتسـعه أشهر إلا أیاما. توفی بحوارین (من أرض حمص) سنه ۶۴ ه، وکان نزوعا إلی االلهو، یروی له شـعر رقیق. تاریخ الطبری: حوادث سنه ۶۴، تاریخ الخمیس: (۲:۳۰۰)، منهاج السنه: (۲:۲۳۷-۲۵۴)، تاریخ ابن الاثیر: (۴:۴۹)، مختصر تاریخ العرب: ۷۱-۷۶، البدء والتاریخ: (۶:۶-۱۶)، تاریـخ الیعقوبی: (۲:۲۱۵)، جمهره الانسـاب: ۱۰۳، بلغه الظرفـاء: ۱۹، تاریخ المسـعودی: (۲:۶۷)، القلائد الجوهریه: ۲۶۲، الوسائل إلی مسامره الأوائل: ۳۳، ۳۴، رغبه الآمل: (۴:۸۳-۸۴).

والزندقه،(۱) والغلوّ،(۲) والجبريه،(۳) والإرجاء(۴) عقائد خاطئه ذات أصحاب تدافع عنها، وما كانت تلك المذاهى والأفكار لتظهر لولا ـ وجود الجوّ المساعد لنموها، حيث كان بعض الخلفاء يتبنى بعضاً منها، ويسمح لانتشار البعض الآخر. وقد شجعت السلطات هذه المذاهب، ونقد أشارت الكتب التاريخيه إلى هذه الحقيقه فى العديد من المواضع، وإليك بعض الأمثله: -

المثال الأول: فى أيام المنصور شرع العرب يطلبون علوم اليونانيين والفرس.(۵)

المثال الثانى: تمم المأمون ما بدأ به جده المنصور من ترجمه كتب العلم والفلسفه. وأتحف ملوك الروم بالهدايا، سائلاً أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفه، فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليوس وغيرهم، فاختار لها مهره التراجمه، فترجمت. وحض الناس على قراءتها.(۶)

وهذه العلوم لا يتوهم أنّها هى علوم الفيزياء، والكيمياء، والطب، بل أنّه نقل الكتب الّتى تؤسس للانحراف، والزندقه، وغرضهم من ذلك هو إلقاء الشك فى نفوس أبناء الأمه.

وقد نتج من هذه السياسه ظهور مذهب خطير جدّاً ألا وهو مذهب المرجئه،

۱- (۱) الزندقه: الضيق، وقيل: الزنديق منه لأنّه ضيق على نفسه. التهذيب: الزنديق معروف، وزندقته أنّه لا ـ يؤمن بالآخره ووحدانيه الخالق. لسان العرب: (۱۰:۱۴۷).

۲- (۲) الغلاه: هم الذين يغالون فى على ويجعلونه ربا، والتخميس عندهم لعنهم الله وهو أنّ سلمان الفارسى والمقداد وأبا ذر وعمار وعمر بن أميه الضمرى هم الموكلون بمصالح العالم عن على عليه السلام وهو رب. مجمع البحرين: (۳:۳۲۸).

۳- (۳) الجبريه الذين يقولون أجبر الله العباد على الذنوب، أى أكرههم، ومعاذ الله أن يكره أحداً على معصيته ولكنه علم ما العباد. وأجبرته: نسبته إلى الجبر. لسان العرب: (۴:۱۱۶).

۴- (۴) المرجئه: صنف من المسلمين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، كأنهم قدموا القول وأرجؤوا العمل أى أخروه، لأنهم يرون أنهم لو لم يصلوا ولم يصوموا لنجاهم إيمانهم. لسان العرب: (۱:۸۴).

۵- (۵) الأعلام: (۴:۱۱۷).

۶- (۶) الأعلام: (۴:۱۴۲).

ویحاول أصحاب هـذا الاعتقاد أن یساووا بین أعمال الخیر والشر، ویؤکدون من خلاله علی عدم الفرّق بین سلوک الإمام علی علیه السلام، وسلوک معاویه لأنّ الحکم علیهم فی الدنیا لیس من شؤوننا، وإنّما یترک الأمر لیوم القیامه. ثم تبنّت هـذه الفرقه اعتقاداً آخر لا یقلّ خطوره عن سابقه، اذ تکمن خطورته علی الشباب خاصه لأنّ هذا الاعتقاد یفسّر معنی الإیمان المراد عند الله بأنّه الإیمان القلبی لا ـ السلوک الخارجی، لأنّ السلوک الخارجی قد یخادع به الإنسان، فالإیمان الذی ینظر إلیه الله تعالی هو الإیمان القلبی أمّا الممارسات الخارجیه، فلا اعتبار لها، فإذا زنا الإنسان، أو شرب الخمر، أو قتل نفساً، فهذه تصرفات خارجیه، والمهم أنّ الإنسان یعتقد قلبیاً بالله تعالی. کما روّج فی هذه الفتره لفکره الجبر والتی نشأت فی زمن معاویه واستفاد منها بنو العبّاس، حیث تقول بأنّا لسنا مخیّرین فی أفعالنا فإذا شاء الله أن نصلّی صلّینا وإذا شاء أن نشرب الخمر شربنا وهکذا. الملاحظ فی کل هذه العقائد والأفکار وأصحابها انّها تخدم السلطه کل واحده بطریقتها حیث تبرّر للحکّام تصرفاتهم البعیده عن الإسلام بأفکار وأحکام اعتقادیه وتهدّئ الجمهور الإسلامی حین توجّهه بهذه الأفکار. من هنا ندرک السبب الذی جعل من الحکام أن یسمحوا بالانتشار لهذه الّتیارات الناشئه من أفکار منحرفه جاء بها الیهود وغیرهم إلی العالم الإسلامی. یقول (فلهوزن): إنّ هناک صله وثیقه بین الدعوه العباسیه، والزنادقه، ویقول: إنّ العبّاسیین فی ذلک الوقت جمعوا الزنادقه حولهم، ولم ینبذوهم إلاّ فیما بعد(۱) والغریب أنّ هذه الحرکات الهدّامه الّتی انتشرت فی البلاد الإسلامیه مثل «المزدکیه» وغیرها کانت تدعو للتحلّل من جمیع القیم وهی نوع من أنواع الشیوعیه، یقول الشهرستانی: إنّ مزدک أحلّ النساء وأباح الأموال وجعل الناس شرکه کاشتراکهم فی المال والنار والکلاء.(۲)

۱- (۱) الدوله العربیه: ۴۸۹.

۲- (۲) الملل والنحل: (۱:۲۲۹).

۳– أساليب الإمام عليه السلام فى مواجهه السلطه

تمهيد

فى مقابل تلك السياسه الشيطانيه الّتى اتبعها طغاه بنى العباس لتضعيف الدين، والقضاء عليه اتخذ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام منهجين لمواجهتها، اعتمد الأول على سياسه عامه واجه بها كل الطغاه، وأمّا المنهج الثانى الذى اتبعه فهو اتخاذ بعض الإجراءات الّتى توائم كل طاغيه بحسب الضروف، وشخصيه ذلك الحاكم من جهه أنّ كل طاغيه من هذه الطغات له مميزات، وسياسات خاصه به، فكان لزاماً اتخاذ سياسات خاصه تلائم كل طاغيه من هؤلاء الطغات، وهنا قد يتسائل متسائل: ما هو الداعى لكل ذلك مع أنّ الحكم العباسى كان يرفع رايه الاسلام ويقيم الشعائر؟

أقول: إنّ الدين الذى كان يروّج له بنو العباس لم يكن للتوحيد - بالمعنى الحقيقى - وجود فيه، بل كانت عباده الطواغيت فيه غير مانعه عن الإسلام، فهو دين يحث على تكاثر الثروه، والطبقيه، والشهوات، والتجملات، دين ليس فيه حقوق، ولا جهاد، ولا أخلاق، وهو أمر خطير كان يهدد الأمه الإسلاميه، وهى عين السياسه الّتى ينتهجها الطواغيت فى عصرنا الحاضر، فهم يتحدثون عن الصلاه، والقران، ولكنهم يهملون النتائج الّتى يبتغيها الشارع من

هـذه العبادات، فإنّ الطغاه رخصوا للعلماء تعليم القران، والعبادات، واتيان المساجـد، والصـلوات، فمن كان منهم يعلم أمثال هذه الأمور من لوازم الإيمـان لم يمنعوه، ولم يحبسوه، ولم يشـردوه، وأمّـا من كان من العلماء يبين عاقبه الظلم، وعـذابه، ويقبـح أمر المعاصـى، وينفر الناس من شاربى الخمور، والزناه، وأصحاب البدع، وأمثال ذلك عذبوه، وشردوه وقتلوه، ولم يكتفوا بذلك بل قـاموا بـاختراع بعض المـذاهب المنحرفه، وغرضـهم أن لا ـ يتنفر النـاس من ملوك بنى العبـاس، وأنّهم اذا حملوا النـاس على قتل الأوليـاء، وأعـانتهم على الظلم لم يمتنعوا، وأطـاعوه، لعـدم كون ذلـك قبيحاً، ونعلم أنّ المعصـيه اذا راجت، ولم يرخص للعلماء تقبيح القبيح، وتذكير الناس بالعذاب، وتعظيم الأمر لديهم هانت عليهم، ولم يمنعوا لأنّ الشرك له صور ظاهريه، كالكفر العلنى، وعباده الأصـنام، وله باطن دقيق، فلا بـد من تبيينه للناس حتى لا يقعوا فيه، ولقد كان بنو العباس يمنعون من تبيين ذلك، لأنّ فيه تهديداً لملكهم، وكان الإمام موسـى بن جعفر عليه السلام يلعب الدور الأساس فى تبيين هذه الحقائق، إذ فى زمانّه ابتعدت الأمه عن الـدين، وانغمسوا فى الفواحش والأثام، إذ انتهج بنو العباس سـياسه أخلاقيه خطيره أرادوا من خلالها مسخ الإسـلام، وأفراغه من محتواه، وإبداله بإسلام لا يهدد ملكهم، وأهدافهم، بل يخدمها.

أ) الخطوط العامه لسياسه الإمام عليه السلام فى مواجهه السلطه

اشاره

وقـد بـدا الإمام عليه السـلام جهاده ضـد الطغيان، والظلم، والفساد بعـد شـهاده أبيه الإمام الصادق عليه السـلام، وقد جعل لنفسـه أهدافاً معينه، أهمها:

١. تثبيت إمامته عليه السلام عند أتباعه، وعند المخالفين

وذلك من خلال إبرازه للمميزات الغيبيه الّتى تميّز الإمام عن غيره من

الأدعياء، وزعماء الفرق، والطوائف الضالّه فی زمانّه، وبهـذا قـد لفت أنظار الاُمه، وأعطاها حسّاً تقارن، وتحاكم به هذه التّيارات، وتفرز بين الحق، والباطل بما امتلكته من مقاييس مسـتلهمه من مشاهـد مثيره حسـيه كان قد حققها الإمام عليه السـلام. وهذا ينبئ عن محاولات إسـقاط الحيره الفكريه السائـده فی هذه الفتره، والنشاطات الّتی قام بها الإمام عليه السـلام فی هذا الاتجاه هی كما يلی:

أ) إخبـار الإمـام موسـی عليه السـلام لعـامه النـاس ببعض الغيبيات الّتی لا يمكن للإنسان العادی أن يتوصّل إليها، والروايات الّتی تتضـمّن هذا النوع من الإخبار كثيره جداً، وقد مرّت الإشاره إلی بعضها فی معرض الحديث عن معجزاته عليه السلام، وهنا نذكر بعضها الآخر:

١. عن إسحاق بن منصور،(١) قال: سمعت موسی بن جعفر عليهما السلام يقول ناعياً إلی رجل من الشيعه نفسه، فقلت فی نفسی: وإنّه ليعلم متی يموت الرجل من شيعته؟! فالتفت إلی، وقال:

«إصنع ما أنت صانع، فإنّ عمرك قـد فنی، وقد بقی منه دون سـنتين، وكذلك أخوك لا يمكث بعدك إلّا شـهرا» واحدا «حتی يموت، وكذلك عامه أهل بيتك ويتشـتت كلهم، ويتفرق جمعهم، ويشـمت بهم أعداؤهم، ويصـيرون رحمه لإخوانّهم، إن كان هـذا فی صـدرك»، فقلت: أسـتغفر الله مما عرض فی صـدری منكم. فلم يسـتكمل منصور سـنتين حتی مات، ومات بعـده بشـهر أخوه، ومات أهل بيته، وأفلس بقيتهم وتفرقوا حتی احتاج من بقی منهم إلی الصدقه.(٢)

٢. عن عثمان بن علی عن خالد بن نجيح، قال قلت إنّ أصحابنا قد قدموا

١- (١) إسحاق بن منصور العرزمی: الكوفی، من أصحاب الصادق عليه السلام، رجال الشيخ (۴). رجال الشيخ: ١٣٨/١۶٢.
٢- (٢) الثاقب فی المناقب: ۴۶١، الخرائج والجرائح: (١:٣١٠)، إثبات الهداه: (۵:۵۴١).

من الكوفه فذكروا أنّ المفضل شديد الوجع، فادع الله له، قال: قد استراح، وكان هذا الكلام بعد موته بثلث أيام.(۱)

۳. قال ابن نافع التفليسى: خلّفت والدى مع الحرم فى الموسم، وقصدت موسى بن جعفر عليه السلام فلما أن قربت منه هممت بالسلام عليه، فأقبل علىّ بوجهه، وقال: برّ حجك يابن نافع، آجرك الله فى أبيك، فانّه قد قبضه إليه فى هذه الساعه، فارجع فخذ فى جهازه، فبقيت متحيراً عند قوله، وقد كنت خلّفته وما به علّه، فقال: يابن نافع أفلا تؤمن؟ فرجعت فاذا أنا بالجوارى يلطمن خدودهنّ، فقلت: ما وراكنّ؟ قلن: أبوك فارق الدنيا، قال ابن نافع: فجئت إليه أسأله عمّا أخفاه ورائى، فقال لى: أبداً ما أخفاه وراءك، ثم قال: يابن نافع إنّ كان فى امنيتك كذا وكذا أن تسأل عنه فأنا جنب الله، وكلمته الباقيه، وحجته البالغه.(۲)

ب) ومن قدرات الإمام عليه السلام الخارقه للعاده، والتى تميّزه أيضاً عن غيره هى تكلّمه بعدّه لغات من غير أن يتعلّمها بالطرق الطبيعيه للتعلّم، وإنّما بالإلهام، وقد أشرنا إلى بعض النماذج من هذا الموضوع، ونشير هنا الى مجموعه اخرى منها:

۱. عن ابن أبى حمزه قال: كنا عند أبى الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام إذ دخل عليه ثلاثون غلاماً مملوكاً من الحبشه قد اشتروا له، فتكلم غلام منهم وكان جميلاً بكلام، فأجابه موسى عليه السلام بلغته، فتعجب الغلام وتعجبوا جميعاً، وظنوا أنّه لا يفهم كلامهم. فقال له موسى عليه السلام: إنّى أدفع إليك مالاً، فادفع إلى كل واحد منهم ثلاثين درهماً. فخرجوا وبعضهم يقول لبعض: إنّه أفصح منا بلغتنا، وهذه نعمه من الله علينا. قال على بن أبى حمزه: فلما خرجوا، قلت: يا ابن رسول الله رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم؟! قال: نعم. وأمرت ذلك

ص:۱۶۸

۱- (۱) بصائر الدرجات: ۲۸۴، الخرائج والجرائح: (۲:۷۱۵)، مناقب آل أبى طالب: (۳:۴۴۷).

۲- (۲) مناقب آل أبى طالب: (۳:۴۰۶)، مدينه المعاجز: (۶:۴۰۸)، إثبات الهداه: (۳:۲۱۳).

الغلام من بينهم بشيء دونهم؟ قال: نعم، أمرته أن يستوصى بأصحابه خيراً، وأن يعطى كل واحد منهم فى كل شهر ثلاثين درهماً، لأنّه لما تكلم كان أعلمهم، فإنّه من أبناء ملوكهم، فجعلته عليهم وأوصيته بما يحتاجون إليه، وهو مع ذلك غلام صدق. ثم قال: لعلك عجبت من كلامى إياهم بالحبشيه؟ قلت: إى والله. قال: فلا تعجب، فما خفى عليك من أمرى أعجب وأعجب، من كلامى؟ إياهم وما الذى سمعته منى إلا كطائر أخذ بمنقاره من البحر قطره، أفترى هذا الذى يأخذه بمنقاره ينقص من البحر؟! والإمام بمنزله البحر لا ينفد ما عنده وعجائبه أكثر من عجائب البحر.(١)

٢. دخل إسحاق بن عمار(٢) على موسى بن جعفر عليهما السلام فجلس عنده، إذ استأذن عليه رجل خراسانى فكلمه بكلام لم يسمع مثله قط كأنّه كلام الطير. قال إسحاق: فأجابه موسى عليه السلام بمثله وبلغته إلى أن قضى وطره من مسألته، فخرج من عنده، فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام؟ قال: هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كل كلام أهل الصين مثله. ثم قال: أتعجب من كلامى بلغته؟ قلت: هو موضع التعجب. قال عليه السلام: أخبرك بما هو أعجب منه، إعلم أنّ الإمام يعلم منطق الطير ونطق كل ذى روح خلقه الله تعالى وما يخفى على الإمام شيء.(٣)

١- (١) الخرائج والجرائح: (٣١٢:١).

٢- (٢) إسحاق بن عمار بن حيان مولى بنى تغلب أبو يعقوب الصيرفى شيخ من أصحابنا، ثقه، وإخوته يونس ويوسف وقيس وإسماعيل، وهو فى بيت كبير من الشيعه، وأبنا أخيه على بن إسماعيل وبشر بن إسماعيل، كانا من وجوه من روى الحديث. روى إسحاق عن أبى عبد الله وأبى الحسن عليهما السلام، ذكر ذلك أحمد بن محمد بن سعيد فى رجاله. له كتاب نوادر، يرويه عنه عده من أصحابنا. رجال النجاشى: ٧١.

٣- (٣) الخرائج والجرائح: (٣١٣:١).

۲. مواجهه، ومعالجه الانّهيار الأخلاقى

لقد أصاب القيم الإسلاميه - بفعل الأسباب الّتى ذكرناها آنفا - اهتزاز كبير، وتعرّضت الاُمه إلى هبوط معنوى، وتميّع مشهود، تغذّيه، وتحركه أيد السلطه العباسيه الفاسده، وقد اتّخذ الإمام عليه السلام أساليب عديده للموعظه، والإرشاد، ومعالجه الإنّهيار الأخلاقى الذى أخذ ينتشر، ويستحكم، وإذا تتبّعنا ما أثر عن الإمام الكاظم عليه السلام من كلمات وجدنا نصوصاً تشير إلى اهتمامه بمعالجه الفساد الأخلاقى بشتّى نواحيه، فضلاً عن سيرته العطره، وسلوكه، ونختار ممّا قاله الإمام عليه السلام بصدد معالجه الإنّهيار الأخلاقى هذه الروايه الجامعه لأمهات المسائل العقائديه، والأخلاقيه:

عن هشام بن الحكم قال: قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام إنّ الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم فى كتابه فقال: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ).(۱) يا هشام إنّ الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النّبيّين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدله، فقال: (وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّهٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).(۲) يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبراً، فقال: (وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِى ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).(۳)

۱- (۱) الزمر، ۱۸.

۲- (۲) البقره، ۱۶۳ و ۱۶۴.

۳- (۳) النحل، ۱۲.

وقـال: (هُوَ الَّذِی خَلَقَكَمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ یُخْرِجُكَمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكَونُوا شُیُوخاً وَ مِنْكَمْ مَنْ یُتَوَفّی مِنْ قَبْلُ وَ لِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّی وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(۱) وقـال: (إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِی تَجْرِی فِی الْبَحْرِ بِما یَنْفَعُ النّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِیها مِنْ كُلِّ دَابَّهٍ وَ تَصْرِیفِ الرِّیاحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَیْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ)(۲) وقال: (... فَیُحْیِی بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِی ذلِكَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ).(۳) وقال: (وَ جَنّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِیلٌ صِنْوانٌ وَ غَیْرُ صِنْوانٍ یُسْقی بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلی بَعْضٍ فِی الْأُكُلِ إِنَّ فِی ذلِكَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ).(۴) وقـال: (وَ مِنْ آیاتِهِ یُرِیكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ یُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ ماءً فَیُحْیِی بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها إِنَّ فِی ذلِكَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ).(۵) وقال: (قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَیْكُمْ أَلاّ تُشْرِكُوا بِهِ شَیْئاً وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِیّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّهُ إِلاّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).(۶) وقـال: (هَلْ لَكُمْ مِنْ ما مَلَكَتْ أَیْمانُكُمْ مِنْ شُرَكاءَ فِی ما رَزَقْناكُمْ فَأَنْتُمْ فِیهِ سَواءٌ تَخافُونَهُمْ كَخِیفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآیاتِ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ).(۷) یـا هشـام ثم وعّظ أهل العقل ورغبهم فی الآخره فقال: (وَ مَا الْحَیاهُ الدُّنْیا إِلاّ لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدّارُ الْآخِرَهُ خَیْرٌ لِلَّذِینَ یَتَّقُونَ أَ فَلا

۱- (۱) غافر، ۶۷.

۲- (۲) البقره، ۱۶۴.

۳- (۳) الروم، ۲۴.

۴- (۴) الرعد، ۴.

۵- (۵) الروم، ۲۴.

۶- (۶) الانعام، ۱۵۱.

۷- (۷) الروم، ۲۸.

تَعْقِلُونَ)(۱) یـا هشـام ثم خوف الـذین لاـ یعقلون عقابه، فقال تعالی: (ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِینَ * وَ إِنَّکُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَیْهِمْ مُصْـبِحِینَ * وَ بِاللَّیْلِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ).(۲) وقال: (إِنّا مُنْزِلُونَ عَلی أَهْلِ هـذِهِ الْقَرْیَهِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما کانُوا یَفْسُـقُونَ * وَ لَقَـدْ تَرَکْنا مِنْها آیَهً بَیِّنَهً لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ).(۳) یا هشام إنّ العقل مع العلم، فقال: (وَ تِلْکَ الْأَمْثالُ نَضْـرِبُها لِلنّاسِ وَ ما یَعْقِلُها إِلاَّ الْعالِمُونَ).(۴) یا هشام ثم ذمّ الـذین لا یعقلون، فقال: (وَ إِذا قِیلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا ما أَنْزَلَ اللّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ ما أَلْفَیْنا عَلَیْهِ آباءَنا أَ وَ لَوْ کانَ آباؤُهُمْ لا یَعْقِلُونَ شَـیْئاً وَ لا یَهْتَدُونَ)(۵) وقال: (وَ مَثَلُ الَّذِینَ کَفَرُوا کَمَثَلِ الَّذِی یَنْعِقُ بِما لا یَسْـمَعُ إِلاّ دُعاءً وَ نِداءً صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ فَهُمْ لا یَعْقِلُونَ).(۶) وقال: (وَ مِنْهُمْ مَنْ یَسْـتَمِعُونَ إِلَیْکَ أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ کانُوا لا یَعْقِلُونَ)(۷) وقال: (أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَکْثَرَهُمْ یَسْـمَعُونَ أَوْ یَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاّـ کَالْأَنْعـامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِیلًا).(۸) وقـال: (لا یُقاتِلُونَکُمْ جَمِیعاً إِلاّ فِی قُریً مُحَصَّنَهٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُـدُرٍ بَأْسُـهُمْ بَیْنَهُمْ شَـدِیدٌ تَحْسَـبُهُمْ جَمِیعـاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتّی ذلِـکَ بِـأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاـ یَعْقِلُونَ).(۹) وقـال: (أَ تَـأْمُرُونَ النّـاسَ بِـالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَـکُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْکِتابَ أَ فَلا تَعْقِلُونَ).(۱۰) یا هشام ثم ذمّ الله الکثره، فقال: (وَ إِنْ تُطِعْ

۱- (۱) الانعام، ۳۲.

۲- (۲) الصافات، ۱۳۶-۱۳۸.

۳- (۳) العنکبوت، ۳۴ و ۳۵.

۴- (۴) العنکبوت، ۴۳.

۵- (۵) البقره، ۱۷۰.

۶- (۶) البقره، ۱۷۱.

۷- (۷) یونس، ۴۲.

۸- (۸) الفرقان، ۴۴.

۹- (۹) الحشر، ۱۴.

۱۰- (۱۰) البقره، ۴۴.

أَكْثَرَ مَنْ فِی الْأَرْضِ یُضِلُّوکَ عَنْ سَبِیلِ اللّهِ).(۱) وقال: (وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَیَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْلَمُونَ).(۲) وقال: (وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْیا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِها لَیَقُولُنَّ اللّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ).(۳) یا هشام ثمّ مدح القله، فقال: (... وَ قَلِیلٌ مِنْ عِبادِیَ الشَّکُورُ).(۴) وقال: (... وَ قَلِیلٌ ما هُمْ ...).(۵) وقال: (وَ قالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ یَکْتُمُ إِیمانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ یَقُولَ رَبِّیَ اللّهُ ...).(۶) وقال: (... وَ مَنْ آمَنَ وَ ما آمَنَ مَعَهُ إِلاّ قَلِیلٌ).(۷) وقال: (... وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ).(۸) وقال: (... وَ أَکْثَرُهُمْ لا یَعْقِلُونَ).(۹) وقال: (... وَ هُمْ لا یَشْعُرُونَ).(۱۰) یا هشام ثمّ ذکر أولی الألباب بأحسن الذکر، وحلاهم بأحس الحلیه، فقال: (یُؤْتِی الْحِکْمَهَ مَنْ یَشاءُ وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أُوتِیَ خَیْراً کَثِیراً وَ ما یَذَّکَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ).(۱۱) وقال: (... وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ ما یَذَّکَّرُ إِلاّ أُولُوا الْأَلْبابِ)(۱۲) وقال: (إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ).(۱۳) وقال:

۱- (۱) الانعام، ۱۱۶.

۲- (۲) لقمان، ۲۵.

۳- (۳) العنکبوت، ۶۳.

۴- (۴) سبا، ۱۳.

۵- (۵) ص، ۲۴.

۶- (۶) غافر، ۲۸.

۷- (۷) هود، ۴۰.

۸- (۸) القصص، ۱۳.

۹- (۹) المائده، ۱۰۳.

۱۰- (۱۰) النمل، ۱۸.

۱۱- (۱۱) البقره، ۲۶۹.

۱۲- (۱۲) آل عمران، ۷.

۱۳- (۱۳) آل عمران، ۱۹۰.

(أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمى إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ)(١) وقال: (أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ).(٢) وقال: (كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ).(٣) وقال: (وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْهُدى وَ أَوْرَثْنا بَنِي إِسْرائِيلَ الْكِتابَ * هُدىً وَ ذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ)(۴) وقال: (وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ).(۵) يا هشام إن الله تعالى يقول فى كتابه: (إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ)(۶) يعنى: عقل. وقال (وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ ...)،(٧) قال: الفهم والعقل. يا هشام إنّ لقمان قال لإبنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيّس لدى الحق يسير، يا بنى إنّ الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان، وشراعها التوكل، وقيمها العقل ودليلها العلم، وسكانّها الصبر. يا هشام إنّ لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت، ولكل شيء مطيه، ومطيه العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه. يا هشام ما بعث الله أنبيائه ورسله إلى عباده إلّا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابه أحسنهم معرفه، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً وأكملهم عقلاً أرفعهم درجه فى الدنيا، والآخره. يا هشام إنّ لله على الناس حجتين: حجه ظاهره وحجه باطنه،

١- (١) الرعد، ١٩.

٢- (٢) الزمر، ٩.

٣- (٣) ص، ٢٩.

۴- (۴) غافر، ۵٣ و ۵۴.

۵- (۵) الذاريات، ۵۵.

۶- (۶) ق، ٣٧.

٧- (٧) لقمان، ١٢.

فأمّا الظاهره فالرسل، والأنبياء والأئمه عليهم السلام، وأمّا الباطنه فالعقول. يا هشام إنّ العاقل الذى لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره. يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنّما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله، أفسد عليه دينه ودنياه. يا هشام كيف يزكو عند الله عملك، وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبه عقلك. يا هشام الصبر على الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورغب فيما عند الله، وكان الله أنسه فى الوحشه، وصاحبه فى الوحده، وغناه فى العيله، ومعزه من غير عشيره. يا هشام نصب الحق لطاعه الله، ولا نجاه إلا بالطاعه، والطاعه بالعلم والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلّا من عالم ربأنّى، ومعرفه العلم بالعقل. يا هشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود. يا هشام إنّ العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمه، ولم يرض بالدون من الحكمه مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم. يا هشام إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل، وترك الذنوب من الفرض. يا هشام إنّ العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنّها لا تنال إلا بالمشقه، ونظر إلى الآخره فعلم أنّها لا تنال إلا بالمشقه، فطلب بالمشقه أبقاهما. يا هشام إنّ العقلاء زهدوا فى الدنيا ورغبوا فى الآخره، لأنّهم علموا أنّ الدنيا طالبه مطلوبه، والآخره طالبه ومطلوبه، فمن طلب الآخره طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، ومن طلب الدنيا طلبته الآخره فيأتيه الموت، فيفسد عليه دنياه وآخرته. يا هشام من أراد الغنى بلا مال، وراحه القلب من الحسد، والسلامه فى الدين فليتضرع إلى الله عزّ وجلّ فى مسألته بأنّ يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما

يكفيه لم يـدرك الغنى أبـدا. يـا هشام إنّ الله حكى عن قوم صالحين: أنّهم قالوا: (رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا بَعْـدَ إِذْ هَـدَيْتَنا وَ هَبْ لَنا مِنْ لَـدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ)(١) حين علمـوا أنّ القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها. إنّه لم يخف الله من لم يعقـل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقـد قلبه على معرفه ثابته يبصـرها ويجد حقيقتها فى قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقاً، وسـره لعلانيته موافقاً، لأنّ الله تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفى من العقل إلّا بظاهر منه، وناطق عنه. يا هشام كـان أمير المؤمنين عليه السـلام يقول: مـا عبـد الله بشـىء أفضـل من العقل، وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر والشـر منه مأمونان، والرشد والخير منه مأمولان، وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، ونصـيبه من الدنيا القوت، لا يشـبع من العلم دهره، الـذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشـرف، يسـتكثر قليل المعروف من غيره، ويسـتقل كثير المعروف من نفسه، ويرى النـاس كلهم خيراً منه، وأنّه شـرهم فى نفسه، وهو تمـام الأمر. يا هشام إن العاقل لا يكـذب وإن كان فيه هواه. يا هشام لا دين لمن لا مروه له، ولا مروه لمن لا عقل له، وإنّ أعظم الناس قدراً الذى لا يرى الدنيا لنفسه خطراً أما إنّ أبـدانكم ليس لهـا ثمن إلّا الجنه فلا تبيعوها بغيرها. يا هشام إنّ أمير المؤمنين عليه السـلام كان يقول: إنّ من علامه العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشـير بالرأى الـذى يكون فيه صـلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هـذه الخصال الثلاث شـىء فهو أحمق. إنّ أمير المؤمنين عليه السـلام قال: لا يجلس فى صدر المجلس إلّا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحده منهن، فمن لم يكن فيه شىء منهن فجلس فهو أحمق. وقال الحسن بن على عليهما السلام: إذا

١- (١) آل عمران، ٨.

طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل يابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله فى كتابه وذكرهم، فقال: (... إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ)(۱) قال: هم أولو العقول. وقال على بن الحسين عليهما السلام: مجالسه الصالحين داعيه إلى الصلاح، وآداب العلماء زياده فى العقل، وطاعه ولاه العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروه، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمه، وكف الأذى من كمال العقل، وفيه راحه البدن عاجلًا وآجلا. يا هشام إنّ العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه.(۲)

وقد أشار الإمام عليه السلام فى هذه الروايه إلى مجموعه مهمه من المفاهيم الأخلاقيه، عالج فيها الأمور الأخلاقيه معالجه شامله وأساسيه ذات اسس قرآنيه وتأريخيه عريقه تتبين عند التامّل فى كلامه الشريف.

۳. معالجه المشاكل الداخليه

التى كانت تواجه المذهب، والدين بسبب الضغوط الذى كانت تمارسها السلطه على الأئمه عليهم السلام، وأتباعهم فقد اتخذ الأئمه سياسه كان الغرض منها حفظ المذهب، ولكنّها أدت فى عين الوقت إلى بروز مشاكل داخليه كان من أبرزها ادعاء بعض ابناء الأئمه لمنصب الإمامه، وهنا ندرس بعض مواقف الإمام موسى الكاظم عليه السلام من جمله من التحدّيات الداخليه الّتى كان لها تأثير سلبى مباشر على المذهب، ونشير هنا إلى بعضها:

أ) أدعى الإمامه أخ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عبد الله بن جعفر الملقب

۱- (۱) الرعد، ۱۹.

۲- (۲) الكافى: (۱:۱۳).

ب – (الأفطح)(۱) ،(۲) وهذا الادعاء الخطير يؤثر على الوجود الشيعى، ومستقبله، ولكننا نجد أنّ موقف الإمام عليه السلام من أخيه لم يكن موقفاً عدائياً رغم أنّه ادّعى الإمامه لنفسه بعد أبيه، فلم يكرّس عليه السلام كامل جهده، ولم يفرض على الصف الشيعى أن ينقسم إلى فريقين: إلى أنصار وخصوم، بل عالج هذا الموضوع من خلال ما يلى:

۱. ترك الإمام عليه السلام للشيعه، وعلمائها الحريه فى أن تكتشف بنفسها كفاءه هذا المدّعى، وعلميّته، أو تكتشف غيرها من الطاقات فيما إذا كان يمتلكها، عن طريق الفحص المباشر، أو المقارنه بينه، وبين الإمام موسى عليه السلام كما

۱– (۱) عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على السجاد بن الحسين السبط بن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهم السلام الهاشمى، المدنى، المشهور بالأفطح لأنّه كان أفطح الرجلين أو أفطح الرأس. أكبر أولاد الإمام عليه السلام سنا، وأمه فاطمه بنت الحسين بن الحسن بن على عليهما السلام، كان من ضعفاء المحدّثين، وكان يخالط الحشويه ويميل إلى مذهب المرجئه وأدعى الإمامه، فتبعه خلق كثير وقالوا بإمامته فعرفوا بالفرقه الفطحيه نسبه إليه أو إلى أحد رؤسائهم الذى كان يدعى عبد الله بن فطيح أو عبد الله بن أفطح، وكان يرمى بأشياء مقبحه، لم تطل مده زعامته حيث رجع الكثير من مؤيديه إلى الإمام الكاظم عليه السلام وتركوه. توفى بعد والده عليه السلام الذى توفى سنه ۱۴۸ ه بسبعين يوما، ودفن ببسطام (وهى بلده كبيره بقومس على جاده الطريق إلى نيسابور بعد دامغان. جامع الرواه: (۴۷۹:۱)، تنقيح المقال: (۱۷۴:۲)، نقد الرجال: ۱۹۶، مجمع الرجال: (۲۷۲:۳)، رجال الكشى: ۱۵۴ و ۲۵۴ و ۳۸۵، الإرشاد: ۲۸۵، فرق الشيعه: ۷۷ و ۹۹، معجم رجال الحديث: (۱۴۴:۱۰)، سفينه البحار: (۱۲۷:۲ و ۳۷۳)، المناقب: (۲۸۰:۴)، المقالات والفرق: ۸۷ و ۲۲۴، منتهى الآمال (فارسى): (۱۷۷:۲)، بهجه الآمال: (۲۰۷:۵)، منتهى المقال: ۱۸۳، منهج المقال: ۲۰۱، اتقان المقال: ۳۱۱، الوجيزه: ۳۸، رجال الأنصارى: ۱۰۶، المجدى فى أنساب الطالبيين: ۹۵، الأنساب: ۴۳۰، الفرق بين الفرق: ۶۲، مقالات الاسلاميين: (۹۹:۱)، اللباب: (۴۳۵:۲)، الملل والنحل: (۱۶۷:۱)، الخطط للمقريزى: (۳۵۱:۲)، تاريخ گزيده (فارسى): ۲۰۴، المغنى فى الضعفاء: (۳۳۴:۱).

۲– (۲) بصائر الدرجات: ۲۵۱، الكافى: (۳۵۱:۱)، اختيار معرفه الرجال: ۲۸۲، الإرشاد: (۲۲۱:۲).

حدث مع مؤمن الطاق وهشام بن سالم الذين تقدم ذكرهما.

۲. أبقى الإمام علیه السلام علاقته مع أخیه ودّیه ولم یجعل من المشكله سبباً للمقاطعه، بدلیل أنّه دعاه للحضور فی منزله، كما تذكره الروایه الّتی سنذكرها بعد قلیل.

۳. استخدم الإمام علیه السلام اسلوب المعجزه الّتی تمیّزه عن عبد الله، باعتباره علیه السلام اماماً مفترض الطاعه فقام علیه السلام باثبات ذلک أمام جمع من خواصّ الشیعه.

فقد قال المفضّل بن عمر:(۱) لمّا قضی الصادق علیه السلام كانت وصیّته فی

ص:۱۷۹

۱- (۱) قال عنه السید الخوئی رحمه الله: والذی یتحصل مما ذكرنا أنّ نسبه التفویض والخطابیه إلی المفضل بن عمر لم تثبت، فإنّ ذلک وإن تقدم عن بن الغضائری، إلا أنّ نسبه الكتاب إلیه لم تثبت، كما مرت الإشاره إلیه غیر مره، وظاهر كلام الكشی وإن كان أنّ المفضل كان مستقیماً ثم صار خطابیا، إلا أن هذا لا شاهد علیه، ویؤكد ذلک كلام النجاشی حیث قال: «وقیل إنّه كان خطابیا» فإنّه یشعر بعدم ارتضائه، وأنّه قول قاله قائل. وأما ما تقدم من الروایات الوارده فی ذمه فلا یعتد بما هو ضعیف السند منها، نعم إنّ ثلاث روایات منها تامه السند، إلّا أنّه لا بد من رد علمها إلی أهلها، فإنّها لا تقاوم ما متقدم من الروایات الكثیره المتضافره التی لا یبعد دعوی العلم بصدورها من المعصومین إجمالاً، علی أنّ فیها ما هو الصحیح سندا، فلابد من حملها علی ما حملنا علیه ما ورد من الروایات فی ذم زراره، ومحمد بن مسلم، ویزید ابن معاویه وأضرابهم. ویؤكد ذلک أنّ الاختلاف إنّما هو فی الروایات التی رویت عن الصادق علیه السلام، وأما ما روی عن الكاظم والرضا علیهم السلام فكلها مادحه علی ما تقدم، وهذا یكشف عن أنّ القدح الصادر عن الصادق علیه السلام إنّما كان لعله. ویكفی فی جلاله المفضل تخصیص الإمام الصادق علیه السلام إیاه بكتابه المعروف بتوحید المفضل، وهو الذی سماه النجاشی بكتاب فكر، وفی ذلک دلاله واضحه علی أنّ المفضل كان من خواص أصحابه ومورد عنایته. أضف إلی ذلک ما تقدم من توثیق الشیخ المفید إیاه صریحاً، ومن عد الشیخ إیاه من السفراء الممدوحین، وأما ما ذكره النجاشی من أنّه كان «فاسد المذهب». مضطرب الروایه، لا یعبأ به،... وقد ذكرت له مصنفات لا یعول علیها «ففیه تفصیل: أما قوله فهو فاسد المذهب، فیعارضه ما تقدم من الشیخ المفید من عده من الفقهاء الصالحین ومن خاصه أبی عبد الله علیه السلام، وبطانته. ولا یسعنا إلا ترجیح كلام الشیخ المفید علی كلام النجاشی من جهه معاضدته بما تقدم من

الإمـامه إلى موسـى فـادّعى أخوه عبـد الله الإمـامه، وكان أكبر ولـد جعفر فى وقته ذلك هو المعروف بالأفطـح فأمر موسـى عليه السـلام بجمع حطب كثير فيوسـط داره، فأرسـل إلى أخيه عبـدالله يسأله أن يصـير إليه، فلمّا صار عنـده ومع موسـى عليه السـلام جماعه من وجوه الإماميه وجلس إليه أخوه عبدالله، أمر موسى عليه السلام أن يجعل النار فى ذلك الحطب كله، فأحترق كله ولا يعلم الناس السـبب فيه، حتى صارالحطب كله جمراً ثم قام موسـى عليه السلام بثيابه فى وسط النار وأقبل يحدّث الناس ساعه، ثم قام فنفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبد الله:

«إن كنت تزعم أنّك الإمام بعـد أبيك فاجلس فى ذلك المجلس»، فقالوا: رأينا عبد الله قد تغير لونه، فقام يجرّ رداءه حتى خرج من دار موسى عليه السلام.(۱)

والجـدير بالـذكر أنّ الطـائفه الّتى اتبعت عبـد الله بن جعفر (الأفطـح) قـد رجع أكثرهم بعـد ذلك إلى القول بإمامه أخيه موسـى الكاظم عليه السلام لمّا تبيّنوا ضعف دعواه وقوّه رأى أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ودلاله حقه، وبراهين إمامته.(۲)

ب) موقف الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من العناصر الّتى تصدّت للمرجعيه العلميه والدينيه، وأصبحت فيما بعد مرجعاً عاماً يدعم من قبل السلطان،

۱- (۱) الخرائج والجرائح: (۱:۳۰۸).

۲- (۲) الارشاد: (۲:۲۱۰-۲۱۱).

ویحظی برعایته، لیجعل منهم أدوات طیّعه تبرّر له سلوکه وخلافته. وانطلاقاً من ضروره الحفاظ علی الصیغ الأصیله، ومخافه أن تتعرض الشریعه للتحریف بسبب الاتّجاهات والمناهج الّتی وجدت فی مدرسه الخلفاء. تصدّی الإمام موسی بن جعفر علیه السلام لتلک المناهج والاتّجاهات وحاول أن یسلبها الصیغه الشرعیه الزائفه الّتی کان یتمتع بها أصحابها حینما جعلوا فی مواقع الفتیا فی الدوله. قال یونس بن عبد الرحمن:(۱) قلت: لأبی الحسن الأول (وهو الإمام الکاظم): بِمَ أوحد الله؟ فقال علیه السلام: (یا یونس لا تکونن مبتدعاً، من نظر برأیه هلک، ومن ترک أهل بیت نبیّه ضلّ، ومن ترک کتاب الله وقول نبیّه کفر).(۲)

وقال الإمام موسی بن جعفر علیه السلام فی موضع آخر: (مالکم والقیاس؟! إنّما هلک من هلک من قبلکم بالقیاس).(۳)

ولم یقتصر الإمام علیه السلام علی إدانه هذا الاتّجاه فحسب وإنّما حاول أن یعرّف مواقع الخطأ والانحراف بشکل تفصیلی. فعن محمد الرافعی أنّه قال: کان لی ابن عم یقال له (الحسن بن عبدالله) وکان زاهداً وکان من أعبد أهل زمانّه، وکان یلقاه السلطان، وربّما استقبله بالکلام الصعب یعظه ویأمر بالمعروف، وکان السلطان یحتمل له ذلک لصلاحه. فلم یزل علی هذه الحاله، حتی کان یوماً دخل أبو الحسن موسی علیه السلام المسجد فرآه فأدناه إلیه، ثم قال له:

«یا أبا علی، ما أحبّ إلیّ ما أنت فیه وأسرّنی بک، إلاّ إنّه لیست لک

۱- (۱) یونس بن عبد الرحمن مولی علی بن یقطین بن موسی، مولی بنی أسد، أبو محمد، کان وجها فی أصحابنا، متقدماً، عظیم المنزله، ولد فی أیام هشام بن عبد الملک، ورأی جعفر بن محمد علیهما السلام بین الصفا والمروه ولم یرو عنه. وروی عن أبی الحسن موسی والرضا علیهما السلام وکان الرضا علیه السلام یشیر إلیه فی العلم والفتیا. وکان ممن بذل له علی الوقف مال جزیل وامتنع (فامتنع) من أخذه وثبت علی الحق. رجال النجاشی: ۴۴۶.

۲- (۲) اصول الکافی: (۱:۵۶-۵۸).

۳- (۳) اصول الکافی: (۱:۵۷)، وسائل الشیعه: (۲۷:۴۲).

معرفه، فاذهب فاطلب المعرفه. قال: جعلت فداك وما المعرفه؟ قال: اذهب وتفقّه واطلب الحديث. قال: عمن؟ قال: عن مالک بن أنس(۱) وعن فقهاء أهل المدینه، ثم أعرض الحدیث علیّ. قال: فذهب فتکلّم معهم، ثم جاءه فقرأه علیه فأسقطه کلّه.(۲)

۴. ترکیز القیاده الشرعیه السیاسیّه

اشاره

رکّز الإمام موسی الکاظم علیه السلام علی مسأله القیاده والولایه الشرعیه المتمثّله بالإمام المعصوم والموقف من القیاده السیاسیه المنحرفه، وتعریف الخواص بالإمامه والقیاده الحقه عبر أسالیب تربویّه. وفی هذا الاتجاه قام الإمام علیه السلام تعمیقاً لهذا المعنی - بعده نشاطات:

المجال الفکری

عمق الإمام علیه السلام الاُسس والثوابت العقائدیه والفکریه الّتی أسّس لها الأئمه علیهم السلام

ص:۱۸۲

۱- (۱) مالک بن أنس بن مالک الأصبحی الحمیری، أبو عبد الله: إمام دار الهجره، وأحد الأئمه الأربعه عند أهل السنه، وإلیه تنسب المالکیه، مولده فی المدینه سنه ۹۳ ه ووفاته. کان صلباً فی دینه، بعیدا عن الامراء والملوک، وشی به فضربه سیاطا انخلعت لها کتفه. ووجه إلیه الرشید العباسی لیأتیه فیحدثه، فقال: العلم یؤتی، فقصد الرشید منزله واستند إلی الجدار، فقال مالک: یا أمیر المؤمنین من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بین یدیه، فحدثه. وسأله المنصور أن یضع کتابا للناس یحملهم علی العمل به، فصنف «الموطأ». وله رساله فی «الوعظ» وکتاب فی «المسائل - خ» ورساله فی «الرد علی القدریه» وکتاب فی «النجوم» و «تفسیر غریب القرآن». توفی فی المدینه سنه ۱۷۹ ه. الدیباج المذهب: ۱۷-۳۰، وفیات الاعیان: (۴۳۹:۱)، تهذیب التهذیب: (۵۰:۱۰)، صفه الصفوه: (۹۹:۲)، حلیه الاولیاء: (۳۱۶:۶)، ذیل المذیل: ۱۰۶، الانتقاء: ۹-۴۷، تاریخ الخمیس: (۳۳۲:۲)، التعریف بابن خلدون: ۲۹۷-۳۰۵، اللباب: (۸۶:۳)، معجم المطبوعات ۱۶۰۹ و ۲۹۷.

۲- (۲) بصائر الدرجات: ۲۵۴، واُصول الکافی: (۳۵۲:۱)، الارشاد: (۲۲۳:۲)، أعلام الوری باعلام الهدی: (۱۸:۲، ۱۹)، کشف الغمه: (۱۳:۳، ۱۴)، الخرائج والجرائح: (۶۵۰:۲).

من قبله، والتی تشکّل تحصینات وقائیه تطرد بدورها الفکر المضاد والدخیل الذی تعتمده الخلافه العباسیه فی نظریه الحکم والتی تحاول به الخلط بین ماهو أصیل ودخیل بهدف تضلیل الاُمه بعد ما رفعت شعار الدعوه إلی الرضیّ من آل محمّد. لذا أعطی الإمام علیه السلام مقیاساً واضحاً تمیّز به الاُمّه وتطبقه علی کل من یدّعی القیاده والخلافه الشرعیه.

فعن أبی بصیر عن أبی الحسن الماضی علیه السلام قال: دخلت علیه، فقلت له: جعلت فداک بم یعرف الإمام؟ فقال: بخصال: أمّا أوّلهنّ فشیء تقدّم من أبیه فیه، وعرّفه الناس، ونصّبه لهم علماً، حتی یکون حجّه علیهم، لأنّ رسول الله نصّب علیاً علیه السلام علماً وعرّفه الناس، وکذلک الأئمه یعرّفونهم الناس وینصبونهم لهم حتی یعرفوه، ویسأل فیجیب، ویسکت عنه فیبتدی، ویخبر الناس بما فی غد، ویکلّم الناس بکلّ لسان.(۱)

وجاء عن أبی خالد الزبّالی أنّه قال: نزل أبو الحسن علیه السلام منزلنا فی یوم شدید البرد فی سنه مجدبه؛ وقد مرت انفا.(۲)

المجال العملی

کان الإمام علیه السلام یحاسب شیعته، وأتباعه المتعاطفین مع الحکّام، والولاه، ولا یسمح لهم بالانخراط فی دائره الظالمین، وأعوان الظالمین إلاّ فی موارد خاصه، کان هو الذی یأمر بها ویشرف علی سیرها وتصرّفاتها.

قال زیاد بن أبی سلمه: دخلت علی أبی الحسن موسی علیه السلام فقال لی:

یا زیاد، إنّک لتعمل عمل السلطان؟ قال: قلت أجل: قال لی: ولم؟!

۱- (۱) قرب الاسناد: ۲۶۵، اصول الکافی: (۱:۲۸۵)، الإرشاد: (۲:۲۲۴)، دلائل الإمامه: ۱۶۹، اعلام الوری باعلام الهدی: (۲:۲۲).
۲- (۲) مناقب آل أبی طالب: (۴:۳۱۹).

قلت: أنا رجل لی مروّه وعلیّ عیال ولیس وراء ظهری شیء. فقال لی: یا زیاد، لأن أسقط من علی حالق (المکان الشاهق) فأقطّع قطعهً قطعهً، أحبُّ إلیّ من أنْ أتولّی لأحد منهم عملاً أو أطَأ بساط رجل منهم، إلاّ، لماذا؟ قلت: لا أدری جعلت فداک. قال: إلاّ لتفریج کربه عن مؤمن، أو فکّ أسره، أو قضاء دینه. یا زیاد؟ إنّ أهون ما یصنع الله بمن تولّی لهم عملاً أن یضرب علیه سرادقاً من نار إلی أن یفرغ من حساب الخلائق.

یا زیاد! فإن ولیت شیئاً من أعمالهم، فأحسن إلی إخوانک، فواحدهٌ بواحده، والله من وراء ذلک. یا زیاد! أیّما رجل منکم تولّی لأحد منهم عملاً، ثمّ ساوی بینکم وبینهم، فقولوا له: أنت منتحل کذّاب. یازیاد! إذا ذکرت مقدرتک علی الناس فاذکر مقدره الله علیک غداً ونفاذ ما أتیت إلیهم عنهم، وبقاء ما أتیت إلیهم علیک.(۱)

۵. النفوذ الی داخل الجهاز الحاکم

اشاره

إتخذ الإمام موسی بن جعفر علیه السلام سیاسه النفوذ فی داخل السلطه بشکل لم یسبق له نظیر، وإنّما عبرنا عن هذا الأمر بذلک من جهه أنّ الروایات الشریفه - وقد تقدّمت إحداها - أشارت الی نفوذ معین للائمه فی أجهزه الدوله المهمه، ولکن فی زمن الإمام موسی بن جعفر علیه السلام کان بشکل واسع، ووصلت الی منصب الوزیر الأول فی الدوله، ووصلت الحاله إلی درجهٍ کان فیها طغاه العباسیین یعرفون بأنّهم مطوقون بهذه الشخصیات، ویؤید ذلک الکثیر من الأخبار نشیر إلی بعضها: -

أ) طلب المهدی من الإمام الکاظم علیه السلام أن یستدلّ له علی تحریم الخمر من کتاب الله تعالی قائلا له:

هل الخمر محرّمه فی کتاب الله؟ فإنّ الناس إنّما یعرفونها ولا

۱- (۱) الکافی: (۵:۱۰۹-۱۱۰).

یعرفون التحریم. فقال الإمام علیه السلام: بل هی محرمه فی کتاب الله. فقال المهدی فی أیّ موضع هی محرّمه؟ فقال علیه السلام: قوله عزّ وجلّ: (قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْیَ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِکُوا بِاللّهِ ما لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَی اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ)(۱) واستشهد علی أنّ (الاثم) هی الخمره بعینها بقوله تعالی: (یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ إِثْمُهُما أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَ یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَتَفَکَّرُونَ)(۲) فالاثم فی کتاب الله هو الخمر، والمیسر وإثمهما کبیر، کما قال الله عزّ وجلّ. والتفت المهدی إلی علی بن یقطین قائلًا له: هذه والله فتوی هاشمیه. فقال علی بن یقطین: صدقت والله یاأمیر المؤمنین. الحمد لله الذی لم یخرج هذا العلم منکم أهل البیت. فلذعه هذا الکلام فلم یملک صوابه فاندفع قائلاً: صدقت یا رافضی.(۳)

ب) عن ابن سنان، قال:

حمل الرشید فی بعض الأیام إلی علی بن یقطین ثیاباً أکرمه بها، وکان فی جملتها درّاعه(۴) خزّ(۵) سوداء من لباس الملوک مثقله بالذهب، فأنفذ علی بن یقطین جلّ تلک الثیاب إلی موسی بن جعفر وأنفذ فی جملتها تلک الدّراعه، وأضاف إلیها مالاً کان عنده علی رسم له فیما یحمله إلیه من خمس ماله. فلما وصل ذلک إلی أبی الحسن علیه السلام قبل المال والثیاب، وردّ الدرّاعه علی ید الرسول إلی علی بن یقطین وکتب إلیه:

«إحتفظ بها، ولا تخرجها عن یدک، فسیکون لک بها شأن تحتاج إلیها معه»، فارتاب علی بن یقطین

۱- (۱) الأعراف، ۳۳.

۲- (۲) البقره، ۲۱۹.

۳- (۳) الکافی: (۶:۴۰۶).

۴- (۴) الدراعه: ضرب من الثیاب، وهو جبه مشقوقه المقدم. کتاب العین: (۲:۳۵).

۵- (۵) الخز صوف غنم البحر. وفی الحدیث «إنّما هی کلاب الماء». والخز أیضا: ثیاب تنسج من الابریسم، وقد ورد النهی عن الرکوب علیه والجلوس علیه. - مجمع البحرین: (۱:۶۴۱).

بردّها عليه، ولم يـدر ما سـبب ذلك، واحتفظ بالدرّاعه. فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام كان يختص به، فصـرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل على بن يقطين إلى أبى الحسن موسـى عليه السـلام، ويقف على ما يحمله إليه فى كل وقت من مال، وثياب، وألطاف، وغير ذلك، فسـعى(١) به إلى الرشـيد فقال: انّه يقول بإمامه موسـى بن جعفر، ويحمل إليه خمس ماله فى كل سـنه، وقد حمل إليه الدرّاعه الّتى أكرمه بها أمير المؤمنين فى وقت كذا، وكذا. فاسـتشاط الرشـيد لذلك، وغضب غضباً شديـداً، وقـال: لاكشـفن عن هـذه الحال، فإن كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه. وأنفـذ فى الوقت بإحضار على بن يقطين، فلما مثـل بين يـديه قال له: ما فعلت بالـدرّاعه الّتى كسوتك بها؟ قال: هى يا أمير المؤمنين عنـدى فى سـفط(٢) مختـوم فيه طيب، قد احتفظت بها، كلّما أصـبحت إلا وفتحت السـفط ونظرت إليها تبركاً بها وقبلتها ورددتها إلى موضـعها، وكلما أمسـيت صـنعت بها مثل ذلك. فقال: أحضـرها الساعه، قال: نعم يا أمير المؤمنين. واستدعى بعض خدمه فقال له: إمض إلى البيت الفلانى من دارى، فخـذ مفتـاحه من خـازنتى وافتحه، ثم افتـح الصـندوق الفلانى فجئنى بالسـفط الـذى فيه بختمه. فلم يلبث الغلام أن جاء بالسـفط مختوماً، فوضع بين يدى الرشـيد، فأمر بكسر ختمه، وفتحه. فلما فتح نظر إلى الدرّاعه فيه بحالها، مطويه مدفونه فى الطيب، فسكن الرشـيد من غضـبه، ثم قال لعلى بن يقطين: أرددها إلى مكانّها، وأنصـرف راشـداً، فلن أصـدق عليك بعدها ساعياً. وأمر أن يتبع بجائزه سنيه، وتقدم بضرب الساعى به ألف سوط، فضرب نحو خمسمائه سوط فمات فى ذلك.(٣)

ت) عن محمد بن الفضل قال:

١- (١) السعايه: ان تسعى بصاحبك الى وال او من فوقه. كتاب العين: (٢:٢٠٢).

٢- (٢) السفط: الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء. لسان العرب: (٧:٣١٥).

٣- (٣) الارشاد: (٢:٢٢٥).

إختلفت الروايه من بين أصحابنا فی مسح الرجلین فی الوضوء، أهو من الاصابع إلی الكعبین، أم من الكعبین إلی الاصابع؟ فكتب علی بن یقطین إلی أبی الحسن موسی علیه السلام: جعلت فداك، إنّ أصحابنا قد اختلفوا فی مسح الرجلین، فإن رأیت أن تكتب إلی بخطك ما یكون عملی بحسبه فعلت إن شاء الله. فكتب إلیه أبو الحسن علیه السلام:

«فهمت ما ذكرت من الاختلاف فی الوضوء، والذی آمرك به فی ذلك أن تتمضمض ثلاثاً، وتستنشق ثلاثاً، وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلل شعر لحیتك، وتغسل یدك إلی المرفقین ثلاثاً، وتمسح رأسك كله، وتمسح ظاهر أذنیك وباطنهما، وتغسل رجلیك إلی الكعبین ثلاثا، ولا تخالف ذلك إلی غیره». فلما وصل الكتاب إلی علی بن یقطین، تعجب مما رسم له فیه مما جمیع العصابه علی خلافه، ثم قال: مولای أعلم بما قال، وأنا ممتثل أمره، فكان یعمل فی وضوئه علی هذا الحد، ویخالف ما علیه جمیع الشیعه، امتثالاً لامر أبی الحسن علیه السلام. وسعی بعلی بن یقطین إلی الرشید وقیل له: إنّه رافضی مخالف لك، فقال الرشید لبعض خاصته: قد كثر عندی القول فی علی بن یقطین، والقرف(1) له بخلافنا، ومیله إلی الرفض، ولست أری فی خدمته لی تقصیراً، وقد امتحنته مرارا، فما ظهرت منه عله ما یقرف به، وأحب أنّ أستبرئ أمره من حیث لا یشعر بذلك فیتحرز منی. فقیل له: إنّ الرافضه – یا أمیر المؤمنین – تخالف الجماعه فی الوضوء فتخففه، ولا تری غسل الرجلین، فامتحنه من حیث لا یعلم بالوقوف علی وضوئه. فقال: أجل، إنّ هذا الوجه یظهر به أمره. ثم تركه مده وناطه بشیء من الشغل. فی الدار حتی دخل وقت الصلاه، وكان علی بن یقطین یخلو فی حجره فی الدار لوضوئه وصلاته، فلا دخل وقت الصلاه وقف الرشید من وراء حائط الحجره بحیث یری علی بن یقطین ولا یراه هو، فدعا بالماء

۱- (۱) القرف من الذنب، وفلان یقرف بالسوء أی یرمی به ویظن به، واقترف ذنبا أی أتاه وفعله. الخلیل بن أحمد الفراهیدی، العین: (۵:۱۴۶).

للوضوء، فتمضمض ثلاثاً، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه، وخلل شعر لحيته، وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً، ومسح رأسه وأذنيه، وغسل رجليه، والرشيد ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذب - يا على بن يقطين - من زعم أنك من الرافضه. وصلحت حاله عنده. وورد عليه كتاب أبى الحسن عليه السلام:

«ابتدئ من الآن يا على بن يقطين، توضأ كما أمر الله، اغسل وجهك مره فريضه، وأخرى إسباغاً، واغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح بمقدم رأسك، وظاهر قدميك من فضل نداوه وضوئك، فقد زال ما كان يخاف عليك، والسلام.(۱)

أقول: إنّ السبب الذى كان يبعث هارون - ومن قبله الدوانيقى كما تبين من روايه سابقه - على الابقاء عليهم اتضح من خلال الروايه الثانيه، وهو: اضطراره الى الاعتماد عليهم لما كان لهذه الشخصيات من ثقل سياسى، واجتماعى، وعلمى، وأيضاً الاخلاص فى العمل، والاخلاص فى أداء مهامهم خدمه للاسلام والمسلمين، وهنا نتعرض لبعض هذه الشخصيات ليتضح مدى النفوذ الذى كان للامام فى أجهزه الدوله وهم كالاتى:

أ) على بن يقطين

على بن يقطين بن موسى: البغدادى سكنها، وهو كوفى الأصل، مولى بنى أسد، أبو الحسن، وكان أبوه يقطين بن موسى داعيه، طلبه مروان فهرب. وولد على بالكوفه سنه أربع وعشرين ومائه، وكانت أمّه هربت به وبأخيه عبيد إلى المدينه حتى ظهرت الدوله ورجعت، فلم يزل يقطين فى خدمه أبى العباس وأبى جعفر المنصور؛ ومع ذلك كان يتشيع ويقول بالإمامه وكذلك ولده ويحمل لأموال إلى جعفر بن محمد عليه السلام، ونم خبره إلى المنصور والمهدى

۱- (۱) الارشاد: (۲:۲۲۷).

فصرف الله عنه کیدهما، وکان یقطین من وجوه الدعاه.

روی علی بن یقطین عن الصادق علیه السلام حدیثاً واحداً، وروی عن الکاظم علیه السلام فأکثر. له کتاب، روی علی بن عمران عن رجل من أهل المدائن عنه.(۱)

وکان رحمه الله ثقهً، جلیل القدر، له منزلهٌ عظیمه عند الکاظم علیه السلام، عظیم المکان فی الطائفه،، ولعلی بن یقطین کتب ومسائل.(۲)

قال محمد بن مسعود: حدثنی علی بن محمد قال: حدثنا محمد بن عیسی قال:

زعم الحسن بن علی انّه أحصی لعلی بن یقطین بعض السنین ثلاثمائه ملبی - أو مائتین وخمسین ملبیا - وانّه لم یکن یفوته من یحج عنه، وکان یعطی بعضهم عشرین ألفا وبعضهم عشره آلاف فی کل سنه للحج، مثل: الکاهلی، وعبد الرحمن وغیرهما، ویعطی أدناهم ألف درهم، وسمعت من یحکی فی أدناهم خمسمائه درهم.(۳)

وعن محمد بن قولویه، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن إسماعیل، عن محمد بن عمرو بن سعید، عن داود الرقی قال:

«دخلت علی أبی الحسن علیه السلام یوم النحر، فقال مبتدءاً: ما عرض فی قلبی أحد وأنا علی الموقف إلا علی بن یقطین، فإنّه ما زال معی وما فارقنی حتی أفضت».(۴)

وقد وردت روایات کثیره تدل علی جلاله قدره وعظم شأنه رضی الله عنه.(۵)

ویتضح أیضاً من الروایات ان الإمام علیه السلام کلفه بأمر الترویج لإمامه الإمام الرضا علیه السلام، ولهذا نجده یروی الروایات الّتی وردت فی النص علی إمامته، وذلک لعلم الإمام موسی بن جعفر علیه السلام بنوایا الواقفه، وقد تقدم بیانّها فی

۱- (۱) رجال الشیخ: ۱۷/۳۴۰.

۲- (۲) الفهرست: ۳۸۹/۹۰.

۳- (۳) رجال الکشی: ۸۲۰/۴۳۴.

۴- (۴) رجال الکشی: ۸۱۳/۴۳۲.

۵- (۵) رجال الکشی: ۸۰۶/۴۳۰-۸۲۴.

الحديث عن لقبه الشريف، وأنّ على بن يقطين بمركزه العلمى والاجتماعى سيكون سنداً مهما للامام الرضا عليه السلام فى مقابل الواقفه.

وكان توليه لمنصب الوزير الأول بأمر وتشجيع من الإمام عليه السلام، وهناك عده روايات تؤكد على ذلك نذكر بعضها: -

١. عن على بن يقطين قال:

«قلت لابى الحسن عليه السلام: ما تقول فى أعمال هؤلاء؟ قال: إن كنت لابد فاعلاً فاتق أموال الشيعه، قال: فأخبرنى على أنّه كان يجبيها من الشيعه علانيةً ويردّها عليهم فى السر».(١)

أقول: إنّ الإمام عليه السلام لم ينهه، ولم يحرم بشكل مطلق العمل معهم بل إذا كانت هناك ضروره قد يجب العمل معهم، ويكون العامل مثاباً كما يتضح من الاخبار الّتى دلت على أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قد ضمن الجنه لعلى بن يقطين ومرت فى ترجمته فى الهامش.

٢. عن على بن يقطين قال:

«قال لى أبو الحسن عليه السلام: إنّ لله عزّ وجلّ مع السلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه».(٢)

٣. عن محمد بن على الصوفى قال:

إستاذن إبراهيم الجمال على ابى الحسن على بن يقطين الوزير فحجبه فحج على بن يقطين فى تلك السنه فاستاذن بالمدينه على مولانا موسى بن جعفر عليه السلام فحجبه فرآه ثانى يومه فقال: على بن يقطين يا سيدى ما ذنبى؟ فقال: حجبتك لانك حجبت أخاك ابراهيم الجمال، وقد أبى الله أنْ يشكر سعيك، أو يغفر لك إبراهيم الجمال. فقلت: سيدى، ومولاى من لى بإبراهيم الجمال فى هذا الوقت، وأنا بالمدينه، وهو بالكوفه. فقال: إذا كان الليل، فامض الى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من اصحابك، وغلمانك،

١- (١) الكافى: (٥:١١٠).

٢- (٢) الكافى: (٥:١١٢).

وارکب نجیباً(۱) هنـاک مسـرجاً. قال فوافی البقیع، ورکب النجیب، ولم یلبث أن أناخه علیٌّ بباب إبراهیم الجمال بالکوفه، فقرع البـاب، وقـال: أنـا علی بن یقطین، فقـال إبراهیم الجمـال من داخـل الـدار: مـا یعمـل علی بن یقطین الوزیر ببابی؟، فقال علی بن یقطین: یـا هـذا إنّ أمری عظیم، وآلی علیه الاذن له. فأذن له، فلما دخل قال: یا إبراهیم إنّ المولی علیه السـلام أبی ان یقبلنی، أو تغفر لی. فقـال: یغفر الله لـک. فـآلی علی بن یقطین علی إبراهیم الجمـال أن یطأ خـدّه، فامتنع إبراهیم من ذلک، فآلی علیه ثانیاً، ففعـل، فلم یزل إبراهیم یطـأ خـدّه، وعلی بن یقطین یقول: اللّهم اشـهد ثم انصـرف ورکب النجیب، وأناخه من لیلته بباب المولی موسی بن جعفر علیه السلام بالمدینه، فإذن له، ودخل علیه، فقبله.(۲)

أقول: إشـکال الإمام علیه السـلام لیس علی عمله فی منصب رفیع فی الدوله الظالمه بل من جهه أنّه قصـر فی المهمه الملقاه علی کاهله، والتی علی أساسها أجاز الإمام علیه السلام له العمل فی هکذا منصب، ولهذا کان العلاج لهذه الاشکالیه کان لیس بالنهی عن العمل عند السلطان بل کان من خلال حل هذه الجزئیه من طریقه تعامله مع الشیعه.

ب) الفضل بن الربیع

الفضل بن الربیع بن یونس، أبو العباس: وزیر أدیب حازم. ولد سنه ۱۳۸ ه کان أبوه وزیراً للمنصور العباسی. واستحجبه المنصور لما ولی أباه الوزاره، فلما آل الأمر إلی الرشـید واسـتوزر البرامکه کان صاحب الترجمه من کبار خصومهم، حتی ضـربهم الرشید تلک الضربه، قال صاحب غربال الزمان:

وکانت نکبتهم علی یدیه. وولی الوزاره إلی أن مات الرشید. قال

۱- (۱) النجیب من الابل، والجمع النجب والنجائب. الصحاح: (۱:۲۲۲).

۲- (۲) عیون المعجزات: ۹۰، الثاقب فی المناقب: ۴۵۸، مدینه المعاجز: (۶:۳۴۲).

أبو نواس: «إنّ دهراً لم يرع عهـدا لحيى غير راع ذمـام آل ربيع» واسـتخلف الاـمين، فأقرّه فى وزارته، فعمل على مقاومه المأمون. ولما ظفر المأمون استتر الفضل (سنه ۱۹۶ ه) ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقيه حياته. وتوفى بطوس سنه ۲۰۸ ه وهو من أحفاد أبى فروه «كيسان» مولى عثمان بن عفان.(۱)

وقـد كـان يعتبر من أهمّ المعتمـدين الرئيسـيين فى جهـاز هارون، وقـد كان التنافس قائماً بينه، وبين يحيى البرمكى على منصب الوزاره، وقـد اعتبره السـيد الخوئى + من أصـحاب الإمام الصادق عليه السـلام ناقلاً ذلك عن الشـيخ الطوسـى ولم يردّه،(۲) وقد كـان الإمـام موسـى بن جعفر عليه السـلام محبوساً عنـده فتره، ثم كُلِّفَ بقتله ولكنه أبى ذلك، فنقل الى سـجن الفضل بن يحيى البرمكى.(۳)

أقول: وهناك روايه تؤيد تشيعه عن أحمد بن عبد الله القروى، عن أبيه قال:

دخلت على الفضل بن الربيع، وهو جالس على سـطح، فقال لى: ادن منى، فدنوت حتى حاذيته، ثم قال لى: أشرف إلى البيت فى الـدار، فأشـرفت، فقـال: مـا ترى فى البيت؟ قلت: ثوبـاً مطروحاً، فقال: انظر حسـناً، فتأملت، ونظرت، فتيقنت، فقلت: رجل ساجـد، فقـال لى: تعرفه؟ قلت: لاـ قـال: هـذا مولاـك قلت: ومن مولاـى!؟ فقـال: تتجاهـل علىّ!؟ فقلت: ما أتجاهل، ولكنى لا أعرف لى مولى. فقـال: هـذا أبو الحسن موسـى بن جعفر إنّى أتفقـده الليـل، والنهـار، فلم أجـده فى وقت من الاوقـات إلاـ على الحال الّتى أخبرك بها إنّه يصـلى الفجر، فيعقب ساعه فى دبر صـلاته، إلى أن تطلع الشـمس، ثم يسـجد سجده، فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدرى متى يقول الغلام قد زالت

۱- (۱) وفيـات الاعيان: (۴۱۲:۱)، البـدايه والنهايه: (۲۶۳:۱۰)، تاريـخ بغداد: (۳۴۳:۱۲)، مفتاح السـعاده: (۱۶۴:۲)، مرآه الجنان: (۴۲:۲).

۲- (۲) معجم رجال الحديث: (۳۰۶:۱۴).

۳- (۳) الارشاد: (۲۴۰:۲).

الشمس إذ يثب، فيبتدئ بالصلاه، من غير أن يجدد وضوءاً، فأعلم أنّه لم ينم فى سجوده، ولا أغفى. فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاه العصر، فإذا صلّى العصر سجد سجده، فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته، فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً، ولا يزال فى صلاته، وتعقيبه إلى أن يصلى العتمه(١) فإذا صلى العتمه أفطر على شوى يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه، فينام نومهً خفيفهً، ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلى فى جوف الليل، حتى يطلع الفجر، فلست أدرى متى يقول الغلام إنّ الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاه الفجر، فهذا دأبه منذ حول إلىّ. فقلت: اتق الله، ولا تحدثن فى أمره حدثاً يكون منه زوال النعمه، فقد تعلم أنّه لم يفعل أحد بأحد منهم سوء إلا كانت نعمته زائله، فقال: قد أرسلوا إلى فى غير مره يأمروننى بقتله، فلم اجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أنى لاأفعل ذلك ولو قتلونى ما أجبتهم إلى ما سألونى.(٢)

أقول: لا أتصور أنّ هناك معنى للتشيع أكثر مما ذكر فى هذه الروايه، فلو لم يعتقد بامامته لقتله، وحفظ بذلك نفسه، ومنصبه، وقد كانت آلاف الارواح تسفك أمامه، فلا يتكلم، أو يعترض، فلماذا فى هذا المورد بل يقول إنّهم لو قتلونى ما فعلت، أيضاً عدم سعايته بأحمد بن عبد الله القروى مع معرفته بتشيعه كل ذلك يؤيد تشيعه، وأنّه من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام.

ج) جعفر بن محمد بن الاشعث

جعفر بن محمد بن الأشعث: الكوفى، من أصحاب الصادق عليه السلام، كما فى رجال الشيخ(٣) كان عاميّاً، فاستبصر، وعرف الحق وسمع الحديث فصار من

ص:١٩٣

١- (١) العتمه: الثلث الاول من الليل بعد غيبوبه الشفق. كتاب العين: (٢:٨٢).

٢- (٢) امالى الشيخ الصدوق: ٢١١، مدينه المعاجز: (٦:٣٦٣).

٣- (٣) رجال الطوسى: ١٧٥.

حسان محدثی الإمامیه. کما یظهر من روایه الکلینی بسنده عن صفوان بن یحیی، عنه، عن أبیه محمد بن الأشعث، عن فلان بن مهاجر، عن محمد بن جعفر علیهما السلام.(۱)

وکان من أرکان جهاز هارون العباسی، ولمکانته، فقد أوکل الیه تربیه ولده محمد بن زبیده الذی کان یعده لخلافته، وقد کان بموقعه هذا ینافس فیه موقع یحیی البرمکی، وقد کان یحیی یخاف أن یخلفه جعفر بن محمد الاشعث بعد إقترابه من ولی العهد، وموقعه من هارون. حتی قالوا: کان السبب فی أخذ موسی بن جعفر أن الرشید جعل ابنه محمداً فی حجر جعفر بن محمد بن الاشعث، فحسده یحیی بن خالد بن برمک... وقد مر ذکر تمام الخبر انفا.

د) محمد بن ابی عمیر

محمد بن أبی عمیر زیاد بن عیسی، أبو أحمد الازدی، من موالی المهلب بن أبی صفره، وقیل مولی بنی أمیه، والاول أصح، بغدادی الاصل والمقام، لقی أبا الحسن موسی علیه السلام، وسمع منه أحادیث، کنّاه فی بعضها فقال:

یا أبا أحمد، وروی عن الرضا علیه السلام. جلیل القدر، عظیم المنزله فینا وعند المخالفین، الجاحظ یحکی عنه فی کتبه، وقد ذکره فی المفاخره بین العدنانیه والقحطانیه، وقال فی البیان والتبیین: حدثنی إبراهیم بن داجه، عن ابن أبی عمیر، وکان وجهاً من وجوه الرافضه. وکان حبس فی أیام الرشید فقیل لیلی القضاء، وقیل إنّه ولی بعد ذلک، وقیل بل لیدل علی مواضع الشیعه، وأصحاب موسی بن جعفر علیه السلام، وروی أنّه ضرب أسواطاً بلغت منه فکاد أن یقر لعظیم الالم، فسمع محمد بن یونس بن عبد الرحمان وهو یقول:

۱- (۱) الکافی: الجزء ۱، کتاب الحجه ۴، باب مولد أبی عبد الله علیه السلام ۱۱۹، الحدیث ۶.

إتق الله يا محمد بن أبی عمير، فصبر ففرج الله. وروى أنّه حبسه المأمون حتى ولاه قضاء بعض البلاد، وقيل إنّ اخته دفنت كتبه فی حاله استتارها وكونه فی الحبس أربع سنين، فهلكت الكتب، وقيل بل تركتها فی غرفه فسال عليها المطر، فهلكت، فحدث من حفظه، ومما كان سلف له فی أيدی الناس، فلهذا أصحابنا يسكنون إلی مراسيله، وقد صنف كتباً كثيره. صنف محمد بن أبی عمير أربعه وتسعين كتاباً، منها: المغازی، كتاب الكفر والايمان، كتاب البداء، كتاب الاحتجاج فی الإمامه، كتاب الحج، كتاب فضائل الحج، كتاب المتعه، كتاب الاستطاعه، وأما نوادره فهی كثيره: لأنّ الرواه لها كثيره، فهی تختلف باختلافهم.(۱)

وقال الشيخ:

محمد بن أبی عمير، يكنى أبا أحمد، من موالی الازد، واسم أبی عمير زياد، وكان من أوثق الناس عند الخاصه والعامه، وأنسكهم نسكا، وأورعهم وأعبدهم، وقد ذكر الجاحظ فی كتابه فی فخر قحطان علی عدنان بهذه الصفه الّتی وصفناه، وذكر أنّه كان واحد أهل زمانّه فی الأشياء كلها، وأدرك من الأئمه عليهم السلام ثلاثه: أبا إبراهيم موسی عليه السلام، ولم يرو عنه، وأدرك الرضا عليه السلام وروى عنه، والجواد عليه السلام، وروى عنه أحمد بن محمد بن عيسی، كتب مائه رجل من رجال الصادق عليه السلام، وله مصنفات كثيره وقال الكشی محمد بن أبی عمير الازدی: «قال أبو عمرو: قال محمد بن مسعود: حدثنی علی بن الحسن، قال: ابن أبی عمير أفقه من يونس، وأصلح، وأفضل. قال نصر بن الصباح: ابن أبی عمير أسن من يونس. أخذ وحبس، وأصابه من الجهد والضيق والضرب أمر عظيم، وأخذ كل شیء كان له وصاحبه المأمون، وذلك بعد موت الرضا عليه السلام، وذهبت كتب ابن أبی عمير، فلم يخلص كتب أحاديثه، فكان يحفظ أربعين مجلداً فسماه نوادر، فلذلك توجد أحاديث

۱- (۱) رجال النجاشی: ۳۲۶.

منقطعه الاسانید. أنّ ابن أبی عمیر بحر طارس بالموقف والمذهب.(۱)

وکان یعتبر من أعاظم رجالات الشیعه، ومن أجل ذلک أعتبرت مراسیله معتبره لدی الکثیر من الفقهاء، وقد کان أحد العلماء المعتمدین لدی هرون العباسی، وقد طلب منه هارون أن یلی القضاء، وقد تعرض للمطارده لأجل ذلک، وبعد انکشاف تشیعه أعتقل، وعُذِّب أشدَّ العذاب من أجل الکشف عن أسماء الشیعه، ولکنّه صمد، ولم یخبر بشیء، وبعد ذلک قام بإتلاف کل کتبه لکی لا تسقط فی ید السلطات العباسیه، وبعد هلاک هارون صحب المامون(۲) بعد شهاده الإمام الرضا علیه السلام.

أقول: لا یقتصر الامر علی من ذکرنا بل إنّ هناک غیر هؤلاء من جنود الله

۱- (۱) معجم رجال الحدیث: (۲۹۱:۱۵).

۲- (۲) عبد الله بن هارون الرشید بن محمد المهدی بن أبی جعفر المنصور، أبو العباس: سابع الخلفاء من بنی العباس فی العراق، ولد سنه ۱۷۰ ه، ونفذ أمره من إفریقیه إلی أقصی خراسان وما وراء النهر والسند. ولی الخلافه بعد خلع أخیه الامین (سنه ۱۹۸ ه (فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمه کتب العلم والفلسفه. وأتحف ملوک الروم بالهدایا سائلا أن یصلوه بما لدیهم من کتب الفلاسفه، فبعثوا إلیه بعدد کبیر من کتب أفلاطون وأرسطاطالیس وبقراط وجالینوس وإقلیدس وبطلیوس وغیرهم، فاختار لها مهره التراجمه، فترجمت. وحض الناس علی قراء تها، وقرب العلماء والفقهاء والمحدثین والمتکلمین وأهل اللغه والاخبار والمعرفه بالشعر والانساب. وأطلق حریه الکلام للباحثین وأهل الجدل والفلاسفه، لولا المحنه بخلق القرآن، فی السنه الاخیره من حیاته. وکان فصیحا مفوها، واسع العلم، محبا للعفو. من کلامه: لو عرف الناس حبی للعفو لتقربوا إلی بالجرائم. وأخباره کثیره جمع بعضها فی محلد. مطبوع صفحاته ۳۸۴ من «تاریخ بغداد» لابن أبی طیفور، وکتاب «عصر المأمون - ط» لاحمد فرید الرفاعی. توفی فی «بذندون» سنه ۲۱۸ ه ودفن فی طرسوس. تاریخ بغداد: (۱۸۳:۱۰)، تاریخ المسعودی: (۲۴۷:۲-۲۶۹)، النبراس لابن دحیه: ۴۶-۶۳، تاریخ ابن الاثیر: (۱۴۴:۶-۱۴۸)، تاریخ الطبری: (۲۹۳:۱۰)، تاریخ الیعقوبی: (۱۷۲:۳)، تاریخ الخمیس: (۳۳۴:۲)، فوات الوفیات: (۲۳۹:۱).

المجهولين، وقد كان هؤلاء - رضوان الله عليهم -، وتشير الروايات الى أنّ هؤلاء كانوا فى قراره نفوسهم غير راضين بالعمل مع الظلمه، ويرغبون فى أنّ يعتزلوا، ولكن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كلفهم تكليفاً شرعياً بالبقاء فى مناصبهم، وهو ما جاء عن على بن طاهر قال:

استأذن على بن يقطين مولاى الكاظم عليه السلام فى ترک عمل السلطان فلم يأذن له وقال: لا تفعل فإن لنا بک أنساً، ولاخوانک بك عزّا، وعسى أنْ يجبر الله بك كسراً، ويكسر بک نائره المخالفين عن أوليائه، يا على كفاره أعمالكم الاحسان إلى إخوانكم إضمن لى واحده وأضمن لك ثلاثاً، اضمن لى أن لاتلقى أحداً من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبداً ولا ينالك حد سيف أبدا، ولا يدخل الفقر بيتک أبدا، يا على من سرّ مؤمناً فبالله بدأ وبالنبى صلّى اللّه عليه و آله ثنى وبنا ثلث.(۱)

اقول: لا يخفى ما لوجود امثال هؤلاء من اثر فى حركه الاسلام المحمدى الاصيل، وأعتقد - والله العالم - إنّ هؤلاء قاموا بأنّشطه عظيمه لولاها لتعرضت حركه المذهب لخطر جدى يهدد كيانّه وتقدمه ولكن هذه الاعمال قد خفيت عنا ولم يذكرها لنا التاريخ ومن العوامل حساسيه موقعهم فى الدوله.

۶. تحريم التعامل مع السلطه العباسيه

- لغير من ذكرنا - والتوضيف فى دوائرهم ومؤسساتهم، وهذا الامر يعتبر من أخطر الوسائل للقضاء على أىّ نظام، او سلطه، ويعود السبب فى ذلک الى أمرين: -

أ) من جهه ان ذلک يعتبر سلب للشرعيه عنه، واعتباره نظاماً غير شرعى، والا لو كان شرعياً، فلماذا يحرمون التعامل معهم.

ب) إنّ الإمام عليه السلام يريد للشيعه ان لاترتبط بالدوله اقتصادياً مما يجعل

۱- (۱) بحار الانوار: (۴۶:۱۳۶).

لذلک تاثیراً علی مواقفهم، وحرکتهم لما للعامل الاقتصادی من اهمیه عظمی فی التاثیر علی الناس. ولنذکر لما ذکرنا امثله: -

۱. ذا الأمر اتفق کما یرویه لنا صفوان بن مهران الجمال،(۱) قال:

دخلت علی أبی الحسن الاول علیه السلام فقال لی: یا صفوان کل شیء منک حسن جمیل ماخلا شیئاً واحداً قلت: جعلت فداک أی شیء؟ قال: اکراؤک جمالک من هذا الرجل یعنی هارون، قلت: والله ما أکریته أشراً ولا بطراً ولالصید ولا للهو ولکنی أکریه لهذا الطریق یعنی طریق مکه، ولا أتولاه بنفسی ولکن أنصب غلمانی. فقال لی: یا صفوان أیقع کراؤک علیهم؟ قلت: نعم جعلت فداک، قال: فقال لی: أتحب بقائهم حتی یخرج کراؤک؟ قلت: نعم، قال: فمن أحبّ بقائهم فهو منهم، ومن کان منهم کان ورد النار. قال صفوان: فذهبت وبعت جمالی عن آخرها، فبلغ ذلک الی هارون، فدعانی فقال لی: یا صفوان بلغنی أنک بعت جمالک؟ قلت: نعم، فقال: لم؟ قلت: أنا شیخ کبیر، وأن الغلمان لا یفون بالاعمال. فقال: هیهات هیهات أنی لأعلم من أشار علیک بهذا موسی بن جعفر، قلت: مالی ولموسی بن جعفر، فقال: دع هذا عنک فوالله لولا حسن صحبتک لقتلتک.(۲)

وغیرها من الروایات الّتی تشیر الی أنّ الإمام موسی بن جعفر علیه السلام قد شن

ص:۱۹۸

۱- (۱) صفوان بن مهران: صفوان الجمال. قال النجاشی: «صفوان بن مهران بن المغیره الأسدی، مولاهم ثم مولی بنی کاهل منهم، کوفی، ثقه، یکنی أبا محمد، کان یسکن بنی حرام بالکوفه، وأخواه حسین، ومسکین، روی عن أبی عبد الله علیه السلام، وکان صفوان جمالا، له کتاب یرویه جماعه. وقال الشیخ: «صفوان بن مهران الجمال، له کتاب، وعده فی رجاله من أصحاب الصادق علیه السلام، وعده البرقی من أصحاب الصادق علیه السلام، قائلا: «صفوان بن مهران، مولی حضرموت: کوفی، بطائنی». وعد الشیخ المفید فی إرشاده - فی فصل فی النص علی إمامه الکاظم من أبی عبد الله علیهما السلام - صفوان الجمال، من شیوخ أصحاب أبی عبد الله علیه السلام، وخاصته، وبطانته، وثقاته الفقهاء الصالحین. وفی رجال القهبائی، عن رجال الشیخ، عده من رجال الکاظم علیه السلام أیضا. معجم رجال الحدیث: (۱۰:۱۳۲).

۲- (۲) اختیار معرفه الرجال: (۲:۷۴۰).

حمله لا ـ هواده فيها على العباسـيين لتوهين حكمهم من خلال الطعن بشـرعيتهم بتحريم التعامل معهم، والغريب فى الأمر والمحير للعقول أنّ هـذه الحمله اسـتمر بهـا الإمام عليه السـلام حتى، وهو فى السـجن فنجـده يرسل، وهو فى أعماق السـجون إلى هارون العباسى ليؤكد على هذا الأمر، وهو ما رواه الحافظ عبد العزيز: حدث أحمد بن إسماعيل قال:

«بعث موسـى بن جعفر عليهما السـلام إلى الرشـيد من الحبس برساله كانت: إنّه لن ينقضـى عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون».(1)

والمبطـل كمـا نصّ عليه أهل اللغه هو من يقول شـيئاً لا حقيقه له،(2) ومعنى الكلاـم أنّكم يا آل العباس إدعيتم شـيئاً ليس لكم، وأنّ هذا سيؤدى الى الخسران.

۷. توسيع القدره الماليه لمؤسسه الإمامه

للقـدره الماليه اثركبير فى توسع وتقويه المـذهـب، ويعتبر من أهمّ دعائمها الجانب الاقتصادى، وإعطائه هامش حركه أكبر مما لو كانت هـذه الامكانات الماليه غير موجوده أو قليله، وقـد توسـعت القدره الماليه لمؤسـسه الإمامه فى زمن الإمام موسـى بن جعفر عليه السلام، وقدكان لهذا التوسع أسباب أهمها: -

أ) تحسن الوضع المالى العام للمسلمين فى هذا الوقت، مما أدّى الى تحسن مدخولات مؤسسه الإمام الماليه.

ب) ما أشرنا اليه من النفوذ الواسع للإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى أوساط الأمه بمختلف طبقاتها.

ت) وهو أهم العناصر - التاكيد على إيجاب إيصال الخمس إلى مؤسسه

۱- (۱) تاريخ بغداد: (۱۳:۳۳)، تهذيب الكمال: (۲۹:۵۱)، سير إعلام النبلاء: (۶:۲۷۳)، كشف الغمه: (۳:۹).
۲- (۲) تاج العروس: (۷:۲۲۹).

الإمامه، وتنظيم عمليه جبايه، وجمع الحقوق الشرعيه الّتى فى ذمم أتباع أهل البيت عليهم السلام، وهذا الأمر لم يتوفر للائمه السابقين، ولهذا نجد عند الرجوع إلى روايات الخمس أنّ الروايات الّتى تنظم جبايه الخمس - لا الّتى تشرع الخمس -، إنّما هى فى الغالب روايات مرويه عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

والأمر الذى نستفيده من هذا الأمر أنّ من أكبر العوامل والتى لها أعظم الأثر فى ترويج الإسلام، وتقويته هو العنصر المالى، وقد كانت ظاهره إستفاد منها فى مواجهه السلطه الظالمه، ومخططاتها، وهذا الأمر أدركه هارون العباسى، ولهذا كان يسعى بكل وسيله الى منع الإمام من الحصول على أىّ مال وإنْ كان جزئياً، وهو ما رواه سفيان بن نزار قال:

كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدرون من علمنى التشيع؟ فقال القوم جميعا: لا والله ما نعلم قال: علمنيه الرشيد قيل له: وكيف ذلك؟ والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم على الملك، لإنّ الملك عقيم، ولقد حججت معه سنه، فلما صار إلى المدينه تقدم إلى حجابه، وقال: لا يدخلن على رجل من أهل المدينه، ومكه من أبناء المهاجرين، والانصار، وبنى هاشم، وسائر بطون قريش إلا نسب نفسه، فكان الرجل إذا دخل عليه قال: أنا فلان بن فلان حتى ينتهى إلى جده من هاشمى، أو قرشى، أو مهاجرى، أو أنصارى، فيصله من المائه بخمسه آلاف درهم، وما دونها إلى مائتى دينار، على قدر شرفه، وهجره آبائه. فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم انّه موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبيطالب عليهم السلام فأقبل علينا، ونحن قيام على رأسه، والامين، والمؤتمن(1) وسائر القواد فقال: إحفظوا على أنفسكم، ثم قال لآذنه

ص:۲۰۰

۱- (۱) القاسم بن هارون الرشيد العباسى: هو أخو الامين والمأمون. ولد سنه ۱۷۳ ه عهد إليه أبوه الرشيد بولايه العهد بعدهما، ولقبه «المؤتمن» وأقطعه الجزيره والثغور والعواصم (سنه ۱۸۶ ه (وهو يومئذ فتى فى حجر عبد الملك بن صالح. فكان المأمون ينظر فى أمر هذه المقاطعات، باسم المؤتمن، إلى أن شب. وأغزاه الرشيد أرض الروم سنه ۱۸۷ واستخلفه على الرقه (سنه ۱۹۲ ه (يريد تدريبه على الحكم. ولما مات الرشيد، وولى الامين، عزل المؤتمن عن الجزيره وأقره على قنسرين والعواصم (سنه ۱۹۳ ه (ولما اشتدت فتنه الامين والمأمون، سار المؤتمن إلى المأمون بخراسان، فوجهه إلى جرجان (سنه ۱۹۷ ه (فأقام فيها. وأعلن المأمون خلعه من ولايه العهد سنه ۱۹۸ بعد قتل الامين، ووترك الدعاء له على المنابر. وتوفى ببغداد فى حياه المأمون سنه ۲۰۸ ه فلم يل الخلافه. الكامل لابن الاثير: (۵۷:۵ و ۶۰ و ۶۲ و ۹۷ و ۱۳۱)، تاريخ بغداد: (۴۰۲:۱۲)، النجوم الزاهره: (۱۱۹:۲).

ائـذن له، ولا ينزل إلا على بساطى. فأنا كـذلك إذ دخل شـيخ مسـخد(١) قـد انّهكته العباده، كأنّه شنَّ بال، قـد كلم(٢) السجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشـيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه فصاح الرشيد: لا والله إلا على بساطى فمنعه الحجاب من الترجل ونظرنـا إليه بأجمعنا بالاجلال، والاعظام، فما زال يسـير على حماره حتى سار إلى البساط، والحجاب، والقواد محـدقون به، فنزل، فقام إليه الرشـيد، واسـتقبله إلى آخر البساط، وقبل وجهه، وعينيه، وأخـذ بيـده حتى صيّره فى صـدر المجلس، وأجلسه معه فيه، وجعل يحـدثه، ويقبل بوجهه عليه، ويسأله عن أحواله. ثم قال: يا أبا الحسن ما عليك من العيال؟ فقال: يزيـدون على الخمسـمائه قال: أولاد كلهم؟ قال: لا، أكثرهم موالى، وحشم، فأمّا الولـد فلى نيف وثلاثون الذكران منهم كذا، والنسوان منهم كذا، قال: فلم لاـتزوج النسوان من بنى عمومتهن وأكفائهن؟ قال: اليـد تقصـر عن ذلك قال: فما حال الضـيعه؟ قال: تعطى فى وقت، وتمنع فى آخر، قال: فهل عليك دين؟ قال: نعم قال: كم؟ قال: نحو من عشـره آلاف دينار. فقال الرشيد: يا ابن عم أنا أعطيك من المال ما تزوج به الذكران، والنسوان وتعمّر به الضياع فقال له: وصلتك رحم يا ابن عم، وشكر

١- (١) المسخد، كمعظم: الخاثر النفس، والمصفر الثقيل المورم. القاموس المحيط: (١:٣٠٠).

٢- (٢) الكلم: الجرح، والجميع: الكلوم. كلمته أكلمه كلما، وأنا كالم، [وهو مكلوم]. أى: جرحته. كتاب العين: (٥:٣٧٨).

الله لک هذه النیه الجمیله، والرحم ماسه، والقرابه واشجه،(۱) والنسب واحد، والعباس(۲) عم النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله، وصنو أبیه،(۳) وعمّ علی بن أبی طالب علیه السلام وصنو أبیه، وما أبعدک الله من أن تفعل ذلک وقد بسط یدک، وأکرم عنصرک، وأعلی محتدک فقال: أفعل ذلک یا أبا الحسن وکرامه. فقال: یا أمیر المؤمنین إن الله عزّ وجلّ قد فرض علی ولاه عهده، أن ینعشوا فقراء الامه، ویقضوا عن الغارمین، ویؤدوا عن المثقل، ویکسوا العاری، ویحسنوا إلی العانی، وأنت أولی من یفعل ذلک فقال: أفعل یا أبا الحسن، ثم قام، فقام الرشید لقیامه، وقبل عینیه، ووجهه، ثم أقبل علی، وعلی الامین، والمؤتمن فقال: یا عبد الله، ویا محمد ویا إبراهیم بین یدی عمکم، وسیدکم، خذوا برکابه، وسووا علیه ثیابه، وشیعوه إلی منزله، فأقبل أبو الحسن موسی بن جعفر علیهما السلام سرا بینی، وبینه، فبشرنی بالخلافه، وقال لی: إذا ملکت هذا الامر، فأحسن إلی ولدی، ثم انصرفنا، وکنت أجرأ ولد أبی علیه. فلمّا خلا المجلس قلت: یا أمیر المؤمنین من هذا الرجل الذی قد عظمته، وأجللته، وقمت من مجلسک إلیه، فاستقبلته، وأقعدته فی صدر المجلس، وجلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الرکاب له؟ قال: هذا إمام الناس، وحجه الله علی خلقه،

۱- (۱) الواشجه: الرحم المشتبکه. وقد وشجت بک قرابه فلان. والإسم الوشیج. ووشجها الله توشیجا. الصّحاح: (۱:۳۴۷).

۲- (۲) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الفضل، وهو عم رسول الله صلّی اللّه علیه و آله، وکانت له سقایه الحاج وعماره المسجد الحرام (وهی أن لا یدع أحد یسب أحد فی المسجد ولا یقول فیه هجرا) أسلم قبل الهجره وکتم إسلامه، وأقام بمکه یکتب إلی رسول الله صلّی اللّه علیه و آله أخبار المشرکین. ثم هاجر إلی المدینه، وشهد وقعه (حنین) فکان ممّن ثبت حین انهزم الناس. وشهد فتح مکه. وعمی فی آخر عمره. وکان إذا مر بعمر فی أیام خلافته ترجل عمر إجلالاً له، وکذلک عثمان. وفاته فی المدینه. نکت الهمیان: ۱۷۵، صفه الصفوه: (۱:۲۰۳)، ذیل المذیل: ۱۰، تاریخ ابن عساکر: (۷:۲۲۶)، تاریخ الخمیس: (۱:۱۶۵)، المحبر: ۶۳..

۳- (۳) فلان صنو فلان أی أخوه لابویه وشقیقه. کتاب العین: (۷:۱۵۸).

وخليفته على عباده فقلت: يـا أمير المؤمنين أو ليست هـذه الصـفات كلها لک وفيک؟! فقال: أنا إمام الجماعه فى الظاهر بالغلبه، والقهر، وموسـى بن جعفر إمـام حق، والله يا بنى إنّه لأحقُّ بمقام رسول الله صـلّى اللّه عليه و آله منى، ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعتنى هذا الأمر لاخذت الذى فيه عيناک، فإنّ الملک عقيم. فلما أراد الرحيل من المدينه إلى مکه أمر بصـره سوداء، فيها مائتا دينار ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: أذهب بهذه إلى موسـى بن جعفر وقل له: يقول لک أمير المؤمنين: نحن فى ضـيقه، وسـيأتيک برُّنـا بعـد هـذا الوقت. فقمت فى صـدره فقلت: يـا أمير المؤمنين تعطى أبناء المهاجرين، والأنصار وسائر قريش، وبنى هاشم، ومن لايعرف حسـبه، ونسبه خمسه آلاف دينار إلى ما دونها، وتعطى موسى بن جعفر، وقد أعظمته، وأجللته مائتى دينار؟! أخسّ عطيه أعطيتهـا أحـداً من النـاس؟ فقـال: اسـکت لاـ أمّ لک، فإنى لو أعطيت هـذا ما ضـمنته له، ماکنت آمنه. فلما نظر إلى ذلـک مخارق المغنى دخله فى ذلک غيظ، فقام إلى الرشـيد فقال: يا أمير المؤمنين قـد دخلت المـدينه، وأکثر أهلها يطلبون منى شيئـاً، وإن خرجت، ولم أقسم فيهم شـيئاً لم يتبين لهم تفضل أمير المؤمنين على، ومنزلتى عنـده، فأمر له بعشـره آلاف دينار فقال له: يا أمير المؤمنين هـذا لأهل المدينه، وعلى دين أحتاج أن أقضـيه، فأمر له بعشـره آلاف دينار أخرى. فقال له: يا أمير المؤمنين بنـاتى أريـد أن أزوجهن، وأنـا محتـاج إلى جهـازهن، فـأمر له بعشـره آلاف دينار أخرى، فقال له: يا أمير المؤمنين لابـد من غله تعطينيهـا ترد على، وعلى عيـالى، وبنـاتى، وأزواجهن القوت، فـأمر له بأقطـاع مـا يبلغ غلته فى السـنه عشـره آلاف دينار، وأمر أن يعجل ذلک له من ساعته. ثم قام مخارق من فوره، وقصد موسـى بن جعفر عليه السلام وقال له: قد وقفت على ما عاملک به هذا الملعون، ومـا أمر لـک به، وقـد احتلت عليه لـک، وأخـذت منه صـلات ثلاثين ألف دينار، وأقطاعاً تغل فى السـنه عشـره آلاف دينار، ولا والله يا سيدى ما أحتاج إلى شيء من ذلک، وما أخذته إلا لک، وأنا أشهد لک بهذه الاقطاع، وقد حملت المال

إليك. فقال عليه السلام: بارك الله لك في مالك، وأحسن جزاك ماكنت لآخذ منه درهماً واحداً، ولا من هذه الاقطاع شيئاً، وقد قبلت صلتك وبرك، فانصرف راشداً، ولا تراجعني في ذلك، فقبل يده وانصرف.(۱)

أقول: إنّ لي تعليقان على هذه الروايه: -

أ) إنّ ادعاء المامون أنّه متشيع باطل، وإنّما كان يدعي ذلك لأغراضه الخبيثه الّتي لا تختلف عن أغراض أبيه، وعمه، وجده، ولذلك نراه عندما أحسّ بخطوره الوضع عمد الى نفس الهدف الذي جعله له سابقيه، فأقدم على تصفيه الإمام الرضا عليه السلام.(۲)

ب) إنّ هارون يعرف أنّ المال إذا وصل إلى يد الإمام عليه السلام فسوف يستغله لخدمه المذهب ولهذا منعه منه، وهارون لا يتكلم من فراغ بل إنّ الأخبار الأكيده الّتي ينقلها له السعاه تؤكد له ما ذهب اليه.

۸. العمل على إنشاء مؤسسه ثابته

عمل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على إنشاء مؤسسه ثابته من حيث التنظيم، فقد وضع أسس التنظيم على مستوى التطبيق - لا على مستوى بدايات التنظيم أو أفكاره او نظريته - حيث كانت هناك محاوله في هذه لمجالات، وكل الأئمه كانوا يفكرون بطريقه واحده كما تقدم، ولكن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، مكنته الضروف وساعدته الأوضاع السياسيه في ذلك الوقت على القيام بتلك المهمه، وتتمثل هذه الضروف بعده امور: -

أ) طول مده إمامته عليه السلام والتي استمرت من سنه ۱۴۸ ه عند شهاده أبيه الإمام الصادق عليه السلام(۳) إلى حين شهادته سنه ۱۸۳ ه.(۴)

۱- (۱) عيون اخبار الرضا: (۲۴۸:۲).

۲- (۲) تصحيح إعتقادات الإماميه: ۱۳۲.

۳- (۳) الكافي: (۴۷۲:۱).

۴- (۴) الكافي: (۴۷۵:۱).

ب) سعه نفوذه الاجتماعی، والّذی وصل الی الوزراء، والقواد وقد تقدم بیان بعضه، وسیتضح أیضاً لاحقاً إنشاء الله تعالی.

ت) عمق الوعی، والفهم الشیعی لدورهم فی الحیاه السیاسیه.

ومن الشواهد علی ما ذهبنا إلیه هو کثره الوکلاء، وقد کان لهذا الأمر أثر کبیر فی تنظیم الامه، وتوجیهها، وتوعیتها، بالإضافه إلی استخدامها فی الأحداث الّتی یتعرض لها الاسلام المحمدی الاصیل، وبما أنّ لکلّ قاعده شذوذ، فقد کان لعنصری المال، والتوسع فی الوکلاء أثراً سلبیاً متمثلاً بظهور فرقه الواقفیه، وهؤلاء کانوا وکلاء لأبی الحسن موسی علیه السلام وکان عندهم أموال جزیله، فلمّا مضی أبو الحسن موسی علیه السلام وقفوا طمعاً فی الاموال، ودفعوا إمامه الرضا علیه السلام ومنهم:

أ) علی بن أبی حمزه البطائنی.(۱)

ب) زیاد بن مروان القندی.(۲)

۱- (۱) علی بن أبی حمزه: قال النجاشی: «علی بن أبی حمزه - واسم أبی حمزه سالم - البطائنی أبو الحسن مولی الانصار، کوفی، وکان قائد أبی بصیر یحیی بن القاسم،، روی عن أبی الحسن موسی وروی عن أبی عبد الله علیهما السلام، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقفه، وصنف کتبا عده، منها: کتاب الصلاه، کتاب الزکاه، کتاب التفسیر، وأکثره عن أبی بصیر، کتاب جامع فی أبواب الفقه. وقال الشیخ: «علی بن أبی حمزه البطائنی: واقفی المذهب، له أصل. وعده البرقی أیضاً (تارهً) فی أصحاب الصادق علیه السلام، قائلاً: «علی بن أبی حمزه البطائنی: مولی الأنصار، کوفی واسم أبی حمزه سالم، وکان علی قائد أبی بصیر»، (وأخری) فی أصحاب الکاظم علیه السلام، قائلا: «علی بن أبی حمزه البطائنی الانصاری البغدادی». وقال ابن الغضائری: «علی بن أبی حمزه، لعنه الله أصل الوقف، وأشد الخلق عداوه للولی من بعد أبی ابراهیم علیهما السلام». وقال الشیخ فی الکلام علی الواقفه: «فروی الثقات أن أوّل من أظهر هذا الإعتقاد علی بن أبی حمزه البطائنی، وزیاد بن مروان القندی، وعثمان بن عیسی الرؤاسی، طمعوا فی الدنیا! ومالو إلی حطامها واستمالوا قوما فبذلوا لهم شیئاً ممّا اختانوه من الاموال». معجم رجال الحدیث: (۲۳۴:۱۲).

۲- (۲) زیاد بن مروان القندی - بالقاف، والنون، والدال المهمله - یکنی ابا الفضل، وقیل ابا عبد الله الانباری، مولی بنی هاشم، روی عن ابی عبد الله علیه السلام وأبی الحسن علیه السلام، ووقف فی الرضا علیه السلام. قال الکشی عن حمدویه، قال: حدثنا الحسن بن موسی، قال: زیاد هو أحد ارکان الوقف. وبالجمله، فهو عندی مردود الروایه. - خلاصه الأقوال: ۳۴۹.

ت) عثمان بن عیسی الرواسی.(۱)

وهنا لابد من ذکر امورٍ: -

۱. تقدم أنّ الإمام موسی بن جعفر علیه السلام کان یعلم بحقیقه هؤلاء، وتوجهاتهم، ولکن کان هناک مصلحه أعظم من سلبیه انحراف هؤلاء.

۲. علم الإمام علیه السلام بأنّ توجههم هذا لن یکتب له النجاح وهو ما حدث إذ انمحی ذکرهم وإلی أبد الابدین.

۳. إنّ الإمام علیه السلام قام بتحصین الشیعه ضد أفکار هؤلاء، وهو ما تقدم بیانّه عند التعرض إلی سیره علی بن یقطین.

۴. إنّ هذا الأمر نراه قد تکرر سابقاً فی سیره النّبیّ الاعظم صلّی اللّه علیه و آله، وأهل بیته علیهم السلام، فقد کان فی زمنه صلّی اللّه علیه و آله جماعه المنافقین، وکان صلّی اللّه علیه و آله یعرفهم،

۱- (۱) عثمان بن عیسی، أبو عمرو الرواسی العامری الکلابی، ثم من ولد عبیدالله بن رواس - بتشدید الواو، وبعد الراء والسین المهمله اخیرا. قال النجاشی: والصحیح انه مولی بنی رواس، وکان شیخ الواقفه ووجهها، واحد الوکلاء المستبدین بمال موسی بن جعفر علیه السلام، وروی عن ابی الحسن. وقال الکشی: ذکر نصر بن الصباح ان عثمان بن عیسی کان واقفیا، وکان وکیل ابی الحسن موسی علیه السلام، وفی یده مال، فسخط علیه الرضا علیه السلام، ثم تاب عثمان وبعث بالمال إلیه، وکان شیخا عمر ستین سنه، وکان یروی عن ابی حمزه الثمالی، ولا یتهمون عثمان بن عیسی. قال حمدویه: قال: قال محمد بن عیسی: ان عثمان بن عیسی رأی فی منامه انه یموت بالحیر ویدفن بالحیر، فرفض الکوفه ومنزله وخرج الی الحیر وابناه معه، فقال: لا ابرح حتی یمضی الله مقادیره، وأقام یعبد ربه عزوجل حتی مات ودفن، وانصرف إبناه الی الکوفه. وقال الشیخ الطوسی رحمه الله: انه کان واقفیا. والوجه عندی التوقف فیما ینفرد به. خلاصه الاقوال: ۳۸۲.

ولکنه صلّی اللّه علیه و آله لم یفضح أمرهم، وکذلک الأمر بالنسبه إلی الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، وإنّ هذا الأمر قد تبتلی بها الأمه فی کل عصر عند وجود توسع عرضی، وأفقی فی صفوفها، وحرکتها، ولا یمکن معالجته إلّا من خلال المنهج الذی بیناه آنفاً من خلال تعمیق الوعی الثقافی، والسیاسی، ومن ناحیه أخری تشکل درساً اخلاقیاً، وسیاسیاً فی فهم ظواهر الانحراف لدی الأشخاص الذین یکونون قریبین من القیاده الدینیه الشرعیه، ولکنهم ینحرفون لمجرد فقدان الغطاء، والضوابط السیاسیه القویه، وبسبب عدم وجود الدرجه العالیه من العداله والتقوی السیاسیه.

۵. إنّ الحرکه السیاسیه الاجتماعیه فی دائرتها الواسعه تستفید من جمیع الطاقات، وتحاول أن تظبطها من خلال نظام الجماعه، ومن خلال الضمانه الأخلاقیه، وقد یختل احد الجانبین فی ذلک، ولکن هذا لا یعنی الانکفاء فی عمل الجماعه، والضیق، بل لابد أنْ تتاح الفرصه لحرکه هذه الطاقات للاختبار، والامتحان، حتی لو اقترنت ببعض الخسائر، لأنّ المحصله العامه الکلیه فی صالح الحرکه نفسها.

۹. التأکید علی مبدأ التقیه

ومن الخطوات الّتی خطاها الإمام موسی علیه السلام مع شیعته هو التشدید علی أهمیه الالتزام بالتقیه کقیمه تحصینیه، تحافظ علی الوجود الشیعی، وتقیه من الضربات الخارجیه، ونذکر لذلک مجموعه من الروایات:

أ) عن معمّر بن خلاد قال:

«سألت أبا الحسن موسی علیه السلام عن القیام للولاه، فقال علیه السلام: قال أبو جعفر علیه السلام: التقیه دینی ودین آبائی، ولا إیمان لمن لا تقیه له».(۱)

۱- (۱) الوسائل: (۱۶:۲۰۴).

ب) عن درست بن أبی منصور قال: کنت عند أبی الحسن موسی علیه السلام وعنده الکمیت بن زید،(۱) فقال للکمیت:

«أنت الذی تقول:

فالآن صرت إلی امیه والأمور «لها» إلی مصائر

قال: قلت ذاک والله ما رجعت عن إیمانی، وإنی لکم لموال، ولعدوکم لقال. ولکنّی قلته علی التقیه، قال أما لئن قلت ذلک إنّ التقیه تجوز فی شرب الخمر».(۲)

۳. عن عبد الله بن حبیب «جندب» عن أبی الحسن علیه السلام فی قول الله عزّ وجلّ: (... إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاکُمْ ...)(۳) قال:

«أشدکم تقیه».(۴)

۴. عن موسی بن جعفر علیهم السلام أنّه قال لشیعته:

«لا تذلوا رقابکم بترک طاعه سلطانکم، فإنْ کان عادلاً فاسألوا الله بقاه، وإن کان جائراً فاسألوا الله إصلاحه، فإنّ صلاحکم فی صلاح سلطانکم، وإنّ السلطان العادل بمنزله الوالد الرحیم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسکم، واکرهوا له ما تکرهون لانفسکم».(۵)

۱- (۱) الکمیت بن زید بن خنس الاسدی، أبو المستهل: شاعر الهاشمیین. من أهل الکوفه. ولد سنه ۶۰ ه، واشتهر فی العصر الأموی. وکان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقه فی علمه، منحازاً إلی بنی هاشم، کثیر المدح لهم، متعصبا للمضریه علی القحطانیه. وهو من أصحاب الملحمات. أشهر شعره «الهاشمیات» وهی عده قصائد فی مدح الهاشمیین، ترجمت إلی الآلمانیه. ویقال: إن شعره أکثر من خمسه آلاف بیت، قال أبو عبیده: لو لم یکن لبنی أسد منقبه غیر الکمیت، لکفاهم. وقال أبو عکرمه الضبی: لولا شعر الکمیت لم یکن للغه ترجمان. اجتمعت فیه خصال لم تجتمع فی شاعر: کان خطیب بنی أسد، وفقیه الشیعه، وکان فارسا شجاعا، سخیا، رامیا لم یکن فی قومه أرمی منه. توفی سنه ۱۲۶ ه. شرح شواهد المغنی ۱۳، الاغانی: (۱۰۸:۱۵)، جمهره أشعار العرب: ۱۸۷، الشعر والشعراء: ۵۶۲-۵۶۶، خزانه الادب: (۶۹:۱-۷۱ و ۸۶-۸۷، سمط اللآلی: ۱۱، الموشح: ۱۹۱-۱۹۸.

۲- (۲) وسائل الشیعه (الإسلامیه): (۴۶۹:۱۱).

۳- (۳) الحجرات، ۱۳.

۴- (۴) وسائل الشیعه (الإسلامیه): (۴۶۶:۱۱).

۵- (۵) وسائل الشیعه (الإسلامیه): (۴۷۲:۱۱).

۵. عن موسى بن جعفر عليهما السلام فى حديث طويل قال:

«لولا أنى سمعت فى خبر عن جدّى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله ان طاعه السلطان للتقيه واجبه إذا ما أجبت».(۱)

۶. قال موسى بن جعفر عليهما السلام لرجل:

«لو جعل اليك التمنى فى الدنيا ما كنت تتمنى؟ قال: كنت أتمنى أن أرزق التقيه فى دينى، وقضاء حقوق إخوانى، فقال: أحسنت اعطوه ألفى درهم».(۲)

أقول: إنّ اصل موضوع التقيه فى فكر أهل البيت عليهم السلام ثابت، بل هو من ضروريات المذهب، ولكن ينبغى الإشاره إلى أنّ هناك خلافاً فقهياً حول سعه وضيق هذا المبدأ فينبغى الرجوع إليها فى مواقعها الخاصه.

ب) الإمام عليه السلام فى مواجهه بنى العباس

۱. عهد المنصور العباسى

اشاره

عبد الله بن محمد بن على بن العباس، أبو جعفر، المنصور: ثانى خلفاء بنى العباس. ولد فى الحميمه من أرض الشراه(۳) سنه ۹۵ ه وولى الخلافه بعد وفاه أخيه السفاح سنه ۱۳۶ ه. وهو بأنّى مدينه «بغداد» أمر بتخطيطها سنه ۱۴۵ وجعلها دار ملكه بدلاً من «الهاشميه» الّتى بناها السفاح. وهو والد الخلفاء

۱- (۱) وسائل الشيعه (الإسلاميه): (۴۷۲:۱۱).

۲- (۲) وسائل الشيعه (الإسلاميه): (۴۷۴:۱۱).

۳- (۳) الشراه: بفتح أوله، وهو جبل شامخ مرتفع فى السماء من دون عسفان تأوى إليه الفرود ينبت النبع والقرظ والشوحط، وهو لبنى ليث خاصه ولبنى ظفر من سليم، وهو عن يسار عسفان وبه عقبه تذهب إلى ناحيه الحجاز لمن سلك عسفان يقال لها الخريطه مصعده مرتفعه جدا، والخريطه تلى الشراه، جبل صلد لا ينبت شيئا، ثم يطلع من الشراه على سايه، قال أبو الأشعث. والشراه أيضا: صقع بالشام بين دمشق ومدينه الرسول صلّى اللّه عليه و آله، ومن بعض نواحيه القريه المعروفه بالحميمه التى كان يسكنها ولد على ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فى أيام بنى مروان، وفى حديث سواد بن قارب: بينما أنا نائم على جبل من جبال الشراه، معجم البلدان: (۳۳۱:۳).

العباسيين جميعاً. قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه. توفى ببئر ميمون (من أرض مكه) محرماً بالحج سنه ۱۵۸ ه. ودفن فی الحجون (بمکه) ومده خلافته ۲۲ عاما.(۱)

لم يغيّر المنصور من سياسته ضد أئمه أهل البيت عليهم السلام، بعد قضائه على الإمام الحسن عليه السلام، والذى تقدم، وبعد قتله للإمام الصادق عليه السلام، بل استمر فى اضطهادهم، فزجّ الأبرياء فى السجون المظلمه، ودفن البعض وهم أحياء فى اسطوانات البناء، وبثّ الجواسيس، لأجل أن يحيط علماً بكل نشاطهم، وأخذت عيونه ترصد كل حركه بعد تحويرها وتحريفها بالكذب لتنسجم مع رغبات الخليفه، فكانوا يرفعونها له مكتوبه كما سمح للتيارات الالحاديه كالغلاه والزنادقه فى أن تأخذ طريقها بين عامه الناس لاضلالهم. كما استعمل بعض العلماء واستغلّهم لتأييد سياسته وإسباغ الطابع الشرعى على حكمه. ويمكن إستجلاء هذا الوضع ضمن عده نقاط:

النقطه الأولى: نيه المنصور على تصفيه وصى الإمام الصادق عليه السلام وحؤول الإمام الصادق عليه السلام دون ذلك

إنّ وصيه الإمام الصادق عليه السلام الّتى عهد بها أمام الناس لخمسه أشخاص، هم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبدالله بن جعفر، وموسى بن جعفر، وحميده، مع كتابه المنصور لعامله فى المدينه بأنّ يقتل وصىّ الإمام الصادق عليه السلام إنْ كان معيناً، يتضح – من هذه الوصيه مع أوامر المنصور بقتل الوصىّ – نوع الطريقه الّتى كان يتحرك بها المنصور تجاه الإمام موسى عليه السلام ثم

۱- (۱) تاريخ ابن الاثير: (۵:۱۷۲) ثم (۶:۶)، تاريخ الطبرى: (۹:۲۹۲-۳۲۲)، البدء والتاريخ: (۶:۹۰)، تاريخ اليعقوبى: (۳:۱۰۰)، تاريخ الخميس: (۲:۳۲۴ و ۳۲۹)، النبراس: ۲۴-۳۰، مروج الذهب: (۲:۱۸۰-۱۹۴).

يتضح أيضاً حجم النشاط وحجم الاهتمام الذى كان يعطيه المنصور للإمام عليه السلام لمراقبه حركته. ولكن الإمام الصادق عليه السلام كان يستشف من وراء الغيب ما تحمله الأيّام المقبله من أخطار لابنه موسى عليه السلام ومن هنا فقد خاطب شيعته بلغه خاصه ضمّنها الحقيقه الّتى أراد إيصالها اليهم، وإنْ كان ذلك يسلتزم الالتباس عند بعض، والتحيّر فى معرفه ولى الأمر من بعده لفتره تقصر، أو تطول; لأن حفظ الوصى، والإمام المفترض الطاعه فى تلك الظروف العصيبه كان أمراً ضرورياً بلا ريب لأن استمرار الخط لا يمكن ضمانّه إلاّ بحفظ الإمام المعصوم بما يتناسب مع طبيعه تلك الظروف. ولكن الواعين والنابهين من صحابه الإمام الصادق عليه السلام لم تلتبس عليهم حقيقه وصيه الإمام عليه السلام الّتى تضمّنت الوصيه للإمام الكاظم عليه السلام، وهو ما رواه داود بن كثير الرقى قال: «وفد من خراسان وافد يكنّى أبا جعفر، اجتمع إليه جماعه من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومتاعاً، ومسائلهم فى الفتاوى، والمشاوره، فورد الكوفه، ونزل، وزار قبر أمير المؤمنين عليه السلام، ورأى فى ناحيه المسجد رجلاً حوله جماعه، فلمّا فرغ من زيارته قصدهم، فوجدهم شيعه فقهاء يسمعون من الشيخ، فقالوا: هو أبو حمزه الثمالى. قال: فبينما نحن جلوس اذ أقبل اعرابى، فقال: جئت من المدينه، وقد مات جعفر بن محمد عليه السلام، فشهق أبو حمزه ثم ضرب بيده الارض، ثم سأل الاعرابى:

هل سمعت له بوصيه؟ قال: أوصى الى ابنه عبدالله، و الى ابنه موسى، والى المنصور. فقال: الحمد لله الذى لم يضلّنا، دلّ على الصغير وبيّن على الكبير، و ستر الأمر العظيم. ووثب الى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلى وصلّينا. ثم أقبلت عليه وقلت له: فسّر لى ما قلته؟ قال: بيّن أن الكبير ذو عاهه ودلّ على الصغير أن أدخل يده مع الكبير، وستر الأمر العظيم بالمنصور حتى إذا سأل

المنصور: من وصيّه؟ قيل أنت. قال الخراسانی: فلم أفهم جواب ما قاله، فـذهب بعـد ذلک الی المدینه لیطّلع بنفسه علی الوصـی من بعدالإمام جعفر بن محمد علیه السلام.(۱)

النقطه الثانیه: تشدید ابو جعفر المنصور لمراقبه الشیعه

لقد شدّدت السلطات فی المراقبه علی الشیعه بعد استشهادالإمام الصادق علیه السلام، وعمّ الارتباک فی أوساطهم فی هذه الفتره الزمنیه المهمه فی التأریخ الشیعی وهو ما یحدثنا عنه هشام بن سالم قائلًا:

کنا فی المـدینه بعـد وفاه أبی عبد الله علیه السـلام أنا، ومؤمن الطاق والناس مجتمعون علی أنّ عبدالله الأفطح صاحب الإمام بعد أبیه، فـدخلنا علیه أنا، وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبدالله، وذلک أنّهم رووا عن أبی عبدالله علیه السـلام: أن الأمر فی الکبیر مالم یکن به عاهه، فـدخلنا نسأله عمّا کنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزکاه فی کم تجب؟ قال: فی مائتین خمسه، قلنا: ففی مائه؟ قال: درهمان ونصف درهم. قلنا له: والله ما تقول المرجئه هذا. فرفع الافطح یده الی السماء، فقال: لا، والله ما أدری ما تقول المرجئه! قال: فخرجنا من عنده ضلّالا، لا ندری الی أین نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول فقعدنا فی بعض أزقّه المدینه باکین حیاری لا ندری إلی من نقصد وإلی أین نتوجّه؟! نقول: نذهب الی المرجئه؟(۲) إلی القدریه؟(۳) إلی

۱- (۱) مدینه المعاجز: (۶:۳۹۸)، الخرائج والجرائح: (۱:۳۲۸).

۲- (۲) المرجئه: صـنف من المسلمین یقولون: الإیمان قول بلا عمل، کأنهم قدموا القول وأرجؤوا العمل أی أخروه، لأنهم یرون أنهم لو لم یصلوا ولم یصوموا لنجاهم إیمانهم. لسان العرب: (۱:۸۴).

۳- (۳) القدریه قوم ینسـبون إلی التکذیب بما قدر الله من الأشیاء، وقال بعض متکلمیهم: لا یلزمنا هذا اللقب لأنا ننفی القدر عن الله عز وجل ومن أثبته فهو أولی به، قال: وهذا تمویه منهم لأنهم یثبتون القدر لأنفسهم ولذلک سموا. لسان العرب: (۵:۷۵).

الزيديه؟ إلى المعتزله؟(١) إلى الخوارج؟(٢) قال: فنحن كـذلك اذ رأيت رجلا شيخاً لا أعرفه يومئ اليّ بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبى جعفر. وذلـك أنّه كـان له بالمـدينه جواسيس ينظرون على من اتفق شيعه جعفر، فيضـربون عنقه، فخفت أن يكون منهم. فقلت لأبى جعفر: تنـح، فإني خائف على نفسـى، وعليك، وإنّما يريـدنى ليس يريدك، فتنحّ عنّى، لاتهلك، وتعين على نفسك، فتنحّى غير بعيد، وتبعت الشيخ، وذلك أنّى ظننت أنى لا أقدر على التخلص منه، فما زلت أتبعه حتى ورد بى على باب أبى الحسن موسى عليه السـلام، ثم خلّانى، ومضـى، فإذا خادم بالباب، فقال لى: ادخل، رحمك الله. قال: فـدخلت فاذا أبو الحسن عليه السـلام، فقال لى ابتـداءً: لا إلى المرجئه، ولا إلى القـدريه، ولا إلى الزيديه، ولا إلى المعتزله، ولا إلى الخوارج، إلىّ إلىّ إلىّ. قـال: فقلت له: جعلت فـداك مضـى أبـوك؟ قـال: نعم. قلت: جعلت فـداك مضـى فى مـوت؟ قـال: نعم، قلت: جعلت فـداك فمن لنا بعـده؟ فقال: إنْ شاء الله يهديک هداک. قلت: جعلت فداک، إنّ عبدالله يزعم أنّه من بعد أبيه فقال: يريد عبدالله أن لا يعبـد الله. قال: قلت له: جعلت فـداك، فمن لنا بعـده؟ فقال: إنْ شاء الله أن يهديک هداک أيضاً. قلت: جعلت فداك، أنت هو؟ قال: ما أقول ذلک قلت لم أصب طريق المسأله. قال: قلت: جعلت فـداك، عليك إمام؟ قال: لا. فـدخلنى شـىء لا يعلمه إلّا الله إعظاماً له وهيبه، أكثر ما كان يحلّ بى من أبيه إذا دخلت عليه. قلت: جعلت فداک،

١- (١) المعـتزله: من القـدريه زعموا أنهم اعتزلوا فئتى الضـلاله عنـدهم: أهـل السـنه والخوارج أو سـماهم به الحسن لمـا اعتزله واصل بن عطاء وأصـحابه إلى أسـطوانه من أسـطوانات المسـجد وشـرع يقرر القول بالمنزله بين المنزلتين وأن صاحب الكبيره لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل بين المنزلتين كجماعه من أصحاب الحسن فقال الحسن: اعتزل عنا. القاموس المحيط: (١٥:٤).

٢- (٢) الخوارج: الحروريه، والخـارجيه: طـائفه منهم لزمهم هـذا الاـسم لخروجهم عن الناس. التهـذيب: والخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقاله على حده. لسان العرب: (٢٥١:٢).

أسألك عمّا كان يسأل أبوك؟ قال: سل تخبر، ولا تـذِع فإنْ أذعت فهو الذبح. قال: فسألته فإذا هو بحر! قال: قلت جعلت فداك، شيعتـك، وشـيعه أبيـك ضـلّال، فـألقى إليهم، وأدعوهم إليك؟ فقـد أخـذت عليّ بالكتمان. فقال: من آنست منهم رشـداً، فألق عليهم، وخـذ عليهم بالكتمـان، فـإنْ أذاعوا، فهو الذبـح – وأشار بيـده إلى حلقه قال: فخرجت من عنـده، فلقيت أبا جعفر الاحول فقال لى: ما وراءك؟ قلت: الهدى، فحدثته بالقصه قال: ثم لقينا الفضـيل، وأبا بصـير، فدخلا عليه، وسمعا كلامه، وساءلاه، وقطعا عليه بالإمـامه، ثم لقينـا الناس أفواجاً، فكل من دخل عليه قطع إلا طائفه عمار،(۱) وأصـحابه، وبقى عبد الله لا يدخل إليه إلا قليل من النـاس، فلمـا رأى ذلـك قـال: مـا حـال النـاس؟ فـأخبر أن هشاماً صـدّ عنك الناس، قال هشام: فأقعـد لى بالمـدينه غير واحد ليضربونى.(۲)

أقول: إنّ فى هذا الخبر مجموعه من النقاط تحتاج إلى مجموعه من الإيضاحات: –

۱. قوله

«وذلك انّهم رووا» أن أول هـذا الحـديث المروى وإن كان مقتضـياً للاجتماع المذكور لكون عبد الله أكبر إلا أنّ آخره يقتضـى عدم

ص:۲۱۴

۱– (۱) عمار بن موسـى الساباطى: قال النجاشـى: «عمار بن موسـى الساباطى، أبو الفضل، مولى، وأخواه قيس وصـباح، رووا عن أبى عبد الله أبى الحسن عليهما السـلام، وكانوا ثقات فى الروايه، له كتاب يرويه جماعه. وقال الشيخ: «عمار بن موسى الساباطى: وكان فطحيا، له كتاب كبير، جيد، معتمد. وعده فى رجاله قائلا: «عمار بن موسى الساباطى: كوفى، سكن المدائن، روى عن أبى عبـد الله عليه السـلام». وعـده الـبرقى فى أصـحاب الصـادق عليه السـلام، قائلاـ «عمـار بن موسـى السابـاطى: كوفى، وأصـله من المـدائن»، وفى أصـحاب الكاظم عليه السـلام وذكر نحوه. روى عن أبى عبـد الله عليه السـلام، وروى عنه مصدق بن صدقه. قال الشـيخ: قـد ضـعفه (عمـار الساباطى) جماعه من أهل النقل وذكروا أن ما ينفرد بنقله لا يعمل به لأنه كان فطحيا، غير أنا لا نطعن عليه بهذه الطريقه لأنه وإن كان كذلك فهو ثقه فى النقل، لا يطعن عليه، فيه. معجم رجال الحديث: (۲۷۷:۱۳).

۲– (۲) الكافى: (۳۵۲:۱)، رجال الكشى: ۱۸۲، خاتمه المستدرك: (۱۱۱:۴).

الاجتمـاع لاـنّه كـان بعبـد الله عـاهه انّه كان أفطـح الرجلين فكانّهم تمسـكوا بأوله وتركوا آخره أو غفلوا عنه، ويحتمل أن يكون المشار إليه دخول هشام وصاحب الطاق عليه مع تقييـد الـدخول بكونه على سبيل الإنكار عليه أو الإمتحان له ليصح أن يكون ما بعد ذلك تعليلاً له.

۲. قوله عليه السلام:

«يريد عبد الله أن لا يعبد الله» من جهه أنّ عبد الله كان أكبر إخوته بعد اسماعيل ولم يكن منزلته عند أبيه منزله غيره من ولده فى الإـكرام وكان متّهماً بالخلاف على أبيه فى الاعتقاد ويقال: أنّه كان يخالط الحشويه ويميل إلى مـذهب المرجئه وإدعى بعـد أبيه الإمامه احتج بأنّه أكبر إخوته الباقين، فاتبعه جماعه، ثم رجع أكثرهم إلى القول بامامه أخيه موسـى عليه السـلام لما تبينوا ضـعف دعواه، وقوه أمر أبى الحسن، ودلاله أحقيته، وبراهين إمامته، وأقام نفر يسير منهم على إمامه عبد الله، وهم الملقبه بالفطحيه.

۳. قوله

«قـال لاـ مـا أقول ذلـك» أى أقول ذلـك من قبلى، بـل أنـا هو من عنـد الله وعنـد رسوله، ولما كان هـذا الجواب غير صـريح فى المطلوب بل هو ظاهر فى غيره، وكان السؤال على الوجه المذكور لم يلجأه عليه السلام إلى الجواب بالنفى والإثبات صريحاً.

۴. قوله: فقلت فى نفسى إلى آخره. قوله

«قال لا» هذا صـريح فى أنّه عليه السـلام إمام إذ المكلف وجب أن يكون إماماً، أو يكون له إمام فإذا انتفى الثانى ثبت الأول ولا ثالث.

۵. قوله

«سـل تخبر» تخبر على صـيغه المجهول وإنّما حـذف مفعول الفعلين للـدلاله على أن كل ما يتعلق به السؤال كائناً ما كان يتعلق به الإخبار لكمال خبره به وعدم عجزه عنه.

۶. قوله

«ولا تذع» الإذاعه الإفشاء. نهى عن إفشائه إلى غير أهله ممن لا يثق به. كما يكشف لنا عن أنّ إعلان الإمامه لموسـى عليه السلام وإخبار الشيعه

بإمامته، لم يكن ظاهراً لعامه الناس بل كان محدوداً ببعض الخواص من الشيعه بحيث تجد حتى مثل هشام لا يعلم أن الأمر لمن، إلّا بعد حين، وقد حصل عليه بالطرق الشرعيه والعقليه، وهذه الممارسات وغيرها جعلت الشيعه تتدرب وتتمرّس على الأساليب الّتى تقيها من سيف الظالمين مثل السرّيه والتقيه، لذا نجد الرواه عند نقلهم لأخبار الإمام موسى عليه السلام لا يصرّحون باسمه الصريح بل كانوا يقولون: «قال العبد الصالح»، أو «قال السيد»، أو «قال العالم» ونحو ذلك.

٧. كثره انتشار الجواسيس، وجو الرعب، والحذر، والخوف، وفقدان الأمن الذى عمّ أبناء الاُمه واخيارها خصوصاً سكان المدينه.

٨. إنّ الخنق الظالم والممنوعات السلطانيه والحبس الفكرى وملاحقه من يخالف، وبثّ الاشاعات المضادّه والكاذبه، كل هذه الاُمور خلقت مناخاً يتنفّس فيه الأدعياء وهواه الرذيله والذين زاد نشاطهم وشاع صيتهم وتعددت فرقهم فى هذه الفتره فطرحوا أنفسهم قاده للاُمه فى الفكر والفقه والحديث بتشجيع من الخليفه. لذا نجد هشام بن سالم فى حديثه يعدد لنا الفرق فى زمانه حيث يقول: نذهب إلى المرجئه؟ إلى القدريه؟ إلى الزيديه؟ إلى المعتزله؟ إلى الخوارج؟

٩. مارس الإمام موسى الكاظم عليه السلام اسلوباً فى هذا الحديث يميزه عن غيره من مدّعى الإمامه (مثل عبدالله الافطح) وذلك بإخباره عن الكلام الذى دار بين هشام ومؤمن الطاق فى أحد أزقّه المدينه المنوره حيث قال الإمام لهما:

«لا إلى المرجئه ولا إلى القدريه... إلىّ إلىّ إلىّ».

النقطه الثالثه: تشديد سياسه الإباده ضد الأئمه عليهم السلام وشيعتهم

من الحقائق التأريخيه الّتى تكشف سياسه المنصور القائمه على الخنق،

والإباده، والقتل للعلويين هو حديث الخزانه. حيث يكشف لنا هذا الحديث التاريخى عن سياسه المنصور الخشنه مع العلويين، والتى أراد بها الايحاء لابنه المهدى بأنّ الخلافه لا تستقيم الاّ بهذه الطريقه، ثم تكشف لنا هذه الروايه عن معاناه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لأنّه كان بالتأكيد على علم بهذه الأعداد المؤمنه الخيّره من أبناء الشيعه، وهى تساق الى السجون لتقتل بعد ذلك صبراً، وهذا الحديث ملىء بالشجون، والأسى، فقد ملأ خزانه برؤوس العلويين شيوخاً وشباباً وأطفالاً وأوصى ريطه زوج المهدى أن لا تفتحها للمهدى، ولا يطلع عليها إلاّ بعد هلاكه، وقد دوّنها الطبرى فى تاريخه وهذا نصها:

لمّا عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبى العباس امرأه المهدى، وكان المهدى بالرى قبل شخوص أبى جعفر، فأوصاها بما أراد، وعهد إليها، ودفع اليها مفاتيح الخزائن، وتقدّم إليها، وأحلفها، ووكّد الايمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحداً إلاّ المهدى، ولا هى إلاّ أن يصح عندها موته، فاذا صح ذلك اجتمعت هى، والمهدى، وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانه، فلمّا قدم المهدى من الرى الى مدينه السلام دفعت إليه المفاتيح، وأخبرته انّه تقدم إليها أن لا تفتحه، ولا تطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته، فلما انتهى الى المهدى موت المنصور، وولى الخلافه، فتح الباب، ومعه ريطه، فاذا أزج كبير فيه جماعه من قتلى الطالبيين، وفى آذانّهم رقاع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال، ورجال شباب، ومشايخ عده كثيره، فلما رأى ذلك المهدى ارتاع لما رأى، وأمر، فحفرت لهم حفيره، فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكاناً.(۱)

النقطه الرابعه: إيجاد بدائل للقياده الشرعيه

ومن المشاكل الّتى أثيرت فى مطلع تسلّم الإمام موسى عليه السلام لمسؤوليه الإمامه،

۱- (۱) تاريخ الطبرى: (۶:۳۴۴).

والتی کانت تهدف لتمزیق الطائفه الشیعیه، وإثاره البلبله، والتخریب فی صفوفها، هی التشکیک فی مسأله القیاده فإنّها لمن تکون بعد الإمام الصادق علیه السلام بسبب ما ادّعاه (عبدالله الافطح) أخوالإمام موسی الأکبر بعد إسماعیل، وهذا بطبیعه الحال یضیف معاناه أخری للإمام.

النقطه الخامسه: اتخاذ وعاظ السلاطین

اشاره

ومن الأسالیب الّتی استخدمتها السلطات العبّاسیه عامه والمنصور بشکل خاص، سیاسه اتّخاذ (وعّاظ السلاطین) بعد أن غیّب الإمام موسی الکاظم علیه السلام عن المسرح السیاسی، والفکری، وظاهره وعّاظ السلاطین هی بدیل یرعاه الخلیفه، ویدعمه بما أوتی من قوه لیغطّی له الفراغ من جانب، وتؤید له سیاسته من جانب آخر إذ یوحی للاُمه بأنّه مع الخط الإسلامی السائر علی نهج السنه النبویّه، ووجد من (مالک بن أنس) وأمثاله ممن تناغم معه فی الاختیار العقائدی الذی لا یصطدم مع سیاسته، ووجد من تجاوب مع رغبته، وکال له ولاسرته المدیح والثناء، الأمر الذی دفع بالمنصور أن یفرض (الموطأ) علی الناس بالسیف ثم جعل لمالک السلطه فی الحجاز علی الولاه، وجمیع موظّفی الدوله، فازدحم الناس علی بابه، وهابته الولاه، والحکّام، وحینما وفد الشافعی علیه، فشفّع بالوالی لکی یسهّل له أمر الدخول علیه، فقال له الوالی: «انی أمشی من المدینه الی مکه حافیاً راجلا أهون علیّ من أن أمشی الی باب مالک. ولست أری الذل حتی أقف علی باب داره».(۱)

الإمام موسی بن جعفر علیه السلام یخبر بموت المنصور

أراد أبو جعفر المنصور الذهاب الی مکه، فأخبر الإمام علیه السلام بعض خواص

۱- (۱) الأئمه الأربعه، مصطفی الشکعه: (۲:۱۰۰).

الشیعه بموته قبل أن یصل الیها. وفعلاً مات قبل الوصول إلیها کما أخبر به الإمام علیه السلام. وهو ما رواه علی بن أبی حمزه قال: سمعت أبا الحسن موسی علیه السلام یقول:

«لا والله لا یری أبو جعفر بیت الله أبداً». فقدمت الکوفه فأخبرت أصحابنا، فلم نلبث ان خرج فلمّا بلغ الکوفه قال لی أصحابنا فی ذلک فقلت: لا والله لا یری بیت الله أبداً. فلما صار الی البستان اجتمعوا أیضاً الیَّ فقالوا: بقی بعد هذا شیء؟ قلت: لا والله لا یری بیت ا لله أبداً. فلما نزل بئر میمون أتیت أبا الحسن علیه السلام فوجدته فی المحراب قد سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه الیَّ فقال:

«أخرج فأنظر ما یقول الناس. فخرجت فسمعت الواعیه علی أبی جعفر فأخبرته. قال: الله أکبر ما کان لیری بیت الله أبداً».(۱)

وهکذا انتهت حیاه المنصور العبّاسی واستولی علی الحکم من بعده ابنه المهدی وذلک فی سنه (۱۵۸ ه)،(۲) وبذلک بدأ عهد سیاسی جدید له ملامحه وخصائصه. وسوف نری مواقف الإمام الکاظم علیه السلام الرسالیّه فی هذا العهد الجدید.

۲. عهد المهدیّ العباسیّ

اشاره

محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علی العباسی، أبو عبد الله، المهدی بالله: من خلفاء الدوله العباسیه فی العراق. ولد بإیذج (من کور الاهواز) سنه ۱۲۷ ه وولی بعد وفاه أبیه وبعهد منه (سنه ۱۵۸ ه) وأقام فی الخلافه عشر سنین وشهرا، ومات فی ماسبذان، صریعاً عن دابته فی الصید، وقیل مسموماً سنه ۱۶۹ ه. یقال: انّه أجاز شاعراً بخمسین ألف دینار؟. وهو أول من مشی بین یدیه بالسیوف المصلته والقسی والنشاب والعمد، وأول من لعب بالصوالجه

۱- (۱) الحمیری، قرب الاسناد: ۳۳۷، مدینه المعاجز: (۶:۲۸۴)، کشف الغمه: (۳:۳۸).

۲- (۲) الطبری، تاریخ الطبری: (۶:۳۰۶).

فی الإسلام. وهو الذی بنی جامع الرصافه، وتربته بها، وانمحی أثر الجامع والتربه بعد ذلک.(۱)

ویمکن أن نوجز ملامح حکومته وعهده فیما یلی:

أولاً: لم یطرأعلی سیاسیه المهدی العبّاسی أیّ تغییر یعول علیه، فقد التزم بنهج المنصور العبّاسی کخط ثابت، واستوحی منه ما یجب أن یعمله من تفصیلات قد تستحدث أثناء سلطته، وسار علی ما سار علیه السفاح، والمنصور من قبله، نعم طرأ بعض التغییر لصالح العلویین بعد ذلک التضییق الشدید من المنصور علی العلویین فکانت مصلحه الحکم تقتضی شیئاً من المرونه، الأمر الذی دعا الإمام علیه السلام أن یستغل هذه المرونه الّتی اتّخذها المهدی العبّاسی لصالح اتباعه، وتوسعه نشاطه، ومحاور تحرّکه.

ثانیاً: إنّ المرونه الّتی طرأت علی سیاسه المهدی العبّاسی مع العلویین کانت فی بدایه حکمه، وتمثلت فیما أصدره من عفو عام عن جمیع المسجونین وفی ردّ جمیع الاموال المنقوله وغیر المنقوله، والتی کان قد صادرها أبوه ظلماً وعدواناً الی أهلها، فردّ علی الإمام موسی الکاظم علیه السلام ما صادره أبوه من أموال الإمام الصادق علیه السلام.(۲)

ثالثاً: بعد أن نشط الإمام علیه السلام وذاع صیته خلال حکم المهدی استخدم المهدی سیاسه التشدد علی الإمام موسی الکاظم علیه السلام، فلقد استدعاه إلی بغداد وحبسه فیها ثم ردّه إلی المدینه وکان ذلک فی أواخر حکم المهدی تقریباً.

ص:۲۲۰

۱- (۱) فوات الوفیات: (۲:۲۵۵)، دول الاسلام: (۱:۸۶)، البدء والتاریخ: (۶:۹۵)، تاریخ الیعقوبی: (۳:۱۲۵)، تاریخ إبن الأثیر: (۶:۱۱ و ۲۷)، تاریخ الطبری: (۱۰:۱۱-۲۱)، النبراس: ۳۱-۳۵، تاریخ المسعودی: (۲:۱۹۴-۲۰۱)، تاریخ بغداد: (۵:۳۹۱)، الوافی بالوفیات: (۳:۳۰۰)

۲- (۲) تاریخ الطبری: (۶:۳۵۳).

كما خطط فى هذه المرّه لقتل الإمام وسياتى بيانّه بالتفصيل لاحقاً إن شاء الله.

رابعاً: شجّع المهدى الوضّاعين فى زمنه فقام هؤلاء بدور إعلامى تضليلى، فأحاطوا السلاطين بهاله من التقديس، وأبرزوهم فى المجتمع على انّهم يمثلون إراده الله فى الارض، وأنّ الخطأ لا يمسّهم، فمثل غياث بن ابراهيم الذى عرف هوى المهدى فى الحَمام، وعشقه لها، فحدّثه عن النّبىّ الاعظم صلّى اللّه عليه و آله انّه قال: لا سبق إلاّ فى حافر أو نصل - وزاد فيه - أو جناح. فأمر له المهدى عوض افتعاله للحديث بعشره آلاف درهم، ولمّا ولّى عنه قال لجلسائه: أشهد انّه كذب على رسول الله صلّى اللّه عليه و آله ما قال رسول الله ذلك ولكنّه أراد أن يتقرب الىّ.(1)

وأسرف المهدى فى صرف الأموال الضخمه من أجل انتقاص العلويين، والحطّ من شأنّهم، فتحرّك الشعراء، والمنتفعون، وأخذوا يلفّقون الأكاذيب فى هجاء العلويين، ومن جمله هؤلاء الزنديق مروان بن أبى حفصه،(2) الذى دخل على المهدى ذات يوم، وأنشده قائلاً:

يا ابن الذى ورث النّبىّ محمداً دون الأقارب من ذوى الأرحام

الوحى بين بنى البنات وبينكم قطع الخصام فلات حين خصام

ص:221

1- (1) تاريخ بغداد: (193:2).

2- (2) مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصه يزيد: شاعر، عالى الطبقه. ولد سنه 105 ه كان جده أبو حفصه مولى لمروان بن الحكم أعتقه يوم الدار، ونشأ مروان فى العصر الأموى، باليمامه، حيث منازل أهله. وأدرك زمنا من العهد العباسى فقدم بغداد ومدح المهدى والرشيد ومعن بن زائده، وجمع من الجوائز والهبات ثروه واسعه. وكان رسم بنى العباس أن يعطوه بكل بيت يمدحهم به ألف درهم. وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويه. توفى ببغداد سنه 182 ه. الاغانى: (34:9-47)، رغبه الآمل: (82:6)، (37:7 و 45)، وفيات الاعيان: (89:2)، الشعر والشعراء: 295، تاريخ بغداد: (142:13)، أمالى السيد المرتضى: (155:2)، (4:3 و 16 و 26).

ما للنساء مع الرجال فريضه نزلت بذلک سوره الانعام

أنّی یکون ولیس ذاک بکائن لبنی البنات وراثهُ الأعمام

فأجازه المهدی علی ذلک بسبعین ألف درهم تشجیعاً له ولغیره علی انتقاص أهل البیت علیهم السلام.

ولمّا سمع الإمام موسی بن جعفر علیه السلام بقصیده مروان تأثّر أشدّ التأثّر، وفی اللیل سمع هاتفاً یتلو علیه أبیاتاً تجیب علی أبیات بشار، وهی: -

أنی یکون ولا یکون ولم یکن للمشرکین دعائم الاسلام

لبنی البنات نصیبهم من جدهم والعم متروک بغیر سهام

ما للطلیق وللتراث وإنّما سجد الطلیق مخافه الصمصام

وبقی ابن نثله واقفاً متلددا فیه ویمنعه ذوو الأرحام

إنّ ابن فاطمه المنوّه باسمه حاز التراث سوی بنی الأعمام(۱)

خامساً: لقد شاع اللهو وانتشر المجون وسادت المیوعه والتحلّل فی حکم المهدی العباسی وقد تقدم.

سادساً: إنّ جمیع ما أخذه المنصور من أبناء الاُمه ظلماً، وعدواناً، وجمعه فی خزانته، وبخل عن بذله لإعمار البلاد، وإصلاح حال الاُمه قد بذله المهدی علی شهواته حتی أسرف فی ذلک بالرغم من کل ما شاهد من البؤس، والفقر الّتی کانت حاضره أمام الناظرین أیّام حکومته. وقد روی من بذخه واسرافه ما بذله لزواج ابنه هارون من زبیده حتی قال معتز عن بدله لیله الزفاف: بأنّ هذا شیء لم یسبق الیه أکاسره الفرس، ولا قیاصره الروم، ولا ملوک الغرب.(۲)

۱- (۱) عیون اخبار الرضا علیه السلام: (۱۸۹:۱)، الفصول المختاره: ۹۶، الاحتجاج للطبرسی: (۱۶۷:۲، ۱۶۸).

۲- (۲) حیاه الإمام موسی بن جعفر: (۴۳۹:۱-۴۴۰).

سابعاً: انّ السفّاح والمنصور لم يسمحا لنسائهما بالتدخل فی شؤون الدوله، ولكن المهدی لمّا استولی علی الحكم بدأ سلطان المرأه ينفذ الی البلاط فزوجته الخيزران(۱) أصبحت ذات نفوذ قوی علی القصر تقرب من تشاء وتبعّد من تشاء. ومن هذا العصر أخذ نفوذ المرأه يزداد ويقوی فيبلاط الحكّام العباسيين حتی بلغ نهايته فی أواسط العهد العباسی واستمر حتی نهايه حكمهم.

ثامناً: إنّ انشغال المهدی باللهو من جانب وحاجته إلی ألاموال من جانب آخر شجّع عمّاله علی نهب الاموال، وسلب ثروات الاُمه حتی انتشرت الرشوه عند الموظّفين، وتشدّد ولاته فی أخذ الخراج. بل عمد المهدی نفسه إلی الأجحاف بالناس فأمر بجبايه أسواق بغداد وجعل الأجره عليها.(۲)

هذه هی بعض الظواهر الّتی جاء بها عصر المهدی لتضيف كاهلاً آخر للتركه التأريخيه المؤلمه الّتی خلفها بنو العباس والأمويون من قبلهم علی الاُمه.

ص:۲۲۳

۱- (۱) الخيزران، زوجه المهدی العباسی، وأم ابنيه الهادی وهارون الرشيد: ملكه حازمه متفقهه. يمانيه الاصل، أخذت الفقه عن الإمام الاوزاعی. وكانت من جواری المهدی، وأعتقها وتزوجها. ولما مات، وولی ابنها (الهادی) انفردت بكبار الامور، وأخذ ت المواكب تغدو وتروح إلی بابها. وحاول الهادی منعها من ذلك حتی قال لها: إذا وقف ببابك أمير ضربت عنقه! وسعی فی عزل أخيه (الرشيد) من ولايه العهد، وقيل: إنها علمت عزمه علی قتل الرشيد. فأرسلت إليه بعض جواريها، وهو مريض، فجلسن علی وجهه حتی مات خنقا. وولی بعده الرشيد (هارون) فحجت وأنفقت أموالا كثيره فی الصدقات وأبواب البر. وتوفيت ببغداد سنه ۱۷۳ ه، فمشی الرشيد فی جنازتها وعليه طيلسان أزرق وقد شد وسطه بحزام، وأخذ بقائمه التابوت، حافيا يخب فی الطين، حتی أتی مقابر قريش فغسل رجليه وصلی عليها ودخل قبرها وتصدق عنها بمال عظيم. تاريخ الطبری: (۵۲:۱۰)، تاريخ بغداد: (۴۳۰:۱۴)، نزهه الجليس: (۷۲:۲)، النجوم الزاهره: (۷۲:۲)، البدايه والنهايه: (۱۶۳:۱۰)، الدر المنثور: ۱۸۸.

۲- (۲) تاريخ اليعقوبی: (۳۹۹:۲).

مواجهه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لسياسات المهدى العباسى

اشاره

تنوّعت نشاطات الإمام فى مجالات شتّى يمكن أن نشير إليها فيما يلى:

أ) المجال السياسى

قام الإمام عليه السلام بتوضيح موقفه تجاه الخلفاء والخلافه للاُمه، لئلا يتسرّب الفهم الخاطئ للنفوس ويكون تقريراً منه للوضع الحاكم أو يتخذ سكوته ذريعه لتبرير المواقف الانّهزاميه. من هنا نجد للإمام عليه السلام المواقف التاليه:

الموقف الأول: لقد ذكرنا بأنّ المهدى العباسى عند تسلّمه زمام الحكم من أبيه المنصور أبدى سياسه مرنه مع العلويين أراد بها كسبهم وحاول أن ينسب من خلالها المظالم العبّاسيه إلى العهد البائد، ويوحى من جانب قوه الخلافه وشرعيتها وعدالتها عندما أعلن اعاده حقوق العلويين لهم وأصدر عفواً عاماً للمسجونين، وأرجع أموال الإمام الصادق عليه السلام الى الإمام الكاظم عليه السلام. من هنا وجد الإمام عليه السلام فرصته الذهبيه لاستغلال هذه البادره فبادر بمطالبه المهدى بإرجاع فدك باعتبارها تحمل قيمه سياسيه، ورمزاً للصراع التأريخى بين خط السقيفه وخط أهل البيت عليهم السلام، وقد تقدم.

الموقف الثانى: فى هذه المرحله كان الإمام عليه السلام حريصاً على تماسك الوجود الشيعى فى وسط المجتمع الإسلامى، ووحده صفه، لأنّ الظروف الصعبه، تشكّل فرصه لنفوذ النفوس الضعيفه والحاقده بقصد التخريب. وظاهره القرابه والمحسوبيه كانت أهم الركائز الّتى اعتمد عليها بناء الحكم العبّاسى، وكانت هى الحاكمه فوق كل المقاييس. لذا نجد موقف الإمام عليه السلام من خطوره هذه الظاهره كان حاسماً، إذ نراه يعلن عن مقاطعه عمّه محمّد بن عبدالله الأرقط أمام الناس تطهيراً للوجود الشيعى من أىّ عنصر مضر مهما كان نسبه قريباً من الإمام عليه السلام، فلم يسمح له بالتسلق وصولاً للمواقع أو استغلالاً لها.

فعن عمر بن يزيد قال: كنت عند أبى الحسن عليه السلام فذكر محمد بن عبدالله الأرقط فقال:

«إنّى حلفت أن لا يظلّنى وإيّاه سقف بيت. فقلت فى نفسى: هذا يأمر بالبرّ والصله ويقول هذا لعمّه! قال: فنظر إلىّ فقال: هذا من البر والصله، انّه متى يأتينى ويدخل علىّ فيقول يصدّقه الناس وإذا لم يدخل علىّ، لم يقبل قوله إذا قال».(۱)

وزاد فى روايه ابراهيم بن المفضّل بن قيس: فإذا علم الناس أن لا اكلّمه لم يقبلوا منه وأمسك عن ذكرى فكان خيراً له.(۲)

الموقف الثالث: إنّ الإمام الكاظم عليه السلام بالرغم من امتداد شيعه أبيه فى أرجاء العالم الإسلامى لم يعمل فى هذه المرحله بصيغه المواجهه المسلّحه طيله أيام حياته، حتى أعلن عن موقفه هذا من حكومه المهدى عندما حبسه المهدى ورأى الإمام علياً عليه السلام فى عالم الرؤيا وقصّ رؤياه على الإمام عليه السلام وقرر إطلاق سراحه، قال له: أفتؤمننى أن تخرج علىّ أو على أحد من ولدى؟ فقال الإمام عليه السلام: والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأنى.(۳)

ب) المجال الاخلاقى والتربوى

لقد أشاع المهدى العباسى، وممارسات جاهليه أصابت القيم، والاخلاق الإسلاميه بالاهتزاز، وعرّضت المثل العليا للضياع. وهذا المخطط كان يستهدف المسخ الحضارى للاُمه الإسلاميه، ولم يكن حاله عقوبه أفرزتها نزوه الخليفه فقط، وانّما هى ذات رصيد تأريخى، وجزء من تخطيط جاهلى هادف لتغيير معالم الحضاره، والاُمه الإسلاميه الّتى ربّاها القرآن العظيم

۱- (۱) بصائر الدرجات: ۶۴.

۲- (۲) قرب الاسناد: ۲۳۲.

۳- (۳) تذكره الخواص: ۳۱۱، مطالب السؤول: ۸۳، كشف الغمه: (۳:۲-۳).

والرسول الكريم. وقد وجه الإمام عليه السلام هذا المخطط باسلوب أخلاقی يتناسب مع أهداف الرساله يذكّر الاُمه بأخلاقيه الرسول صلّى اللّه عليه و آله ويعيد لها صوراً من مكارم أخلاقه. هنا نشير إلى نماذج من نشاطه:

النموذج الأول: عن حماد بن عثمان قال:

بينا موسى بن عيسى فی داره الّتی تشرّف على المسعى، إذ رأى أبا الحسن موسى عليه السلام مقبلًا من المروه على بغله فأمر ابن هيّاج – رجل من همدان منقطعاً إليه – أن يتعلّق بلجامه ويدّعی البغله، فأتاه فتعلّق باللجام وادعّى البغله، فثنى أبو الحسن عليه السلام رجله فنزل عنها وقال لغلمانّه: خذوا سرجها وادفعوها إليه، فقال والسرج أيضاً لی، فقال له أبو الحسن عليه السلام: كذبت عندنا البيّنه بأنّه سرج محمد بن علی، وأمّا البغله فأنا اشتريتها منذ قريب وأنت أعلم وما قلت.(۱)

النموذج الثانی: خرج عبد الصمد بن علی ومعه جماعه فبصر بأبی الحسن عليه السلام مقبلًا راكباً بغلًا، فقال لمن معه:

مكانكم حتى أضحككم من موسى بن جعفر، فلما دنا منه قال له: ما هذه الدابّه الّتی لا تدرك عليها الثأر، ولا تصلح عند النزال؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: تطأطأت عن سموّ الخيل وتجاوزت قموء العير، وخير الاُمور أوسطها. فأفحم عبد الصمد فما أحار جواباً.(۲)

ج) المجال العلمی

۱. قال أبو يوسف للمهدی – وعنده موسى بن جعفر عليه السلام: تأذن لی أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شیء؟ فقال له: نعم. فقال لموسى بن جعفر عليه السلام أسألك؟ قال: نعم. قال: ما تقول فی التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء فی الارض ويدخل البيت؟ قال: نعم. قال: فماالفرق بين

۱- (۱) فروع الكافی: (۸:۸۶).

۲- (۲) فروع الكافی: (۶:۵۴۰).

هذين؟ قال أبو الحسن عليه السلام: ما تقول فی الطامث أتقضی الصلاه؟ قال: لا. قال: فتقضی الصوم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: هکذا جاء. قال أبو الحسن علیه السلام: وهکذا جاء هذا. فقال المهدی لأبی یوسف: ما أراک صنعت شیئاً؟! قال: رمانی بحجر دامغ.(۱)

۲. حجّ المهدی فصار فی قبر (قصر) العبادی ضجّ الناس من العطش فأمر أن یحفر بئر فلمّا بدا قریباً من القرار هبّت علیهم ریح من البئر فوقعت الدلاء ومنعت من العمل فخرجت الفعله خوفاً علی أنفسهم. فأعطی علی بن یقطین لرجلین عطاءً کثیراً لیحفرا فنزلا ـ فأبطئا ثم خرجا مرعوبین قد ذهبت ألوانّهما فسألهما عن الخبر. فقالا: إنا رأینا آثاراً وأثاثاً ورأینا رجالاً ونساءً فکلما أومأنا الی شیء منهم صار هباءً، فصار المهدی یسأل عن ذلک ولا یعلمون. فقال موسی بن جعفر علیه السلام:

«هؤلاء أصحاب الاحقاف غضب الله علیهم فساخت بهم دیارهم وأموالهم.(۲)

۳. وعن هشام بن الحکم قال موسی بن جعفر علیه السلام لأبرهه النصرانی:

کیف علمک بکتابک؟ قال: أنا عالم به وبتأویله. فابتدأ موسی علیه السلام یقرأ الانجیل. فقال أبرهه: والمسیح لقد کان یقرأها هکذا، وما قرأ هکذا إلّا المسیح وأنا کنت أطلبه منذ خمسین سنه، فأسلم علی یدیه.(۳)

۴. أمر المهدی بتوسعه المسجد الحرام والجامع النبوی سنه (۱۶۱ ه) فامتنع أرباب الدور... وقد سبق ذکرها.

۵. طلب المهدی من الإمام الکاظم علیه السلام أن یستدل له علی تحریم الخمر من کتاب الله تعالی قائلا له:

۱- (۱) عیون أخبار الرضا: (۷۸:۱)، مناقب ال ابی طالب: (۳۳۸:۴)، الکنی والألقاب: (۱۸۸:۱)، الارشاد: (۲۳۵:۲)، الاحتجاج: (۱۶۸:۲).

۲- (۲) مناقب آل أبی طالب: (۳۳۶:۴)، الاحتجاج: (۱۵۹:۲-۱۶۱).

۳- (۳) مناقب آل أبی طالب: (۳۳۵:۴)، بحار الأنوار: (۱۰۴:۴۸).

هـل الخمر محرّمه فی کتـاب الله؟ فان الناس إنّما یعرفونها ولا یعرفون التحریم. فقال الإمام علیه السـلام: بل هی محرمه فی کتاب الله. فقال المهدی فی أی موضع هی محرّمه؟ فقال علیه السلام: قوله عزّ وجلّ: (قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ وَ الْبَغْیَ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ أَنْ تُشْرِکُوا بِاللّهِ ما لَمْ یُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَی اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ)،(۱) واستشهد علی أن (الاثم) هی الخمره بعینها بقوله تعالی: (یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنافِعُ لِلنّاسِ وَ إِثْمُهُما أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما وَ یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ کَذلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمُ الْآیاتِ لَعَلَّکُمْ تَتَفَکَّرُونَ).(۲) فالاثم فی کتاب الله هو الخمر والمیسر وإثمهما کبیر، کما قال الله عزّ وجلّ. والتفت المهـدی إلی علی بن یقطین قائلًا له: هـذه والله فتوی هاشـمیه. فقال علی بن یقطین: صـدقت والله یاأمیر المؤمنین. الحمـد لله الـذی لم یخرج هـذا العلم منکم أهل البیت. فلـذعه هذاالکلام فلم یملک صوابه فاندفع قائلًا: صدقت یا رافضی.(۳)

۳. عهد موسی الهادی

اشاره

موسـی (الهادی) بن محمد (المهدی) بن أبی جعفر المنصور، أبو محمد: من خلفاء الدوله العباسیه ببغداد. ولد بالری سنه ۱۴۴ ه. وولی بعد وفاه أبیه (سـنه ۱۶۹ ه (وکـان غائباً بجرجان فأقام أخوه (الرشـید) بیعته. واسـتبدت أمه الخیزران بالامر. وأراد خلع أخیه هـارون (الرشـید) من ولا-یه العهـد وجعلهـا لابنه جعفر، فلم تر أمه ذلک، فزجرها فأمرت جواریها أن یقتلنه فخنقنه، سـنه ۱۷۰ ه، ودفن فی بستانّه بعیسی آباد. ومده خلافته سنه وثلاثه أشهر. وکان طویلًا جسیماً

۱- (۱) الاعراف، ۳۳.

۲- (۲) البقره، ۲۱۹.

۳- (۳) بحار الأنوار: (۴۸:۱۴۹).

أبيض، فی شفته العلیا تقلص، له معرفه بالادب، والشعر.(۱)

إستولی علی الحکم موسی الهادی بعد وفاه أبیه المهدی فی العشر الأخیر من محرم سنه (۱۶۹ ه)،(۲) وبالرغم من قصر المدّه الّتی حکم فیها موسی الهادی إلّا انّها قد ترکت آثاراً سیّئه علی الشیعه، وامتازت بحدث مهم فی التأریخ الإسلامی وهو «واقعه فخ» الّتی قال عنها الإمام الجواد علیه السلام:

«لم یکن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ»،(۳) وقد امتازت سیاسه الهادی بنزعات شریره ظهرت فی سلوکه حتی نقم علیه القریب، والبعید وأبغضه الناس جمیعاً، وقد حقدت علیه امّه الخیزران حتی بلغ بها الغیظ له نهایته، قیل انّها هی الّتی قتلته.(۴)

ولقد نکّل بالعلویین، وأذاع الخوف، والرعب فی صفوفهم، وقطع ما أجراه لهم المهدی من الأرزاق، والأعطیات، وکتب إلی جمیع الآفاق فی طلبهم، وحملهم إلی بغداد،(۵) وقد تقدم الکلام عن واقعه فخ، وسیاتی تمام الکلام فیه لاحقاً انشاء الله.

موسی الهادی یحاول عزل الرشید من ولایه العهد

عمت الخلافات بین موسی، وهارون فعزم علی خلعه وجعل ابنه جعفر ولیّاً

۱- (۱) تاریخ ابن الاثیر: (۶:۲۹-۳۶)، تاریخ الیعقوبی: (۳:۱۳۶)، تاریخ الطبری: (۱۰:۲۱، ۳۳)، بلغه الظرفاء: ۴۸، النبراس: ۳۵، مروج الذهب: (۷:۲۰۱)، تاریخ بغداد: (۱۳:۲۱)، البدء والتاریخ: (۶:۹۹).

۲- (۲) تاریخ الیعقوبی: (۲:۴۰۱-۴۰۶).

۳- (۳) عمده الطالب: ۱۸۳.

۴- (۴) عمده الطالب فی أنساب آل أبی طالب: ۱۷۲ عن سر السلسله العلویه: ۱۴، ونقل القول الاصفهانی فی مقاتل الطالبیین وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸/۱۶۵.

۵- (۵) تاریخ الیعقوبی: (۲:۴۰۴).

للعهد عوضاً عنه، ودعا القوّاد إلى ذلك، فتوقف عامتهم وأشاروا عليه أن لا يفعل، وسارع بعضهم وقووا عزيمته فى ذلك، وأعلموه أنّ الملك لا يصلح إن صار إلى هارون، فكان ممن سعى فى خلعه أبو هريره محمد بن فرّوخ الأزدى القائد من الأزد، وقد كان موسى وجّه به فى جيش كثير يستنفر من بالجزيره، والشام، ومصر، والمغرب، ويدعو الناس إلى خلع هارون، فمن أبى جرّد فيهم السيف، فسار حتى صار إلى الرقه فأتاه الخبر بوفاه موسى.(۱) ومات موسى الهادى لاربع عشر ليله خلت من شهر ربيع الأول سنه (۱۷۰ ه).(۲)

۴. عهد هارون الرشيد

اشاره

هارون بن محمد بن ابى جعفر العباسى، أبو جعفر: خامس حكام الدوله العباسيه، ولد بالرى سنه ۱۴۹ ه، لما كان أبوه أميراً عليها وعلى خراسان. ونشأ فى بغداد. وولاه أبوه غزو الروم فى القسطنطينيه، فصالحته الملكه إيرينى- Irene - وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث له إلى خزانه الخليفه فى كل عام. استولى على الحكم بعد أن قتلت أمه أخاه الهادى (سنه ۱۷۰ ه)، ولايته ۲۳ سنه وشهران وأيام. توفى فى «سناباذ» من قرى طوس سنه ۱۹۳ ه، وبها قبره.(۳)

وتعتبر السنوات الأخيره من عمر الإمام موسى الكاظم عليه السلام من أعقد مراحل حياته، وأشدّها صعوبه، وأذىً على الإمام عليه السلام بالقياس إلى المراحل

ص:۲۳۰

۱- (۱) تأريخ اليعقوبى: (۲:۴۰۵).

۲- (۲) تاريخ اليعقوبى: (۲:۴۰۷)، تاريخ الطبرى: (۶:۴۲۸).

۳- (۳) البدايه والنهايه: (۱۰:۲۱۳)، تاريخ اليعقوبى: (۳:۱۳۹)، الذهب المسبوك: ۴۷-۵۸، تاريخ ابن الاثير: (۶:۶۹)، تاريخ الطبرى: (۱۰:۴۷ ، ۱۱۰)، تاريخ الخميس: (۲:۳۳۱)، البدء والتاريخ: (۶:۱۰۱)، ثمار القلوب: ۸۸، النبراس: ۳۶-۴۲، تاريخ المسعودى: (۲:۲۰۷-۲۳۱)، تاريخ بغداد: (۱۴:۵)، بلغه الظرفاء: ۴۹، مختصر تاريخ العرب: ۲۰۴-۲۱۷.

الاُخرى الّتى سبقتها، وقد عاصر فيها هارون الرشيد لمده (١۴) سنه وأشهراً،(١) وقد صبّ فيها هارون كلّ الحقد الجاهلى، وما تطويه نفسه الخبيثه من لؤم، ودهاء على أهل البيت عليهم السلام، فقد صمّم سياسه ظالمه تميّز بها عن غيره من الخلفاء، حتى كان من شانّها أن شل حركه الإمام عليه السلام، وعزله عن الاُمه تمهيداً لقتله فيما بعد داخل السجن، وبهذا تشكل حياه الإمام موسى لجوؤه لأساليب اخرى من العمل مرحله جديده بالنسبه لحركه الأئمه عليهم السلام الذين سبقوه.

ويكون الحديث عن هذه المرحله من حياه الإمام الكاظم عليه السلام فى عده فصول:

الأوّل: عن عهد الرشيد وعن أساليبه الّتى استخدمها مع الإمام عليه السلام.

الثانى: موقف الإمام عليه السلام من حكم وسياسه الرشيد ونشاط الإمام عليه السلام مع الاُمه.

الثالث: عن اعتقالات الإمام ودوره فى داخل السجن حتى استشهاده عليه السلام فى سنه (١٨٣ ه (. ويقع الكلام فى هذا الفصل ضمن مبحثين:

المبحث الأول: ملامح عهد الرشيد

سبقت الإشاره إلى الظواهر الإِنحرافيه الّتى اجتاحت البلاد الإسلاميه، والسياسه الظالمه ضد أهل البيت عليهم السلام الّتى جاء بها العباسيون فى منهجهم الجاهلى.

ولا يسعنا أن نستعرض كل الأحداث، والظروف الّتى أحاطت بالإمام عليه السلام فى عصر حكومه الرشيد بل نحاول أن نقف على أهمّ ما امتازت به المرحله من ظواهر لعلها تكون كافيه لإِعطاء الصوره الواقعيه، وحجم المأساه الّتى يعانيها الإمام عليه السلام. فاذا لاحظنا الأموال الّتى كانت تجبى له من أطراف البلاد لوجدناها تفوق ضخامتها، ورقمها أموال كل من سبقه من الخلفاء، وكانت تنفق على غير مصالح المسلمين مثل التفنن فى الملذّات، وقد مر بيان بعضها آنفاً.

١- (١) إعلام الورى باعلام الهدى: (٧:٢)، بحار الأنوار: (۴٨:١، ح ١).

المبحث الثانی: موقف الرشید من الإمام الکاظم علیه السلام

کان الرشـید شدید الحساسیه، والحقد علی الإمام موسی بن جعفر علیه السلام بالنسبه إلی الخلفاء العبّاسیین الذین سبقوه، من هنا بـدأ بمحاصـره الإمـام، ومراقبته بغیه شـل حرکته، ونشـاطه، بطرق، وأسالیب متعـدده، وملتویه، ومتطوّره تمثّلت فی الاسـتدعاءات المتعدّده للبلاط ثم الإعتقالات المتکرّره، ومحاولات الإغتیال بتصـفیه أتباع الإمام علیه السلام، وشیعته، وزجّ البعض فی السجون بعـد بثّه للجواسـیس بشـکل مکثّف، ورصد، ومُتابعه کل حرکه تصدر من الإمام، وأصـحابه، وإکرام الوشاه، وتشـجیعهم فیما إذا جاءوا بمعلومه سرّیه عن الإمام حتی أنّه کانت تقدم رؤوس العلویین کهدایا للرشـید باعتبارها من الاُمور الثمینه عنده، واسـتخدم الرشـید سیاسـته هـذه مع الإمـام علی المـدی البعیـد، وأراد فیهـا تطویق الإمـام علیه السـلام، وعزله بشـکل تام، وقطع کل أواصـر الارتبـاط مع الاُـمه. واتّسـمت سـیاسه الرشـید العـدوانیه مع الإمـام بأنّهـا کـانت منـذ بویع للخلاـفه تراوحت بین السـجن، والاتّهام السیاسـی مرّه، والاـکرام، والتعظیم نفاقاً مره اخری، وسوف نسـتعرض مجموعه النصوص الّتی وردت فی هـذا الصـدد لنقف علی مجموعه الأسالیب الصریحه، والملتویه، والمتطوّره الّتی سلکها هذا الطاغیه لتصفیه حرکه أهل البیت علیهم السلام، وأتباعهم.

الطائفه الاولی: تتضـمّن أسالیب الرشـید مع الإمام والّتی تـدور بین اکرام الإمام مره، والتخطیط لقتله مرّه اخری، والاعتراف بکونه الإمام المفترض الطاعه مرّه ثالثه.

۱. جاء عن الفضل انّه قال:

کنت أحجب الرشید، فأقبل علیّ یوماً غضباناً، وبیده سیف یقلّبه. فقال لی: یا فضل بقرابتی من رسول الله صلّی اللّه علیه و آله لئن لم تأتنی بابن عمی لآخـذن الـذی فیه عیناک. فقلت: بمن أجیئک؟ فقال: بهذا الحجازی. قلت: وأیّ الحجازیین؟ قال: موسـی بن جعفر بن محمد بن علی بن

الحسين بن على بن أبى طالب. قال الفضل: فخفت من الله عزّ وجلّ إن جئت به إليه، ثم فكرت فى النقمه، فقلت له: أفعل. فقال: ائتنى بسوطَين وحصارَين وجلاّدين. قال: فأتيته بذلك ومضيت الى منزل أبى ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام فأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود. فقلت له: استأذن لى على مولاك يرحمك الله. فقال لى: لج ليس له حاجب ولا بوّاب. فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثره سجوده. فقلت له: السلام عليك ياابن رسول الله، أجب الرشيد. فقال: ما للرشيد ومالى؟ أما تشغله نعمته عنّى؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله: إنّ طاعه السلطان للتقيه واجبه إذن ما جئت. فقلت له: استعد للعقوبه يا أبا ابراهيم رحمك الله، فقال عليه السلام: أليس معى من يملك الدنيا والآخره، ولن يقدر اليوم على سوء لى إنْ شاء الله. قال الفضل بن الربيع: فرأيته وقد أدار يده يلوح بها على رأسه ثلاث مرات. فدخلت على الرشيد، فإذا هو كانّه امرأه ثكلى قائم حيران فلمّا رآنى قال لى: يا فضل. فقلت: لبيك. فقال: جئتنى بابن عمّى؟ قلت: نعم. قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا. قال: لا تكون أعلمته أنى عليه غضبانٌ؟ فإنى قد هيّجت على نفسى ما لم أرده، أئذن له بالدخول. فأذنت له. فلمّا رآه وثب اليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمى وأخى ووارث نعمتى، ثم أجلسه على مخَدّه وقال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال عليه السلام: سعه ملكك وحبّك للدنيا. فقال: ائتونى بحقه الغاليه فأُتى بها فغلفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير. قال الفضل: فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذى قلت حتى كُفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدى على بن أبى طالب عليه السلام كان إذا دعا به، ما برز الى عسكر إلاّ هزمه ولا الى فارس إلاّ قهره، وهو دعاء كفايه البلاء. قلت: وما هو؟ قال: قل: اللهم بك أساور، وبك أحاول (وبك أحاور)، وبك أصول، وبك انتصر، وبك أموت، وبك أحيا، أسلمت نفسى اليك، وفوّضت أمرى

اليـک، لاـ حول ولاـ قوّه إلاّـ بالله العلى العظيم. اللهم انک خلقتنى ورزقتنى وسترتنى، وعن العباد بلطف ما خوّلتنى أغنيتنى، وإذا هويت رددتنى، وإذا عثرت قوّمتنى، وإذا مرضت شفيتنى، وإذا دعوت اجبتنى يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتنى.(١)

٢. يصوّر لنا عبـدالله المأمون بن الرشـيد ذلک المسـتوى من الفهم الـذى يمتلکه الرشـيد إزاء الإمام. والـذى اعترف به من خلال الإکرام والإجلال الذى قام به الرشـيد للإمام الکاظم عليه السلام والذى يستبطن مدى الحقد والبغض، ويکشف هذا المشهد ثقل الإمام الشعبى الذى دفع بالرشيد الى أن يفتعل هذا المشهد من أجل اضلال الجماهير. قال المأمون:

لقد حججت معه (الرشـيد) سنه فلما صار الى المدينه تقدم الى حجابه وقال: لايدخلنّ علىّ رجل من أهل المدينه ومکه من أبناء المهـاجرين والانصار وبنى هاشم وسائر بطون قريش إلاّ نسب نفسه، فکان الرجل اذا أراد أن يـدخل عليه يقول: أنا فلان بن فلان حتى ينتهى الى جدّه من هاشم أو قريش وغيرهما فيدخل ويصـله الرشيد بخمسه آلاف وما دونها الى مائتى دينار على قدر شرفه وهجره آبائه. فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم انّه موسى بن جعفر بن محمـد بن على بن الحسـين بن على بن أبى طـالب عليهم السـلام فأقبـل علينـا ونحن قيـام على رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد، وقال احفظوا على أنفسـکم. ثم قال لآذنه ائـذن له ولا ينزل إلاّ على بساطى، فأنا کـذلک إذ دخل شـيخ قـد انّهکته العباده کـانّه شن بـال قـد کلّم السـجود وجهه وأنفه، فلمـا رأى الرشـيد رمى بنفسه عن حمـار کان يرکبه فصاح الرشـيد: لا والله إلاّ على بسـاطى فمنعه الحجّـاب من الترجّـل، ونظرنـا إليه بأجمعنـا بالاجلاـل والاعظـام، فمـا زال يسـير على حماره حتى سار إلى البساط والحجّاب والقوّاد محدقون به. فنزل

١- (١) عيون أخبار الرضا: (٧۶:١،)، بحار الأنوار: (٢١۵:۴٨).

وقام اليه الرشـيد واستقبله الى آخر البساط وقبّل وجهه ورأسه وأخذ بيده حتى جرّه فى صدر المجلس وأجلسه معه وجعل يحدّثه ويقبل عليه ويسأله عن أحواله. ولمّا قام الرشيد لقيامه وودّعه، ثم أقبل علىّ وعلى الأمين والمؤتمن، وقال: يا عبدالله ويا محمد ويا ابراهيم: سـيروا بين يـدى عمّكم وسـيدّكم وخذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه. قال المأمون: فلمّا خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هـذا الرجل الـذى عظمته وأجللته، وقمت من مجلسك إليه فاسـتقبلته، وأقعـدته فى صـدر المجلس، وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخـذ الركاب له؟! قال: هذا إمام الناس، وحجه الله على خلقه، وخليفته على عباده. فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصـفات كلّها لك وفيك؟! فقال: أنا إمام الجماعه فى الظاهر والغلبه والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق. والله يا بنىّ انّه لأحقّ بمقام رسول الله صلّى اللّه عليه و آله منى ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتنى هـذا الأمر لاخـذت الـذى فيه عيناك فإن الملك عقيم.(۱) قال المـأمون: فلمـا أراد الرشـيد الرحيل من المـدينه الى مكه أمر بصـرّه فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه الى موسـى بن جعفر عليه السـلام وقل له: يقول لک أمير المؤمنين نحن فى ضـيق وسيأتيک برّنا بعد هذا الوقت. فقمت فى صـدره فقلت: يـا أمير المؤمنين تعطى أبنـاء المهـاجرين والأنصار وسائر قريش، وبنى هاشم، ومن لا يعرف حسـبه ونسـبه خمسـه الآف دينار الى ما دونها وتعطى موسـى بن جعفر. وقد أعطيته مائتى دينار – أخسّ عطيه أعطيتها أحداً من الناس؟! فقال: اسـكت لا أمّ لک، فإنى لو أعطيت هذا ما ضـمنته له، ما كنت آمنه أن يضـرب وجهى غداً بمائه الف سـيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لى ولكم من بسط أيديهم وأعينهم.(۲)

۱- (۱) عيون أخبار الرضا: (۱:۸۸)، مدينه المعاجز: ۴۹۹، وحليه الأبرار: (۲:۲۶۹)، واثبات الهداه: (۵:۵۱۱)، مستدرک الوسائل: (۲:۵۲).

۲- (۲) عيون أخبار الرضا: (۱:۸۸)، البحار: (۴۸:۱۲۹).

المبحث الثالث: موقف الإمام الكاظم عليه السلام من حكم الرشيد

إنّ سيره الإمام عليه السـلام ومواقفه من الرشيد لم تكن استسلاميه بل كان الإمام عليه السلام صلباً فى مواقفه يتحدّى بها الرشيد، وإنْ كـان فى بعضـها شـىء من المرونه فى بعض الأحيـان، وذلـك لمعرفه الإمام عليه السـلام به وبنواياه، فكان يراعى فى مواقفه المصالح العليا، ونختار بعض المشاهد الّتى تعبّر عن حقيقه موقف الإمام عليه السلام من حكومه الرشيد.

المشهد الأوّل: عن محمد بن طلحه الأنصارى قال:

كان مما قال هارون لأبى الحسن عليه السلام حين ادخل عليه: «ما هذه الدار؟

فقال عليه السـلام: هذه دار الفاسقين، قال الله تعالى: (سَأَصْرِفُ عَنْ آياتِیَ الَّذِینَ یَتَکَبَّرُونَ فِی الْأَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَ إِنْ یَرَوْا کُلَّ آیَهٍ لا یُؤْمِنُوا بِها وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الرُّشْدِ لا یَتَّخِذُوهُ سَبِیلاً وَ إِنْ یَرَوْا سَبِیلَ الغَیِّ یَتَّخِذُوهُ سَبِیلاً ذلِکَ بِأَنَّهُمْ کَذَّبُوا بِآیاتِنا وَ کانُوا عَنْها غافِلِینَ)(١) فقال له هارون: فدار من هى؟

قال عليه السلام: هى لشيعتنا فتره ولغيرهم فتنه. قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟

فقال: «أُخذت منه عامره ولا يأخذها الّا معموره». قال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام: (لَمْ یَکُنِ الَّذِینَ کَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ وَ الْمُشْرِکِینَ مُنْفَکِّینَ حَتّی تَأْتِیَهُمُ الْبَیِّنَهُ)(٢) قال: فقال له: فنحن كفار؟

قال عليه السـلام: لا، ولكن كما قال الله (... اَلَّذِینَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ کُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ).(٣) فغضب عند ذلك، وغلظ عليه إذ قد لقيه أبو الحسن عليه السلام بمثل هذه المقاله، وما رهبه، وهذا خلاف قول من زعم انّه هرب منه من الخوف.(۴)

المشهد الثانى: عن الإمام الكاظم عليه السلام قال:

«قال لى هارون: أتقولون أن

١- (١) الأعراف، ١۴۶.

٢- (٢) البينه، ١.

٣- (٣) ابراهيم، ٢٨.

۴- (۴) تفسير العياشى: (٢:٢٩)، بحار الأنوار: (۴٨:١٣٨)، الاختصاص: ٢۵۶.

الخمس لكم؟ قلت: نعم. قال: إنّه لكثير. قال: قلت: إنّ الذی أعطاناه علم أنّه لنا غیر کثیر».(۱)

المشهد الثالث: إنّ هارون الرشید کان یقول لموسی بن جعفر علیه السلام: حدّ فدکاً.... وقد مر ذکرها.(۲)

المشهد الرابع: ولمّا دخل هارون الرشید المدینه توجّه لزیاره النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله ومعه الناس فتقدم الرشید الی قبررسول اللہ صلّی اللّه علیه و آله وقال: «... وقد تقدم ذکر الخبر».(۳)

ج) نتائج سیاسه الإمام علیه السلام فی مواجهه السلطه

۱. خوف السلطه من هذا التحرک والواسع

اذ کانت تحتمل قیامه بحرکه تنتهی باستلام الإمام موسی بن جعفر علیه السلام علی الحکم، فموقف العباسیین من الإمام موسی بن جعفر علیه السلام لم یکن مجرد أحقاد، وحسد کما هو الحال بالنسبه للامویین تجاه بعض الأئمه، أو من الخوف اللا مبرر الذی یمکن ان نراه فی موقف ابو جعفر الدوانیقی من الإمام الصادق علیه السلام، والذی یعبر عن الطغیان العالی بسبب ضروف تاسیس الدوله - وقد تقدم بیانّه -، بل کان إحساساً بالخطر الحقیقی، والجدی علی السلطه، وهو ما یبرر ظاهره تعدد محاولات القتل، والاغتیال للامام موسی بن جعفر علیه السلام، وبصوره شبه علنیه، فضلا عن سجنه، والتضییق علیه، وسیاتی الکلام عن کل ذلک لاحقاً انشاء الله.

۲. کسب الاعتراف بهذه الجماعه

بعد أن تحولت الی حقیقه من الحقائق السیاسیه، والاجتماعیه الّتی لا یمکن

۱- (۱) بحار الأنوار: (۱۵۸:۴۸).

۲- (۲) تاریخ بغداد: (۳۱:۱۳)، تذکره الخواص: ۳۱۳، مناقب آل أبی طالب: (۳۴۶:۴)، بحار الأنوار: (۱۴۴:۴۸).

۳- (۳) کامل الزیارات: ۱۸، بحار الأنوار: (۱۳۶:۴۸)، مناقب آل أبی طالب: (۳۴۵:۴).

تجاوزها فی الوضع الإسـلامی العام، فقبل الإمام موسـی بن جعفر علیه السـلام کان یعترف بائمه اهل البیت علیهم السـلام باعتبار أنّ لهم موقعاً خاصاً بعد رسول الله صلّی اللّه علیه و آله، وأنّ لهم شأناً خاصاً، ومواصـفات خاصه، وکانو یلاقون غالباً بالکثیر من الاـحترام، والتبجیـل، مضافاً الی عملیه الاضـطهاد الّتی کانوا یواجهونها من الطغاه، ولکن اهل البیت علیهم السـلام، وشـیعتهم لم یکن یعترف بهم کحقیقه قـائمه فی المجتمع الإسـلامی العام، واما الإمام موسـی بن جعفر علیه السـلام فقـد اسـتطاع – من خلال عمله الواسع، والدقیق، والمنظم، والذی امتد إلی مختلف أنحاء العالم الإسلامی، وبسبب الضروف الخاصه فی ذلک الزمان – أن یستل هـذا الاـعتراف إستلالاً من بنی العبـاس بحیث أصـبحت شـیعه أاهل البیت علیهم السـلام تشارک فی الکثیر من الفعالیات العامه، وتختلط بأوساط المسلمین المختلفه، وبذلک اصبحت جماعه معترف بها کواقع قائم فی المجتمع الإسلامی، ولذلک نجد أنّ هناک تسابق بین هـذه الاجهزه الکبیره علی الارتباط بهذه الجماعه، وکسب رضاها، واسـتمالتها، أو الاحساس بالتنافس، الأمر الـذی أدی بعد ذلک إلی إعتراف المامون العباسـی بهذه الجماعه کواقع، وحقیقه، وجاء بالإمام الرضا علیه السـلام یطلب منه أنْ یتصـدی للخلافه، أو ولایه العهد علی الأقل، واسـتمر هذا الاعتراف کواقع سیاسـی، واجتماعی، وکحاله ثابته، فنلاحظه فی علاقه الحکم بالإمام الجواد علیه السـلام، وکذلک الأمر بالإمام الهادی علیه السـلام، والإمام العسکری علیه السلام، وهذا کله إنّما کان بتمهید، وتخطیط، وسیاسه الإمام موسـی بن جعفر علیه السلام، وقد حقق الإمام علیه السلام فی هذا المورد عده إنجازات، وهی: –

۱. ترسیخ دعائم المؤسسه القویه القادره علی الإستمرار، والبقاء، والتی بقیت حتی یومنا الحاضر.

۲. تحقیق الأعتراف بهذه الجماعه من قبل الحاکم القائم، والمجتمع الإسلامی بصوره عامه.

۳. الإنفتاح علی القوی السیاسیه فی داخل المجتمع الاسلامی.

ص:۲۳۸

۴- السیاسه العامه الّتی اتبعها العباسیون فی مواجهه الإمام علیه السلام

تمهید

أدرک العباسیون عظمه الخطر الذی یمثله الإمام موسی بن جعفر علیه السلام، واستمراراً لمخططهم المشؤوم وبعد تخلصهم من الإمام الصادق فقد توجهوا بکل طاقتهم نحو الإمام موسی بن جعفر علیه السلام وقد تمثلت هذه السیاسه بعده أمور:

أ) تآمر اقرباء الإمام علیه السلام

اشاره

ابتکر العباسیون طریقه جدیده فی محاربه الإمام موسی بن جعفر علیه السلام وتتمثل فی تآمر أقرباء الإمام علیه السلام ومعتمدیه وتجنیدهم ضد الإمام علیه السلام، وقد کان صاحب هذه الفکره والذی تولی عملیه التجنید - کما یذکر التاریخ - یحیی البرمکی، وقد اشترک فی هذا الأمر شخصان من أقارب الإمام علیه السلام کما أشارت الروایات وهما: -

١. محمد بن جعفر بن الإمام الصادق علیه السلام دخل علی هارون فسلم علیه بالخلافه ثم قال له: «ما ظننت أنّ فی الارض خلیفتین حتی رأیت أخی

ص:٢٣٩

موسی بن جعفر یسلم علیه بالخلافه فأرسل هارون إلیه بمائه ألف درهم. فرماه الله بالذبحه، فما نظر منها إلی درهم ولا مسه».(۱)

۲. علی بن اسماعیل بن الإمام جعفر الصادق علیه السلام فقد قال یحیی بن خالد لیحیی بن أبی مریم:

ألا تدلنی علی رجل من آل أبی طالب له رغبه فی الدنیا، فأوسع له منها؟ قال: بلی، أدلک علی رجل بهذه الصفه وهو علی بن إسماعیل بن جعفر بن محمد، فأرسل إلیه یحیی فقال: أخبرنی عن عمک، وعن شیعته، والمال الذی یحمل إلیه فقال له: عندی الخبر فسعی بعمه، فکان فی سعایته أن قال: إن من کثره المال عنده انّه اشتری ضیعه تسمی البشریه بثلاثین ألف دینار، فلما أحضر المال قال البایع: لا ارید هذا النقد ارید نقد کذا وکذا، فأمر بها فصبت فی بیت ماله، وأخرج منه ثلاثین ألف دینار من ذلک النقد ووزنه فی ثمن الضیعه. وکان موسی بن جعفر علیهما السلام یأمر لعلی بن إسماعیل بالمال ویثق به حتی ربما خرج الکتاب منه إلی بعض شیعته بخط علی بن إسماعیل ثم استوحش منه، فلما أراد الرشید الرحله إلی العراق بلغ موسی بن جعفر علیه السلام أن علیاً ابن أخیه یرید الخروج مع السلطان إلی العراق، فأرسل إلیه: مالک والخروج مع السلطان؟ قال: لأن علیّ دیناً فقال: دینک علیّ قال: وتدبیر عیالی قال: أنا أکفیهم فأبی إلا الخروج فأرسل إلیه مع أخیه محمد بن جعفر بثلاثمائه دینار، وأربعه آلاف درهم فقال: إجعل هذا فی جهازک، ولا توتم ولدی وأمر له بثلاثمائه دینار وأربعه آلاف درهم. قالوا فخرج علی بن اسماعیل حتی أتی یحیی بن خالد البرمکی، فتعرف منه خبر موسی بن جعفر، فرفعه إلی الرشید وزاد فیه، ثم أوصله إلی الرشید فسأله عن عمه فسعی به إلیه. فعرف یحیی جمیع خبره وزاد علیه وقال له: إن الأموال تحمل إلیه من المشرق والمغرب، وإن له

۱- (۱) مسائل علی بن جعفر: ۳۱۵، عیون اخبار الرضا: (۷۲:۲)، مدینه المعاجز: (۳۱۲:۶).

بیوت أموال، وأنّه اشتری ضیعه بثلاثین ألف دینار فسمّاها الیسیره، وقال له صاحبها وقد أحضره المال: لا أخذ هذا النقد ولا أخذ إلّا نقد كذا وكذا، فأمر بذلک فردّ واعطاه ثلاثین ألف دینار من النقد الذی سال بعینه. فسمع ذلک منه الرشید، وأمر له بمائتی الف درهم نسبت له علی بعض النواحی، فاختار کور المشرق، ومضت رسله لقبض المال، ودخل هو فی بعض الأیام إلی الخلاء فزحر زحره فخرجت حشوته کلها فسقطت، وجهدوا فی ردها فلم یقدروا، فوقع لیما به، وجاءه المال وهو ینزع فقال: وما اصنع به وأنا أموت؟(۱)

و عن علی بن جعفر، قال: «سمعت أخی موسی علیه السلام قال:

«قال أبی لعبد الله أخی: الیک إبنی أخیک، فقد ملآنی بالسفه، فانّهما شرک شیطان!!». یعنی محمد بن اسماعیل بن جعفر، وعلی بن إسماعیل. وكان عبد الله أخاه لابیه وامه».(۲)

أقول: یشبه دور یحیی البرمکی هذا دور عبید الله بن زیاد(۳) مع الإمام

۱- (۱) روضه الواعظین: ۲۱۸، مقاتل الطالبیین: ۳۳۴، الارشاد: (۲۳۹:۲)، الغیبه (الشیخ الطوسی): ۲۸، کشف الغمه: (۲۴:۳).
۲- (۲) مسائل علی بن جعفر: ۳۱۵.
۳- (۳) عبیدالله بن زیاد بن أبیه: ولد بالبصره سنه ۲۸ ه، وکان مع ولده لما مات بالعراق، فقصد الشام، فولاه معاویه خراسان (سنه ۵۳ ه (فتوجه إلیها ثم قطع النهر إلی جبال بخاری علی الابل، ففتح «رامیثن» ونصف «بیکند». وأقام بخراسان سنتین. ونقله معاویه إلی البصره، أمیرا علیها (سنه ۵۵ ه) فقاتل الخوارج واشتد علیهم. وأقره یزید علی إمارته (سنه ۶۰ ه) وکتب إلیه: «بلغنی أن الحسین بن علی قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح واحترس علی الظن، وخذ علی التهمه، غیر أن لا ـ تقاتل إلا من قاتلک واکتب إلی فی کل ما یحدث» فکانت الفاجعه بمقتل الحسین علیه السلام فی أیامه وعلی یده. ولما مات یزید (سنه ۶۵ ه) بایع أهل البصره لعبیدالله ثم لم یلبثوا أن وثبوا علیه، فتنقل مختبئا إلی أن استطاع الافلات إلی الشام. وأقام مده قلیله. ثم عاد یرید العراق، فلحق به إبراهیم بن الاشتر فی جیش یطلب ثأر الحسین، فاقتتلا وتفرق أصحاب عبیدالله، فقتله ابن الاشتر. وذلک فی «خازر» من أرض الموصل سنه ۶۷ ه. تاریخ الطبری: (۱۶۶:۶)، (۱۸:۷ و ۱۴۴)، عیون الاخبار: (۲۲۹:۱)، رغبه الآمل: (۱۳۴:۵ و ۲۱۰)، (۱۱۱:۶).

الحسین علیه السلام، فإنّ هذا، وأمثاله من أصحاب النفوس الضعیفه أداه فی ید الطاغیه، وکانت لهم دوافع نفسیه، وذاتیه فی القیام بهذا العمل بصوره أساسیه، ولم یکونوا أشخاصاً یمتثلون الأوامر وحسب، وإنّما کان لهم الإندفاع الذاتی فی ذلک، ولم یکن هذا الأمر جدیداً فقد إبتلی الإمام الصادق علیه السلام ببعض أبناء الإمام الحسن علیه السلام - کما تقدم -، والذین کانوا یظنون أنّه کان ینافسهم فی الخلافه، ویکنون له العداء النسبی، ولکن الأمر لم یصل إلی حد التآمر علی حیاه الإمام الصادق علیه السلام أو موقعه الدینی، أو السیاسی، وأمّا الإمام موسی بن جعفر علیه السلام فقد واجه مشکله التآمر من اشخاص هم أقرب له من هذه العلاقه، فالمتامر أخوه، وابنی أخیه، وقد کان له الأثر الأکبر فی التأمر علی الإمام علیه السلام، والوشایه به، والتحریض علیه من أجل قتله، أو علی أقل تقدیر محاصرته، وإقصائه عن النشاط الاجتماعی، أو إبنی أخیه اسماعیل بن الإمام الصادق والّذی توفی فی زمن الإمام الصادق علیه السلام، والذی کان یتوقع أن تکون الإمامه له، لأنّه الولد الأکبر، وأیضاً کان لهذا الدور الأهم فی قتل الإمام علیه السلام من حیث إنّه - وکما تبین فی الخبر - کان لفتره معتمداً لدی الإمام موسی بن جعفر، ثم بعد ذلک إنحرف سیاسیاً، فأصبح الإمام موسی بن جعفر علیه السلام یحذر منه، وإنْ کان قد أبقی علی صلته به، والإنفاق علیه، ولا یبعد وجود أشخاص آخرین قد اشترکوا فی هکذا عمل لم یذکرهم التاریخ لنا.

عاقبه من تآمر علی الإمام موسی بن جعفر علیه السلام

أخبرنا التاریخ بأنّ أمثال هؤلآء بالإضافه إلی الخزی، والعار الذی لحقهم، ویلحقهم علی طول التاریخ، فإنّ الله تعالی یجعل لهم الخسران، والحسره فی الدنیا، ففی قصه علی بن اسماعیل یروی لنا التاریخ أنّه، وبعد أن سعی بالإمام

أرسل هارون إليه بمائه ألف درهم، فرماه الله بالذبحه، فما نظر منها إلى درهم، ولا مسه.(۱)

وأمّا آل برمک، والذين كان لهم اليد الطولى فى ظلم الإمام عليه السلام، واستشهاده من أجل التقرب لهارون العباسى، فقد غضب عليهم هارون، وقتلهم شر قتله، وهو ما رواه الطبرى فى قصه مفصله، أنتخب منها ما يلى: عن محمد بن اسحاق أن جعفر بن محمد بن حكيم الكوفى حدثه قال حدثنى السندى بن شاهک قال إنّى لجالس يوماً فإذا أنا بخادم قد قدم على البريد، ودفع إلى كتاباً صغيراً، ففضضته، فإذا كتاب الرشيد بخطّه فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم يا سندى إذا نظرت فى كتابى هذا فإن كنت قاعداً، فقم، وإن كنت قائماً، فلا تقعد حتى تصير إلىّ قال السندى، فدعوت بدوابى، ومضيت، وكان الرشيد بالعمر، فحدثنى العباس بن الفضل بن الربيع قال: جلس الرشيد فى الزو فى الفرات ينتظرک، وارتفعت غبره، فقال لى يا عباس ينبغى أن يكون هذا السندى، وأصحابه قلت يا أمير المؤمنين ما أشبهه أن يكون هو قال، فطلعت قال السندى: فنزلت عن دابتى، ووقفت، فأرسل إلى الرشيد، فصرت إليه، ووقفت ساعه بين يديه، فقال لمن كان عنده من الخدم: قوموا، فقاموا، فلم يبق الا العباس بن الفضل، وأنا، ومكث ساعه ثم قال للعباس: أخرج، ومر برفع التخاتج المطروحه على الزو، ففعل ذلک فقال لى: إدن منّى، فدنوت منه، فقال لى: تدرى فيم أرسلت اليک؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين قال: قد بعثت اليک فى أمر لو علم به زر قميصى رميت به فى الفرات يا سندى من أوثق قوادى عندى؟ قلت هرثمه قال: صدقت، فمن أوثق خدمى عندى؟ قلت: مسرور الكبير قال صدقت إمض من ساعتک هذه، وجد فى سيرک حتى توافى مدينه السلام، فاجمع

۱- (۱) مسائل على بن جعفر: ۳۱۵، الكافى: (۱:۴۸۶)، مدينه المعاجز: (۶:۳۱۳).

ثقات أصحابك، وأرباعك، ومرهم أن يكونوا، وأعوانّهم على أهبه، فإذا انقطعت الرجل، فصر إلى دور البرامكه، فوكل بكل باب من أبوابهم صاحب ربع، ومره أن يمنع من يدخل، ويخرج خلا باب محمد بن خالد حتى يأتيك أمرى قال، ولم يكن حرك البرامكه فى ذلك الوقت قال السندى: فجئت أركض حتى أتيت مدينه السلام، فجمعت أصحابى، وفعلت ما أمرنى به قال: فلم ألبث أن أقدم على هرثمه بن أعين، ومعه جعفر بن يحيى على بغل بلا أكاف مضروب العنق، وإذا كتاب أمير المؤمنين يأمرنى أن أشطره باثنين، وأن أصلبه على ثلاثه جسور قال: ففعلت ما أمرنى به قال محمد بن اسحاق: فلم يزل جعفر مصلوباً حتى أراد الرشيد الخروج إلى خراسان فمضيت، فنظرت إليه فلما صار بالجانب الشرقى على باب خزيمه بن خازم دعا بالوليد بن جشم الشارى من الحبس، وأمر أحمد بن الجنيد الختلى – وكان سيافه – فضرب عنقه ثم التفت إلى السندى، فقال ينبغى أن يحرق هذا يعنى جعفراً، فلما مضى جمع السندى له شوكاً، وحطباً، وأحرقه وقال محمد بن اسحاق لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى، قيل ليحيى بن خالد: قتل أمير المؤمنين ابنك جعفراً قال: كذلك يقتل ابنه قال فقيل له خربت ديارك قال: كذلك تخرب دورهم، ثم بعث إليه مسروراً فحبس عنده، وأمر بقتله، وحبس الفضل، ومحمد، وموسى، ووكل سلاماً الابرش بباب يحيى بن خالد، ولم يعرض لمحمد بن خالد، ولا لاحد من ولده، وحشمه قال فحدثنى العباس بن بزيع عن سلام قال: لما دخلت على يحيى فى ذلك الوقت، وقد هتكت الستور وجمع المتاع قال لى: يا أبا سلمه هكذا تقوم الساعه قال سلام فحدثت بذلك الرشيد بعد ما انصرفت إليه، فأطرق مفكراً، وقتل جعفر بن يحيى فى ليله السبت أوله ليله من صفر سنه ۱۸۷ ه وهو ابن سبع وثلاثين سنه وكانت الوزاره إليهم سبع عشره سنه.(۱)

ص:۲۴۴

۱- (۱) تاریخ الطبری: (۶:۴۹۳)،

أقول: الكلام الأخير ليحيى هو عين الصواب وهو يذكرنا بقوله تعالى: (فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحابِ السَّعِيرِ)،(۱) (... وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ).(۲)

والّذى يمكن أن نستفيده من موضوع تآمر الأقارب كدرس نستفيد منه فى حركتنا، أنّه كلما تتطور الجماعه فى إمكاناتها، وقدراتها، وتصبح حقيقه، يصبح التآمر أكبر، وهو ما أشرنا إليه آنفاً، اذ إنّ الوضع العباسى كان وضعاً مستقراً، ولم يكن مهزوزاً، والإمام موسى بن جعفر عليه السلام لم يعرف عنه أنّه قام بحركه عسكريه، أو دعا إليها فى مقابل النظام العباسى، ولكن، وبالرغم من كل ذلك نجد هذا القدر من التآمر، والسبب يرجع الى أن هذه الجماعه أصبحت لها مؤسسه، ولها نفوذ، وحضور اقتصادى، وسياسى، واجتماعى إلى غير ذلك من ابعاد، وبذلك فإنّها اصبحت تهديدا خطيرا على بنيه الوضع القائم، والحاكم، وقواعده، فالنصوص الّتى تتحدث عن تآمر محمد بن جعفر، وعلى بن اسماعيل كانت تشير إلى أنّهم كانوا يطرحون عظم الأموال الّتى تصل للإمام موسى بن جعفر عليه السلام من قبل المعتقدين، والمريدين، والمرتبطين به، ويضرب على بن اسماعيل مثلاً لذلك، فيقول إنّ الإمام اشترى ضيعه بثلاثين الف دينار، وجىء بالدنانير، ودفعت لصاحب الضيعه، فرفضها صاحب الضيعه، وإشترط أن تكون من نوع خاص والسبب يرجع إلى أنّ الدنانير تضرب فى مناطق مختلفه من العالم الإسلامى، وهى على أقسام من حيث الحسن، والجوده، واحتمال الغش، وهنا اشترط صاحب الضيعه أن يؤتى بثلاثين ألف دينار من نوع خاص، وأن الإمام عليه السلام أمر المعتمد لديه على لأموال أن يذهب إلى بيت ماله ويأتى بهذه الدنانير من النوع الخاص، وهذا

۱- (۱) الملک، ۱۱.

۲- (۲) الشعراء، ۲۲۷.

یعنی أنّ عنده مقداراً کبیراً جداً من الأموال، بحیث إنّه تمکن من تهیئه ثلاثین ألف دینار فوراً، ومن نوع خاص.

ب) ظاهره السجن المکرر

اشاره

حیث نجد أن الإمام موسی بن جعفر علیه السلام من بین الأئمه الأطهار علیهم السلام کان الوحید الذی تعرض للسجن بهذه الصفه الرسمیه، فإنّ الإمام الصادق والإمامین الهادی والعسکری علیهما السلام، وإن کانوا قد تعرضوا إلی ما یشبه السجن، وهو ما یعبر عنه فی زماننا الحاضر ب (الإقامه الجبریه)، حیث فرض علیهما أن یکونا مقیمین فی منطقه معینه، وهی القاعده العسکریه للخلافه فی ذلک الزمن وهی الکوفه وسامراء،(۱) وأحیانا فی مکان واحد معین ک (خان الصعالیک)،(۲) ولکن هذا المکان لم یکن سجناً رسمیاً بل کان منزلاً عاماً للفقراء والمساکین، ولکن بالنسبه إلی الإمام موسی بن جعفر علیه السلام فقد تعرض بصوره رسمیه إلی الدخول فی السجون الرسمیه لبنی العباس، وهنا مجموعه من الأبحاث لابدّ من بیانّها وهی:

الخلفاء العباسیین الذین سجنوا الإمام علیه السلام

اشاره

من حیث إنّ الإمام عاصر أربعه من طغاه بنی العباس، وهم أبو جعفر المنصور والمهدی والهادی وهارون، والثابت أنّه قد سجن فی زمان المهدی، والهادی، وهرون، ونتعرض هنا الی تلک الفترات:

ص:۲۴۶

۱- (۱) وسمی: سر من رأی ویقال لها: سامره وسامراء. وسمیت «العسکر» لان عسکر المعتصم نزل بها، وذلک فی سنه إحدی وعشرین ومائتین. فمن نسب إلی العسکر بالعراق فلاجل سکنی سامراء، ومنهم من ینسب إلی سامراء ولا یقال له العسکری. الانساب: (۴:۱۹۴).

۲- (۲) الصعلوک: الفقیر. تاج العروس: (۷:۱۵۳).

١. فی سجن المهدی

لقد عرفنا عداء المهدی للعلويين بشكل عام بل لمن يتولّاهم، وماكان إخراجهم من السجون إلّا لأنّه أحسّ بأنّ حكومته لا تدوم لو استمرّ على سيره أبيه المنصور فی التضييق عليهم، وقد أعرب عن سياسته بقوله:

إنّی أری التأديب بالصفح أبلغ منه بالعقوبه، والسلامه مع العفو أكثر منها مع العاجله، والقلوب لا ـ تبقی لوال لا ـ يعطف اذا استعطف ولا ـ يعفو إذا قدر، ولا ـ يغفر إذا ظفر، ولا ـ يرحم إذا استرحم، من قلّت رحمته واشتدّت سطوته وجب مقته وكثر مبغضوه.(١)

ولكن مع كل هذا نجد المهدیّ ينكّل بوزيره المحبوب عنده (يعقوب بن داود) لأنّه كان ذا ميل للعلويين، وبعد أن اختبره قال له: قد حلّ لی دمک، ولو آثرت إراقته لأرقته ثم أمر بسجنه مؤبداً، وصادر جميع أمواله.(٢)

وهذا ما يفسر السبب فی أمر المهدی العباسی بإعتقال الإمام موسی بن جعفر عليه السلام فإنّه كان لشيوع ذكر الإمام عليه السلام، وانتشار إسمه، وعلمه فی الآفاق مما جعله يتصوّر أن بقاء ملكه لا يتمّ إلّا باعتقاله. والذی يدل علی أنّه كان مسجوناً عند المهدی عده روايات منها: أنّه لما بويع محمد المهدی دعا حميد بن قحطبه(٣) نصف الليل وقال:

إن إخلاص أبيک، وأخيک فينا أظهر من الشمس، وحالک عندی

ص:٢٤٧

١- (١) تاريخ اليعقوبی: (٢:٤٠٠).

٢- (٢) مواقف الشيعه: (٣:٢٤٣).

٣- (٣) حميد بن قحطبه بن شبيب الطائی: أمير، من القاده الشجعان. ولی إمره مصر سنه ١٤٣ ه، ثم إمره الجزيره. ووجه لغزو أرمينيه سنه ١٤٨ ه، ولغزو كابل سنه ١٥٢ ه، ثم جعل أميراً علی خراسان فأقام إلی أن مات فيها سنه ١٥٩ ه. الكامل: حوادث سنه ١٤٢-١٥٩، دول الاسلام: (١:٨٣)، النجوم الزاهره: (١:٣٤٩)، تهذيب ابن عساكر: (٤:٤٦٢)، الولاه والقضاه: ١١٠.

موقوف فقال: أفديك بالمال، والنفس، فقال: هذا لسائر الناس قال: أفديك بالروح، والمال، والاهل، والولد، فلم يجبه المهدى، فقال: أفديك بالمال، والنفس، والاهل، والولد، والدين، فقال: لله درك، فعاهده على ذلك، وأمره أن يقتل الكاظم عليه السلام فى السحره بغته، فنام، فرأى فى منامه علياً عليه السلام يشير إليه ويقرأ (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ)،(۱) فانتبه مذعوراً، ونهى حميداً عما أمره، وأكرم الكاظم، ووصله.(۲)

وقد تكررت هذه الروايه، ولكن باختلاف الشخصيات، وبعض الوقائع، فقد رويت هذه المره عن الفضل بن الربيع عن ابيه أن المهدى لما حبس موسى بن جعفر ففى بعض الليالى رأى المهدى فى منامه على بن أبى طالب عليه السلام، وهو يقول له: يا محمد (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ)،(۳)... وقد مر ذكر الروايه.(۴)

ولا تنافى بين الواقعتين، بل توجيهها يكون من خلال فرض أنّه هم بقتله فجائه الإمام امير المؤمنين عليه السلام فأنقذه من يده ووصله، وبقى مسجوناً عنده، وأمّا فى الواقعه الثانيه فإنّه لم تكن هناك نيه للاغتيال لما راه فى المنام، ولكن فى عين الوقت لم تكن هناك نيه لاطلاق سراحه فجائت الرؤيا لتسهل هذا الأمر.

أقول: إنّ الخبر الأول لا يعنى أنّه عند البيعه له كان الإمام فى السجن، بل المعنى أنّ الحادثه وقعت فى زمن حكم المهدى، ومما يؤكد على هذا

۱- (۱) محمد، ۲۲.

۲- (۲) مناقب ال ابى طالب: (۴۱۸:۳).

۳- (۳) محمد، ۲۲.

۴- (۴) تاريخ بغداد: (۳۲:۱۳)، تهذيب الكمال: (۴۹:۲۹)، سير أعلام النبلاء: (۲۷۳:۶)، كشف الغمه: (۳:۳)، ينابيع الموده لذوى القربى: (۱۶۴:۳).

المعنی الروایه عن أبی خالد الزبالی قال: «قدم أبو الحسن موسی علیه السلام زباله،... وقد تقدم الکلام عنها».(۱)

۲. فی سجن الهادی العباسی

سجن الإمام موسی بن جعفر علیه السلام فی زمن الهادی العباسی، وقد أشار إلی ذلک الخبر الذی أشار إلی أنّ موسی الهادی قبض علی الإمام موسی بن جعفر علیه السلام وحبسه فرأی أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فی نومه یقول یا موسی (فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ)،(۲) فانتبه من نومه، وقد عرف أنّه المراد، فأمر باطلاقه. ولکن هذا الطاغیه بالرغم من هذه الإشاره هم بعد ذلک بقتل الإمام علیه السلام بعد واقعه فخ، وسیاتی الکلام عنها لاحقاً إنشاء الله.

۳. فی سجن هارون الرشید العباسی

اشاره

اعتُقل الإمام موسی بن جعفر علیه السلام زمن حکومه هارون عده مرآت، وکان أول اعتقال للإمام فی رجب سنه ۱۷۹ ه، والسبب الظاهری أنّ هارون الرشید أراد أنْ یعقد الأمر لابنه محمد بن زبیده، وکان له من البنین أربعه عشر ابناً فاختار منهم ثلاثه: محمد بن زبیده، وجعله ولی عهده، وعبد الله المأمون، وجعل الأمر له بعد ابن زبیده، والقاسم المؤتمن، وجعل الأمر له بعد المأمون، فأراد أن یحکم الامر فی ذلک، ویشهره شهره یقف علیها الخاص والعام. فحج فی سنه ۱۷۹ ه، وکتب إلی جمیع الآفاق یأمر الفقهاء، والعلماء، والقراء، والأمراء أن یحضروا مکه أیام الموسم، فأخذ هو طریق المدینه، وکانت السعایه

۱- (۱) عیون المعجزات: ۸۷، الخرائج والجرائح: (۱:۳۱۶).

۲- (۲) محمد، ۲۲.

بالإمـام موسـى بن جعفر عليه السـلام كما تقـدم من يحيى بن خالـد حيث وضع الرشـيد ابنه محمـد بن زبيـده فى حجر جعفر بن محمـد بن الاشـعث، فسـاء ذلک يحيى، وقال: إذا مات الرشـيد، وأفضـى الأمر إلى محمـد انقضت دولتى، ودوله ولـدى، وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشـعث، وولده، وكان قد عرف مذهب جعفر فى التشـيع، فأظهر له انّه على مذهبه، فسـر به جعفر، وأفضى إليه بجميع أموره، وذكر له ما هو عليه فى موسى بن جعفر عليه السلام. فلما وقف على مذهبه سعى به إلى الرشيد، فكان الرشـيد يرعى له موضـعه، وموضع أبيه من نصـره الخلافه، فكـان يقـدم فى أمره، ويؤخر، ويحيى لايـألو أن يخطب عليه، إلى أن دخـل يومـاً إلى الرشـيد، فـأظهر له إكرامـاً، وجرى بينهما كلام مسَّ به جعفر بحرمته، وحرمه أبيه، فأمر له الرشـيد فى ذلک اليوم بعشـرين ألف دينـار، فأمسـک يحيى عن أن يقول فيه شـيئاً حتى أمسـى، ثم قـال للرشـيد: يا أمير المؤمنين قـد كنت أخبرک عن جعفر، ومـذهبه، فتكذب عنه، وههنا أمرفيه الفيصل قال: وما هو؟ قال: انّه لا يصل إليه مال من جهه من الجهات إلا أخرج خمسه، فوجه به إلى موسـى بن جعفر، ولست أشک انّه قد فعل ذلک فى العشـرين ألف دينار الّتى أمرت بها له فقال هارون: إن فى هذا لفيصـلًا. فأرسل إلى جعفر ليلًا، وقد كان عرف سـعايه يحيى به، فتباينا، وأظهر كل واحد فيهما لصاحبه العداوه، فلما طرق جعفراً رسول الرشـيد بالليل خشى أن يكون قد سمع فيه قول يحيى، وانّه إنما دعاه ليقتله، فأفاض عليه ماءاً ودعا بمسک، وكافور فتحنط بهمـا، ولبس برده فـوق ثيـابه، وأقبـل إلى الرشـيد، فلمـا وقعت عليه عينه، وشم رائحه الكـافور، ورأى الـبرده عليه، قـال: يـا جعفر ماهذا!؟ فقال: يا أمير المؤمنين قد علمت انّه قد سعى بى عندک، فلما جاءنى رسولک فى هذه الساعه لم آمن أن يكون قد قدح فى قلبک ما يقال على، فأرسلت إلى لتقتلنى. فقال: كلا، ولكن قد خبرت أنک تبعث إلى موسى بن جعفر من كل

ما يصير إليك بخمسه: وأنك قد فعلت ذلك فى العشرين ألف دينار، فأحببت أن أعلم ذلك، فقال جعفر: الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب، فيأتيك بها بخواتيمها. فقال الرشيد لخادم له: خذ خاتم جعفر، وانطلق به حتى تأتينى بهذا المال، وسمى له جعفر جاريته الّتى عندها المال، فدفعت إليه البدر بخواتيمها، فأتى بها الرشيد فقال له جعفر: هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بى إليك قال: صدقت يا جعفر انصرف آمناً، فإنى لا أقبل فيك قول أحد، قال: وجعل يحيى يحتال فى إسقاط جعفر. فقال يحيى بن خالد ليحيى بن أبى مريم: ألا تدلنى على رجل من آل أبى طالب له رغبه فى الدنيا، فأوسع له منها؟ قال: بلى، أدلك على رجل بهذه الصفه وهو على بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فأرسل إليه يحيى فقال: أخبرنى عن عمك، وعن شيعته، والمال الذى يحمل إليه فقال له: عندى الخبر، فسعى بعمه، فكان فى سعايته أن قال: إنّ من كثره المال عنده انّه اشترى ضيعه تسمى البشريه بثلاثين ألف دينار، فلما أحضر المال قال البايع: لا أريد هذا النقد، أريد نقد كذا وكذا، فأمر بها فصبت فى بيت ماله، وأخرج منه ثلاثين ألف دينار من ذلك النقد، ووزنه فى ثمن الضيعه. وكان موسى بن جعفر عليهما السلام يأمر لعلى بن إسماعيل بالمال، ويثق به حتى ربما خرج الكتاب منه إلى بعض شيعته بخط على بن إسماعيل ثم استوحش منه، فلما أراد الرشيد الرحله إلى العراق بلغ موسى بن جعفر عليه السلام أن علياً ابن أخيه يريد الخروج مع السلطان إلى العراق، فأرسل إليه: مالك، والخروج مع السلطان؟ قال: لأنَّ على ديناً فقال: دينك على قال: وتدبير عيالى قال: أنا أكفيهم فأبى إلّا الخروج، فأرسل إليه مع أخيه محمد بن جعفر بثلاثمائه دينار، وأربعه آلاف درهم فقال: اجعل هذا فى جهازك، ولا توتم ولدى.(۱) ولم يكن على بن اسماعيل وحده بل إنّ أخ الإمام

۱- (۱) عيون اخبار الرضا: (۲:۷۲).

محمـد بن جعفر دخـل على هـارون فسـلم عليه بالخلافه ثم قال له: ما ظننت أنّ فى الارض خليفتين حتى رأيت أخى موسـى بن جعفر يسلم عليه بالخلافه، وكان ممن سعى بموسى بن جعفر عليه السلام يعقوب بن داود وكان يرى رأى الزيديه.(۱)

وبعـد كل هذه السـعايات من أصـحاب النفوس المريضه، وإلى ما ذكرناه آنفاً من إنجازات، قرر هارون إعتقال الإمام موسـى بن جعفر عليه السلام، وإيداعه السجن، وقصه اعتقاله يرويها إبراهيم بن أبى البلاد قال:

كان يعقوب بن داود يخبرنى أنّه قـد قال بالإمامه، فدخلت إليه بالمدينه فى الليله الّتى أخذ فيها موسـى بن جعفر عليه السـلام فى صبيحتها، فقال لى: كنت عند الوزير الساعه - يعنى يحيى بن خالد - فحدثنى انّه سمع الرشيد يقول عند رسول الله صلّى اللّه عليه و آله كالمخاطب له: «بأبى أنت وأمى يارسول الله إنى أعتـذر إليك من أمر عزمت عليه، وإنى أريـد أن آخـذ موسـى بن جعفر، فأحبسه، لأنّى قد خشـيت أن يلقى بين أمتك حرباً تسـفك فيها دماؤهم»، وأنا أحسب انّه سـيأخذه غداً، فلمّا كان من الغد أرسل إليه الفضل بن الربيع، وهو قائم يصـلى فى مقام رسول الله صلّى اللّه عليه و آله فأمر بالقبض عليه، وحبسه. وقصه اعتقاله التفصيليه يرويها لنا على بن محمد بن سـليمان النوفلى قال: سـمعت أبى يقول: لما قبض الرشيد على موسى بن جعفر عليه السلام وهو عند رأس النّبىّ صـلّى اللّه عليه و آله قائماً يصـلى، فقطع عليه صـلاته، وحمل، وهو يبكى، ويقول: «إليك أشكو يارسول الله ما القى»، وأقبل الناس من كل جانب يبكون، ويضجون، فلمّا حمل إلى بين يدى الرشيد شتمه، وجفاه، فلما جن عليه الليل أمر ببيتين، فهيئاً له، فحمل موسى بن جعفر عليه السلام إلى أحدهما فى خفاء، ودفعه إلى حسان السروى وأمره أن يصير به فى قبه(۲) إلى البصره فيسلمه إلى عيسى بن جعفر

۱- (۱) عيون اخبار الرضا: (۲:۷۲).

۲- (۲) القبه من البناء: معروفه، وقيل هى البناء من الأدم خاصه. لسان العرب: (۱:۶۵۹).

بن أبی جعفر،(۱) وهو أمیرها، ووجه قبه أخری علانیه نهاراً إلی الکوفه معها جماعه لیعمی علی الناس أمر موسی بن جعفر علیه السلام. فقدم حسان البصره قبل الترویه بیوم، فدفعه إلی عیسی بن جعفر بن أبی جعفر نهاراً علانیه حتی عرف ذلک، وشاع أمره، فحبسه عیسی فی بیت من بیوت المحبس الذی کان یحبس فیه، وأقفل علیه، وشغله عنه العید، فکان لا یفتح عنه الباب إلا فی حالتین حال یخرج فیها إلی الطهور، وحال یدخل إلیه فیها الطعام. قال أبی: فقال لی الفیض بن أبی صالح: - وکان نصرانیاً ثم أظهر الإسلام وکان زندیقا، وکان یکتب لعیسی بن جعفر، وکان بی خاصاً - فقال: یا أبا عبد الله لقد سمع هذا الرجل الصالح فی أیامه هذه فی هذه الدار الّتی هو فیها من ضروب الفواحش، والمناکیر ما أعلم، ولا أشک انّه لم یخطر بباله، فما مضت بعد ذلک إلا أیام یسیره حتی حمل موسی بن جعفر علیه السلام سرّاً إلی بغداد الی سجن الفضل بن الربیع،(۲) وبعد فتره قرر هارون إطلاق سراحه بعد أنْ واجه ما واجهه ابوه، واخوه، والقصه یرویها حاجب الفضل بن الربیع عن الفضل بن الربیع قال: کنت ذات لیله فی فراشی مع بعض جواری فلمّا کان فی نصف اللیل سمعت حرکه باب المقصوره(۳) فراعنی ذلک فقالت الجاریه: لعل هذا من الریح، فلم یمض إلا یسیر حتی رأیت باب البیت الذی کنت فیه قد فتح، وإذا مسرور الکبیر قد دخل علی، فقال لی: أجب الأمیر، ولم یسلّم علیّ. فیئست من نفسی، وقلت: هذا مسرور،

۱- (۱) عیسی بن جعفر بن أبی جعفر المنصور کان من وجوه بنی هاشم وسراتهم وولی اماره البصره وخرج من بغداد یقصد هارون الرشید وهو إذ ذاک بخراسان فأدرکه أجله بالدسکره من طریق حلوان سنه اثنتین وسبعین ومائه لاربع عشره لیله بقیت من شهر رمضان. تاریخ بغداد: (۱۵۸:۱۱).

۲- (۲) عیون اخبار الرضا: (۸۳:۲).

۳- (۳) المقصوره: الدار الواسعه المحصنه، أو هی أصغر من الدار، کالقصاره، بالضم، ولا یدخلها إلا صاحبها. القاموس المحیط: (۱۱۸:۲).

ودخـل إلیّ بلاـ إذن، ولم یسـلّم، مـا هو إلّـا القتـل، وکنت جنباً، فلم أجسـر أن أسأله إنظاری حتی أغتسل فقالت لی الجاریه: لما رأت تحیری وتبلدی(۱): ثق بـالله عزّ وجـلّ وانّهض، فنهضت، ولبست ثیـابی، وخرجت معه حتی أتیت الـدار، فسـلمت علی أمیر المـؤمنین وهـو فی مرقـده فردّ علیّ السـلام، فسـقطت، فقـال: تـداخلک رعب؟ قلت: نعم یـا أمیر المؤمنین، فـترکنی سـاعه حـتی سکنت، ثم قال لی: صـر إلی حبسـنا، فأخرج موسـی بن جعفر بن محمـد، وادفع إلیه ثلاثین ألف درهم، واخلع علیه خمس خلع، واحمله علی ثلاـثه مراکب، وخیّره بین المقـام معنا، أو الرحیل عنا إلی أی بلـد أراد، وأحب. فقلت: یا أمیر المؤمنین تأمر باطلاق موسی بن جعفر؟ قال: نعم فکررت ذلک علیه ثلاث مرات، فقال لی: نعم ویلک أترید أن أنکث العهد؟ فقلت: یا أمیر المؤمنین، وما العهـد؟ قال: بینا أنا فی مرقدی هذا إذ ساورنی أسود ما رأیت من السودان أعظم منه، فقعد علی صدری، وقبض علی حلقی، وقال لی: حبست موسـی بن جعفر ظالماً له؟ فقلت: فأنا أطلقه، وأهب له، وأخلع علیه، فأخـذ علی عهد الله عزّ وجلّ، ومیثاقه، وقام عن صـدری، وقـد کـادت نفسـی تخرج. فخرجت من عنـده، ووافیت موسـی بن جعفر علیه السـلام، وهو فی حبسه، فرأیته قـائماً یصـلی، فجلست حتی سـلّم ثم أبلغته سلام أمیر المؤمنین، وأعلمته بالذی أمرنی به فی أمره، وأنی قد أحضرت ما وصله به، فقال: إن کنت أمرت بشئ غیر هذا فافعله؟ فقلت: لا وحق جدک رسول الله ما أمرت إلا بهذا، فقال: لا حاجه لی فی الخلع، والحملان، والمال إذ کانت فیه حقوق الأمه، فقلت: ناشـدتک بالله أن لا ترده فیغتاظ فقال: إعمل به ما أحببت، وأخـذت بیـده علیه السـلام، وأخرجته من السـجن. ثم قلت له: یا ابن رسول الله أخبرنی بالسـبب الـذی نلت به هـذه الکرامه من هـذا الرجل، فقد وجب حقی علیک لبشارتی إیّاک، ولما أجراه الله عزّ وجلّ علی

۱- (۱) تبلد: أی تردد متحیّراً. الصّحاح: (۲:۴۴۹).

یـدی من هـذا الأـمر فقـال علیه السـلام: رأیت النّبیّ صـلّی اللّه علیه و آله لیله الأربعـاء فی النوم فقال لی: یا موسـی أنت محبوس مظلوم؟ فقلت: نعم یـارسول الله محبوس مظلوم، فکرر علی ذلـک ثلاثـا ثم قال: (وَ إِنْ أَدْرِی لَعَلَّهُ فِتْنَهٌ لَکُمْ وَ مَتاعٌ إِلی حِینٍ)(۱) أصـبح غـداً صائماً، وأتبعه بصـیام الخمیس، والجمعه، فإذا کان وقت الإفطار، فصل اثنتی عشـره رکعه تقرأ فی کل رکعه الحمد، واثنتی عشـره مره قـل هو الله أحـد، فـإذا صـلیت منهـا أربع رکعـات، فاسـجد ثم قل: یا سابق الفوت یا سامع کل صوت یا محیی العظام وهی رمیم بعـد الموت أسألک باسـمک العظیم الأعظم أن تصـلی علی محمـد عبـدک ورسولک وعلی أهل بیته الطیبین الطاهرین وأن تعجل لی الفرج مما أنا فیه، ففعلت فکان الذی رأیت.(۲)

أقول: یستفاد من هذه الروایه أمور: -

۱. إن الإمـام لاـ یترک مجالاًـ ولاـ فرصه إلّـا ویعرض بهؤلاء الظلمه الطغاه، وهو ما بینه برفضه أخـذ المال، والـذی اعتبره أنّه من أموال الأمه، والتی ینفقها الظلمه بحسب أهوائهم بغیر وجهه حق.

۲. تبیین أهمیه الدعاء، وأنّه شرط فی تحقق الرغبات والمنی، ولا تتحقق بدونه.

۳. إنّ اسـتمرار الظـالمین فی الحکم، والسـلطه إنّمـا هـو لحکمه، وهی فتنه النـاس لیعلم الله تعـالی المؤمن الحقیقی من غیره، وأنّ نتیجه هذه الحکومه سوف لن تکون فی صالحهم، وهو مفهوم الآیه المبارکه فی الخبر.

وقد تعددت الروایات الّتی تشـیر إلی اطلاق سراح الإمام علیه السلام، وکان فی الحقیقه إطلاق سراح مشروط بأنّ یقیم فی بغداد ولا یغادرها، وبعد فتره یرجعه إلی السجن وهکذا، لا أنّه یرجع إلی المدینه، من جهه أنّهم یریدونه تحت النظر دائما لخشیتهم من تاثیره فی أبناء الأمه، ومما یؤید ما ذهبنا إلیه الروایه عن الفضل بن الربیع قال:

۱- (۱) الانبیاء، ۱۱۱.

۲- (۲) عیون اخبار الرضا: (۷۴:۲).

كنت أحجب للرشيد، فأقبل على يوما غضباناً، وبيده سيف يقلبه فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله لئن لم تأتنى بابن عمى لآخذن الذى فيه عيناك، فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازى(۱) قلت: وأى الحجازيين؟ قال موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. قال الفضل: فخفت من الله عزّ وجلّ إن جئت به إليه ثم فكرت فى النقمه، فقلت له: أفعل، فقال: ائتنى بسواطين، وهبنازين، وجلادين قال: فأتيته بذلك، ومضيت إلى منزل أبى إبراهيم موسى بن جعفر. فأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرائد النخل، فإذا أنا بغلام أسود فقلت له: استأذن لى على مولاك يرحمك الله فقال لى: لج ليس له حاجب ولا بواب، فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه، وعرنين أنفه(۲) من كثره سجوده فقلت له: السلام عليك يا ابن رسول الله أجب الرشيد فقال: ما للرشيد ومالى؟ أما تشغله نعمته عنى؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله: أنّ طاعه السلطان للتقيه واجبه إذا ماجئت. فقلت له: استعد للعقوبه يا أبا إبراهيم رحمك الله فقال عليه السلام: أليس معى من يملك الدنيا والآخره، ولن يقدر اليوم على سوء بى إنشاء الله، قال الفضل بن الربيع: فرأيته، وقد أدار يده يلوح على رأسه ثلاث مرات، فدخلت إلى الرشيد، فإذا هو كانّه امرأه ثكلى قائم حيران، فلما رآنى قال لى: يا فضل، فقلت: لبيك، فقال: جئتنى بابن عمى؟ قلت: نعم قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا قال: لا تكون أعلمته أنّى عليه غضبأنّ؟ فانى قد هيجت على نفسى ما لم أرده، ائذن له بالدخول، فأذنت له، فلما رآه، وثب إليه قائماً، وعانقه، وقال له: مرحباً بابن عمى، وأخى، ووارث نعمتى، ثم أجلسه على فخذه،

۱- (۱) الحجازى: هذه النسبه إلى الحجاز وهى مكه وما يتعلق بها إلى المدينه يقال لها الحجاز. الانساب: (۲:۱۷۶).

۲- (۲) العرنين: معظم الأنف كله. الكنز اللغوى: ۱۸۹.

وقال له: ما الـذى قطعک عن زيارتنا؟ فقال: سـعه ملکک، وحبک للدنيا، فقال: ايتونى بحقه الغاليه، فأتى بها، فغلفه بيده ثم أمره أن يحمل بين يديه خلع، وبدرتان دنانير، فقال موسى بن جعفر عليه السلام: والله لو لا أنى أرى من أزوجه بها من عزاب بنى أبى طالب لئلا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها، ثم تولى عليه السلام وهو يقول: الحمد لله رب العالمين. فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه، فخلعت عليه، وأكرمته؟ فقال لى: يا فضل إنک لما مضـيت لتجيئنى به، رأيت أقواماً قـد أحدقوا بدارى بأيديهم حراب قـد غرسوها فى أصل الـدار يقولون: إن آذى ابن رسول الله خسـفنا به، وإن أحسن إليه انصـرفنا عنه، وترکناه. فتبعته عليه السـلام فقلت له: مـا الـذى قلت حتى کفيت أمر الرشـيد؟ فقـال: دعـاء جـدى على بن أبى طـالب عليه السـلام کان إذا دعا به ما برز إلى عسـکر إلاـ هزمه، ولا إلى فارس إلا قهره، وهو دعاء کفايه البلاء قلت: وما هو؟ قال: قلت: اللهم بک أساور، وبک أحاول، وبک أحـاور، وبـک أصول، وبک أنتصـر، وبک أموت، وبک أحيا، أسـلمت نفسـى إليک وفوضت أمرى إليک ولا حول ولا قوه إلا بـالله العلى العظيم اللهم إنـک خلقتنى ورزقتنى وسترتنى، وعن العبـاد بلطف ما خولتنى أغنيتنى، وإذا هويت رددتنى، وإذا عثرت قومتنى، وإذا مرضت شفيتنى، وإذا دعوت أجبتنى يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتنى.(۱)

وقـد رويت روايه عن طريق العامّه أشارت إلى أنّ المهدد لهارون کان الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام وبعض الروايات أشارت إلى أنّ مـن رآه کـان الإمـام الحسـن عليه السـلام، وبعض الروايـات أشـارت إلى أنّ من رآه کـان الإمـام الحسـين عليه السـلام، والمؤدى واحد، والروايه هى:

إنّ هارون الرشيد قال:

رأيت فى المنـام کـان الحسن المجتبى قـد أتـانى، ومعه حربه وقـال: إن خلّيت عن موسـى بن جعفر السـاعه وإلاّـ نحرتک بهـذه الحربه،

۱- (۱) عيون اخبار الرضا: (۱:۷۶)، مدينه المعاجز: (۶:۳۲۳).

فاذهب فخلّ عنه، واعطه ثلاثين الف درهم، وقل له: إن احببت المقام قبلنا فلك ما تحب، وان أحببت المضى إلى المدينه، فالإذن فى ذلک لک، فلمّا أتاه، وأعطاه ما أمره به قال له موسى الكاظم: عليه السلام رأيت فى منامى إنّ رسول الله صلّى اللّه عليه و آله أتانى فقال: يا موسى حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليله فى الحبس، فقلت: بأبى، وأمى ما أقول؟ قال لى: قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، وياكسى العظام لحماً، ويا منشرها بعد الموت أسألك باسمائک الحسنى وباسمک الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليماً ذا أناءه لا يقوى على أناءته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً، فرج عنى.(۱)

أقول: إنّ الإمام عليه السلام حتى وهو فى تلک الضروف العصيبه يؤكد على الثوابت فى سياسته ضد الظالمين وتتمثل فى: -

۱. التأكيد على أنّ هارون سلطان جائر، وظالم، وانّه ينبغى عدم إجابته لذلک، لولا ما رواه من حديث عن رسول الله صلّى اللّه عليه و آله، وهو بذلک كشف حقيقه العباسيين، وهو أصل مهم فى حركته عليه السلام.

۲. التأكيد على موضوع تقويه المذهب من خلال زياده ذريه آل رسول الله صلّى اللّه عليه و آله من العلويين وهو ما تسعى السلطه إلى القضاء عليه كما تبين سابقاً.

سياسه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فى سجن هارون الرشيد

اشاره

عاده ما يقال: إنّ السجن هو قبر الأحياء، ولكن هذه الحاله لا تنطبق على سجناء المبدا، والعقيده، والدين، بل إنّ هؤلآء يجعلون من كل ضرف، وزمان، ومكان، مهما كان صعباً منبراً للتبليغ، والإرشاد، والهدايه، ومحاربه الطواغيت، فهذا يوسف الصديق عليه السلام وهو فى سجن فرعون يستغل ذلک

۱- (۱) ينابيع المودّه لذوى القربى: (۱۱۹:۳).

الضرف الصعب ليبلغ رساله ربه وهو ما أشار إليه قوله تعالى: (وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ قالَ أَحَدُهُما إِنِّى أَرانِى أَعْصِرُ خَمْراً وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّى أَرانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ إِنّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلاّ نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما ذلِكُما مِمّا عَلَّمَنِى رَبِّى إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ كافِرُونَ * وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِى إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللّهِ مِنْ شَيْءٍ ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنا وَ عَلَى النّاسِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَشْكُرُونَ * يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ * ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاّ أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ)،(۱) ومن هذا المنطلق فطبيعى أن يستغل ولىّ الله الأعظم موسى بن جعفر عليه السلام فى عصره هذا الضرف الذى فرض عليه لتحقيق الأهداف الإلهيّه، وتتمثل فى امور: -

۱. إحياء الروح المعنويه فى الأمه

والتى كانت قد انطمست، وكادت أن تنتهى فى المسلمين فى مقابل الفسق، والفجور، والقبائح ما ظهر منها، وما بطن - وقد أشرنا إلى بعضه انفا - والسبب فى ذلك أن سياسه العباسيين كانت تريد إلهاء الأمه بهذه الأمور حتى لا ينتبهوا إلى ما يجرى من حولهم من فساد وظلم، فجعل الإمام عليه السلام يوجه الأمه إلى المعنويات، وكان المنهج الأبرز هو المنهج العملى وقد أثر عنهم عليه السلام:

«كونوا دعاه لنا بغير السنتكم، ليروا منكم الورع، والإجتهاد والصلاه، والخير، فإن ذلك داعيه»،(۲) وينقل لنا التأريخ صور من عمل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام جج

۱- (۱) يوسف، ۳۶-۴۰.

۲- (۲) الاصول السته عشر: ۱۵۱، المحاسن: (۱۸:۱)، الكافى: (۷۷:۲).

فی السجن کانت تثیر فی المجتمع حالات الصحوه بشکل عجیب، بل کانت تؤثر حتی فی هارون نفسه، وحاشیته، وأزلامه، ونتعرض هنا لبعض هذه الروایات: -

أ) عن الثوبأنّی قال:

کانت لأبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام بضع عشره سنه کل یوم سجده بعد إبیضاض الشمس إلی وقت الزوال قال: فکان هارون ربما صعد سطحاً یشرف منه علی الحبس الذی حبس فیه أبا الحسن علیه السلام فکان یری أبا الحسن علیه السلام ساجداً فقال للربیع: ما ذاک الثوب الذی أراه کل یوم فی ذلک الموضع؟ قال: یا أمیر المؤمنین ما ذاک بثوب وإنّما هو موسی بن جعفر، له کل یوم سجده بعد طلوع الشمس إلی وقت الزوال قال الربیع: فقال لی هارون: أما إن هذا من رهبأنّ بنی هاشم، قلت: فما لک فقد ضیقت علیه فی الحبس!؟ قال: هیهات لابد من ذلک.(۱)

أقول: أفضل ما یمکن أن یقال کتعلیق علی هذا الخبر هو قولهم:

شهد الأنام له حتی العدا والفضل ما شهدت به الأعداء

فتلألأت أنواره لذوی النهی وتزحزحت عن غیها الظلماء

ب) عن أحمد بن عبد الله القروی، عن أبیه قال:

دخلت علی الفضل بن الربیع، وهو جالس علی سطح فقال لی: إدن منّی فدنوت حتی حاذیته ثم قال لی: أشرف إلی البیت فی الدار، فأشرفت فقال: ما تری فی البیت؟ قلت: ثوباً مطروحاً فقال: انظر حسناً، فتأملت، ونظرت، فتیقنت، فقلت: رجل ساجد، فقال لی: تعرفه؟ قلت: لا ـ قال: هذا مولاک قلت: ومن مولای!؟ فقال: تتجاهل علی!؟، فقلت: ما أتجاهل، ولکننی لا أعرف لی مولی. فقال: هذا أبو الحسن موسی بن جعفر إنی أتفقده اللیل، والنهار، فلم أجده فی وقت من الأوقات إلا علی الحال الّتی اخبرک بها إنّه یصلی الفجر،

۱- (۱) عیون اخبار الرضا: (۸۹:۲).

فیعقب ساعه فی دبر صلاته، إلی أن تطلع الشمس، ثم یسجد سجده، فلا یزال ساجداً حتی تزول الشمس، وقد وکل من یترصد له الزوال، فلست أدری متی یقول الغلام قد زالت الشمس إذ یثب، فیبتدئ بالصلاه، من غیر أن یجدد وضوءاً، فأعلم انّه لم ینم فی سجوده، ولا أغفی. فلا یزال کذلک إلی أن یفرغ من صلاه العصر، فإذا صلی العصر سجد سجده، فلا یزال ساجداً إلی أن تغیب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته، فصلی المغرب من غیر أن یحدث حدثاً، ولا یزال فی صلاته، وتعقیبه إلی أن یصلی العتمه، فإذا صلی العتمه أفطر علی شوی یؤتی به، ثم یجدد الوضوء، ثم یسجد ثم یرفع رأسه، فینام نومه خفیفه، ثم یقوم فیجدد الوضوء، ثم یقوم فلا یزال یصلی فی جوف اللیل، حتی یطلع الفجر، فلست أدری متی یقول الغلام إنّ الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاه الفجر، فهذا دأبه منذ حول إلی. فقلت: اتق الله، ولا تحدثن فی أمره حدثاً یکون منه زوال النعمه، فقد تعلم انّه لم یفعل أحد بأحد منهم سوء إلا کانت نعمته زائله، فقال: قد أرسلوا إلی فی غیر مره یأمروننی بقتله، فلم اجبهم إلی ذلک، وأعلمتهم أنی لاأفعل ذلک ولو قتلونی ما أجبتهم إلی ما سألونی.(۱)

أقول: علی القول بتشیع الربیع - کما هو الأقوی عندی - فواضح، وأمّا مع عدم القول بتشیعه، فلا أستطیع التعبیر عن مدی التاثیر الذی ترکه الإمام علیه السلام علی هذا الرجل بحیث أنّه یضحی بنفسه لکی لا یصل للإمام علیه السلام سوء من خلاله.

ت) ما تقدم من الروایه الّتی تحدثت عن أنّ الفضل قال:

کنت أحجب للرشید، فأقبل علی یوماً غضباناً، وبیده سیف یقلبه.... ومضیت إلی منزل أبی إبراهیم موسی بن جعفر. فأتیت إلی خربه فیها کوخ من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود فقلت له: استأذن لی علی مولاک یرحمک الله فقال لی: لج لیس له حاجب ولابواب،

۱- (۱) عیون اخبار الرضا: (۹۹:۲)، امالی الشیخ الصدوق: ۲۱۱.

فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثره سجوده... الخبر.(۱)

أقول: أين هـذا الكوخ من القصور، والبـذخ، والفساد، والإفساد الذى يقوم به بنوا العباس، والناس عندما ترى هذه الامور تثير فى أذهانّهم العديـد من الأسـئله، وتوصـلهم إلى نتائـج مهمه، ولو لم يكن لهـذا الامر تاثير، لما كان هارون يغضب كل هذا الغضب، من حيث إنّ الأخبـار تصـله عن التـاثير الـذى يتركه الإمـام موسـى بن جعفر عليه السـلام فى الأوسـاط العامه مما يجعله يتصـرف بالطريقه الّتى بينتها الروايه، وأيضا التأثير فى الربيع والـذى يجعله ينقل هـذه التفاصـيل للناس ولو لم يكن متاثراً بها لكان اختصـر بقوله فأتيت به.

ث) عن عمـار بن أبـأنّ قـال: «حبس أبـو الحسن موسـى بن جعفر عنـد السـندى شاهـك فسـألته أخته أن تتولى حبسه... وقـد مر ذكرها».(۲)

أقول: وهـذا الأـمر أدّى إلى جعـل من أوكلوا من سـجانيه على التملص بـذرائع متعـدده من هـذه المسؤوليه، بل وصـلت إلى حد التصريح كما ينقل عن عيسى بن جعفر أنّه كتب إلى الرشيد يقول له:

قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه فى حبسى، وقد اختبرت حاله، ووضعت من يسمع منه ما يقول فى دعائه، فما دعا عليك، ولا على، وما ذكرنا بسوء، وما يدعو لنفسه إلّا بالمغفره، والرحمه وإن أنفذت إلى من يتسلمه منى، وإلّا خليت سبيله فأننى متحرج من حبسه.(۳)

وتكرر الموقف عينه مع الفضل بن يحيى البرمكى عند تسلّمه الإمام عليه السلام من

۱- (۱) عيون اخبار الرضا: (۲:۷۵).

۲- (۲) تاريخ بغداد: (۱۳:۳۲)، سير اعلام النبلاء: (۶:۲۷۳)، تهذيب الكمال: (۲۹:۴۹)، الكمال فى التاريخ: (۵:۳۲۰)،

۳- (۳) الارشاد: (۲:۲۴)، مناقب ال ابى طالب: (۳:۴۴۰)، كشف الغمه: (۳:۲۵)، روضه الواعظين: ۲۱۹.

الفضل بن الربيع، فتسلمه منه، وجعله فى بعض حجر دوره، ووضع عليه الرصد فكان عليه السلام مشغولاً بالعباده يحيى الليل كله صلاـه، وقرائه القرآن، ودعـاء، واجتهـاداً، ويصوم النهـار فى أكثر الأيـام، ولاـ يصـرف وجهه من المحراب، فوسع عليه الفضل بن يحيى، وأكرمه، فاتصل ذلك بالرشـيد، وهو فى الرقه فكتب إليه ينكر توسـيعه على موسـى عليه السـلام ويأمره بقتله، فتوقف عن ذلك، ولم يقدم إليه، فاغتاظ الرشيد لذلك، ودعا مسرور الخادم، فقال له:

اخرج على البريد فى هذا الوقت إلى بغداد، وادخل من فورک على موسـى بن جعفر، فان وجدته فى دعه، ورفاهيه، فاوصل هذا الكتـاب إلى العبـاس بن محمـد، ومره بامتثـال مـا فيه، وسـلّم إليه كتابـاً آخر إلى السـندى بن شاهـک يأمره فيه بطاعه العباس بن محمـد، فقـدم مسـرور، فنزل دار الفضل بن يحيى لا يـدرى أحـد ما يريـد ثم دخل على موسـى عليه السـلام، فوجده على ما بلغ الرشـيد، فمضـى من فوره إلى العباس بن محمد، والسندى بن شاهک، وأوصل الكتابين اليهما، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضـل بن يحيى، فخرج مـدهوشاً حتى دخـل على العباس بن محمـد، فـدعا العباس بسـياط، وعقابين وأمر بالفضل، فجرده، وضـربه السـندى بين يـديه مئه سوط، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل، وجعل يسـلم على الناس يميناً، وشـمالاً، وكتب مسـرور بالخبر إلى الرشـيد، فأمر بتسليم موسى إلى السندى بن شاهک، وجلس الرشيد مجلساً حافلاً، وقال: أيّها الناس إنّ الفضل بن يحيى قـد عصـانى، وخـالف طـاعتى فرأيت أن ألعنه، فالعنوه، فلعنه الناس من كل ناحيه حتى ارتـج البيت، والـدار بلعنه، وبلغ يحيى بن خالـد الخبر، فركب إلى الرشـيد، فـدخل من غير الباب الذى يدخل منه الناس حتى جاءه من خلفه، وهو لا يشـعر به ثم قال له: التفت إلى يا أمير المؤمنين، فاصـغى إليه فزعاً، فقال إنّ الفضل حـدث، وأنا أكفيک ما تريـد، فانطلق، وجهه، وسـر، فاقبل على الناس، وقال: إنّ الفضل كان قد عصى فى شيء فلعنته، وقد تاب، وأناب إلى طاعتى، فتولوه، فقالوا: نحن أولياء من

واليت، وأعداء من عاديت، وقد توليناه، ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد، فماج الناس، فارجفوا بكل شىء، وأظهر أنّه ورد لتعديل السواد، والنظر فى أمر العمال، وتشاغل ببعض ذلك أياما، ثم دعا السندى فأمره بأمره فامتثله.(۱)

۲. الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وهو الأمر الذى فيه حياه الأمم، وبتركه تموت، وتنتهى، وقد قامت السلطه بقبر هذا الواجب المهم لكى لا يتهدد سلطانّها، ومصالحها، ومن يجرأ على هذا الأمر فله الويل والثبور، وأما الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وبالرغم من سجنه، ووضعه تحت المراقبه المشدده، فقد كان يقوم، ويؤكد على هذا الأمر، ونذكر لذلك مثالين: -

۱. ما حدث بينه عليه السلام وبين بشر الحافى(۲) لأنّه عليه السلام اجتاز على داره ببغداد، فسمع الملاهى، وأصوات الغناء، والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جاريه، وبيدها قمامه البقل، فرمت بها فى الدرب، فقال لها: يا جاريه! صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فقالت: بل حر فقال:

صدقت، لو كان عبداً خاف من مولاه!. فلما دخلت قال مولاها، وهو على مائده السكر: ما أبطأك علينا؟ فقالت: حدّثنى رجل بكذا

۱- (۱) روضه الواعظين: ۲۱۹، مقاتل الطالبيين: ۳۳۵، الارشاد: (۲۴۲:۲)، غيبه الشيخ الطوسى: ۳۰، مناقب آل ابى طالب: (۴۴۰:۳)، كشف الغمه: (۲۶:۳).

۲- (۲) بشر بن الحارث بن على بن عبد الرحمن المروزى، أبو نصر، المعروف بالحافى: من كبار الصالحين. ولد فى بغداد سنه ۱۵۰ ه، وسكن فيها، له فى الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، توفى فى بغداد ۲۲۷ ه. قال المأمون: لم يبق فى هذه الكوره أحد يستحيى منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث. روضات الجنات: (۱۲۳:۱)، وفيات الاعيان: (۹۰:۱)، تاريخ بغداد: (۶۷:۷-۸۰)، ابن عساكر: (۲۲۸:۳)، صفه الصفوه: (۱۸۳:۲)، حليه الابرار: (۳۳۶:۸).

وكذا، فخرج حافياً حتى لقى مولانا الكاظم عليه السلام فتاب على يده.(۱)

۲. عن على بن سويد(۲) قال:

كتبت إلى أبى الحسن موسى عليه السلام، وهو فى الحبس كتابا أسأله عن حاله، وعن مسائل كثيره، فاحتبس الجواب على أشهر ثم أجابنى بجواب هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلى العظيم الذى بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته، ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته، ونوره ابتغى من فى السماوات ومن فى الأرض إليه الوسيله بالأعمال المختلفه، والأديان المتضاده، فمصيب، ومخطئ، وضال، ومهتدى، وسميع، وأصم، وبصير، وأعمى حيران، فالحمد لله الذى عرف، ووصف دينه محمد صلّى اللّه عليه و آله أما بعد، فإنك أمرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزله خاصه، وحفظ مودّه ما استرعاك من دينه وما ألهمك من رشدك، وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم، وبردك الأمور إليهم، كتبت تسألنى عن أمور كنت منها فى تقيه، ومن كتمانها فى سعه، فلما انقضى سلطان الجبابره، وجاء سلطان ذى السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومه إلى أهلها العتاه على خالقهم رأيت أن افسر لك ما سألتنى عنه مخافه أن يدخل الحيره على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتق الله عز ذكره، وخص بذلك الأمر أهله، واحذر أن تكون سبب بليه على الاوصياء، أو حارشا عليهم بإفشاء ما استودعتك، وإظهار ما استكتمتك، ولن تفعل إنّ شاء الله، إن أول ما انّهى إليك أنى أنعى إليك نفسى فى ليالى هذه غير جازع، ولا نادم، ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عزّ وجلّ وحتم، فاستمسك بعروه الدين، آل محمد، والعروه الوثقى الوصى بعد الوصى، والمسالمه لهم، والرضا بما قالوا، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك، ولا تحبن دينهم،

۱- (۱) منهاج السنه النبويه: (۱۵:۴)، منهاج الكرامه: ۵۹.

۲- (۲) على بن سويد السائى، ينسب إلى قريه قريبه من المدينه يقال لها السايه. روى عن أبى الحسن موسى عليه السلام، ثقه. معجم رجال الحديث: (۵۶:۱۳).

فانّهم الخائنون الـذين خانوا الله، ورسوله، وخانوا أماناتهم، وتـدرى ما خانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبـدلوه ودلوا على ولاه الامر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون.

أقول: قد أشار الإمام عليه السلام هنا إلى مجموعه من المفاهيم: -

أ) قوله عليه السلام:

«فلمـا انقضـى سـلطان الجبـابره» من حيث الأخلاق الرذيله ترسـخت فى نفوسـهم الشـريره ممّا يؤدى إلى أن تكون أفعالهم أفعال شيطـانيه، فيفسـدون فى الأـرض، ويـذلون أهـل الحق، ويقتلـون أوليـاء الله، وجنودهم جنود الشـيطان وأوليـاؤه، والمراد بأنقضـاء سلطانّهم انتهاء قـدرتهم لأنّ قدرتهم على أذى الناس وهتك حرمتهم متصوره على الأحياء منهم، وأما إذا جاء الموت وهو المراد بقوله (وجاء سلطان ذى السلطان العظيم..)، فقد انقضى سلطانّهم، وبطلت قدرتهم عليه لانّه خرج عن ملكه.

ب) قوله عليه السلام:

«مخافه أن تدخل الحيره على ضعفاء شيعتنا» فقد قصد الجهال كما صرّح به، وأما الأقوياء معنزيا، فيعلمون أن الأرض لا تخلو من حجه بعده عليه السلام فلا تدخل الحيره عليهم.

ت) قوله عليه السلام:

«فاتق الله جل ذكره...» أمرّ أولاً بالاتقاء عما يوجب عقوبه الله تعالى لانّه المقصود الأصـلى من كل أحد، والمحرك له إلى حفظ نفسه فى جميع حركاته، وسكناته، وأقواله، وأفعاله عما لا يليق بالأحرار، وأمر ثانياً بأنّ يخص بذلك الأمر، وهو أمر الخلافه أهله، وهذا يحتمل وجوه:

أحدهما: أن يعتقد الإمامه بعده لأهلها لا غير أهلها.

ثانيها: أن يظهرها لمن يقبل منه لا لغيره.

ثالثا: أمره بالحذر عن أن يظهرها للمعاندين فإنّ إظهارها لهم سبب للبليه على الأوصياء.

ث) قوله عليه السلام:

«فاستمسک بعروه الدين آل محمد» (بدل عن العروه

(والعروه الوثقى الوصى بعد الوصى من آل محمد، وقد شبه آل محمد، والوصى منهم بالعروه فى أن التمسک بهم حامل للدين شارب من زلاله، ووصفه بالوثقى على سبيل التوشيح للتنبيه على أحكامها، وصحه الإئتمان بها حيث لا يعتريها القصم، والكسر والقطع. والمسالمه لهم عطف على العروه، والمراد الانقياد لهم فى جميع الأمور، وعدم مخالفتهم فى شىء منها.

ج) قوله عليه السلام

«والرضا بما قالوا» لما كانت بعض الأمور المتقدمه قد يتحقق مع الكراهه نبه بقوله هنا على انّه ينبغى أن يكون ذلک مقروناً بالرضا أو أن لم يعرف وجه الصحه أو ثقل ذلک على النفس.

ح) قوله عليه السلام:

«ولا تلتمس دين من ليس من شيعتک» نهى عن طلب دينهم على وجه الأخذ، والعمل به، وأما طلبه للعلم بمواضع فساده، ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم، وكسرهم عند الحاجه، فالظاهر انّه جايز بل قد يكون واجباً كفائياً كما صرح به بعض الأصحاب.

خ) قوله عليه السلام:

«ولا تحبن دينهم...» لما كان عدم التمسک بدينهم غير مستلزم لعدم محبته نهى بعده عن محبته، وعلل بأنّهم خائنون، وفعلهم خيانه، ودينهم باطل ولا يجوز محبه الباطل كما لا يجوز التمسک به.

د) قوله عليه السلام:

«وتدرى ما خانوا أماناتهم» الّتى وضعهم الله تعالى عندهم وائتمنهم عليها، وقد بين عليه السلام وجوه خيانتهم للامانه من خلال أمور: -

۱. قوله عليه السلام

«أيتمنوا على كتاب الله لفظا ومعنى فحرفوه» الايتمان: أمنته على الشى وائتمنته عليه فهو أمين يعنى اتخذهم الرسول أميناً على كتابه وأمرهم بحفظه فبدلوه أصلاً وحكما فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا أصوله وأحكامه.

۲. قوله عليه السلام:

«ودلوا على ولاه الأمر منهم» أى: دلّهم الرسول على ولاه الأمر من آل محمد عليهم السلام فى مواضع عديده فانصرفوا عنهم تكذيباً لهم ولمن نصّبهم، وحبّاً للدنيا ورياستها، وهذا نوع آخر من الخيانه.

۳. قوله علیه السلام: قال الله تعالی: (... فَأَذاقَهَا اللّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِما كانُوا يَصْنَعُونَ) فهم لم یکتفوا بغصب حقوق أولیاء الله تعالی، بل عمدوا إلی قتلهم، والاعتداء علیهم، ومحاصرتهم.

فالإمام موسی بن جعفر علیهما السلام مع أنّه موجود فی ذلک السجن، وفی حاله من الحصار، والتضییق الّتی یعانیها، إلّا أنّه یهتم کثیراً بموضوع الأمر بالمعروف، والنهی عن المنکر، والذی من أهمّ مصادیقه هو الرکون إلی الظلمه، ومساعدتهم ومعونتهم.

۳. ظهور المعجزات علی یدیه صلّی اللّه علیه و آله الشریفتین

فی داخل السجن، وظهور المعجز یؤدی إلی هدایه الناس، وکشف الغشاوه عن عیونهم، وقد ذکرت الروایات عده نماذج من هذا الأمر منها:

أ) عن علی بن یقطین قال:

استدعی الرشید رجلاً۔ یبطل به أمر أبی الحسن موسی بن جعفر علیهما السلام ویقطعه ویخجله فی المجلس، فانتدب له رجل معزم، فلما أحضرت المائده عمل ناموساً(۱) علی الخبز، فکان کلما رام خادم أبی الحسن علیه السلام تناول رغیف من الخبز طار من بین یدیه، واستفز هارون الفرح، والضحک لذلک، فلم یلبث أبو الحسن علیه السلام أن رفع رأسه إلی أسد مصور علی بعض الستور، فقال له: یا أسد الله خذ عدو الله قال: فوثبت تلک الصوره کأعظم ما یکون من السباع، فافترست ذلک المعزم، فخرّ هارون، وندماؤه علی وجوههم مغشیا علیهم، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلک بعد حین، قال هارون لأبی الحسن علیه السلام: أسألک بحقی علیک لما سألت الصوره أن ترد الرجل، فقال: إن کانت عصا موسی ردت ما

۱- (۱) الناموس المکرو والخداع یقال فلان صاحب ناموس ونوامیس ومنه نوامیس الحکماء. تاج العروس: (۴:۲۶۵).

ابتلعته من حبال القوم، وعصيهم، فإنّ هذه الصوره ترد ما ابتلعته من هذا الرجل، فكان ذلك أعمل الاشياء فی إفاقه نفسه.(۱)

ب) عن عمر بن واقد قال:

إنّ هارون الرشید لما ضاق صدره مما کان یظهر له من فضل موسی بن جعفر علیهما السلام، وما کان یبلغه عنه من قول الشیعه بإمامته، واختلافهم فی السر إلیه باللیل، والنهار خشیه علی نفسه، وملکه، ففکر فی قتله بالسم، فدعا برطب، فأکل منه ثم أخذ صینیه، فوضع فیها عشرین رطبه، وأخذ سلکاً فعرکه فی السم، وأدخله فی سم الخیاط، وأخذ رطبه من ذلک الرطب، فأقبل یردد إلیها ذلک السم بذلک الخیط، حتی علم انّه قد حصل السم فیها، فاستکثر منه، ثم ردها فی ذلک الرطب، وقال لخادم له: إحمل هذه الصینیه إلی موسی بن جعفر، وقل له: إنّ أمیر المؤمنین أکل من هذا الرطب، وتنغص لک به، وهو یقسم علیک بحقه لما أکلتها عن آخر رطبه، فإنی اخترتها لک بیدی، ولا تترکه یبقی منها شیئاً، ولا یطعم منها أحداً. فأتاه بها الخادم، وأبلغه الرساله، فقال له: ائتنی بخلال، فناوله خلالاً، وقام بازائه، وهو یأکل من الرطب، وکانت للرشید کلبه تعز علیه، فجذبت نفسها، وخرجت تجر سلاسلها من ذهب، وجوهر حتی حاذت موسی بن جعفر علیه السلام، فبادر بالخلال إلی الرطبه المسمومه، ورمی بها إلی الکلبه، فأکلتها، فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض، وعوت، وتهرت قطعه قطعه، واستوفی علیه السلام باقی الرطب، وحمل الغلام الصینیه حتی صار بها إلی الرشید. فقال له: قد أکل الرطب عن آخره؟ قال: نعم یا أمیر المؤمنین قال: فکیف رأیته؟ قال: ما أنکرت منه شیئاً یا أمیر المؤمنین قال: ثم ورد علیه خبر الکلبه، وإنّها قد تهرت،(۲) وماتت، فقلق الرشید لذلک قلقاً

۱- (۱) عیون اخبار الإمام الرضا: (۲:۹۰)، امالی الشیخ الطوسی: ۲۱۲، روضه الواعظین: ۲۱۵، مناقب ال ابی طالب: (۴۱۷:۳).

۲- (۲) الهرت: شقک شیئا توسعه بذلک. کتاب العین: (۳۳:۴).

شديـداً، واسـتعظمه، ووقف على الكلبه، فوجدها متهرئه بالسم فأحضـر الخادم ودعا له بسـيف، ونطع، وقال له: لتصدقنى عن خبر الرطب، أو لاقتلنّك، فقال: يا أمير المؤمنين إنّى حملت الرطب إلى موسـى بن جعفر، وأبلغته سـلامك، وقمت بازائه، فطلب منى خلالاً فـدفعته إليه، فأقبـل يغرز فى الرطبه بعـد الرطبه، ويأكلها حتى مرت الكلبه، فغرز الخلال فى رطبه من ذلك الرطب، فرمى بهـا، فأكلتهـا الكلبه، وأكل هو باقى الرطب، فكان ما ترى يا أمير المؤمنين، فقال الرشـيد: ما ربحنا من موسـى إلّا أنا أطعمناه جيد الرطب، وضيعنا سمنا، وقتل كلبتنا ما فى موسى حيله.(۱)

ت) الخبر المتقـدم عن على بن سويد قال: كتبت إلى أبى الحسن موسـى عليه السـلام وهو فى الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيره فاحتبس الجواب على أشهر ثم أجابنى بجواب هذه نسخته:

«بسم الله الرحمن الرحيم... إنّ أول مـا انّهى إليـك أنى أنعى إليك نفسـى فى ليالى هـذه غير جازع، ولا نادم، ولا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عزّ وجلّ وحتم...».(۲)

أقول: هنا ينبغى الاشاره إلى مجموعه من الأمور وردت فى هذا النص الشريف وهى: -

۱. قوله عليه السـلام: (أنى أنعى إليـك نفسـى) نعيت الميت نعيـاً: من بـاب نفع أخبرت بموته فهو منعى، والفاعـل نعى على فعيل يقال: جاء نعيته بكسر العين وشدّ الباء وهو الذى يخبر بموته.(۳)

۲. قوله عليه السـلام: (غير جازع ولا نادم ولا شاك)، فقد نفى أولاً عن نفسه القدسيه الجزع، لأن الجزع وهو ضد الصبر وهو ينشأ عن أمور ثلاثه: -

---

۱- (۱) عيون أخبار الرضا: (۲:۹۴).

۲- (۲) الكافى: (۸:۱۲۹)، قرب الاسناد: ۳۳۳.

۳- (۳) شرح شافيه إبن الحاجب: (۴:۳۴).

أ) الضعف عن حمله ما نزل به.

ب) شده الخوف عما يرد عليه بعد الموت.

ت) شده الحرص فی الدنيا وخوف فواتها.

ونفسه عليه السلام الطاهره منزهه عن جميع ذلک.

ثم نفی عنه نفسه طروّ الندامه لأنّها تنشأ عن أمورٍ: -

أ) عن فعل ما لا ينبغی فعله.

ب) عن ترک ما لا ينبغی ترکه.

وذاته المقدسه منزهه عنهما.

نفی ثالثاً عنها الشک، لأنّ الشک من لوازم الجهل وهو عليه السلام معدن العلم والأسرار ومنبع الحکمه وکان عالماً بما کان، وما يکون، وما هو کائن إلی يوم القيامه.(۱)

ث) بشار قال: حدثنی شيخ من أهل قطيعه الربيع من العامه ممن کان يقبل قوله قال: قال لی:

قد رأيت بعض من يقرّون بفضله من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قط فی نسکه وفضله قال: قلت: من؟ وکيف رأيته؟ قال: جمعنا أيام السندی بن شاهک ثمانين رجلاً من الوجوه ممن ينسب إلی الخير، فأدخلنا علی موسی بن جعفر، فقال لنا السندی: يا هؤلاء انظروا إلی هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس يزعمون انّه قد فعل مکروه به، ويکثرون فی ذلک، وهذا منزله، وفرشه موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءً، وإنما ينتظره أن يقدم، فيناظره أمير المؤمنين، وها هوذا صحيح، موسع عليه فی جميع أمره، فاسألوه. قال: ونحن ليس لنا همّ إلّا النظر إلی الرجل، وإلی فضله، وسمته فقال: أما ما ذکر من التوسعه، وما أشبه ذلک، فهو

۱- (۱) الکافی: (۱:۲۶۰).

على ما ذكر غير أني اخبركم أيّها النفر أني قد سقيت السم في تسع تمرات، وإني أخضرُّ غداً، وبعد غدٍ أموت. قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يرتعد، ويضطرب مثل السعفه، قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العامه شيخ صديق، مقبول القول، ثقه ثقه جدا عند الناس.(۱)

ج) إنّ هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جاريه خصيفه،(۲) لها جمال ووضاءه لتخدمه في السجن فقال قل له (... بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ)(۳) لا حاجه لي في هذه، ولا في أمثالها، قال:

فاستطار هارون غضباً، وقال: ارجع إليه، وقل له: ليس برضاك حبسناك، ولا برضاك أخذناك، واترك الجاريه عنده، وانصرف، قال: فمضى، ورجع، ثم قام هارون عن مجلسه، وأنفذ الخادم إليه ليستفحص عن حالها، فرآها ساجده لربها لاترفع رأسها تقول: قدوس سبحانك سبحانك. فقال هارون: سحرها، والله موسى بن جعفر بسحره، علي بها، فاتي بها، وهي ترعد شاخصه نحو السماء بصرها فقال: ما شأنك؟ قالت: شأني الشأن البديع إني كنت عنده واقفه، وهو قائم يصلي ليله، ونهاره، فلما انصرف عن صلاته بوجهه، وهو يسبح الله، ويقدسه قلت: يا سيدي هل لك حاجه اعطيكها؟ قال: وما حاجتي إليك؟ قلت: إنّي أدخلت عليك لحوائجك قال: فما بال هؤلاء؟ قالت: فالتفت فإذا روضه مزهره لاأبلغ آخرها من أولها بنظري، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشه بالوشي، والديباج، وعليها، وصفاء، ووصايف لم أر مثل وجوههم حسناً، ولا مثل لباسهم لباساً، عليهم الحرير الأخضر، والاكاليل، والدر، والياقوت، وفي أيديهم الأباريق، والمناديل،

۱- (۱) قرب الاسناد: ۳۳۴، امالي الشيخ الصدوق: ۲۱۳، روضه الواعظين: ۲۱۷.

۲- (۲) كل لونين اجتمعا فهو خصيف. لسان العرب: (۷۲:۹).

۳- (۳) النمل، ۳۶.

ومن كلّ الطعام، فخررت ساجدةً حتى أقامنى هذا الخادم، فرأيت نفسى حيث كنت. قال: فقال هارون: يا خبيثه لعلك سجدت، فنمت فرأيت هذا فى منامک؟ قالت: لا والله يا سيدى إلا قبل سجودى رأيت، فسجدت من أجل ذلک فقال الرشيد: اقبض هذه الخبيثه إليک، فلا يسمع هذا منها أحد، فأقبلت فى الصلاه، فإذا قيل لها فى ذلک قالت: هكذا رأيت العبد الصالح عليه السلام، فسئلت عن قولها قالت: إنى لما عاينت من الأمر نادتنى الجوارى يا فلانه ابعدى عن العبد الصالح، حتى ندخل عليه، فنحن له دونک،، فما زالت كذلک حتى ماتت، وذلک قبل موت موسى بأيام يسيره.(۱)

ج) كثره محاولات الاغتيال الّتى تعرض لها الإمام عليه السلام

اشاره

العنصر الثالث من إجراءات العباسيين فى مواجهه الإمام موسى بن جعفر عليه السلام تعريضه للقتل عدّه مرآت من قبل المنصور، والمهدى، والهادى، وهارون، وإذا أردنا أن نجمع هذه المحاولات نجدها تزيد على الخمسه عشر محاوله، وهذه الظاهره لا نجدها فى حياه أىّ واحدٍ من ائمه أهل البيت عليهم السلام بهذا الحجم ونذكر لذلک امثله:

فى عهد المنصور

كان المنصور قد عزم على اغتيال وصى الإمام الصادق مهما كانت شخصيته، وقد علم الإمام الصادق عليه السلام سواء عن طريق الغيب، أو من خلال الحدس السياسى أنّه سوف يقدم على هذه الخطوه مما استدعى منه أن يقدم على خطوه يحفظ بها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام بأنّ أوصى إلى جماعه منهم الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، مما أدّى إلى أن ينصرف أبو جعفر المنصور عن خطوته هذه وهذه الحقيقه تؤكدها الروايه عن داود بن كثير الرقى قال:

۱- (۱) مناقب آل ابى طالب: (۴۱۸:۳).

وفـد من خراسـان وافـد يكنّى أبـا جعفر، اجتمع إليه جماعه من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالا، ومتاعاً، ومسائلهم فى الفتـاوى، والمشـاوره، فورد الكوفه، ونزل، وزار قبر أمير المؤمنين عليه السـلام، ورأى فى ناحيه المسـجد رجلًا حوله جماعه، فلما فرغ من زيارته قصدهم، فوجدهم شـيعه فقهاء يسـمعون من الشـيخ، فقالوا: هو أبو حمزه الثمالى. قال: فبينما نحن جلوس إذ أقبل إعرابى، فقـال: جئت من المـدينه، وقـد مـات جعفر بن محمـد عليه السـلام، فشـهق أبـو حمزه ثم ضـرب بيـده الأـرض، ثم سـأل الاعرابى:

هل سمعت له بوصيه؟ قال: أوصى إلى ابنه عبدالله، وإلى إبنه موسى، وإلى المنصور.

فقال: الحمـد لله الـذى لم يضـلّنا، دلّ على الصـغير وبيّن على الكبير، وستر الأمر العظيم. ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السـلام فصـلى وصـلّينا. ثم أقبلت عليه وقلت له: فسّـِر لى ما قلته؟ قال: بيّن أن الكبير ذو عاهه ودلّ على الصـغير أن أدخل يـده مع الكبير، وستر الأـمر العظيم بـالمنصور حتى إذا سـأل المنصور: من وصـيّه؟ قيل أنت. قال الخراسانى: فلم أفهم جواب ما قاله، فـذهب بعد ذلك إلى المدينه ليطّلع بنفسه على الوصى من بعدالإمام جعفر بن محمد عليه السلام.(١)

وقد يقول قائل: إنّ الإمام الصادق عليه السلام بمن خلال عمله هذا أدّى إلى أن تقع الشيعه فى حيره، من جهه عدم معرفه الإمام؟

اقول: ان حفظ مؤسسه الإمامه اهم من بعض التردد الذى سيصيب البعض، والذى سيتم معالجتها من خلال العديد من السبل الّتى تم بيان ببعضها لاحقاً.

فى عهد المهدى

تعرض الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إلى عمليه اغتيال فى عهد المهدى

١- (١) مدينه المعاجز: (۶:٣٩٨)، الخرائج والجرائح: (١:٣٢٨)،

العباسی. ویشیر إلی هذه الحقیقه الروایه المتقدمه لما بویع محمد المهدی دعا حمید بن قحطبه نصف اللیل وقال:

إنّ إخلاص أبیک، وأخیک فینا أظهر من الشمس، وحالک عندی موقوف فقال: أفدیک بالمال، والنفس فقال: هذا لسائر الناس قال: أفـدیک بالروح، والمال، والأهل، والولـد، فلم یجبه المهدی، فقال: أفدیک بالمال، والنفس، والاهل، والولد، والدین، فقال: لله درّک، فعاهده علی ذلک، وأمره أن یقتل الإمام الکاظم علیه السـلام فی السحره بغته فنام فرأی فی منامه علیاً علیه السلام یشیر إلیه ویقرأ (فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ)(۱) فانتبه مـذعوراً، ونهی حمیداً عما أمره، وأکرم الکاظم ووصله علیهم السلام.(۲)

فی عهد الهادی

وقـد ورث الهادی العباسـی الهـدف الذی کان قد اتخذته السـیاسه العباسـیه بتصـفیه أئمه أهل البیت علیهم السـلام ولکن الإراده الإلهیّه کانت تمنعهم من تنفیذه. ولهذا فقد کانوا یتحینون الفرص، وقد حانت الفرصه للهادی العباسـی فی حادثه فخ فإنّ الهادی العباسـی بعـد أن فرغ من الأسـری، وقتلهم صبراً جعـل ینـال من الطالبیین إلی أن ذکر موسـی بن جعفر علیهما السـلام، فنال منه، وقال: والله ما خرج حسـین إلا عن أمره، ولا اتبع إلا محبته لأنّه صاحب الوصـیه فی أهل هذا البیت قتلنی الله إن أبقیت علیه. فقال له أبـو یوسف یعقوب بن إبراهیم القاضـی: وکـان جریئاً علیه: یـا أمیر المؤمنین أقول أم أسـکت؟ فقـال: قتلنی الله إن عفوت عن موسـی بن جعفر، ولولاـ مـا سـمعت من المهـدی فیمـا أخبر به المنصور بمـا کان به جعفر - یعنی الإمام الصادق علیه السـلام من الفضل المبرز عن

۱- (۱) محمد، ۲۲.

۲- (۲) مناقب ال ابی طالب: (۴۱۸:۳).

أهله فی دینه، وعلمه، وفضله، وما بلغنی عن السفاح فیه من تقریظه وتفضیله لنبشت قبره، وأحرقته بالنار إحراقاً، فقال أبو یوسف: نساؤه طوالق، وعتق جمیع ما یملک من الرقیق، وتصدق بجمیع ما یملک من المال، وحبس دوابه، وعلیه المشی إلی بیت الله الحرام إن کان مذهب موسی بن جعفر الخروج لا یذهب إلیه، ولا مذهب أحد من ولده، ولا ینبغی أن یکون هذا منهم، ثم ذکر الزیدیه، وما ینتحلون. فقال: وما کان بقی من الزیدیه إلا هذه العصابه الذین کانوا قد خرجوا مع حسین، وقد ظفر أمیر المؤمنین بهم، ولم یزل یرفق به حتی سکن غضبه.

وکتب علی بن یقطین إلی أبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام بصوره الأمر، فورد الکتاب، فلما أصبح أحضر أهل بیته، وشیعته، فأطلعهم أبو الحسن علیه السلام علی ما ورد علیه من الخبر، وقال لهم: ما تشیرون فی هذا؟ فقالوا: نشیر علیک أصلحک الله، وعلینا معک أن تباعد شخصک عن هذا الجبار، وتغیب شخصک دونه، فانّه لا یؤمن شره، وعادیته، وغشمه، سیما وقد توعدک وإیانا معک، فتبسم موسی علیه السلام ثم تمثل ببیت کعب بن مالک(۱) أخی بنی سلمه وهو:

زعمت سخینه أن ستغلب ربها فلیغلبن مغالب الغلاب(۲)

ص:۲۷۶

۱- (۱) کعب بن مالک بن عمرو بن القین، الانصاری السلمی (بفتح السین واللام) الخزرجی: صحابی، من أکابر الشعراء. من أهل المدینه. اشتهر فی الجاهلیه، وکان فی الاسلام من شعراء النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله وشهد أکثر الوقائع. ثم کان من أصحاب عثمان، وأنجده یوم الثوره، وحرض الأنصار علی نصرته. ولما قتل عثمان قعد عن نصره علی فلم یشهد حروبه، وعمی فی آخر عمره وعاش سبعاً وسبعین سنه. قال روح بن زنباع: أشجع بیت وصف به رجل قومه، قول کعب بن مالک: «نصل السیوف إذا قصرن بخطونا یوماً ونلحقها إذا لم تلحق له ۸۰ حدیثاً»، توفی سنه ۵۰ ه. الاغانی: (۲۹:۱۵)، الاصابه: ت ۷۴۳۳، نکت الهمیان: ۲۳۱، خلاصه تذهیب الکمال: ۲۷۳، شرح الشواهد: ۱۲۳، رغبه الآمل: (۷۳:۲)، حسن الصحابه: ۴۳، خزانه البغدادی: (۲۰۰:۱).

۲- (۲) البیت من قصیده لکعب بن مالک الانصاری قالها فی جواب عبد الله بن الزبعری السهمی حین قال قصیدته فی یوم الخندق والتی أولها: -حی الدیار محا معارف رسمهاطول البلا وتراوح الاحقاب فأجابه کعب بقصیده أولها:أبقی لنا حدث الحروب بقیهمن خیر نحله ربنا الوهاب وآخرها البیت الشاهد، وقد ورد بروایه ابن هشام فی سیرته:جاءت سخینه کی تغالب ربهافلیغلبن مغالب الغلاب وروی ان النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله قال له: لقد شکرک الله یا کعب علی قولک هذا، وسخینه نبز کانت قریش تعیر به، وهی حساء من دقیق کانوا یتخذونه عند غلاء السعر وعجف المال والقصیده تبلغ ۲۲ بیتا. سمط اللئالی: ۸۶۴، الخزانه: (۱۴۳:۳)، سیره ابن هشام: (۲۰۴:۲-۲۰۵).

ثم أقبل على من حضره من مواليه، وأهل بيته فقال: ليفرخ روعكم انّه لايرد أول كتاب من العراق إلا بموت موسى بن المهدى، وهلاكه فقلنا: وما ذلك أصلحك الله؟ قال: قد - وحرمه هذا القبر - مات فى يومه هذا، والله (... إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)(١) سأخبركم بذلك. بينما أنا جالس فى مصلاى بعد فراغى من وردى، وقد تنومت عيناى إذا سنح جدى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله فى منامى، فشكوت إليه موسى بن المهدى، وذكرت ما جرى منه فى أهل بيته، وأنا مشفق(٢) من غوائله،(٣) فقال لى: لتطب نفسك يا موسى، فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً، فبينما هو يحدثنى إذ أخذ بيدى، وقال لى: قد أهلك الله آنفاً عدوك فليحسن لله شكرك. قال: ثم استقبل أبو الحسن عليه السلام القبله ورفع يديه إلى السماء يدعو، وكان جماعه من خاصه أبى الحسن عليه السلام من أهل بيته، وشيعته يحضرون مجلسه، ومعهم فى أكمامهم(۴) ألواح آبنوس(۵) لطاف وأميال(۶)

١- (١) الذاريات، ٢٣.

٢- (٢) الشفق: الخوف، وهو مشفق أى خائف. كتاب العين: (۵:۴۴).

٣- (٣) الغوائل: الدواهى. لسان العرب: (١١:۵٠٧).

۴- (۴) الكم للقميص، والجمع أكمام وكممه، مثل حب وحببه. الصحاح: (۵:٢٠٢۴).

۵- (۵) الآبنوس: هو الساسم، وهو شجر أسود. النهايه فى غريب الحديث: (٢:٣٢٧).

۶- (۶) الميل: المكحال. كتاب العين: (٨:٣۴۵)، وهنا يستخدم فى الكتابه.

فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمه، وأفتى فى نازله أثبت القوم ما سمعوا منه فى ذلك، قال: فسمعناه، وهو يقول فى دعائه: شكرا لله جلت عظمته، ثم ذكر الدعاء. وقال: ثم أقبل عليهم أبو الحسن عليه السلام، ثم قال: سمعت من أبى جعفر ابن محمد يحدث عن أبيه على بن الحسين، عن أبيه، عن جده أمير المؤمنين عليه السلام انّه قد سمع رسول الله صلّى اللّه عليه و آله يقول: اعترفوا بنعمه الله ربكم عزّ وجلّ، وتوبوا إليه من جميع ذنوبكم، فإنّ الله يحب الشاكرين من عباده، قال: ثم قاموا إلى الصلاه، وتفرّق القوم، فما اجتمعوا إلّا لقراءه الكتاب الوارد بموت موسى بن المهدى، والبيعه لهارون. فهلك قبل أن يوصِل إلى الكاظم عليه السلام أذى.(۱)

فى عهد هارون الرشيد

اشاره

وقد استمرت هذه السياسه فى زمن هارون الرشيد، وقد تعرض فيها الإمام عليه السلام إلى أكثر عمليات االاغتيال فى هذه الفتره، ونشير إليها هنا: -

أ) الروايه المتقدمه عن عبد الله بن الفضل، عن أبيه الفضل قال:

كنت أحجب للرشيد، فأقبل علىّ يوماً غضباناً، وبيده سيف يقلبه فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله لئن لم تاتنى بابن عمى لآخذن الذى فيه عيناك، فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازى قلت: وأى الحجازيين؟ قال موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. قال الفضل: فخفت من الله عزوجل إن جئت به إليه ثم فكرت فى النقمه فقلت له: أفعل فقال: ائتنى بسواطين، وهبنازين، وجلادين قال: فأتيته بذلك، ومضيت إلى منزل أبى إبراهيم موسى بن جعفر. فأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرائد النخل، فإذا أنا بغلام أسود، فقلت له: استأذن لى على مولاك

۱- (۱) مهج الدعوات: ۲۱۹، الجتبى من دعاء المجتبى: ۲۷.

يرحمك الله فقال لی: لـج ليس له حاجب، ولا بواب، فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه، وعرنين أنفه من كثره سـجوده، فقلت له: السـلام عليک يا ابن رسول الله أجب الرشيد، فقال: ما للرشيد، ومالی؟ أما تشغله نعمته عنی؟ ثم قـام مسـرعاً، وهو يقول: لولا أنی سـمعت فی خبر عن جـدی رسول الله صـلّی اللّه عليه و آله: أن طاعه السـلطان للتقيه، واجبه إذا مـاجئت. فقلت له: اسـتعد للعقوبه يـا أبا إبراهيم رحمک الله فقال عليه السـلام: أليس معی من يملک الـدنيا، والآخره، ولن يقـدر اليوم علی سوء بی إنشاء الله قال الفضل بن الربيع: فرأيته، وقـد أدار يـده يلوح علی رأسه ثلاث مرات، فـدخلت إلی الرشـيد، فإذا هو كـانّه امرأه ثكلی قـائم حيران، فلمـا رآنی قـال لی: يـا فضـل، فقلت: لبيـک، فقال: جئتنی بابن عمی؟ قلت: نعم قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا قال: لا تكون أعلمته أنی عليه غضبأنّ؟ فانی قد هيجت علی نفسی ما لم ارده ائذن له بالدخول، فأذنت له. فلما رآه، وثب إليه قائمـاً، وعانقه، وقال له: مرحباً بابن عمی، وأخی، ووارث نعمتی، ثم أجلسه علی فخـذه، وقال له: ما الـذی قطعک عن زيارتنا؟ فقال: سـعه ملكک، وحبک للدنيا، فقال: ايتونی بحقه الغاليه، فأتی بها، فغلفه بيده، ثم أمره أن يحمل بين يديه خلع، وبـدرتان دنانير، فقال موسـی بن جعفر عليه السـلام: والله لو لا أنی أری من أزوجه بها من عزاب بنی أبی طالب لئلا ينقطع نسـله أبـدا مـا قبلتهـا ثم تولّی عليه السـلام وهو يقول: الحمـد لله رب العـالمين. فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه، فخلعت عليه، وأكرمته؟ فقـال لی: يا فضل إنک لما مضيت لتجيئنی به رأيت أقواماً قـد أحـدقوا بـداری بأيـديهم حراب قـد غرسوها فی أصل الدار يقولون: إنْ آذی ابن رسول الله خسـفنا به، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه، وتركناه. فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذی قلت حتی كفيت أمر الرشـيد؟ فقال: دعاء جـدّی علی بن أبی طالب عليه السـلام كان إذا دعا به ما برز إلی عسـكر إلا هزمه، ولا إلی فارس إلّا قهره، وهو دعاء كفايه البلاء قلت: وما هو؟ قال: قلت: اللهم بک أساور، وبک أحاول، وبک

أحاور، وبک أصول، وبک أنتصر، وبک أموت، وبک أحیا أسلمت نفسی إلیک وفوضت أمری إلیک ولا حول ولا قوه إلّا بالله العلی العظیم اللهم إنک خلقتنی ورزقتنی وسترتنی، وعن العباد بلطف ما خولتنی أغنیتنی، وإذا هویت رددتنی، وإذا عثرت قومتنی، وإذا مرضت شفیتنی، وإذا دعوت أجبتنی یا سیدی ارض عنی فقد أرضیتنی.(۱)

ب) عن عمر بن واقد قال:

إن هارون الرشید لما ضاق صدره مما کان یظهر له من فضل موسی بن جعفر علیهما السلام، وما کان یبلغه عنه من قول الشیعه بإمامته، واختلافهم فی السر إلیه باللیل، والنهار خشیه علی نفسه، وملکه، ففکر فی قتله بالسم، فدعا برطب، فأکل منه، ثم أخذ صینیه، فوضع فیها عشرین رطبه، وأخذ سلکا، فعرکه فی السم، وأدخله فی سم الخیاط، وأخذ رطبه من ذلک الرطب، فأقبل یردد إلیها ذلک السم بذلک الخیط، حتی علم انّه قد حصل السم فیها، فاستکثر منه ثم ردها فی ذلک الرطب، وقال لخادم له: احمل هذه الصینیه إلی موسی بن جعفر، وقل له: إن أمیر المؤمنین أکل من هذا الرطب، وتنغص لک به، وهو یقسم علیک بحقه لما أکلتها عن آخر رطبه، فإنی اخترتها لک بیدی، ولا تترکه یبقی منها شیئاً، ولا یطعم منها أحدا. فأتاه بها الخادم، وأبلغه الرساله، فقال له: ائتنی بخلال، فناوله خلالا، وقام بازائه، وهو یأکل من الرطب، وکانت للرشید کلبه تعز علیه، فجذبت نفسها، وخرجت تجر سلاسلها من ذهب، وجوهر حتی حاذت موسی بن جعفر علیه السلام، فبادر بالخلال إلی الرطبه المسمومه، ورمی بها إلی الکلبه، فأکلتها، فلم تلبث أن ضربت بنفسها الارض، وعوت، وتهرت قطعه قطعه، واستوفی علیه السلام باقی الرطب، وحمل الغلام الصینیه حتی صار بها إلی الرشید. فقال له: قد أکل الرطب عن آخره؟ قال: نعم یا أمیر المؤمنین قال: فکیف رأیته؟ قال: ما أنکرت منه شیئاً یا أمیر المؤمنین قال: ثم ورد علیه

۱- (۱) عیون اخبار الرضا: (۲:۷۴).

خبر الكلبه، وانّها قد تهرت، وماتت، فقلق الرشيد لذلك قلقا شديدا، واستعظمه، ووقف على الكلبه، فوجدها متهرئه بالسم، فأحضر الخادم، ودعا له بسيف، ونطع، وقال له: لتصدقنى عن خبر الرطب، أو لاقتلنك، فقال: يا أمير المؤمنين إنى حملت الرطب إلى موسى بن جعفر، وأبلغته سلامک، وقمت بازائه، فطلب منى خلالا، فدفعته إليه، فأقبل يغرز فى الرطبه بعد الرطبه، ويأكلها حتى مرت الكلبه، فغرز الخلال فى رطبه من ذلك الرطب، فرمى بها، فأكلتها الكلبه، وأكل هو باقى الرطب، فكان ما ترى يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى إلّا أنا أطعمناه جيد الرطب، وضيعنا سمنا، وقتل كلبتنا ما فى موسى حيله.(۱)

العلل الّتى من أجلها اتخذ العباسيون قرارهم باغتيال الأئمه عليهم السلام، و بالخصوص الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

إنّ السبب فى اختيارهم لهذا المنهج هو عجزهم أمام قدره الإمام عليه السلام، و عظمته، و انجازاته، الّتى عجزت كل قدراتهم عن مواجهتها، و القضاء عليها حتى مع سجن الإمام عليه السلام بل صارت له نتيجه عكسيه إذْ جعل سجن الإمام الكثير من رجلات البلاط يتشيعون على يدى الإمام عليه السلام، وهو ما نقل من أن سيدنا موسى بن جعفر عليه السلام دعا بمسيب الخادم وكان به موكلًا،

فقال له يا مسيب فقال لبيک يا مولاى قال عليه السلام إنّى ظاعن فى هذه الليله إلى المدينه، مدينه جدى رسول الله صلّى اللّه عليه و آله لأعهد إلى من فيها يعمل بعدى قال المسيب قلت يا مولاى كيف تأمرنى، والحرس معى على الأبواب أن أفتح لک الأبواب، وأقفالها، فقال عليه السلام يا مسيب أضعيف يقينک فى الله عزّ وجلّ، وفينا، قال: يا سيدى لا، قال: فمه، قال المسيب فقلت: متى يا مولاى فقال عليه السلام يا مسيب إذا

۱- (۱) عيون اخبار الرضا: (۲:۹۴)، دلائل الإمامه: ۳۱۶.

مضـی من هـذه اللیله المقبله ثلثاهـا، فقف، وانظر قـال مسـیب: فحرمت علی نفسـی الأضـطجاع فی تلـک اللیله، ولم أزل راکعـاً، وساجـداً، ومنتظراً مـا وعـدنی به، فلمـا مضـی من اللیله ثلثاهـا نعست، وأنـا جـالس، وإذا بمولای یحرکنی برجله، ففزعت، وقمت قائماً، فإذا أنا بتلک الجدران المشیده، والأبنیه، وما حولها من القصور، والحجر قد صارت کلها أرضا، والدنیا من حوالیها فضاءً، فظننت بمولای أنّه قد أخرجنی من الحبس الذی کان فیه، فقلت مولای أین أنا من الأرض قال علیه السـلام فی مجلسی یا مسیب فقلت یـا مولاـی فخـذ لی من ظـالمی وظالمک فقال علیه السـلام: تخاف من القتل، فقلت مولای معک لا، فقال علیه السـلام: یا مسـیب، فاهـدأ علی جملتـک، فـإنّی راجع إلیک بعـد ساعه واحـده، فإذا ولیت عنک فیعود مجلسـی إلی بنیانّه، فقلت یا مولای، فالحدیـد لاـ تقطعه، فقـال علیه السـلام: یا مسـیب ویحک ألآن الله تعالی الحدیـد لعبـده داود، فکیف یتصـعب علینا الحدیـد قال مسیب ثم خطی بین یدی خطوه، فلم أدری کیف غاب عن بصـری، ثم ارتفع البنیان، وعادت القصور إلی ما کانت علیه، واشـتد اهتمامی بنفسی، وعلمت أنّ وعده الحق، فلم یمض إلّا ساعه کما حدّ لی حتی رایت الجدران قد خرت إلی الأرض سجوداً، وإذا أنـا بسـیدی علیه السـلام قـد عاد إلی مجلسه فی الحبس، وعاد الحدیـد إلی رجله، فخررت ساجـداً لوجهی بین یـدیه، فقال ارفع رأسک یا مسـیب، واعلم أنّ سیدک راحل إلی الله عزّ وجلّ ثالث هذا الیوم الماضی قلت له مولای، واین سیدی علی الرضا علیه السـلام، فقال یا مسـیب مشاهد عندی غیر غائب، وحاضـر غیر بعید قلت: سیدی فإلیه قصدت، فقال علیه السلام قصدت والله کل منتجب لله عزّ وجلّ علی وجه الأرض شـرقها، وغربها حتی محبی من الجن فی البراری، والبحار، ومخلصـی الملائکه فی مقامهم، وصـفوتهم، فبکیت، فقـال علیه السـلام: لاـ تبـک یا مسـیب إنّنا نور لا یطفی إنْ غبت عنک هـذا علی إبنی بعـدی هو أنا، فقلت: الحمد لله، ثم أنّ سیدی علیه السلام فی لیله یوم الثالث دعانی، وقال یا مسیب إنّ سیدک یصبح فی لیله یومه علی ما

عرفتک إلی الرحیل إلی الله عزّ وجلّ مولاه الحق تقدست أسمائه فإذا دعوت بشربه ماء فشربتها، ورأیتنی قد انتفخ بطنی، واصفرّ لونی، واحمرّ، واخضرّ، وتلون ألواناً، فخبر الطاغیه بوفاتی، وإیاک أن تظهر علی الحدیث أحداً إلّا بعد وفاتی قال مسیب: فلم أزل أترقب وعده حتی دعا بشربه ماء، فشربها ثم دعانی فقال لی: إنّ هذا الرجس سندی بن شاهک یقول إنّه یتولی أمری ویدفننی لا یکون ذلک أبداً فإذا حملت إلی المقبره المعروفه بمقابر قریش فالحدنی بها ولا تعلوا علی قبری علوا وتجنبوا زیارتی ولا تأخذوا من تربتی فإنّ کل تربه محرمه ما خلا تربه جدی الحسین علیه السلام فإن الله تعالی جعلها شفاءً لشیعتنا وأولیائنا.(۱)

وهذا الأمر یؤکده لنا محمد بن غیاث المهلبی قال:

لما حبس هارون الرشید أبا إبراهیم موسی علیه السلام وأظهر الدلائل، والمعجزات وهو فی الحبس تحیر الرشید، فدعا یحیی بن خالد البرمکی فقال له: یا أبا علی أما تری ما نحن فیه من هذه العجائب ألا تدبر فی أمر هذا الرجل تدبیراً تریحنا من غمّه. فقال له یحیی بن خالد: الذی أراه لک یا أمیر المؤمنین أن تمتن علیه، وتصل رحمه، فقد والله أفسد علینا قلوب شیعتنا، وکان یحیی یتولاه، وهارون لا یعلم ذلک، فقال هارون: انطلق إلیه وأطلق عنه الحدید، وأبلغه عنی السلام وقل له: یقول لک ابن عمک إنّه قد سبق منی فیک یمین أنی لا أخلیک حتی تقرّ لی بالإساءه، وتسألنی العفو عما سلف منک، ولیس علیک فی إقرارک عار، ولا فی مسألتک إیای منقصه. وهذا یحیی بن خالد هو ثقتی، ووزیری، وصاحب أمری، فسله بقدر ما أخرج من یمینی، وانصرف راشداً. قال محمد بن غیاث: فأخبرنی موسی بن یحیی بن خالد أن أبا إبراهیم قال لیحیی: یا أبا علی أنا میت، وإنما بقی من أجلی اسبوع، اکتم موتی، وائتنی یوم الجمعه عند الزوال، وصل علی أنت، وأولیائی فرادی، وانظر

۱- (۱) عیون اخبار الرضا: (۲:۹۵)، دلائل الإمامه: ۳۱۳.

إذا سار هـذا الطـاغيه إلى الرقّه، وعـاد إلى العراق لا يراك، ولا تراه لنفسك، فانى رأيت فى نجمك، ونجم ولـدك، ونجمه انّه يـأتى عليكم، فاحـذروه، ثم قال: يا أبا على أبلغه عنى يقول لك موسـى بن جعفر: رسولى يأتيک يوم الجمعه فيخبرک بما ترى، وستعلم غـدا إذا جاثيتـك بين يـدى الله من الظالم، والمعتـدى على صاحبه، والسـلام. فخرج يحيى من عنـده واحمرت عيناه من البكاء حتى دخل على هارون فأخبره بقصـته وما ورد عليه فقال هارون: إن لم يـدع النبوه بعـد أيام فما أحسن حالنا فلما كان يوم الجمعه توفى أبو إبراهيم عليه السـلام وقـد خرج هـارون إلى المـدائن قبل ذلك فأخرِجَ إلى الناس حتى نظروا إليه، ثم دفن عليه السلام ورجع الناس، فافترقوا فرقتين فرقه تقول: مات، وفرقه تقول: لم يمت.(۱)

أقول: وهـذا الـذى رواه من موالاتـه يحيى للإمـام عليه السـلام أما عن حسن ظن الراوى، أو أنّه ممّا أشاعه أتباع البرامكه لتحسـين صورتهم بعـد أن وثب عليهم هـارون، والخبر واضـح الـدلاله على ما ذهبنا إليه من عجز السـلطه، وفشل كل محاولاتها لاستيعاب الإمام عليه السـلام وحركته، ففكرت فى قتله، وكـذلك فى هذا الأمر، فقد فشـلت عده محاولات للتخلص من الإمام عليه السـلام كما تقدم إلى أنْ جاء الأجل المحتوم، واستشهد الإمام عليه السلام.

۱- (۱) غيبه الشيخ الطوسى: ۲۵.

۵. شهاده الإمام علیه السلام

أ) شهاده الإمام علیه السلام

اشاره

هنا نرید أن نلقی نظره فاحصه لواقعه شهاده الإمام موسی بن جعفر علیه السلام وهی تحتوی علی عدَّهِ مفردات نشیر إلیها: -

۱. التمهید لإعلان خبر شهاده الإمام علیه السلام

ذکرنا، واثبتنا أن الإمام علیه السلام حقق للتشیع قاعده واسعه فی جمیع طوائف المجتمع، وکان القرار قد اتخذ لتصفیته وقتله، ولکن الخوف کان من رده فعل هذه القاعده، ولهذا فقد اتخذت السلطه عده إجراءات ذکرها التأریخ لنا، وهی: -

أ) نقل الإمام من سجن الفضل بن الربیع، والذی أبی أن یشترک فی هذا المخطط الشیطانی کما تقدم، إلی سجن من أبدی الاستعداد لتنفیذ هذه العملیه، وهو ما یذکره الخبر المتقدم من أن هارون أمر بتسلیم الإمام موسی بن جعفر علیه السلام إلی السندی بن شاهک، وجلس الرشید مجلساً حافلاً، وقال:

أیّها الناس إنّ الفضل بن یحیی قد عصانی، وخالف طاعتی فرأیت أن ألعنه فالعنوه فلعنه الناس من کل ناحیه حتی ارتج البیت والدار

بلعنه، وبلغ يحيى بن خالـد الخبر، فركب إلى الرشـيد فـدخل من غير البـاب الـذى يـدخل منه الناس حتى جاءه من خلفه، وهو لا يشـعر به ثم قال له: التفت الى يا أمير المؤمنين فاصـغى إليه فزعاً، فقال إنّ الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسـر فاقبـل على النـاس، وقـال: إنّ الفضل كان قـد عصـى فى شـىء فلعنته، وقـد تاب وأناب إلى طاعتى فتولوه، فقالوا: نحن أولياء من واليت وأعـداء من عـاديت وقـد تولينـاه، ثم خرج يحيى بن خالـد على البريـد حتى وافى بغـداد فمـاج الناس فارجفوا بكل شـئ، وأظهر أنّه ورد لتعـديل السواد، والنظر فى أمر العمال وتشاغل ببعض ذلك اياما، ثم دعا السـندى فأمره بأمره فامتثله فحبس عنـده أياماً فكـان الفضـل بن الربيع يبعث إليه فى كـل ليله مائـده، ومنع أن يـدخل إليه من عنـد غيره، فكان لا يأكل ولا يفطر إلّا على المائده الّتى يؤتى بها، حتى مضى على تلك الحال ثلاثه أيام ولياليها، فلما كانت الليله الرابعه، قدمت إليه مائده للفضل بن يحيى وكان فيها شهادته.(١)

ب) ترتيب الحال على أنّ الإمام موسـى بن جعفر عليه السـلام قـد مات حتف أنفه، ولم يقتل، وذلك من خلال تجميع الناس فى مرض الإمام من أثر السم، وأيضاً بعد شهادته ليقدموا شهاده أمام الناس بأنّ الإمام لم يقتل، وبذلك يتجنبوا المواجهه مع القاعده الشيعيه العريضه الساكنه فى العاصمه، ويؤيد هذا المعنى عده روايات منها عن عمر بن واقد قال:

أرسل إلى السـندى بن شاهك فى بعض الليل وأنا ببغداد يستحضـرنى، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بى، فأوصيت عيالى بمـا احتجت إليه، وقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثم ركبت إليه. فلمـا رآنى مقبلاً قال: يا أبا حفص لعلنا أرعبناك، وأفزعناك؟ قلت: نعم قال: فليس هنا إلّا خير قلت: فرسول تبعثه إلى منزلى يخبرهم خبرى، فقال: نعم، ثم قال: يا أبا حفص أتدرى لم أرسلت

١- (١) روضه الواعظين: ٢٢٠، مناقب آل ابى طالب: (٣:٤٤٠).

إليك؟ فقلت: لا، فقال: أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت: إي والله إنّي لأعرفه، وبيني، وبينه صداقه منذ دهر، فقال: من ههنا ببغداد يعرفه ممّن يقبل قوله؟ فسميت له أقواماً، ووقع في نفسي انّه عليه السلام قد مات قال: فبعث وجاء بهم كما جاء بي، فقال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوماً، فجاء بهم، فأصبحنا، ونحن في الدار نيف وخمسون رجلاً ـ ممن يعرف موسى بن جعفر عليه السلام، وقد صحبه. قال: ثم قام، فدخل، وصلينا، فخرج كاتبه، ومعه طومار،(١) فكتب أسماءنا، ومنازلنا، وأعمالنا، وحلانا، ثم دخل إلى السندي قال: فخرج السندي، فضرب يده إلي، فقال لي: قم يا أبا حفص، فنهضت، ونهض أصحابنا، ودخلنا، فقال لي: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته، فرأيته ميتاً، فبكيت، واسترجعت، ثم قال للقوم: انظروا إليه، فدنا واحد بعد واحد، فنظروا إليه، ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ فقلنا: نعم نشهد انّه موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلاً، واكشفه قال: ففعل، فقال: أترون به أثراً تنكرونه؟ فقلنا: لا ـ ما نرى به شيئاً، ولا ـ نراه إلّا ميّتاً قال: فلا تبرحوا حتى تغسلوه، واكفنه، وأدفنه قال: فلم نبرح حتى غسل، وكفن، وحمل، فصلّى عليه السندي بن شاهك، ودفنّاه، ورجعنا، فكان عمر بن واقد يقول: ما أحد هو أعلم بموسى بن جعفر عليه السلام مني كيف يقولون إنّه حي، وأنا دفنته.(٢)

أقول: إنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عمل على إفشال هذه الخطه من خلال تبيينه للناس بأنّ وفاته لم تكن طبيعيه، وإنّما دس له السم، وقد ذكرت هذا الأمر عده روايات نذكر منها:

١. لما دسَّ السم للإمام موسى بن جعفر رفع عليه السلام يده إلى السماء فقال:

١- (١) الطامور والطومار: الصحيفه. لسان العرب: (٥٠٣:٤).

٢- (٢) عيون اخبار الرضا: (٩٢:٢)، كمال الدين وتمام النعمه - الشيخ الصدوق -: ٣٨.

«یا رب إنک تعلم أنی لو أکلت قبل الیوم کنت قد أعنت علی نفسی» قال: فأکل فمرض، فلما کان من غد بعث إلیه بالطبیب لیسأله عن العله، فقال له الطبیب: ما حالک؟ فتغافل عنه، فلما أکثر علیه أخرج إلیه راحته، فأراها الطبیب ثم قال: هذه علتی، وکانت خضره وسط راحته تدل علی أنّه سمّ، فاجتمع فی ذلک الموضع قال: فانصرف الطبیب إلیهم، وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منکم.(۱)

۲. بشار قال: حدثنی شیخ من أهل قطیعه الربیع من العامه ممّن کان یقبل قوله قال:

قال لی: قد رأیت بعض من یقرون بفضله من أهل هذا البیت، فما رأیت مثله قط فی نسکه، وفضله قال: قلت: من؟ وکیف رأیته؟ قال: جمعنا أیام السندی بن شاهک ثمانین رجلاً ـ من الوجوه ممن ینسب إلی الخیر، فأدخلنا علی موسی بن جعفر فقال لنا السندی: یا هؤلاء انظروا إلی هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس یزعمون انّه قد فعل مکروه به، ویکثرون فی ذلک، وهذا منزله، وفرشه موسع علیه غیر مضیق، ولم یرد به أمیر المؤمنین سوءا، وإنّما ینتظره أن یقدم، فیناظره أمیر المؤمنین، وها هو ذا صحیح، موسع علیه فی جمیع أمره، فاسألوه. قال: ونحن لیس لنا هم إلّا النظر إلی الرجل، وإلی فضله، وسمته، فقال: أما ما ذکر من التوسعه وما أشبه ذلک فهو علی ما ذکر غیر أنی اخبرکم أیّها النفر أنی قد سقیت السم فی تسع تمرات، وإنی أخضرُّ غداً، وبعد غدٍ أموت. قال: فنظرت إلی السندی بن شاهک یرتعد ویضطرب مثل السعفه، قال الحسن: وکان هذا الشیخ من خیار العامه شیخ صدیق، مقبول القول، ثقه ثقه جدا عند الناس.(۲)

ت) إخراج راس السلطه هارون من بغداد – وقد تقدم أنّه خرج إلی الرقه – تحسباً لردود الفعل فیما إذا لم ینجحوا فی عملیه التمویه، والخداع، واندلاع

۱– (۱) روضه الواعظین: ۲۱۷.

۲– (۲) غیبه الشیخ الطوسی: ۳۱، امالی الشیخ الصدوق: ۱۴۹.

الثوره من قبل الناس، وقد أرادوا من ذلك أموراً: -

١. حمايه رأس السلطه، وأن يكون بمأمن عند حدوث ثوره بسبب هذه الحادثه.

٢. الإستعداد من الخارج للتدخل فی حال حدوث شیء، وهو بطبیعه الحال أفضل مما لو كان رأس السلطه فی وسط الأحداث.

٣. التمهید لإهانه الجنازه، وهو ما أشارت إلیه عده مصادر، فعن الحسن بن عبد الله الصیرفی، عن أبیه قال:

توفی موسی بن جعفر علیه السلام فی یدی السندی ابن شاهک، فحمل علی نعش، ونودی علیه هذا إمام الرافضه، فاعرفوه. فلما أتی به مجلس الشرطه أقام أربعه نفر، فنادوا ألا من أراد أن یری الخبیث بن الخبیث، موسی بن جعفر فلیخرج.(١) لأنّ هذا الأمر لم یكن لیحدث لو كان هارون موجوداً، ولهذا عندما أقدم السندی علی فعلته اعتذر بعدم وجوده وأنّه لو كان موجوداً لما سمح بذلک.(٢)

ث) تحضیر خطه للسیطره علی الأوضاع إنْ حدثت إضطرابات بسبب هذه الحادثه، لا من خلال العنف، والذی سیعقد الأوضاع أكثر بل من خلال مسرحیه یقوم بها أحد أبناء السلطه الحاكمه ألا وهو سلیمان بن أبی جعفر الدوانیقی،(٣) وبذلک یضرب عصفورین بحجر، فمن ناحیه یهدأ من غضب الناس، ویسیطر علی الأوضاع، وأیضاً یبرز بنی العباس علی أنّهم أهل حمیه، وشهامه، وأنّ ما حدث لیس من تدبیرهم بل هو اجتهاد شخصی من السندی

١- (١) عیون أخبار الرضا: (٩٣:٢)، كمال الدین وتمام النعمه: - الشیخ الصدوق -: ٣٨.

٢- (٢) عیون أخبار الرضا: (٩٣:٢)، كمال الدین وتمام النعمه: (٣٨:١).

٣- (٣) سلیمان بن عبد الله (أبی جعفر المنصور) ابن محمد، العباسی الهاشمی، أبو أیوب: أمیر دمشق. ولیها للرشید ثم للامین، مرتین، وولی إمره البصره مرتین توفی سنه ١٩٩ ه. النجوم الزاهره ١٦٤:٢ وتهذیب ابن عساكر ٢٧٩:٦ والمحبر ٣٧ و ٢٤٣.

بن شاهک، وهو ما اشاعوه بعـد ذلک، وهو ما حدث بالفعل، فجميع الروايات الّتى أشارت إلى حادثه شـهاده الإمام عليه السـلام تشير إلى أنّ هناک ضـجه، واضـطراب حدث فى بغداد، ولا يعقل أنّ هذه الضـجه كانت من أربعه غلمان، بل ناشئه من غضب، وعصيان، والذى تلافاه بحركته، وقد أشارت إلى هذه الحادثه عده أخبار نذكر منها: -

عن الحسن بن عبد الله الصيرفى، عن أبيه قال:

توفى موسـى بن جعفر عليه السـلام فى يدى السندى ابن شاهک، فحمل على نعش، ونودى عليه هذا إمام الرافضه، فاعرفوه. فلما أتى به مجلس الشرطه أقام أربعه نفر، فنادوا ألا من أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر، فليخرج، وخرج سليمان بن أبى جعفر من قصـره إلى الشـط، فسـمع الصـياح، والضوضاء فقال لولـده، وغلمانّه: ماهـذا؟ قالوا: السـندى بن شاهک ينادى على موسـى بن جعفر على نعش، فقـال لولـده، وغلمانه: يوشک أن يفعل هـذا به فى الجانب الغربى، فإذا عبر به، فانزلوا مع غلمانكم، فخـذوه من أيـديهم، فـإن مـانعوكم فاضـربوهم، وخرقـوا مـا عليهم من السـواد. فلمـا عـبروا به نزلوا إليهم، فأخـذوه من أيـديهم، وضربوهم، وخرقوا عليهم سوادهم، ووضعوه فى مفرق أربعه طرق، وأقام المنادين ينادون ألا من أراد الطيب بن الطيب موسى بن جعفر، فليخرج، وحضـر الخلق، وغسـل، وحنـط بحنوط فـاخر، وكفنه بكفن فيه حبره اسـتعملت له بألفين وخمسـمائه دينار، عليها القرآن كله، واحتفى ومشـى فى جنـازته متسـلباً مشـقوق الجيب إلى مقـابر قريش، فـدفنه عليه السـلام هنـاک، وكتب بخبره إلى الرشـيد، فكتب إلى سـليمان بن أبى جعفر: وصلتک رحم يا عم، وأحسن الله جزاءک، والله ما فعل السندى بن شاهک لعنه الله ما فعله عن أمرنا.(۱)

ص:۲۹۰

۱- (۱) عيون أخبار الإمام الرضا: (۲:۹۳)، كمال الدين وتمام النعمه: ۳۹.

۲. فی تغسیل الإمام موسی بن جعفر علیه السلام وتهیئته

عقیدتنا أن الأئمه علیهم السلام لا یغسلهم ولا یکفنهم إلّا إمام مثلهم، وهذا المبدأ أشارت إلیه العدید من الروایات نشیر إلی بعضها:

أ) عن أحمد بن عمر الحلال أو غیره، عن الرضا علیه السلام قال:

قلت له: انّهم یحاجونا یقولون: إنّ الإمام لا یغسله إلّا الإمام قال: فقال: ما یدریهم من غسله؟ فما قلت لهم؟ قال: فقلت: جعلت فداک قلت لهم: إنّ قال مولای انّه غسله تحت عرش ربی فقد صدق وإنْ قال: غسله فی تخوم الأرض فقد صدق قال: لا هکذا [قال] فقلت: فما أقول لهم؟ قال: قل لهم: إنّی غسلته، فقلت: أقول لهم إنک غسلته؟ فقال: نعم.(۱)

أقول: قوله علیه السلام: (انّهم یحاجوننا یقولون إن الإمام لا یغسله إلا الإمام) وقد أرادوا بکلامهم هذا أن ینفوا الإمامه عن الإمام موسی بن جعفر وولده الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام وحاصل کلامهم: هو أنکم تقولون أنَّ الإمام لا یغسله وبما أنّ الإمام موسی بن جعفر علیه السلام لم یغسله ابنه الرضا کما هو الظاهر للناس – وقد تبین آنفاً – لأنّه مات فی بغداد، وابنه کان فی المدینه اذن فهما لیسا بإمامین.

قوله (فقال ما یدریهم من غسله) هنا یجیب الإمام علی ما أشکلوا به وحاصل کلامه علیه السلام أنّهم لا یعلمون الحقیقه کامله بل یعلمون الظاهر فقط، ولم یعلموا أن أولیاء الله یقطعون المسافه البعیده أقل من طرفه عین کما یشهد بذلک قوله تعالی: (سُبْحانَ الَّذِی أَسْری بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الْأَقْصَی الَّذِی بارَکْنا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیاتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ)(۲) وکذلک الامر

ص:۲۹۱

۱- (۱) الکافی: (۱:۳۸۴).

۲- (۲) الاسراء، ۱.

بالنسبه الی ما جاء فی قصه بلقیس، ونبی الله سلیمان علیه السلام وهو ما أشار إلیه قوله تعالی: (قالَ یا أَیُّهَا الْمَلَؤُا أَیُّکُمْ یَأْتِینِی بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ یَأْتُونِی مُسْلِمِینَ * قالَ عِفْرِیتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِکَ وَ إِنِّی عَلَیْهِ لَقَوِیٌّ أَمِینٌ * قالَ الَّذِی عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْکِتابِ أَنَا آتِیکَ بِهِ قَبْلَ أَنْ یَرْتَدَّ إِلَیْکَ طَرْفُکَ فَلَمّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قالَ هذا مِنْ فَضْلِ رَبِّی لِیَبْلُوَنِی أَ أَشْکُرُ أَمْ أَکْفُرُ وَ مَنْ شَکَرَ فَإِنَّما یَشْکُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ کَفَرَ فَإِنَّ رَبِّی غَنِیٌّ کَرِیمٌ)(۱) فإنّه إذا جاز حرکه عرش بلقیس من مکان بعید فی زمان قلیل إلی سلیمان بأمر صاحبه کان جواز مثل ذلک فی عبد الله تعالی بأمره أولی. ثم أشار إلی أنّ من قام بتغسیل الإمام موسی بن جعفر علیه السلام کان هو ای: الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام.

ب) عن أبو معمر قال:

«سألت الرضا علیه السلام عن الإمام یغسله الإمام، قال: سنّه موسی بن عمران علیه السلام».(۲)

أقول: إعتمد الإمام الرضا علیه السلام أسلوباً غیر التصریح بتغسیله لأبیه علیه السلام بل أشار إلی القاعده العامه، وهو أن الإمام والوصی والنبی لا یغسلهما إلّا إمام أو نبی أو وصی، ثم صدق کلامه بحادثه تأریخیه أکدها القران الکریم، وهی أن هارون مات قبل موسی فی الّتیه فقام موسی بتغسیل أخاه هارون، وأن ذلک صار سنّه مستمره.

ت) عن طلحه قال قلت للرضا علیه السلام:

«إن الإمام لا یغسله إلّا الإمام؟ فقال: أما تدرون من حضر لغسله؟ قد حضره خیر ممن غاب عنه: الذین حضروا یوسف فی الجب حین غاب عنه أبواه، وأهل بیته».(۳)

۱- (۱) النمل، ۳۸-۴۰.

۲- (۲) الکافی: (۱:۳۸۵).

۳- (۳) الکافی: (۱:۳۸۵).

أقول: إنّ طلحه هنا بسؤاله للإمام يريد أن يقول للإمام: كيف يمكن أن تكون إماماً وأبوک إماماً مع أننا نعلم بأنّ الإمام يغسله الإمام وأنت لم تغسل أبيک، فعليه فأنت لست بإمام وكذلك أبوک الإمام موسى بن جعفر. وقد أجابه الإمام عليه السلام بأنّ علمک لو كان كاملاًـ فيمكن لک أن تشكل هكذا إشكال، وأما وأنت لاـ تعلم شيئاً سوى الظاهر، فقد يكون فاتک بعض الحقائق الّتى كانت موجوده ولكن الناس لم يعرفوا بها، ثم ضرب لذلک مثالاً وأشار إليه بقوله:

«لعلّه قد حضره خير ممن غاب عنه الذين حضروا يوسف فى الجب» أراد بمن غاب عنه ذاته المقدسه، وبالذين جبرئيل والملائكه المقربين عليهم السلام.

وتشير الروايات الشريفه إلى أنّ من قام بتغسيله عليه السلام هو ولده الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام، وهو ما أشارت إليه الخبرعن المسيب الذى تقدم ذكره:

ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به (أى بالإمام موسى بن جعفر عليهما السلام) جالساً إلى جانبه، وكان عهدى بسيدى الرضا عليه السلام وهو غلام، فأردت سؤاله، فصاح بى سيدى موسى عليه السلام، وقال لى: أليس قد نهيتک يا مسيب؟ فلم أزل صابراً حتى مضى، وغاب الشخص ثم انّهيت الخبر إلى الرشيد، فوافى السندى بن شاهک، فوالله لقد رأيتهم بعينى، وهم يظنون انّهم يغسلونه، فلا تصل أيديهم إليه، ويظنون انّهم يحنطونه، ويكفنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلک الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونه لهم، وهم لا يعرفونه. فلما فرغ من أمره قال لى ذلک الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلاـ تشكنّ فىَّ فإنّى إمامک ومولاک، وحجه الله عليک بعد أبى يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق عليه السلام ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون، ثم حمل عليه السلام حتى دفن فى مقابر قريش، ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به ثم رفعوا قبره بعد ذلک وبنوا عليه.(۱)

۱- (۱) عيون أخبار الرضا: (۲:۹۶).

۳. معارضته الظلم بعد شهادته عليه السلام

عنـد ملاحظتنا لعموم بنى البشـر: نجـد أن الإنسان ينتهى بمجرد موته، وخروج الروح منه، وأما فى أولياء الله، فإنّهم يبقون مشـعلاً يضـىء الطريق للبشـريه، ونبراسـاً تسـتمد منه الأجيـال الـدروس والعبر، وعلى رأسـهم أهل بيت العصـمه والطهاره عليهم السـلام، وهكـذا وجـدنا أنّ الإمام موسـى بن جعفر عليه السـلام، وهو يعلم أننا سـنعيش زمناً يمجـد فيه أمثال الـدوانيقى، وهارون، فجعل للعالم رساله خارجيه بعد شـهادته لكى يلفت نظر الأمه إلى حقيقه هؤلاء الظلمه، وهذه الإشاره تتمثل انّه عليه السـلام أوصـى بأنّ يدفن بقيوده،(۱) وهو بذلك يذكرنا بموقف الصديقه الشـهيده عليها السـلام الّتى أوصت بأنّ لا يحضر جنازتها القوم، وأن تدفن ليلاً ـ وأن يبقى مكـان قبرها مجهولاً، وهو الموقف الـذى ضل صـداه مـدوياً على طول الليالى، والأيام، وسـيضل إلى أن يرث الله الأرض، وما عليها.

۴. فى ذكر التواريخ الّتى لها علاقه بشهاده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

عن مشايخ أهل المدينه قالوا:

لما مضـى خمس عشره سنهٍ من ملك الرشيد استشهد ولىّ الله موسى بن جعفر عليه السلام مسموماً سمه السندى بن شاهك بأمر الرشـيد فى الحبس المعروف بدار المسـيب بباب الكوفه، وفيه السدره، ومضـى عليه السلام إلى رضوان الله، وكرامته يوم الجمعه لخمس خلون من رجب سـنه ثلاث وثمانين ومائه من الهجره، وقـد تم عمره أربعاً وخمسـين سـنه، وكانت إمامته خمساً وثلاثين سنه وأشهراً، وتربته بمدينه السلام فى الجانب الغربى بباب الّتين فى المقبره المعروفه بمقابر قريش.(۲)

ص:۲۹۴

۱- (۱) مستدرك الوسائل: (۴۸۴:۲).

۲- (۲) عيون أخبار الرضا: (۹۳:۲)، دلائل الإمامه: ۳۰۶، مناقب ال ابى طالب: (۴۳۸:۳)، كشف الغمه: (۷:۳).

ب) الدروس والعبر المستوحات من سيره الإمام عليه السلام السياسيه

تقدم منا في بدايه هذا البحث ان الغرض من كتابته بالأساس كان لأخذ الدروس والعبر من هذا الإمام الهمام عليه السلام والعبر من هذه السيره الشريفه تتمثل في أمور: -

١. إنّ أساليب معارضه الأنظمه ليست منحصره بحمل السلاح، بل قد تكون المعارضه السلميه أكثر نجاعه من حمل السلاح، وهذا الأمر إتضح جلياً من سيره الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، فهو عليه السلام، وبدون أن يحمل إلى السلاح، أو الدعوه إلى حمله، وبالرغم من ذلك فقد استطاع أن يوسع المذهب ويقويه ويسحب البساط من تحت العباسيين، ويمنعهم من تصفيه أتباع أهل البيت عليه السلام، وأيضاً ينبغي التنويع بأساليب العمل، والمناوره، وعدم اتباع أسلوب واحد في العمل.

٢. ينبغي عدم اليأس من خلال مشاهده تسلط الطواغيت، وملكهم، وجبروتهم، وأن لا يكون ذلك مثبطاً لمعنويات المؤمنين المجاهدين، وهو ما لاحظناه في سيره الإمام موسى بن جعفر عليه السلام السياسيه، فقد كانت السلطه في زمانّه في عز تسلطها، وجبروتها ولكنه استمر في جهاده وتصديه لها في حياته الشريفه، بل وحتى بعد وفاته.

٣. إنّ الطواغيت على مدى العصور لا يعبهون بمشاعر، وأحاسيس مواطنيهم، ولذلك نجدهم يعتدون على مقدسات مواطنيهم، والسبب في ذلك يعود لأنّهم جاؤا الى السلطه ليس بإراده هذه الشعوب، وعليه فهم يعتبرون أنفسهم غريبين عن هذه الشعوب، فلا تهمهم مشاعرهم، وأحاسيسهم، ومقدساتهم، وهذا الأمر قد حدث مع الإمام موسى بن جعفر عليه السلام فإنّ اعتداء الدوله الظالمه يومئذ على الإمام لم يكن إحتقاراً شخصياً له فحسب، وإنّما كان احتقاراً، وتحدياً لطائفه واسعه من المجتمع، فالتعدى عليه هو تحدى لها،

ص:٢٩٥

والتعدی علیه هو تعدی علیها، ولیس هو اعتداء علی فرد واحد.

۴. ثبت مما تقدم المکانه الروحیه والمعنویه للإمام موسی بن جعفر علیه السلام، وهو ما اعترف به هارون وعبر بقوله «هذا من رهبأنّ بنی هاشم»، وهذا الأمر یجعل من الاعتداء علیه اعتداءاً علی ولی من أولیاء الله، وبالتالی فهو إعتداء علی الله تعالی، فجریمه العباسیین لم تکن حرباً علی شخص أو طائفه بل کان إعتداء علی الله تعالی.

۵. ثبت مما تقدم أنّ الإمام علیه السلام کانت له مکانه علمیه لیست عند الشیعه وحسب بل عند کل المسلمین، بل وحتی عند المسیحیین، وهکذا شخصیه ینبغی أن تکون بین أبناء المجتمع لتقوم بهدایتهم، وتعلیمهم، وارشادهم، وبما اأن الدوله قد قامت بتغییبه، فإنّه قد قامت بجریمه لأنّها حرمت المجتمع من علمه، وقیادته، وما کان یقوم به من جهد، وجهاد فی سبیل تقویم المجتمع، ومع ذلک فقد أقدمت علی فعلها عالمه عامده.

۶. من یقرأ فصول هذا الکتاب قد ینتابه شعور بالحزن، والأسی مما جری عل الإمام علیه السلام من محن ومصائب، ولکن هنا ینبغی الالتفات إلی أن بلاء الدنیا کلما ازداد إزداد أجره، ومقامه فی الآخره، والإلتفات إلی أن أکثر الناس ابتلاءاً هم الأنبیاء، ثم الأوصیاء، ثم الأمثل فالأمثل، وأنّه کلّما زاد الإنسان شهره زاد ابتلاءاً، وعلیه فإن الحکمه الإلهیّه اقتضت أن یمروا علیهم السلام بالابتلاء کل بحسبه، وهو ما أکدته الروایه فی الإمام الحسین علیه السلام وأنّه أقبل إلی مسجد النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله لیودع القبر، فلّما وصل إلی القبر سطع له نور من القبر، فعاد إلی موضعه، فلما کانت اللیله الثانیه راح لیودع القبر، فقام یصلی فأطال، فنعس وهو ساجد، فجاءه النّبیّ صلّی اللّه علیه و آله وهو فی منامه، فأخذ الحسین علیه السلام وضمّه إلی صدره، وجعل یقبل بین عینیه، ویقول:

«بأبی أنت، کأنی أراک مرملاً بدمک بین عصابه من هذه الأمه، یرجون شفاعتی، مالهم عند الله من خلاق،

يا بنى إنک قادم على أبيک وأمک وأخيک، وهم مشتاقون إليک، وإنّ لک فى الجنه درجات لا تنالها إلا بالشهاده».(۱)

۷. مما تقـدم تبين أنّ الأئمه عليهم السـلام ورغم كل الابتلائات الّتى واجهوها، فانّهم تلقوا هـذه الابتلاءات بالرضا، والتسـليم، بل بالحب، والقبول، وهو ما أشار إليه عليه السلام فى كتاب إلى إبن سويد بقوله:

«إن أول مـا انّهى إليـک أنّى أنعى إليـک نفسـى فى ليالى هـذه غير جازع ولا نادم ولا شاک فيما هو كائن ممّا قـد قضـى الله عزّ وجلّ وحتم»(۲) كما لو كانت هـديه تهـدى له، وهـذا الأمر ليس بجديـد فى فكرهم ومنهجهم، فهذا أمير المؤمنين عليه السـلام، وعند ضربه من قبل الخارجى عبد الرحمن بن ملجم يقول:

«فزت ورب الكعبه»،(۳) وهـذه الثقـافه لابـد وأن تنتشـر بين أتبـاعهم أيضـاً؛ لأنّه من غيرها لن نصل إلى خير لا فى الـدنيا ولا فى الآخره.

۸. ينبغى على الإنسـان المـؤمن أن يشـدّ نفسه إلى العبـاده، وأن يبحث عن كـل فرصه للقرب إلى الله تعـالى، وهـذا المـولى بـاب الحوائـج عليه السـلام نجـده يتوسل إلى الله أن يفرغ له محلاً لعبادته، وعنـدما يسـجن نجده لا يتذمر من السـجن بل يعتبرها نعمه لأنّها تقربه إلى الله تعالى، وتسهل له عبادته من حيث إنّ هذا الأمر لا يتحصل إلّا عند الإبتعاد عن الناس وهو ما أشار إليه بقوله:

«اللهم انک تعلم أننى كنت أسألک أن تفرغنى لعبادتک، اللهم وقد فعلت فلک الحم».(۴)

۹. يتضـح من سـيرته أنّه لا ينبغى اليأس من الناس ومن هدايتهم وإنْ كانوا فى أعلى المناصب، وفى حاشـيه السـلطان، ولهذا نجد أن الإمام عليه السلام قام بهدايه

۱- (۱) أمالى الشيخ الصدوق: ۲۱۶، تحف العقول: ۳۹، فتوح اعثم: (۲۹:۵)، مقتل الخوارزمى: (۱۸۷:۱).

۲- (۲) الكافى: (۱۲۴:۸).

۳- (۳) خصائص الأئمه: ۶۳، شرح الاخبار: (۴۴۲:۲)، مناقب آل ابى طالب: (۳۸۵:۱).

۴- (۴) روضه الواعظين: ۲۱۹، الارشاد: (۲۴۰:۲)، مناقب آل ابى طالب: (۴۳۳:۳).

أكبر وزراء العباسيين، وإنتهاءً بالفراشين فى السجن يصبحون أولياء وقصه المرأه الّتى اهتدت وغيرها.

١٠. ينبغى الإلتفات إلى أنّ الإمام عليه السلام بشهادته قد تحرر من السجن إلى الحريه الحقيقيه، ولو أطلق سراحه فى الدنيا لكان إطلاقه من سجن إلى سجن أكبر، وقد جاء فى الخبر

«ان الدنيا سجن المؤمن وجنه الكافر»،(١) ولهذا نجده عند إرسال هارون يطلب منه الإعتذار لإِطلاق سراحه فأجابه:

«انّه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون (١)».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

ص:٢٩٨

١- (١) كتاب المؤمن: ٢۶، الكافى: (٢:٢۵٠)، دعائم الاسلام: (١:۴٧)، من لا يحضره الفقيه: (۴:۴۶٣).

مصادر البحث

۱. القرآن الكريم.

۲. الاحتجاج، أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ۱۹۶۶ م.

۳. إحقاق الحق (الأصل)، الشهيد نور الله التسترى، بى نا، بى جا، بى تا.

۴. أخبار الدوله العباسيه، لمؤلف من القرن الثالث الهجرى (عن مخطوط فريد من مكتبه مدرسه أبى حنيفه – بغداد)، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدورى، و الدكتور عبد الجبار المطلبى، دار الطليعه للطباعه والنشر، بيروت، ۱۹۷۱ م.

۵. الاختصاص، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبرى البغدادى الملقب بالشيخ المفيد ره، صححه وعلق عليه على أكبر الغفارى، رتّب فهارسه السيد محمود الزرندى المجرمى، منشورات جماعه المدرسين فى الحوزه العلميه فى قم المقدسه.

۶. اختيار معرفه الرجال، أبو جعفر الطوسى، مطبعه بعثت، قم المقدسه، ۱۴۰۴ ه.

۷. أداب اللغه، جرجى زيدان، طبعه دار الهلال، القاهره، بى تا.

۸. الإرشاد فى معرفه حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن النعمان العكبرى، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث – قم المقدسه، بى تا.

۹. إرشاد الأريب إلى معرفه الأديب، ياقوت الحموى، المعروف بمعجم الأدباء، طبعه مرجليوث، مصر، بى تا.

۱۰. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى القرطبى، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد على معوض، دار الكتب العلميه، ط ۱، بى نا، بيروت، ۲۰۰۰ م.

ص:۲۹۹

۱۱. إسعاف الراغبين، الصبأنّ، مطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجی، دار الفكر، بيروت، بی تا.

۱۲. الإصابه فی تميز الصحابه، أحمد بن علی بن حجر العسقلانی، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلميه - بيروت.

۱۳. الأصول السته عشر، نخبه من الرواه، دار الشبستری للمطبوعات، قم، ط ۲، ۱۴۰۵ ه.

۱۴. أضواء البيان فی إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكنی الشنقيطی، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعه والنشر، بيروت، ۱۴۱۵ ه/ ۱۹۹۵ م.

۱۵. إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ أبو علی الفضل بن الحسن الطبرسی، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام، لإحياء التراث، قم، ۱۴۱۷ ه.

۱۶. الاعلام، الزركلی، طبع دار العلم الملايين، بيروت، ۱۹۷۹ م.

۱۷. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، لشمس الدين السخاوی، مطبعه الترقی، دمشق، ۱۳۴۹ ه.

۱۸. أعيان الشيعه، محسن الأمين، بی نا، دمشق، بی تا.

۱۹. الإفصاح فی الإمامه، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسه البعثه. قم، بی تا.

۲۰. ألقاب الرسول وعترته، بعض المحدثين والمؤرخين من قدمائنا، مطبعه الصدر، الناشر مكتبه آيه الله المرعشی، قم، ۱۴۰۶ ه.

۲۱. أمالی السيد المرتضی فی التفسير والحديث والأدب، الشريف أبو القاسم علی بن الطاهر أبی أحمد الحسين، صححه وضبط ألفاظه وعلق حواشيه: السيد محمد بدر الدين النعسانی الحلبی، منشورات مكتبه آيه الله العظمی المرعشی النجفی، قم، ۱۴۰۳ ه.

۲۲. الأمالی، محمد بن علی بن الحسين بن بابويه القمی، ط ۱، مؤسسه البعثه، قم المقدسه، ۱۴۱۷ ه.

۲۳. إنباه الرواه علی أنباه النحاه، علی بن يوسف القفطی، طبعه دار الكتب المصريه، بی جا، بی تا.

۲۴. الانتقاء فی فضائل الثلاثه الأئمه الفقهاء، ابن عبد البر أبو عمرو يوسف بن عبد الله، دار الكتب العلميه، بيروت، بی نا.

۲۵. الأنساب، الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمی السمعانی، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودی، مركز الخدمات والأبحاث الثقافيه دار الجنان، ط ۱، بيروت، ۱۴۰۸ ه.

۲۶. أوائل المقالات، محمد بن محمد بن النعمان، ط ۲، دار المفيد، بيروت، ۱۹۹۳ م.

۲۷. بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار، محمد باقر المجلسی، ط ۲، مؤسسه الوفاء، بيروت، ۱۹۸۳ م.

۲۸. البدء والتاریخ، أحمد بن سهل المطهر بن ظاهر المقدسی، دار صادر، بیروت، ۱۹۸۸ م.

۲۹. بدائع الزهور فی وقائع الدهور، ابن ایاس الحموی، بی نا، القاهره، بی تا.

۳۰. البدایه والنهایه، أبو الفداء إسماعیل الدمشقی، ط ۱، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۹۸۸ م.

۳۱. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علی الشوکانی، أوفست دار المعرفه، بیروت، بی تا.

۳۲. بصائر الدرجات الکبری، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، مطبعه الأحمدی، طهران، ۱۴۰۴ ه.

۳۳. بلغه الظرفاء فی ذکر تواریخ الخلفاء، علی بن محمد بن أبی السرور الروحی. بی نا، طبع بمصر، ۱۳۲۷ ه.

۳۴. البیان المغرب فی أخبار الاندلس والمغرب، ابن عذاری المراکشی، بی نا، بی جا، بی تا.

۳۵. البیان فی تفسیر القرآن، السید أبو القاسم الموسوی الخوئی، دار الزهراء، للطباعه والنشر والتوزیع بیروت، ۱۳۹۵ ه / ۱۹۷۵ م.

۳۶. البیان والتبیین، للجاحظ، المطبعه العلمیه، بی جا، بی تا.

۳۷. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضی الزبیدی، الناشر مکتبه الحیاه، بیروت، بی تا.

۳۸. تاج الموالید فی موالید الأئمه ووفیاتهم، الطبرسی، مطبعه الصدر، الناشر مکتبه آیه الله المرعشی النجفی، قم، ۱۴۰۶ ه.

۳۹. تاریخ ابن الأثیر (ا لکامل فی التاریخ)، أبو الحسن علی بن أبی الکرم محمد بن محمد بن عبد الکریم الشیأنّی، تحقیق: عبد الله القاضی، دار الکتب العلمیه، بیروت، ط ۲، ۱۴۱۵ ه.

۴۰. تاریخ آداب اللغه العربیه، جرجی زیدان، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۴۱. تاریخ بغداد أو مدینه السلام، أحمد بن علی البغدادی، دار الکتب العلمیه، بیروت، ط ۱، ۱۹۹۷ م.

۴۲. تاریخ الخمیس فی أحوال أنفس نفیس، الحسین بن محمد الدیار بکری، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۴۳. تاریخ الخلفاء الفاطمیین بالمغرب، الداعی إدریس بن عماد، تحقیق: محمد الیعلاوی، بی نا، بیروت، ۱۹۸۵ م.

۴۴. تأریخ موالید الأئمه علیهم السلام ووفیاتهم، ابن الخشاب، مکتبه السید المرعشی، قم، بی تا.

۴۵. تاریخ ابن خلدون (المسمی بکتاب العبر ودیوان المبتدأ والخبر فی أیام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوی السلطان الأکبر)، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمی المغربی، منشورات مؤسسه الأعلمی، بیروت، ۱۳۹۱ ه.

۴۶. تاریخ أبی الفداء (المختصر فی أخبار البشر)، عماد الدین إسماعیل أبو الفداء، دار المعرفه، بیروت، بی تا.

۴۷. تاريخ الطبرى تاريخ الأمم والمملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، بی تا.

۴۸. تاريخ مدينه دمشق، أبو القاسم على بن الحسن بن هبه الله بن عبد الله الشافعى، دار الفكر، بيروت، ۱۹۹۵ م.

۴۹. تاريخ المسعودى – مروج الذهب، على بن الحسين المسعودى، طبعه السعاده، مصر، بی تا.

۵۰. تاريخ اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب المعروف بابن واضح اليعقوبى، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ۱۳۷۹ ه.

۵۱. التبر المسبوک فی ذيل السلوک، للسخاوى.، بی نا، طبع بمصر، ۱۸۹۶ م.

۵۲. تحفه الأحوذى بشرح جامع الترمذى، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلميه، بيروت، ط ۱، ۱۹۹۰ م.

۵۳. تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبه الحرانى، ط ۲، مؤسسه النشر الإسلامى، التابعه لجماعه المدرسين، قم، بی تا.

۵۴. تدوين القران، الشيخ على الكورانى العاملى، ط ۱، الناشر دار القرآن الكريم، مطبعه باقرى، قم، بی تا.

۵۵. تذكره الحفاظ، للذهبى، بی نا، طبعه حيدر آباد، بی تا.

۵۶. تذكره الخواص، يوسف بن فرغلى المعروف بسبط ابن الجوزى، مؤسسه أهل البيت، بيروت، ۱۴۰۱ ه.

۵۷. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطى الكلبى، دار الكتاب العربى، لبنان، ط ۴، ۱۴۰۳ ه/ ۱۹۸۳ م.

۵۸. تصحيح اعتقادات الإماميه، الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبو عبد الله العكبرى البغدادى، تحقيق: حسين درگاهى، دار المفيد، بيروت، ط ۲، ۱۴۱۴ ه.

۵۹. تفسير القرآن الكريم مفتاح أحسن الخزائن الإلهيّه، السيد مصطفى الخمينى، مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخمينى +، بی جا، ۱۴۱۸ ه.

۶۰. تفسير العياشى، المحدث الجليل أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى، تحقيق وتعليق: السيد هاشم الرسولى المحلاتى، المكتبه العلميه الإسلاميه تهران، بی جا، بی تا.

۶۱. تقدمه المعرفه لكتاب الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمى الحنظلى الرازى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بی تا.

۶۲. تقريب التهذيب، أحمد بن على بن حجر العسقلانى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار المكتبه العلميه بيروت، لبنان، ط ۲، ۱۴۱۵ ه.

۶۳. تهذيب تاريخ ابن عساكر، عبد القادر بدران، بى نا، طبعه دمشق، بى تا.

۶۴. تهذيب الأحكام فى شرح المقنعه، للشيخ المفيد رضوان الله عليه، شيخ الطائفه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، حققه السيد حسن الموسوى الخرسان، دار الكتب الإسلاميه، تهران، بى تا.

۶۵. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا النووى، بى نا، طبعه بمصر، بى تا.

۶۶. تهذيب الكمال فى أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزى، حققه الدكتور بشار عواد معروف، موسسه الرساله، بى جا، ط ۴، ۱۴۰۶ ه.

۶۷. تهذيب تاريخ ابن عساكر، لعبد القادر بدران، طبع منه سبعه أجزاء، بى نا، دمشق، ۱۳۲۹-۱۳۵۱ ه.

۶۸. الثاقب فى المناقب، عماد الدين أبو جعفر محمد بن على الطوسى المعروف بابن حمزه، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسه انصاريان للطباعه والنشر، قم، ط ۲، ۱۴۱۲.

۶۹. ثمرات الأعواد فى مصائب المعصومين عليهم السلام وأحوالهم، السيد على بن الحسين الهاشمى النجفى، طبع فى المطبعه العلميه، النجف، ۱۳۶۷ ه.

۷۰. جامع الرواه، الحائرى الغروى، مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، قم، ۱۴۰۳ ه.

۷۱. جذوه الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينه فاس، ابن القاضى. بى نا، طبع بفاس، على الحجر، بى جا، ۱۳۰۹ ه.

۷۲. جمهره أشعار العرب، ابن أبى الخطاب، بى نا، طبعه بمصر، بى تا.

۷۳. جمهره الأنساب (المسمى جمهره أنساب العرب)، ابن حزم، بى نا، طبع بمصر، ۱۹۴۸ م.

۷۴. الجواهر المضيه فى طبقات الحنفيه، لعبد القادر بن محمد القرشى، بى نا، طبع فى حيدر آباد، ۱۳۳۲ ه.

۷۵. حليه الأولياء، أحمد بن عبد الله الاصبهانى، دار الكتاب العربى، بيروت، ط ۲، ۱۳۸۷ ه.

۷۶. حليه الأبرارفى أحوال محمد صلّى اللّه عليه و آله وآله الأطهار، السيد هاشم البحرانى، مطبعه بهمن، بى جا، ط ۱، ۱۴۱۱ ه.

۷۷. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندى، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدى عليه السلام، قم المقدسه، بى تا.

۷۸. الخطط (المواعظ والاعتبار)، تقى الدين المقريزى، دار صادر، بيروت، بى تا.

۷۹. خلاصه الأقوال، الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى، ط ۲، المطبعه الحيدريه، النجف الأشرف، ۱۳۸۱ ه.

۸۰. خلاصه تهذیب الکمال، الشیخ صفی الدین أحمد بن عبد الله بن أبی الخیر الخزرجی، بی نا، القاهره، بی تا.

ص:۳۰۳

۸۱. دائره المعارف (فارسی)، مهرداد مهرین، مؤسسه کاویان للطباعه، بی جا، ط ۲، بی تا

۸۲. دائره المعارف الإسلامیه، نقلها إلی العربیه محمد ثابت الفندی وأحمد الشنتناوی، وإبراهیم زکی خورشید وعبد الحمید یونس، بی نا، مصر، ۱۹۳۳-۱۹۵۷ م.

۸۳. الدارس فی تاریخ المدارس، عبد القادر النعیمی الدمشقی، مطبوعات المجمع العلمی العربی، دمشق، بی تا.

۸۴. الدرر الکامنه، فی أعیان المئه الثامنه، ابن حجر العسقلانی، بی نا، طبعه حیدر آباد، ۱۹۴۵-۱۹۵۰ م.

۸۵. الدر المنثور فی طبقات ربات الخدور، زینب فواز، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۸۶. دعائم الاسلام وذکر الحلال والحرام والقضایا والأحکام عن أهل بیت رسول الله علیهم السلام، نعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حیون التمیمی، مطبعه دار المعارف، بیروت، ۱۹۶۳ م.

۸۷. دلائل الإمامه، محمد بن جریر الطبری، المطبعه الحیدریه، النجف، ۱۳۸۳ ه.

۸۸. دول الإسلام، الذهبی، بی نا، طبع فی حیدر آباد، ۱۳۳۷ ه.

۸۹. ذیل تذکره الحفاظ، أبو المحاسن الحسینی الدمشقی ویلیه لحظ الألحاظ بذیل طبقات الحفاظ، لمحمد بن فهد المکی، ویتلوه ذیل طبقات الحفاظ لجلال الدین عبد الرحمن السیوطی، بی نا، طبعه دمشق، بی تا.

۹۰. ذیل المذیل فی تاریخ الصحابه والتابعین، ابن جریر الطبری، فی آخر کتابه «تاریخ الأمم والملوک»، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۹۱. ذیل مرآه الزمان، موسی بن محمد الیونینی، بی نا، طبعه بحیدر آباد، بی تا.

۹۲. ربیع الأبرار، محمود بن عمر الزمخشری، نشر مطبعه العانی، بغداد، بی تا.

۹۳. رجال ابن داود، تقی الدین بن داوود الحلی، المطبعه الحیدریه، النجف الأشرف، ۱۹۷۲ م.

۹۴. رجال النجاشی (فهرست أسماء مصنفی الشیعه)، الشیخ الجلیل أبو العباس أحمد بن علی بن أحمد بن العباس النجاشی الأسدی الکوفی، التحقیق: الحجه السید موسی الشبیری الزنجانی، موسسه النشر الإسلامی، قم المشرفه، بی تا.

۹۵. رغبه الآمل من کتاب الکامل و هو شرح الکتاب الکامل للمبرد، لسید بن علی المرصفی، بی نا، مصر، ۱۳۴۶-۱۳۴۸ ه.

۹۶. رفع الأصر عن قضاه مصر، ابن حجر العسقلانی، بی نا، بی جا، بی تا.

۹۷. روح الإسلام والإیمان فی معرفه الإمام وتفضیله علی القرآن، میرزا یحیی بن محمد شفیع بید آبادی أصفها نی، بی نا، بی

جا، بی تا.

۹۸. روضه الواعظین، محمد الفتال النیسابوری، منشورات الشریف الرضی، قم المقدسه، بی تا.

ص:۳۰۴

۹۹. السرائر الحاوی لتحریر الفتاوی، محمد بن منصور بن أحمد بن إدریس الحلی، ط ۲، مؤسسه النشر الإسلامی، قم المشرفه، ۱۴۱۰ ه.

۱۰۰. سر السلسله العلویه، أبو نصر البخاری سهل بن عبد الله، تحقیق: السید محمد صادق بحر المعلوم، المطبعه الحیدریه، النجف، بی تا.

۱۰۱. سنن ابن ماجه، محمد بن یزید القزوینی، دار الفکر، بیروت، بی تا.

۱۰۲. سنن الترمذی، محمد بن عیسی الترمذی، مطبعه دار الفکر، بیروت، ۱۴۰۳ ه.

۱۰۳. سیر أعلام النبلاء، شمس الدین محمد بن أحمد بن عثمان الذهبی، مؤسسه الرساله، بیروت، ط ۹، ۱۴۱۳ ه.

۱۰۴. سیره ابن هشام، دار الجیل، بیروت، بی تا.

۱۰۵. السیره الحلبیه فی سیره الأمین المأمون، علی بن برهان الدین الحلبی، دار المعرفه، بیروت، ۱۴۰۰ ه.

۱۰۶. شرح معانی الآثار، الإمام أبو جعفر احمد بن محمد بن سلامه بن عبد الملک بن سلمه الازدی الحجری المصری الطحاوی، دار الکتب العلمیه، بی جا، الطبعه الثالثه، ۱۴۱۶ ه/ ۱۹۹۶ م.

۱۰۷. شذرات الذهب فی أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحی بن العماد الحنبلی، دار الآفاق الجدیده، بیروت، بی تا.

۱۰۸. شرح الأخبار فی فضائل الأئمه الاطهار، أبو حنیفه النعمان بن محمد التمیمی المغربی، للقاضی المحقق: السید محمد الحسینی الجلالی، مؤسسه النشر الإسلامی، قم المقدسه، بی تا.

۱۰۹. شرح شافیه ابن الحاجب، الشیخ رضی الدین محمد بن الحسن الاستراباذی النحوی، شرح شواهده عبد القادر البغدادی، دار الکتب العلمیه، بیروت، بی تا.

۱۱۰. شرح میمیه أبی فراس، محمد بن أمیر الحاج الحسینی، بی نا، بی جا، ۱۳۹۶ ه.

۱۱۱. شرح نهج البلاغه، عز الدین عبد الحمیدبن محمد بن أبی الحدید المعتزلی، دار إحیاء الکتب العربیه، بی جا، ط ۱، ۱۹۵۹ م.

۱۱۲. شرح نهج البلاغه، محمد عبده، دار المعرفه للطباعه والنشر، بیروت، بی تا.

۱۱۳. الصحاح تاج اللغه وصحاح العربیه، إسماعیل بن حماد الجوهری، دار العلم للملایین، بیروت، ط ۴، ۱۹۸۷ م.

۱۱۴. صفه الصفوه، أبو الفرج ابن الجوزی، دار المعرفه، بیروت، ۱۴۰۶ ه.

۱۱۵. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوی، اثنا عشر جزءاً، بی نا، طبع فی مصر، ۱۳۵۳-۱۳۵۵ ه.

ص:۳۰۵

۱۱۶. طبقات الحنابله، ابن أبی یعلی، اختصار محمد بن عبد القادر النابلسی، بی نا، طبعه دمشق، بی تا.

۱۱۷. طبقات الشافعیه الکبری، تاج الدین السبکی، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۱۱۸. طرائف المقال، علی أصغر الجابلقی، مطبعه بهمن، قم المقدسه، ط ۱، ۱۴۱۰ ه.

۱۱۹. ظفر الواله بمظفر وآله، محمد بن عمر المکی الآصفی الغخانی، بی نا، طبعه لندن، بی تا.

۱۲۰. العرب والروم، فازیلیف، ترجمه: إلی العربیه محمد عبد الهادی شعیره و فؤاد حسین علی، بی نا، طبع فی مصر، بی تا.

۱۲۱. عمده الطالب فی أنساب آل أبی طالب، جمال الدین أحمد بن علی الحسینی، بی نا، مصر، الطبعه الثانیه، بی تا.

۱۲۲. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، المطبعه الحیدریه، النجف الأشرف، ۱۹۶۶ م.

۱۲۳. عوالم العلوم فی حیاه الإمام علی بن الحسین علیه السلام، عبد الله البحرانی، مؤسسه الابطحی، بی جا، بی تا.

۱۲۴. عون المعبود شرح سنن أبی داود، أبو الطیب محمد شمس الحق العظیم آبادی مع شرح الحافظ شمس الدین ابن قیم الجوزیه، دار الکتب العلمیه، بیروت، ط ۲، ۱۴۱۵ ه.

۱۲۵. العین، أبو عبد الرحمن الخلیل بن أحمد الفراهیدی، مؤسسه دار الهجره، قم المقدسه، ط ۲، ۱۴۰۹ ه.

۱۲۶. عیون اخبار الرضا علیه السلام، الشیخ أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی +، صححه الشیخ حسین الأعلمی،، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت، الطبعه الاولی، ۱۴۰۴ ه.

۱۲۷. عیون المعجزات، الشیخ حسین بن عبد الوهاب، منشورات المطبعه الحیدریه، النجف، بی تا.

۱۲۸. الغارات، أبو اسحاق ابراهیم بن محمد الثقفی الکوفی، تحقیق: السید جلال الدین المحدث، مطبعه بهمن، بی جا، بی تا.

۱۲۹. غایه النهایه فی طبقات القراء ویسمی «طبقات القراء»، شمس الدین أبی الخیر ابن الجزری، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۱۳۰. غریب الحدیث، أبو عبید القاسم بن سلام الهروی، طبع بإعانه وزاره المعارف للحکومه العالیه الهندیه تحت مراقبه الدکتور محمد عبدالمعید خان أستاذ آداب اللغه العربیه بالجامعه العثمانیه بمطبعه مجلس دائره المعارف العثمانیه بحیدر آباد الدکن الهند، ط ۱، ۱۹۶۴ م.

۱۳۱. کتاب الغيبه، ابن أبی زينب محمد بن إبراهيم النعمانی، تحقيق: علی أکبر الغفاری، مکتبه الصدوق، طهران، بی تا.

۱۳۲. الغيبه، محمد بن الحسن الطوسی، تحقيق الشيخ عباد الله الطهرانی الشيخ علی أحمد ناصح، مؤسسه المعارف الإسلاميه، قم المقدسه، ط ۱، ۱۴۱۱ ه.

۱۳۳. فتح الباری شرح صحيح البخاری، شهاب الدين ابن حجر العسقلانی، دار المعرفه للطباعه والنشر، بيروت ط ۲، بی تا.

۱۳۴. فتح العرب للمغرب، حسين مؤنس، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۱۳۵. فتوح ابن اعثم، أحمد بن اعثم الکوفی، طبعه دار الأضواء، بيروت، بی تا.

۱۳۶. الفروق اللغويه، أبو هلال العسکری، مؤسسه النشر التابعه لجماعه المدرسين، قم المقدسه، ط ۱، ۱۴۱۲ ه.

۱۳۷. فرج المهموم فی تاريخ علماء النجوم، علی بن موسی بن طاووس الحسينی، الناشر دار الذخائر للمطبوعات، بی جا، ط ۱، بی تا.

۱۳۸. الفصول المهمه فی أصول الأئمه (تکمله الوسائل)، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملی، تحقيق وإشراف: محمد بن محمد الحسين القائينی، مؤسسه معارف اسلامی امام رضا عليه السلام، المطبعه نکين، قم، ط ۱، ۱۴۱۸ ه.

۱۳۹. الفصول المختاره، الشيخ المفيد، تحقيق: السيد مير علی الشريفی، دار المفيد، بيروت، ط ۲، ۱۴۱۴ ه.

۱۴۰. فضائل الصحابه، أحمد بن شعيب المعروف بالنسائی، دار الکتب العلميه، بيروت، بی جا.

۱۴۱. فقه الرضا، تحقيق: مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفه، نشر المؤتمر العالمی للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدس، ط ۱، ۱۴۰۶ ه.

۱۴۲. الفهرس التمهيدی للمخطوطات المصوره، أصدرته الإداره الثقافيه فی جامعه الدول العربيه بمصر، طبع علی «الاستنسل»، ۱۹۴۸ م.

۱۴۳. فهرس الخزانه الّتيموريه، دار الکتب المصريه، ۱۹۴۸ م.

۱۴۴. فوات الوفيات، ابن شاکر الکتبی، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۱۴۵. قاموس الأعلام، ش سامی، بی نا، طبعه استانبول، بی تا.

۱۴۶. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادی الهورينی، مؤسسه الرساله – بيروت، ۱۴۰۶ ه.

۱۴۷. قرب الإسناد، الشيخ الجليل أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميری، تحقيق ونشر: مؤسسه آل البيت عليهم السلام، لاحياء

التراث، قم ط ۱، ۱۴۱۳ ه.

۱۴۸. القلائد الجوهریه فی تاریخ الصالحیه، ابن طولون، بی نا، طبع فی دمشق، ۱۳۶۸ ه/ ۱۹۴۹ م.

۱۴۹. قواعد الأحکام، أبو منصور الحسن بن یوسف بن المطهر الاسدی (العلامه الحلی)، تحقیق ونشر: مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین، قم المشرفه، ط ۱، ۱۴۱۳ ه.

۱۵۰. الکافی، أبو جعفر محمد بن یعقوب بن إسحاق الکلینی الرازی، دار الکتب الإسلامیه، اخوندی، تهران، ط ۳، ۱۳۸۸ ه.

۱۵۱. کامل الزیارات، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولویه القمی، التحقیق: الشیخ جواد القیومی، المطبعه مؤسسه النشر الإسلامی، بی جا، ط ۱، بی تا.

۱۵۲. کتاب المؤمن، للشیخ الحسین بن سعید الکوفی الأهوازی، تحقیق ونشر: مدرسه الإمام المهدی علیه السلام، قم المقدسه، بی تا.

۱۵۳. کشف الغمه فی معرفه الأئمه، علی بن عیسی بن أبی الفتح الأربلی، دار الأضواء، بیروت، ط ۲، ۱۴۰۵ ه.

۱۵۴. کفایه الطالب فی مناقب علی بن أبی طالب علیه السلام، أبو عبد الله محمد بن یوسف بن محمد الگنجی الشافعی، بی نا، بی جا، بی تا.

۱۵۵. کمال الدین وتمام النعمه، أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، صححه علی أکبر الغفاری، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین، قم المشرفه، ۱۳۶۳ ه.

۱۵۶. الکنی والألقاب، الشیخ عباس القمی، تقدیم: محمد هادی الأمینی، بی نا، بی جا، بی تا.

۱۵۷. کنز العمال فی سنن الأقوال والأفعال، علاء الدین علی المتقی بن حسام الدین الهندی، تحقیق: بکری حیانی، مؤسسه الرساله، بیروت، بی تا.

۱۵۸. کنز الفوائد، ابن الفتح محمد بن علی الکراجکی، مکتبه المصطفوی، قم، ط ۲، ۱۴۱۰ ه.

۱۵۹. الکنز اللغوی فی اللسن العربی، نشره وعلق علی حواشیه الدکتور اوغست هفنر، طبع بالمطبعه الکاثولیکیه للاباء الیسوعیین، بیروت، ۱۹۰۳ م.

۱۶۰. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدین محمد بن مکرم الإفریقی المصری، ط ۱، مطبعه دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۴۰۵ ه.

۱۶۱. لسان المیزان، الإمام الحافظ شهاب الدین أبو الفضل أحمد بن علی بن حجر العسقلانی، منشورات مؤسسه الأعلمی للمطبوعات، بیروت، ط ۲، بی تا.

۱۶۲. لواعج الأشجان فی مقتل الحسین، السید محسن الأمین العاملی، الناشر مکتبه بصیرتی، بی جا، بی تا.

۱۶۳. مجمع البحرین، فخر الدین الطریحی، مکتب نشر الثقافه الإسلامیه، ط ۲، ۱۴۰۸ ه.

۱۶۴. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علی بن أبی بکر الهیثمی، دار الکتب العلمیه، بیروت، ۱۴۰۸ ه.

۱۶۵. مجله المجمع العلمی العربی.

۱۶۶. مجله المورد.

۱۶۷. المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقی، دار الکتب الإسلامیه، قم المقدسه، بی تا.

۱۶۸. المحبر، لمحمد بن حبیب، بی نا، طبع فی حیدر آباد، بی تا.

۱۶۹. مختصر تاریخ العرب والتمدن الإسلامی، السید أمیر علی، وضعه بالإنجلیزیه ونقله إلی العربیه ریاض رأفت، بی نا، طبعه بمصر، بی تا.

۱۷۰. مخطوطات الظاهریه.

۱۷۱. مدینه معاجز الأئمه الاثنی عشر ودلائل الحجج علی البشر، السید هاشم البحرانی، مطبعه بهمن، ط ۱، ۱۴۳۱ ه.

۱۷۲. مرآه الجنان، الیافعی، بی نا، طبع فی حیدرآباد، ۱۳۳۷-۱۳۳۹ ه.

۱۷۳. مروج الذهب، علی بن الحسین المسعودی، دار الأندلس، بیروت، ۱۹۶۵ م.

۱۷۴. المستجاد من کتاب الإرشاد، العلامه حسن بن مطهر الحلی، مطبعه الصدر، منشورات مکتبه السید المرعشی، قم، ۱۴۰۶ ه.

۱۷۵. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، میرزا حسین النوری الطبرسی، ط ۱، مؤسسه ال البیت لإحیاء التراث، بیروت، ۱۹۸۷ م.

۱۷۶. مستدرک الحاکم، محمد بن محمد النیسابوری، دار المعرفه، بیروت، ۱۴۰۶ ه.

۱۷۷. مسند الإمام أحمد، أحمد ابن حنبل، دار صادر، بیروت، بی تا.

۱۷۸. مصنف عبد الرزاق، ابوبکر عبد الرزاق، تحقیق: حبیب عبد الرحمن الأعظمی، الناشر المجلس العلمی، بی جا، بی تا.

۱۷۹. المصباح المنیر، أحمد بن محمد بن علی المقری الفیومی، المکتبه العلمیه، بیروت، بی تا.

۱۸۰. مطالع البدور فی منازل السرور، لعلاء الدین البهائی الغزولی، بی نا، مصر، ۱۲۹۹-۱۳۰۰ ه.

۱۸۱. المعارف، ابن قتیبه الدینوری، بی نا، مصر، ۱۳۵۳ ه/ ۱۹۳۴ م.

۱۸۲. معاهد التنصیص علی شواهد التلخیص، عبد الرحیم بن أحمد العباسی، بی نا، مصر، ۱۳۶۷ ه.

۱۸۳. معانی الأخبار، الشیخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی، عنی بتصحیحه علی أکبر الغفاری، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجامعه المدرسین، قم، ۱۳۶۱ ه.

۱۸۴. مفتاح السعاده ومصباح السیاده، لطاش کبری زاده، بی نا، طبع فی حیدرآباد، ۱۳۲۹ ه.

۱۸۵. مفتاح الكنوز الخفيه، فهرس مخطوطات وقفها بهادر خدابخش خان، بی جا، هند، ۱۹۱۸-۱۹۲۲ م.

۱۸۶. مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهانی، مؤسسه دار الكتاب للطباعه والنشر، قم،

ص:۳۰۹

منشورات المكتبه الحيدريه ومطبعتها فى النجف، ط ۲، ۱۳۸۵ ه.

۱۸۷. مقتضب الأثر فى النص على الأئمه الاثنى عشر، الشيخ أحمد بن عبيدالله بن عياش الجوهرى، مع مقدمه وتعليقات قيمه الناشر مكتبه الطباطبائى، قم، مدرسه فيضيه المطبعه العلميه، قم، بى تا.

۱۸۸. المقنعه، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى الملقب بالشيخ المفيد، مؤسسه النشر الإسلامى التابعه لجماعه المدرسين، بى نا، ط ۲، ۱۴۱۰ ه.

۱۸۹. مقتل الحسين، الموفق بن أحمد بن محمد المكى الخوارزمى، منشورات مكتبه المفيد، قم المقدسه، بى تا.

۱۹۰. معجم البلدان، للشيخ شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ۱۳۹۹ ه.

۱۹۱. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواه، السيد أبو القاسم الخوئى، ط ۵، ۱۹۲۲ م.

۱۹۲. معجم المطبوعات العربيه والمعربه، يوسف اليان سركيس،، منشورات مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى، مطبعه بهمن، قم، ۱۴۱۰ ه.

۱۹۳. معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربيه، عمر رضا كحاله، مكتبه المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربى، بيروت، بى تا.

۱۹۴. مكارم الأخلاق، الشيخ الجليل رضى الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسى، منشورات الشريف الرضى، ط ۶، ۱۳۹۲ ه.

۱۹۵. مناقب آل أبى طالب، محمد بن على المازندرانى، بى نا، المطبعه الحيدريه، النجف الاشرف، ۱۳۷۶ ه.

۱۹۶. المناقب الحيدريه، أحمد بن محمد الشروانى، بى نا، طبعه لكنو، بى تا.

۱۹۷. المنتخب من مسند عبد بن حميد، الحافظ أبو محمد عبد بن حميد، حققه صبحى البدرى السامرائى، محمود محمد خليل الصعيدى، عالم الكتب، مكتبه النهضه العربيه، ط ۱، ۱۴۰۸ ه.

۱۹۸. منهاج السنه، ابن تيميه، بى نا، طبعه بولاق، بى تا.

۱۹۹. الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء، مرزبانّى، طبعه مصر، بى تا.

۲۰۰. ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق: على محمد البجاوى، دار المعرفه، بيروت، بى تا.

۲۰۱. النبراس فی تاریخ خلفاء بنی العباس، ابن دحیه، بی نا، بغداد، بی تا.

۲۰۲. النجوم الزاهره فی ملوک مصر والقاهره، ابن تغری بردی، طبع فی دار الکتب المصریه، بی تا.

ص:۳۱۰

۲۰۳. نزهه الجلیس، ومنیه الأدیب الأنیس، العباس بن علی الموسوی، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۲۰۴. نسب قریش، مصعب بن عبد الله الزبیری، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۲۰۵. نصب الرایه تخریج أحادیث الهدایه، جمال الدین الزیلعی، دارالحدیث القاهره، ط ۱، ۱۴۱۵ ه‍.

۲۰۶. نقد الرجال، السید مصطفی التفرشی، مطبعه ستاره، قم المقدسه، ط ۱، ۱۴۱۸ ه‍.

۲۰۷. نکت الهمیان، فی نکت العمیان، صلاح الدین خلیل بن أیبک الصفدی، بی نا، طبعه مصر، بی تا.

۲۰۸. النهایه فی مجرد الفقه والفتاوی، شیخ الطائفه أبو جعفر محمد بن الحسن بن علی الطوسی، انتشارات قدس محمدی، قم، بی تا.

۲۰۹. النهایه فی غریب الحدیث، مجد الدین ابی السعادات المبارک الاجزری، ط ۴، مؤسسه اسماعیلیان، قم المقدسه، ۱۳۶۴ ه‍.

۲۱۰. نهج الحق وکشف الصدق، العلامه الحلی، تحقیق: شیخ فرج الله، بی نا، بیروت.

۲۱۱. هادی المسترشدین إلی اتصال المسندین، الملقب بتقریب المراد فی رفع الاسناد، ابی سعید، محمد عبد الهادی ابن الحاج محمد عبد الکریم، بی نا، طبع فی حیدر آباد، بی تا.

۲۱۲. الهدایه شرح بدایه المبتدی، شیخ الاسلام برهان الدین المرغینانی مع نصب الرایه، بی نا، بی جا، بی تا.

۲۱۳. وسائل الشیعه إلی تحصیل مسائل الشریعه، الشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی، عنی بتصحیحه وتحقیقه وتذییله الشیخ عبد الرحیم الربأنّی الشیرازی، دار احیاء التراث العربی، بیروت، بی جا.

۲۱۴. الوسائل إلی مسامره الاوائل، جلال الدین السیوطی، بی نا، طبعه بغداد، بی تا.

۲۱۵. وصول الاخیار الی اصول الاخبار، الشیخ حسین بن عبد الصمد العاملی، تحقیق: السید عبد اللطیف الکوهکمری، مجمع الذخائر الاسلامیه، طبع مطبعه الخیام، قم، ۱۴۰۱ ه‍.

۲۱۶. وفیات الأعیان، أحمد بن محمد ابن خلکان، تحقیق: محمد محیی الدین عبد الحمید، مکتبه النهضه المصریه، القاهره، بی تا.

۲۱۷. یتیمه الدهر، الثعالبی، بی نا، طبعه دمشق، بی تا.

۲۱۸. لذوی القربی، سلیمان بن ابراهیم القندوزی الحنفی، تحقیق: سید علی جمال اشرف الحسینی، دار الاسوه للطباعه و النشر، ط ۱، ۱۴۱۶ ه‍.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مرکز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتناب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذکر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات
إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب
إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ
إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ
افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها
تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms
إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس
إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمهٔ؛

١.JAVA
٢.ANDROID
٣.EPUB
۴.CHM
۵.PDF
۶.HTML
٧.CHM
٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

١.ANDROID
٢.IOS
٣.WINDOWS PHONE
۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



مرکز
القائمیه
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹